الجامعة الإسلامية - غزة.
عمـــادة الدراســـات العليـــا.
كليــــة أُصــــول الديــــن.
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

المسيحية الصهيونية

"دراسة تحليلية"

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير
في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالب: فاخر أحمد شريتح
إشراف الدكتور: نسيم شحدة ياسين

1426 هجري – 2005 ميلادي

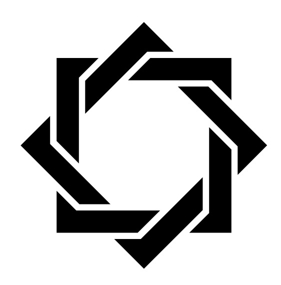
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾

المائدة: 82

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

الصف: 8



إهداء

إلى فلسطين الأقصى ...

إلى عــراق الخلافــة ...

إلى أفغانســتان الجريح ...

- إلى من همّهم أمر الأمة الإسلامية ...
- إلى المرابطين على أرض الإسراء والمعراج، القابضين على الجمر ...
- إلى المجاهدين على الثغور، الصناديد في وجه الصهيونية ...
- إلى الواثقين بتحقيق الله وعده بحتمية النصر ...
- إلى الذين يعملون لإعلاء كلمة الله لتكون هي العليا ...

أهدي هذا الجهد المتواضع، سائلاً الله عــز وجــل أن يتقبلــه خالصاً لوجهه الكريم، عسى أن ينفع بــه المــسلمين لينيــر لهــم الطريــق في زمن الطغيان – إنه سبحانه وتعالى – نعــم المــولى ونعم النصير .

شكر وتقدير

الحمد لله، هو الذي تولاني بلطفه وعنايته ووفقني لإتمام هذه الدراسه، فسهّل لي الوسائل ويسّر عليّ المصاعب .

وبعد ذلك أشكر كل مَنْ أسدي إليّ مساعدة أو مشورة لتكون هذه الصفحات على أحسن حال، وأُقدم شكراً خاصاً إلى أساتذتي الموقرين: الدكتور نسيم ياسين نائب عميد كلية أُصول الدين، والمشرف على هذه الرسالة الذي أعطى من وقته وجهده وصبره الكثير رغم أعبائه ومسؤلياته، فكان نموذجاً للعطاء، مما أعطاني الدفع لإتمام هذا البحث، كما أشكر عضوي المناقشة الدكتور جابر السميري والدكتور سعد عاشور، لتفضلهما بقبول مناقشتي وإبداء الملاحظات والإرشادات التي تثري البحث وتقويه، ولا أنسى شكر الدكتور صالح الرقب، الذي أرشدني إلى موضوع البحث الذي انسجم مع ميولي الفكريه، والدكتور محمد بخيت فقد كان واسع الصدر حليماً، لم يبخل عليَّ بالنُصح والإرشاد من علمه ولم يألُ جهداً بذلك.

ولايفوتني أن أشكر كل أساتذتي الذين لم أذكرهم في هذه الصفحة، كما أتوجه بوافر الشكر والامتنان إلى الصرح العملاق (الجامعة الإسلامية) لما كان لها من دور ريادي في نهضة المجتمع ورفع شعلة التقدم واحتضان مريدي العِلم، ومكّنتني من تقديم رسالتي هذه.

وفي الختام، أرى من الواجب عليّ أن أذكر التأثير الإيجابي لتشجيع عائلتي: إخوتي وأخواتي ودعاء والدتي وحرص زوجتي المستمر ودعمها لي، وصبرها على انشغالي عنها، وصبر أبنائي الذين تقبلوا تقصيري عنهم بعض الوقت، وإنني على يقين أنهم سيتفهّمون ضرورة ما أشغلني عنهم، عندما يدركون في المستقبل إن شاء الله أهمية الموضوع الذي يكشف خطورة العدو المزدوج المتربص للأمة الإسلامية،(الصهيونية العالمية) من يهود ومسيحيين يحملون الفكر الصهيوني الشيفوني، وما آلت إليه أُمتنا من ضعف وسقوط بين براثن أعدائها بسبب بُعدها عن مصدر قوتها وعزّتها.

وأخيراً أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعدني في الحصول على مراجـــع، أو شجعني على إنجاز هذا البحث، ولم أذكره بالإسم بصورة شخصية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، حبيب الله رب العالمين، مُحمـد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته، وجاهد بجهاده واستن بسنته إلى يوم الدين.
أما بعـــــــد :-

فكل من ينظر إلى واقعنا المرير يرى ذُلّ العرب والمسلمين والمؤامرات المُحاكة ضدهم من أعدائهم ليبكي حالهم، تلك الأمة التي كانت لها صولات وجولات، والتي حازت على العـالم من مشرقه إلى مغربه، ودانت لها كل الشعوب، نجدها اليوم وقد تكالبت عليها قوى الظلم تـارة من الصليبية الغربية وأخرى من الصهيونية العالمية، فاليوم نجد عدواً جديداً تمكّن من المسلمين، جذوره قديمة باسم مزدوج يُكشِّر عن أنيابه ويبرز مخالبه المسمومة وهو ما يُعـرف(بالمـسيحية الصهيونية) تلك الحركة الأصولية التي تجمع بين الـصليبية والـصهيونية البروتـستانتية التـي خرجت من تحت عباءة الدين متسترة، وراء الكهنوت متحصنة، داخل الكنيسة تحبك مخططاتها، تحمل الصليب في يد والسيف في الأُخرى، تقتل وتدوس بأرجلها كل من يقف أمام طموحها فـي الاستيلاء على مطامعها، فأراقت الدماء واستباحت الحرمات، وشتت الأمم وفرّقـت العـائلات، واستولت على أملاك الآخرين، كل ذلك من أجل أوهام تعشش في مخيّلاتهـا، لتعجيـل هـوس مجيء المسيح المنتظر، وإقامة ما يُسمى بالألفية السعيدة(ألف عام مـن الرخـاء الاقتـصادي، والاجتماعي والأمني للنصارى)، وكأن التقوى والإيمان لا يكون إلا بإراقة الـدماء، واسـتباحة أعراض الأمم، وتشريد الأطفال والعجائز، وانتهاك حرمات الناس واستباحة ممتلكـاتهم قُربـى للرب .

فكان الواجب على مفكري الإسلام، وقادة الأمة المستـضعفة مـن اسـتنهاض قـوتهم ليُخلّصوا الأمة الإسلامية من شر الأصوليين البروتستانت الذين يتكلمـون باسـم الـصهيونية، ليفتضح أمرهم ويُكشف زيفَ أفكارهم لسائر الأمم وتظهر مخططاتهم، ولِما تشكله على الإنسانية جمعاء من أهوال الحروب وخُبث المؤامرات .

أهمية الموضوع :

عندما يستخدم الرئيس بوش الإبن (بوش دبليو) كلمات مثل الحرب المقدسة أو الحملة الصليبية لوصف ردة الفعل لهجمات 11 أيلول/سبتمبر 2001م، وعندما يقترح جيري فالويل وبات روبرتسون أن الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة قد تكون عقاباً من الله عليها لخروجها عن الأخلاق المسيحية، فإن إحساساً يعكس نبرة تعصب قومي وديني، فالهجوم على مدينة نيويورك أو الولايات المتحدة، كأنه هجوم على فكرة المجتمع الحُر أو على الديمقراطية الإنجيلية بل على المجتمع المسيحي المتدين، وأنها ضحية إرهاب إسلامي متطرف، وكما أعلن بوش في السابع من تشرين الثاني/نوفمبر من العام 2001م: "بأن أى شخص يمكن أن يفهم أن أمريكا أصبحت كبش فداء، تماماً كما كان اليهود في ألمانيا في عهد النازية"[1].

لذلك يتبيّن أهمية الموضوع كما يلي:

1- هناك أمر يظهر من دعم المسيحيين الأصوليين لدولة إسرائيل على أن تكون القدس تحت سيادتها، فالقدس هي محور الإلتقاء بين المسيحين واليهود وهي الموقع الجغرافي المشترك، والواقع يبين أن مدينة القدس كجغرافية مقدسة هي بؤرة الصراع، ومطمعاً لكثير من أصحاب الأفكار المغلوطة منها اللاهوتية الأصولية ومنها القومية العنصرية، لأهميتها القدسية والتاريخية والحضارية.

2- في هذا الزمان ظهرت طوائف دينية ذات أفكار يمينية وتوجه قومي عنصري يريد تحقيق أطماعه باسم الدين، فحسب عقيدة اللاهوتيين: القدس متعدد الأديان حالياً إلى أن يعود المسيح، وحينذاك سيزيح المسيح كل الحواجز التي وضعتها الأمم بينها، وسيضم مملكة الله، وستكون مملكة الله قائمة على السلام والتقوى، فلا معنى للدولة العبرية بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل.

3- حشد اللاهوت الديني عملهم جاهدين لاحتلال أراضي المسلمين بطرق شريرة لإقامة مملكة الله، وكأن الله يطلب من عباده ذبح الأخرين لكسب رضائه، فالاستيلاء على القدس وهدم الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وإقامة مكانه الهيكل بيت الرب المزعوم، هو قمة العبادة ورجاء الخلاص عندهم، متجاهلين ما سوف يتسبب به عملهم هذا من دمار وخراب وسفك للدماء.

---

[1] أمريكا الكتاب الأسود ، بيتر سكاون (دار العربية للعلوم، مطبعة المتوسط بيروت- لبنان، ط الأولى 1424هج-2003م، ص 19 .

4- لتتعرف جميع الأمم على مؤامرات ومخططات هذه الطوائف التي تفسد في الأرض باسم الدين، من أجل أن يقف العالم بأسره في وجه هذه الفئة الضالة لإنقاذ البشرية من أوهـــامهم الفاسدة، فكان هذا البحث المتواضع مساهمة في كشف الحقائق .

وتتميَّز هذه الدراسة باهتمامها بنشأة الحركة المسيحية الصهيونية، وتطورها التـــاريخي والديني، ومعاقل تجمعها، وعددهم وأساليب عملهم، ومـــصادر فكـــرهم وتـــصريحات بعـــض زعمائهم، والجذور الدينية لتلك الممارسات من معتقدات وطقوس في ثنايا كتـــبهم، مـــع صـــلتها بالأراضي المقدسة، مما يغلب على البحث الطابع الديني؛ وبذلك يمكن أن تتضح ماهية الـــصراع الذي يخوضه المسلمون مع العدو، والعُمق الديني الذي من أجله تخـــوض الحركـــة الميـــسيحية الـــــــــصهيونية الحـــــــــرب علـــــــــى الإســـــــــلام وأهلـــــــــه.

سبب اختيار هذا الموضوع :

1) إن كتابة البحث في موقع الصراع المركزي داخل الأرض المباركة، وفـــي أكنـــاف بيــت المقدس التي هي بؤرة الصراع ومحل تحقيق أوهام المسيحية الصهيونية، هو أكثر إحــساساً بما يُحاك لهذه البلاد من مؤامرات، مما يجعله من أقوى الدوافع للكتابه في هذا الموضـــوع، وهو أدعى أن تظهر القضية الفلسطينية كقضية إسلامية مركزية ومقدمة المشاكل في الــشرق الأوسط مركز العالم .

2) كون الدراسات السابقة لم تتخصص في المسيحية الصهيونية من ناحية اعتقادية، ممـــا حـــدا بهذا البحث ليتميز عن غيره بدراسة معتقداتها، وأهدافها ووسائلها بعد تبيان أحوالها، وحقيقـــة أمرها.

3) قوة وشراسة الصراع الراهن بين المسلمين من جهة وبين المـــسيحية الـــصليبية الأصـــولية وشريكتها اليهودية الصهيونية من جهة أخرى، مما أعطى الانطباع عن كيد عـــدو مـــزدوج (المسيحية الصهيونية واليهودية الصهيونية) وشراسته، فكان هذا البحث لإظهار طبيعة هـــذا الصراع المركب (ديني، حضاري، سياسي) خاصة للعلمانيين والزعماء الذين يعتقدون بـــأن الصراع مع اليهود هو صراع سياسي أمني أو قومي احتلالي فقط، ولإزالـــة الغمامـــة عـــن أعينهم وإرشادهم لما نحن فيه ولبيان حقيقة الخصم المواجه للمسلمين.

4) إظهار الجذور الفكرية للأصولية الصليبية الصهيونية، ليرى العالم حقيقة هذه الفئة، وحتميـــة المعرفة تستدعي العمل على خلعها من تلك الجذور واجتثاث تلك الفئة الحاملة للفكر الـــصليبي المتصهين، وما بداخله من أوهام وتنبوءات كتبها حاخاماتهم وأحبارهم بعنصريةٍ حاقدة.

دراســـات ســـابقة :-

هذا الموضوع رغم حداثته إلا أنه لأهميته كُتب عنه الكثير، ولكن الذين كتبوا فيه تناولوه من جانب نبوءات غيبية، وذلك تحققيا لتفسيرات توراتية إنجيلية من خـــلال الكتـــاب المقـــدس، تطبيقاً لوصف الواقع ومقارنة مع هذه النبوءات، من هذه الكتب :

1. هر مجدون آخر بيان يا أمة الإسلام.	للأستاذ / أمين جمال الدين.
2. نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية.	للأستاذ / خالد عبد الواحد.
3. المفاجأة بشراك يا قدس.	للأستاذ / محمد عيسى داود.
4. يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب (قـــراءة تفسيرية لنبوءات التوراة عن نهاية دولة إسرائيل)	كتبها ــ سفر بن عبد الرحمن الحوالي.
5. الحرب العالمية الثالثة قادمة وتدق الأبواب.	للسيد / منصور عبد الحكيم.
6. المسيخ الدجال والحرب القادمة.	للسيد / محمد عيسى داود.

وهناك بعض الباحثين مَنْ تناول هذا الموضوع من نواحي سياسية مؤثرة علـــى الواقع ومن هذه الكتب ما يلي :

1. المسيح اليهودي ونهاية العالم(المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا)، رضا هلال .
2. اليهودي العالمي(المملكة اليهودية. نظرة أمريكية) هنري فورد ــ ترجمة: بدر الرفاعي .
3. أمريكا طليعة الانحطاط روجيه جارودي ــ تعريب / عمرو زهيري .
4. الخطر يتهدد بيت المقدس الدكتور / أحمد الدجاني .
5. الصليبيون الجدد .. "الحملة الثامنة" يوسف العاصي الطويل.
6. البُعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني (دراسة فـــي الحركـــة المسيحية الأصولية الأمريكية) للدكتور يوسف الحسن .
7. الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل كوربت وجوليا كوربت .

ولكن هذا البحث يتميز باهتمامه بنشأة الحركـــة المـــسيحية الـــصهيونية، وتطورهـــا التاريخي والديني، ومعاقل تجمعها، وعددهم وأساليب عملهم، ومصادر فكـــرهم وتـــصريحات بعض زعمائهم، والجذور الدينية لتلك الممارسات(معتقدات وطقوس) من خـــلال كتـــبهم، مـــع صلتها بالأراضي المقدسة، مما يغلب على البحث الطابع الديني؛ وبذلك يمكن أن تتضح ماهيـــة الصراع الذي يخوضه المسلمون مع العدو، والعُمق الديني الذي من أجلـــه تخـــوض الحركـــة المسيحية الصهيونية الحرب على الإسلام وأهله .

منهج البحث :-

اتّبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، وذلك لتتبع بعض التطورات الناتجة عن ظهور هذه الحركة – المسيحية الصهيونية – بما يخدم غرض البحث، ومن ثم تحليل أفكارهم ودراستها ووصف حالها لتبيان فسادها، وذلك من خلال كتب قسيسيهم وتصريحات زعمائهم؛ ليعلم الجميع مدى خطورة التحدّي المسيحي الصهيوني للدعوة الإسلامية وللإنسانية عامة .

خطة البحث :-

وينقسم البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة تتوزع على النحو التالي :-

المقدمة :-

وتتضمن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ثم الدراسات السابقة التي خاضت في الموضوع، ومنهج الدراسة، وخطة البحث .

الفصل الأول :-

(التعريف بالمسيحية الصهيونية، وبيان نشأتها، ومواطن انتشارها).

ويتكون من ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : التعريف بالمسيحية الصهيونية .

المطلب الأول : التعريف بمفردات المسيحية والصهيونية .

المطلب الثاني : التعريف بمصطلح المسيحية الصهيونية .

المبحث الثاني : نشأتها .

المطلب الأول : جذور المسيحية الصهيونية وأثر اليهودية عليها .

المطلب الثاني : مرتكزات تطوُّر الحركة المسيحية الصهيونية .

المبحث الثالث : مواطن انتشارها .

المطلب الأول : الموطن الأول : المسيحية الصهيونية الأوربية .

المطلب الثاني : الموطن الثاني : المسيحية الصهيونية في بريطانيا (الصهيونية) .

المطلب الثالث : الموطن الثالث : المسيحية الصهيونية في أمريكا (الأُصولية) .

الفصل الثاني :-

(المصادر الفكرية للمسيحية الصهيونية، ومعتقداتها، وأهدافها) .

ويتكون من أربعة مباحث :-

المبحث الأول : المصادر والشخصيات الفكرية للمسيحية الصهيونية .

المطلب الأول : المصادر الفكرية لها .

المطلب الثاني : وسائل نشرها .

المطلب الثالث : الشخصيات التي أثّرت فيها .

المبحث الثاني : معتقداتها .

المبحث الثالث : أهدافهـــا .

المطلب الأول : الأهداف الدينية .

المطلب الثاني : الأهداف السياسية .

المبحث الرابع : أهم المؤسسات المؤثرة فيها .

الفصل الثالث :-

(علاقات المسيحية الصهيونية مع بعض الطوائف والمؤسسات) .

ويتكون من مبحثين :-

المبحث الأول : علاقة المسيحية الصهيونية بالطوائف المسيحية .

المطلب الأول : الكنيسة الكاثوليكية (وكيفية اختراق اليهود للفاتيكان) .

المطلب الثاني : الكنائس الشرقية .

المطلب الثالث : الكنيسة البروتستانتية الغربية .

المبحث الثاني : علاقة المسيحية الصهيونية بالتيارات اليهودية .

المطلب الأول : الصهيونية اليهودية .

المطلب الثاني : اليهود غير الصهاينة .

المطلب الثالث : مؤسسات استيطانية: (حركة كاخ ، غوش إيمونيم) .

المطلب الرابع : مؤسسات أخرى .

الفصل الرابع :-

(أخطـــار المسيحية الصهيونية) .

ويتكون من ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : خطرها على القضية الفلسطينية.

المطلب الأول : خطرها على القضية الفلسطينية عامة .

المطلب الثاني : خطرها على القدس بشـــكل خاص.

المبحث الثاني : خطرها على الإسلام والمسلمين .

المطلب الأول : خطرها على الدين الإسلامي .

المطلب الثاني : خطرها على المجتمعات الإسلامية.

المبحث الثالث : خطرها على البشرية والمجتمع الإنساني .

المطلب الأول : خطرها على أنفسهم.

المطلب الثاني : خطرها على غيرهم من الأُمم.

ثم **الخاتمة** التي تشتمل على نتائج البحث والتوصيات، وتبيان كيفيـــة مواجهـــة أخطـــار المسيحية الصهيونية .

وأخيراً الحمد لله على توفيقه لإتمام هذا البحث، والله الموفـــق والميـــسّر لمـــا يرضـــاه والهادي إلى سواء السبيل .

الفصل الأول

المسيحية الصهيونية

"التعريف بها، وبيان نشأتها، ومواطن انتشارها"

المبحث الأول : التعريف بالمسيحية الصهيونية .

المبحث الثاني : نشأتها .

المبحث الثالث : مواطن انتشارها .

الفصـــل الأول

التعريف بالمسيحية الصهيونية، وبيان نشأتها، ومواطن انتشارها.

إن اندماج اليهودية والمسيحية في عدد من العقائد الرئيسة أدّى إلى ظهور بعض الهرطقيات(التخاريف) الدينية المتطرفة، من خلال الكتاب العبري (التاناخ) الموجود ضمن الكتب المقدسة للمسيحية باسم (العهد القديم)[1]، والمعلوم أن كليهما – شأنهما كباقي الشرائع السماوية – يؤمن أن الله الواحد خالق العالم، وخالق كل ما فيه، ولكن يأخذ بعض المسيحيين ونسبة من اليهود السياق العبري عن الخلق، وبمشاركتهم مع الإله في صنع التاريخ تطبيقاً لحرفية الكتاب المقدّس، كونه يتضمن حقائق دينية مستمرة.

ويظن اليهود والمسيحيون أيضاً أنّ الزمن بدأ عندما خلق الله العالم، وأنه يسري متقدماً إلى نقطة المستقبل المعلوم، وعندما يتدخل الإله في شئون العالم بشكل حاسم، تظهر ثمار ما قد بدأ بالخلق، فالتاريخ عندهم في الكتب المقدّسة له دلالته وهو يمثل تطّور الإنسان حسب إرادة الله، ابتداء من سفر التكوين حتى نهاية الكون، الذي برّر اندماج الفكر اليهودي بالمسيحي منشئاً ما يُسمى بالمسيحية الصهيونية، فكان إطلاق اليمين المسيحي الصهيوني اسم يختزل كل المعاني من المعرفة والتطبيق للخلق حسب المفهوم عندهم، ويظهر ذلك من اهتمامهم بالتاريخ اللاهوتي المسيحاني الغيبي والترويج الدعائي لفكرة العودة الأصولية المتجدّدة للجذور، والتي كانت مرحلة متطورة لفكرة البعث القومي الديني والسياسي، كأداة مجرّبة للصليبية القديمة.

وتأتي القيمة الحقيقية لمحور الفكر المسيحي الصهيوني العام بالاستيلاء على فلسطين (أرض الميعاد) والعمل على تسريع المجيء الثاني للمسيح هناك عند جبل صهيون بيت الرب (كما يعتقدون)، فكانت فلسطين هي حلبة الصراع كونها تحوي المواقع التوراتية والإنجيلية بمعظمها، والتخلي عنها – حسب فكرهم – نكوص للفكرة الدينية القومية وتراجع إلى مراحل الأُفول وخراب الهيكل إلى الأبد .

فكان من الواجب إظهار حقيقة ما يجري للمجتمعات المعنية من دوافع هذه الحركة اليمينية الأُصولية الحديثة، موضحاً عنهم ما يجب معرفته، وبيان نشأتهم، ومواطن تواجدهم.

---

[1] انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، تأليف: مايكل كوربت، جوليا كوربت، (مكتبة الشروق الدولية– القاهرة، الطبعة الأولى 1422هج - 2001م)، ج 2 / ص 257.

المبحث الأول: التعريف بالمسيحية الصهيونية

ويتكون من مطلبين :-

المطلب الأول : تعريف مفردات المسيحية والصهيونية .

أولاً : المسيحية .

ثانياً : الصهيونية .

المطلب الثاني : تعريف مصطلح المسيحية الصهيونية .

مفردات وأسماء للمسيحية الصهيونية .

1. **المسيحية الصهيونية .**
2. **المسيحية الأُصولية أو اليمينية .**
3. **المسيحية التدبيرية .**
4. **المسيحية الحركة الألفية .**
5. **المسيحية الإنجيلية .**

المطلب الأول : التعريف بمفردات المسيحية والصهيونية :

أولاً: المسيحية(Christianity)[1] عند النصارى هي ديانة أُسست على تعاليم الإنجيل وإرشادات المسيح(عليه السلام)، وتؤمن بالكتاب المُقدَّس بقسميه(العهد القديم والعهد الجديد) بما فيها الأسفار المسطورة أو(المنحولة the apocrypha)[2]، وبأن السيد المسيح هو الأُقنوم الثاني من الثالوث الأقدس(ألآب. الابن. الروح القدس) وكلمة الله المتجسد من مريم العذراء لخلاص العالم.

وقد جاءت النصرانية[3] حوالي عام 30 للميلاد ببشارة المسيح بقيامته وإنجيله، وعندهم كان المسيح قد جعل من الفكرة اليهودية القائلة بِـ(مملكة الله) محوراً لتعاليمه، ولكنه أعطى الفكرة معنى روحياً وكونياً غير معهود عند اليهود الماديين، الذين جعلوا من الهيكل سوقاً مالياً لتجارتهم[4]، وكان أهم المبشرين وأكثرهم تأثيراً على النصرانية هو القديس بولس St-Paul[5]، الذي يُعتبر مؤسس اللاهوت المسيحي[6] الأبرز، فقد سيطر فكره على تسلسل تطور للأفكار

---

[1] انظر: موسوعة المورد العربية، للسيد منير على البعلبكي، (الطبعة الأولى – 1990م، دائرة المعارف الميسرة، مقتبسة عن موسوعة المورد، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان)، ج2 / ص 1212

[2] الأسفار المسطورة أو المنحولة (the Apocrypha) هي الأسفار غير القانونية التي لم تضم التوراة المكتوبة بالعبرانية في عهد عزرا (400 ق.م) وتعترف بها جميع الكنائس الكاثوليكية، والأرثوذكسية والبروتستانتية ماعدا الكالفينية منها. وكان هذا اللفظ يُطلق في الأصل على الأسرار الدينية في العقيدتين اليهودية والمسيحية، انظر: الأسفار المسطورة أو المنحوله، المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية، الدكتور ثروت عكاشة (مكتبة لبنان/ الشركة المصرية العالمية للنشر، الطباعة في مصر عام 1990م، لونجمان) ص 20.

[3] النصرانية: مدلول لفظي للمسيحية والنصرانية، ورد في هذا البحث كلمة المسيحية مع أن التعبير في القرآن الكريم يصف أتباعها بالنصارى وليس بالمسيحيين، بالأولى والأرجح إذاً التعبير بلفظ نصرانية بدلاً من مسيحية، وإنما الذي دفع الباحث إلى اختيار لفظة المسيحية أن مصطلح المسيحية شائع الآن، فذكره من باب الموافقة في اللفظ لا في المدلول.

[4] انجيل متى 21: 12(ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام).

انجيل مرقس 11: 15- 17(ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام).

انجيل يوحنا 2: 14- 15(ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنماً وحماماً والصيارفة جلوساً، وصنع سوطاً وطرد الجميع من الهيكل).

[5] الرسول بولس: شخصية كانت لها دور حاسم في تاريخ المسيحية ونموها في القرون اللاحقة، يُنسب إلية حوالي ثلث العهد الجديد وصارت أفكاره اللاهوتية نهائية لكل العصور، حتى أن كلمة "الرسول" إذا أُطلقت فإنها تنحصر عليه وحده. انظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص 116، 117.

[6] انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للاسلام، الدكتور علي عبد الواحد وافي، (دار النهضة مصر للطباعة و النشر، الفجالة القاهرة، طبعة 1404هج -1983م)، ص 77 ، انظر: موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج 2 / ص 1212، انظر: محاضرات في النصرانية، الدكتور محمد أبو زهرة (طبعة 1966م مطبعة الميدني الطبعة الثالثة)، ص 82 .

المسيحية كلها، إذ يمكن أن يُقال أنه هو الذي أرسى القواعد التي أُقيم عليها بناء الفكر المسيحي كله، فهو كان يكرز ويعظ: "يسوع المسيح مصلوباً ومُخلِّصاً ومُفتدياً الخُطاة بنعمةٍ منه"[1].

وبعد مرحلة الملاحقة والتعذيب التي أصابتهم، تبنّت الإمبراطورية الرومانية معتقداتهم فقويت شوكتهم، إلاّ أنه سرعان ما دخلت المسيحية منذ عهودها الأولى هرطقيات وكثيرٌ من البدع من خلال اليهود المتنصرين، والرومان الذين كانوا على عهد جديد بالوثنية، وفي عام 1054م تم الانشقاق التاريخي الذي أدّى إلى وجود كنيستين منفصلتين:غربية كاثوليكية في روما[2]، وشرقية أرثوذكسية في القسطنطينية، كما وقع انشقاق آخر في الكاثوليكية ذاتها(1378-1417م). وفي أوائل القرن السادس عشر ثار بعض القساوسة على الكنيسة البابوية، مما أدّى إلى ظهور حركات الإصلاح الديني ونشأة الكنيسة البروتستانتية، وقد أدت هذه الانقسامات عند النصارى إلى بروز أربعة طوائف كبيرة: البروتستانتية، الكاثوليكية، الأرثوذكسية الشرقية بشقيها اليوناني والروسي، وأنواع متعددة من الطوائف المسيحية الصغيرة التي ليست جزءاً من هذه التجمعات الثلاثة الضخمة السابقة الذكر، والأكثر شهرة منها طائفة المورمون(قديسو اليوم الآخر، وقديسو اليوم الآخر المُعاد تنظيمهم)، كما تشتمل أيضاً على سبتية اليوم السابع، والعلماء المسيحيين، وأيضاً شهود يهوه وآخرين[3].

ويُقدَّر مجموع عدد مسيحيّي العالم بكل طوائفهم أكثر من (مليار) نسمة[4]، وهناك اختلافات واضحة في العقائد والممارسات بينهم، وإن كانوا يتفقون في خطوط عريضة(كصلب المسيح وقيامته)، "ويُعرف المسيحي بإيمانه بأن المسيح ربه ومخلّصه" حسب قانون الإيمان المسيحي الصادر من المجمع المسكوني المنعقد في مجمع نيقية عام 325 ميلادي[5]، وهناك من يعتبر المسيحية جزءاً من اليهودية، حيث كان المسيحيون يتمتعون بامتيازات اليهود ويُقاسون آلامهم في الدولة الرومانية، كأنهم جماعة من اليهود اكتشفوا لأنفسهم المسيا المنتظر، وهم

(1) روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، تأليف: إتين هنري جلسون، فيلسوف فرنسي معاصر (1884- 1978م) ترجمة وتعليق أ.د./ إمام عبد الفتاح إمام، أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بجامعة الكويت(الناشر: مكتبة مدبولي 6 ميدان طلعت حرب، الطبعة الثالثة 1996م) ص 54.

(2) كان بداية الخلاف بين إمبراطورية اللاتين وإمبراطورية الروم شعور المنافسة، ولمّا إدعى البابا بروما أنه خليفة القديس بطرس كبير تلامذة (يسوع المسيح)، وأنه رئيس المجتمع المسيحي في كل مكان، غضب إمبراطور القسطنطينية، كما نشب نزاع بينهما حول نقطة دقيقة في موضوع الثالوث المقدس، فافترقت الكنيسة اللاتينية عن أختها اليونانية وأسفرت عما تكنه من عداوة، انظر: موجز تاريخ العالم، تأليف ه. ج. ويلز، ترجمة عبد العزيز جاويد (صادر عن وزارة التربية والتعليم –بمصر 1958م، مكتبة دار النهضة العربية)، ص 213.

(3) انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج 2/ ص 258، 259.

(4) موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج 2 / ص 1212 .

(5) انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج 2 / ص 259 .

يعيشون الآن في انتظار مجيئه ثانية، لذا سَمّى المسيحيون أنفسهم (إسرائيل الجديدة) ليعترف بهم الرومان، وقد أُطلق عليهم بعد ذلك اسم (المسيحيين) لأول مرة في إنطاكية بسبب تأكيدهم أن يسوع هو المسيح الذي مُسِح علية بالزيت المقدس[1]، رغم علمهم من مجيء الاضطهاد عليهم، وتعتبر وثيقة اضطهاد نيرون للمسيحيين أوّل إشارة تأتي من غير مسيحي تدل على وجودهم، وتُظهر المسيحيين كجماعة دينية قائمة بنفسها، فكانت تسميتهم نسبة للمسيح(Christ's) الذي- يُدعى أنه- صُلب في عهد بيلاطس النبطي.

وكما سبق ذكره في أوائل القرن السادس عشر ظهرت في العالم المسيحي، حركة جديدة أُطلق عليها البروتستانتية، وهي حركة احتجاج على الكنيسة الكاثوليكية والتي قامت على تعاليم مارتن لوثر martin Luther الألماني، وزونجلي Zwingli السويسري، وكالفن Calvin الفرنسي، وقد قامت هذه الحركة بسبب مظاهر الفساد التي ظهرت في الكنيسة الكاثوليكية في نهجها وطقوسها، وما أحدثته من بدع وممارسات قسيسيها، وإلى تحكّمهم في حياة الناس، وفرض آرائهم على جميع أتباعهم سواء الدينية أو الدنيوية، وقد انتشرت البروتستانتية في كثير من الدول منها شمال ألمانيا والدنيمارك وسويسرا وهولندا والسويد والنرويج وإنجلترا واسكتلندا واستراليا والولايات المتحدة الأمريكية، وبسبب إمكانياتها المالية وإخلاص رجالها انتشرت البروتستانتية على حساب الكاثوليكية والأرثوذكسية، رغم أن البروتستانتية تختلف عن باقي المسيحيين إلاَّ أنها تتفق معهم فيما يتعلق بجوهر العقيدة، فهي مثلهم تؤمن بالتثليث وإلوهية المسيح وبنوته لله وصلبه وقيامته ورفعه وحسابه للعالم يوم الدينونة، وبأنه صُلب لتكفير خطيئة آدم الأزلية ونسله، **وتختلف البروتستانتية عن غيرها من النحل المسيحية وبخاصة الكاثوليكية بما يلي:**

1. تأخذ البروتستانتية تعاليمها من الكتاب المقدّس وحده، في حين تأخذ باقي الكنائس تعاليمها من الكتاب المقدس ومن قرارات المجامع وأراء البابوات ورؤساء الكنائس، لذلك سُميت الكنائس البروتستانتية بالكنائس الإنجيلية، لاعتمادها على الكتاب المقدس والإنجيل خاصة.
2. لا تعتمد البروتستانتية على البابوية، وليس لها رئيس عام، وإنما تجعل لكل كنيسة رئيس خاص بها.
3. لا يوجد في البروتستانتية نظام الرهبنة، فلا تُحرِّم الزواج على رجال الدين بخلاف غيرهم.

---

(1) القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونج، ترجمة: د. فاطمة نصر ، ود. محمد عناني (طبعة 1998م، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية 15068/ 98) ص 247: 249 .

4. ليس من اختصاص رجال الدين غفران الذنوب في حالة الاحتضار، لذلك فهي تُنكر نظام صكوك الغفران.
5. الغرض من العشاء الرباني (أكل الخبز وشرب الخمر) عندهم هو وسيلة رمزية، لتذكّر ما قام به المسيح في الماضي، بخلاف الكنائس الأخرى، إذ تزعم أن الخبز والخمر تتحولان من جسد المسيح ودمه.
6. تُنكر البروتستانتية جميع ما تقيمه باقي الكنائس من طقوس واحتفالات للسيدة مريم أُم المسيح (عليه السلام).
7. تقوم البروتستانتية على تحريم الصور والتماثيل اعتماداً على التوراة، وأن شريعة موسى هي شريعة المسيحيين .
8. عند البروتستانت يجب أن تُقام الصلوات بلغة مفهومة للمصلين، خلافاً للكنائس الأخرى التي تقيمها باللغة اللاتينية أو القبطية[1].

إن البروتستانت ألغت وصاية الكنيسة الكاثوليكية، ولكنها بفعل التغلغل اليهودي في صفوفها جعلت من العهد القديم وهو الكتاب المقدّس لليهود المرجع الأعلى للبروتستانتية، بكل ما يتضمنه من تنبوءاتٍ أسطورية حول عودة اليهود إلى فلسطين كشرط للمجيء الثاني للمسيح، هذا الاستنتاج من قول مارتن لوثر مؤسس البروتستانتية حيث يقول مخاطباً المسيحيين: "قبل أن نتفاخر بموقفنا يجب أن نتذكر أننا مجرد أغراب Gentiles، أما اليهود فيتصل نسبهم بالمسيح، نحن غرباء وأباعد، أما هم فأقارب وبنو عمومة وإخوة للرب".

هذا الأمر جعل من الديانة المسيحية عندهم متضمنة ما يعنيه من تأثيرات الفكر التوراتي في عقيدة جديدة تميزهم مجملة في أربع نقاط :-

أولاً- أنّ اليهود هم شعب الله المختار والأمة المفضّلة على الشعوب مثلما أكد (مارتن لوثر في كتابه المسيح وُلِد يهودياً)، ولابد من قبول ذلك .

ثانياً- أنّ اليهود أبناء الرب، شأنهم شأن المسيح الذي هو ابن الله عند المسيحيين (تعالى الله عن ذلك) وأن هناك ميثاقاً إلهياً يربطهم بالأراضي المقدسة .

ثالثاً- أن اليهود هم أهل المسيح وعترته، فلهم ذمة وحرمة خاصة تقضي دعمهم وخدمتهم كما ورد في العهد القديم.

[1] انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، الدكتور علي عبد الواحد وافي، ص 140: 146.

رابعاً– أنّ عودة المسيح مرتبطة بتجميع اليهود في فلسطين، وإعادة الهيكل[1] بمنزلة بدء الخلاص.

ثانياً: تعريف الصهيونية (Zionism):

تقول الدكتورة عائشة راتب أستاذة القانون الدولي العام بكلية الحقوق بجامعة القاهرة في مقال لها بعنوان الصهيونية: "ظهر هذا التعبير لأول مرة على يد الكاتب الألماني ناتان برمبوم Nathan birmbaum عام 1893 للميلاد، وهو مشتق من لفظة صهيون القديمة، وكانت تُطلق على قلعة القدس ثم اُستعملت للدلالة على القدس ذاتها أو المعبد أو جبل صهيون المقدس، ثم انتهى بأن أُطلق على الأرض المقدسة كلها"[2]. ويضيف السيد وليد محمد علي أن: "الصهاينة: هم كل من يعتبر اليهود شعباً، ويؤيد إقامة دولة خاصة بهم فوق أرض فلسطين سواء كان هؤلاء من اليهود أو غير اليهود مسيحيين أو مسلمين أو غيرهم"[3].

ولا جرم أن الصهيونية أخطر المذاهب الدينية والسياسية التي مُنِيَت بها البشرية، وهي ليست قاصرة على افتعال دولة يهودية في فلسطين فحسب، وإنما تستهدف احتكار القوى المادية والفكرية على أقطار العالم كله، واستعباد شعوبها وإخضاعهم للابتزاز الصهيوني، "فالصهيونية في جوهرها عقيدة دينية متطرفة، يذعن لها أشياعها، يسوقهم التعصب والغرور العنصري قسراً، بلا وعي ولا إرادة، وأساسها في زعمهم تعاليم التوراة التي تنص على أن الله سبحانه وتعالى قد وعد اليهود بمُلك عالمي أبدي واستخلفهم في الأرض خالصة لهم من دون الناس"[4].

ويُعرِّف ك.س. ستافريانوس في كتابه (التصدع العالمي) الصهيونية: "بأنها حركة معقدة تتألف من ثلاثة عناصر أساسية على الأقل: السياسة اللاهوتية، والاستعمار الاستيطاني، والازدواج القومي؛ فالعنصر الأول يوظف معتقدات دينية تنطلق من تفسير خاص للعهد القديم، والعنصر الثاني يصطنع قومية استعمارية لليهودي، والعنصر الثالث يربط بين قوى الاستعمار

---

[1] الشبكة الإلكترونية: مقال بعنوان: "الصهيونية المسيحية والسياسة الأمريكية"،(الحلقة 5) بقلم : محمد مختار الشنقيطي، شبكة الفرسان الإسلامية www .forsan.net/Books/ahdat-makalat/sohuneya5، نقلاً عن/ منتدى مجلة العصر، (بتصرف).

[2] الصهيونية العالمية وإسرائيل، الدكتور حسن ظاظا، الدكتورة عائشة راتب، الدكتور محمد فتح الله الخطيب -(برعاية الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية – القاهرة طبعة 1971)، ص 75 .

[3] صهيونية الخزر وصراع الحضارات، السيد وليد محمد علي (دار التضامن للطباعةوالنشر، بيروت، لبنان – طبعة أولى 1999) ص 80 (بتصرف).

[4] أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي جريشة ومحمد الزيبق، المحاضران بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (الطبعة الثالثة 1399هج-1979م، دار الإعتصام)، ص 149.

الدولي والكيان الإسرائيلي بمصالح مشتركة، ويجعل الصهيوني دائم الإنشداد إلى تلـــك القـــوى وموا طنها الغربية "[1]. أما الأستاذ وليد محمد علي فقد أرجع تعريف الصهيونية إلـــى طبيعتهـــا الاستعمارية فكتب يقول: "الحركة الصهيونية هي المولود الطبيعي والشرعي لمرحلة الاســـتعمار الغربي"[2] وأن الصهاينة استخدموا الرموز والأفكار الدينية وحولوهـــا إلـــى رمـــوز للحركـــة الصهيونية، وتحويل الإنشداد الديني للأساطير بما يتوائم مع التطورات الاجتماعية والسياسية في أوروبا مع التركيز على استغلال نبوءة العودة إلى صهيون[3] المعشّشة في عقولهم.

ويختلف تعريف الصهيونية بشكل عام بين الكُتّاب والمُفكّرين كلٌ حسب الموضوع الـــذي يتناوله، فمنهم من اعتبرها علمانية قومية نشأت في أوروبا في القرون الثلاثـــة الأخيـــرة وأنهـــا استخدمت الدين لتحقيق أهدافها، ومنهم من اعتبر الصهيونية مذهباً دينياً، ودعوى سياسية بناؤها الإيمان بما تحوي التوراة، من أن الله قد استخلف اليهود في الأرض وأورثهم فلـــسطين، ولـــيس على اليهود المعاصرين سوى إقامة مملكتهم مجدداً هناك[4]، لذلك كان لابد مـــن توضـــيح هـــذا الأمر وهو أن الصهيونية هي أساساً ذات مرجع ديني تـــوراتي إنجيلـــي، وذات مرجـــع قـــومي يهودي مسيحي؛ لذلك نجد بعض الكتّاب أمثال الدكتور عبد الوهاب المـــسيري فـــي موســـوعته يتطرق أحياناً إلى الصهيونية على أنها صهيونية يهودية أو غير يهودية كتفسير دينـــي، وأحيانـــاً إلى سياسية أو استيطانية كتفسير سياسي، وإذا رجعنا إلى التعريف الـــديني نجـــده يقـــول: "ذات ديباجة يهودية وذات ديباجة غير يهودية، هي ديباجة الأغيار المقصود بها الصهيونية المسيحية"، وفي موضع آخر من الموسوعة نلاحظ المسيري يُطلق كلمة صهيوني على كل من يحمل نفـــس الفكر سواء يهودي أو مسيحي[5]، ويصف المسيري الصهيونية الغير يهودية أيضاً بأنها: "نظـــرة محددة لليهود ظهرت في أوروبا بين الأوساط البروتستانتية في إنجلترا بالتحديد ابتداء من أواخر القرن السادس عشر، حيث يرون أن اليهود ليسوا جزءاً من التشكيل الحضاري الغربي إنما هـــم شعب مختار وطنه المقدّس في فلسطين، لذا يجب أن يُهاجر إليه، واشتد هـــذا التيـــار بأفكـــاره

---

[1] انظر: الخطر يتهدد بيت المقدس، الدكتور أحمد صدقي الدجاني ،(الطبعة الثانية، المركز العربي للإعلام – القاهرة 2001م) ص 133.

[2] صهيونية الخزر وصراع الحضارات، السيد وليد محمد علي، ص 91 .

[3] نبوءه العودة إلى صهيون: حسب الرؤية اليهودية، يسكن الإله في هذا الجبل المقدس، فقد ورد في المزامير: "رنّموا للـــرب الـــساكن فى صهيون" سفر المزامير (الاصحاح التاسع – الفقرة إحدى عشر).

[4] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، السيد يوسف الحسن، (مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت، لبنـــان، الطبعـــة الأولى شباط/ فبراير 1990م)، ص 13 .

[5] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، (دار الشروق– القاهرة، الطبعـــة الأولى 1999) ج 6 / ص 136: 139.

الصهيونية، مما أطلق على هذه النزعة اسم الصهيونية المسيحية، وهي اليوم تقود الولايات المتحدة وبريطانيا لبعث جديد وخصوصاً في الأوساط البروتستانتية الأصولية المتطرفة[1].

على أي حال فالصهيونية هي في الأصل تكوّنت في الغرب بين أحضان المسيحية وفي عقر دارها، وإن ظهرت بشكل واضح بعد الحركة الإصلاحية اللوثرية وتمردها على الكنيسة الكاثوليكية البابوية، توضح ذلك ريجينا الشريف فتقول: "أن حركة الإصلاح الديني البروتستانتي بإتاحتها الفرصة لنهضة اليهود القومية، وعودتهم الجماعية إلى فلسطين، هي التي ابتدأت سجلاً جديداً للصهيونية غير اليهودية"[2]، فالحركة الصهيونية لم تُولد يهودية بل نصرانية الأصل والمنشأ، واليهود الداعون لها جاؤا لاحقاً وكانوا علمانيين من أمثال هرتزل وبن غوريون، لذلك عارضها الكثير من اليهود المتدينين لكونها ساعدت على قيام دولة يهودية، تجاوزاً لأحكام الله، ونذير شؤم بهلاكهم[3].

فالصهيونية هي التي لا تزال تسير قُدماً في مخططاتها مطبقة النبوءات لقيام الدولة اليهودية كمقدمة لنزول المسيح، والصهيونية اليهودية تتمة وتكملة للصهيونية المسيحية وتأخذ نفس الخِطط للعودة إلى جبل صهيون(أُورشليم) – كما يزعمون – وإن كان ظاهرها مصلحة اليهود وإنقاذهم لتكون لهم دولة في فلسطين، ومن ناحية أُخرى كان يهدف الغرب لتجميع اليهود بفلسطين للتخلص منهم، وإن كان لا يتم عن طريق الإبادة أو الطرد، وإنما يجب أن يتم بشكل علمي ومنهجي عن طريق نقلهم خارج العالم الغربي المسيحي، فيتحول اليهود إلى عنصر وظيفي نافع كمستوطنين يعملون لمهمة تخدم مصالحهم(بدولة تخدمهم) على أن يقوم هو بالدفاع عنها وضمان بقائها واستمرار دعمها[4].

فمن عرّفها على أنها ذات جذور يهودية قال هي: "حركة استعمار استيطاني استهدفت انتزاع فلسطين من أصحابها الشرعيين وإقامة دولة يهودية على أرضها، دُعيت بذلك نسبة لانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول الذي نظمه هرتزل في بازل عام 1897م"[5]، وكذلك يعرّفها كتاب(اليهود فكرة–حركة–دولة): "على أنها كلمة مرادفة لليهودية اسمان لمُسمّى واحد ومضمون واحد وأن الصهيونية مشتقة من صهيون، وهو أحد جبال القدس، وترمز لفكرة عودة اليهود إلى فلسطين ليقيموا فيها مركزاً روحياً أو دولة تجمع شملهم، وفكرة العودة وفكرة تهويد

---

[1] انظر: المصدر السابق، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج6 / ص 14 .

[2] صهيونية الخزر وصراع الحضارات، السيد وليد محمد علي، ص 80 .

[3] انظر: المسيخ الدجَّال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص207: 212.

[4] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج4 / ص319.

[5] موسوعة المورد العربية، السيد منير البعلبكي، ج 2 / ص 719 .

فلسطين هما جزءان من صلب العقيدة اليهودية"[1]، أما ثيودور هرتزل فقد عرّفها بأنها: "حركـة الشعب اليهودي في طريقه إلى فلسطين"[2] إلاَّ أن المسيري يرجع ثانية لتعريف الصهيونية علـى أنها لتهدئة النزعة المشيحانية[3] في اليهودية ولترويض الاتجاهات المتطرفة، وفسر فقهاء اليهود كلمة صهيون بأنها المكان الذي اختاره الإله واصطفاه بالمعنى الديني، ويصبح حـب صـهيون والحنين إليها أمراً دينياً أي أن صهيون ليست موقعاً جغرافياً وإنما هي مفهوم دينـي"[4] ويميـل إلى هذا التعريف كثير من الكتّاب منهم السيد أنور الجندي[5] والدكتور يحيى الـدجني[6]، ولكـن للسيد محمد عيسى داود رأي مغاير حيث يُفسر الصهيونية على أنها ذات أصل مـسيحي متـأثر بالعهد القديم(التوراة) لذلك يقول بأن: "الصهيونية هي المسيحية الدجّاليّـة بـأجلى صـورها،.. والفكر المسيحي الدجّالي يحتفظ لليهودي بيهوديته حتى لو لم يمارس أي شعائر دينيـة يهوديـة، حتى لو أكل لحم الخنزير، وشرب الخمر، ومارس الزنا بشرط أن يعمل من أجل أرض الميعـاد وبناء الهيكل، ويمهد بكل الطرق لمجيء المسيح الذي انتظره آلاف السنين لـيحكم العـالم مـن القدس"[7] رغم معارضة بعض الحاخامية اليهودية لرؤية الصهيونية من الناحية الدينيـة "التـي يحرم على اليهودي أن يعود إلى صهيون(فلسطين)، إذ أن عليه الانتظار حتى يأذن الرب بـذلك، و أية محاولة للعودة هي بمنزلة الهرطقة والتعجيل بالنهاية"[8]، وهى حدث دينـي يـتم بمـشيئة الرب، لذلك فهم يعتبرون أن الصهيونية تعني الإيمان بعقيدة سياسية وليست دينية، فهناك يهـود غير صهاينة مثل أعضاء جماعة ناطوري كارتا، وهناك صهاينة غير يهود أمثال اللورد بلفـور واللورد شافتسبري ولورانس أوليفانت وغيرهم، لذلك لخّص شافتسبري التعريف الغربي لمفهـوم

---

[1] انظر: اليهود فكرة، حركة، دولة، السيد هاني الهندي، والسيد محـسن إبـراهيم (مطـابع دار الوحـدة العربيـة بدمـشق، آيـار 1958)ص30.

[2] نفس المرجع السابق، ص 31 .

[3] المشيحانية: كلمة من أصل عبري تعني الاعتقاد بمجيء الماشيّح أو المسيح المخلِّص، والكلمة مشتقة من العبرية مشح أي مسح بالزيـت المقدَّس وهنا تشير إلى شخص يقوم بتنفيذ مهمة خاصة يوكلها الإله إليه يتمتع بقداسة مميزة يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله، ليـأتي بالخلاص، ويعيد بناء الهيكل. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المسيري، ج 5 / ص 294 .

[4] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 5 / ص 80 .

[5] يقول السيد أنور الجندي في تعريف الصهيونية: "أن الصهيونية هى حركة تلمودية يهودية طبيعية للسيطرة على العـالم الاسـلامي"، انظر: المخططات التلمودية اليهودية والصهيونية.(دار الإعتصام- القاهرة الطبعة الثانية، 1397هج-1977م)، ص 109 .

[6] انظر: التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، الدكتور يحيى الدجني، المحاضر بكلية اصول الدين – (الجامعة الإسلامية بغزة، الطبعة الأولى، مكتبة اليازجي)، ص 5.

[7] انظر: المفاجأة بشراك يا قدس، السيد عيسى داود ،(الناشر مدبولي الصغير، طبعة ثانية، اكتوبر سنة 2001م) ص 332 .

[8] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 2/ ص 112 .

الصهيونية في عبارة أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض، وقد حاول أوليفانت أن يضع المشروع الصهيوني موضع التنفيذ.[1]

والحق يُقال إن التعريف الذي قال به الدكتور عبد الوهاب المسيري هو أكثر وضوحاً وأدق تفصيلاً حيث يعتبر الصهيونية هي تشكيل حضاري وسياسي غربي تصدر منها صيغتين أساسيتين، نتيجة ذلك يقسم المسيري الصهيونية الغربية إلى قسمين:[2]

أ- صهيونية اليهود في الغرب:

وهي التي تبنوا فيها الصيغة الصهيونية السياسية التوطينية والاستيطانية، بمعنى أن اليهود شعب منبوذ في أوروبا يجب أن ينقل خارجها للتخلص منه كونه فائض بشري يمكن توظيفه لصالح الغرب، وأيضاً الصهاينة اليهود ينظرون لليهود من الداخل باعتبارهم شيئاً مقدساً لذلك نجدهم يهوّدون الصيغة الصهيونية الأساسية من خلال إسقاط مصطلحات يهودية عليها مثل شعب، أرض، تراث ديني (يهوه، التوراة، التلمود)، وينظر الصهاينة اليهود إلى قضيتهم من إطار كوني وتاريخي ضخم يتجدد بسببه مصيرهم، فأرض الميعاد هي(فلسطين) والشعب اليهودي باعتباره شعباً مختاراً فوقياً.

ب- **صهيونية غير اليهود:**

وهم الأغيار gentile Zionism وإن كانت صفتهم المسيحية تغلب عليهم، ويُطلق عليهم اسم (المسيحية الصهيونية) أو صهيونية مسيحية، إذاً فهم مَنْ يُطلق عليهم الصهاينة ذات الصبغة المسيحية أو الصهيونية الغربية، والتي يتبناها العالم المسيحي الغربي، وإن كانت ظاهرة بريطانية وبروتستانتية بالدرجة الأولى، وقد ظهر بين صفوفهم جيمس فين، ووليام بلاكستون ولورد شافتسبري، فكانت إنجلترا هي القوة الاستعمارية الأكبر آنذاك، والتي انتشر فيها التفسير الحرفي للكتاب المقدس، فهذا الكولونيل تشرتشل عام 1841م قدّم مذكرة لموسى مونتفيوري يقترح تأسيس حركة سياسية، لدعم استرجاع اليهود لفلسطين لإقامة دولة محايدة(لخدمة الدول الغربية)، ويمكن الإشارة إلى الواعظ البروتستانتي هشلر، الذي كان من أكثر الناس حماسة لإرجاع اليهود، فقدم العون لهرتزل وساهم في تقديمه للدوق بادن، الذي قدمه بدوره إلى قيصر ألمانيا.

والخلاصة أن الصهيونية هي أنشودة مسيحية قبل أن تصبح حركة سياسية يهودية، استخدمت مقوماتها من مصادر قديمة وغير قديمة وجمعت بواعث عديدة سياسية إستراتيجية

(1) نفس المصدر السابق، د. عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 15 .

(2) نفس المصدر السابق، ج 6 / ص 136 .

واستعمارية، ودينية، وعنصرية شوفينية[1]،..بتأييد اليهود لإقامة وطن قومي لهم في صهيون (فلسطين).

ويخرج الدكتور المسيري بملاحظتين عن هؤلاء الصهاينة غير اليهود وهما:

1) أن فكرهم جزء أصيل من الحضارة الغربية، وبعث فكرة الاسترجاع يعود إلى الثورة الرأسمالية باعتبار أن الفكر ألاسترجاعي هو فكر استعماري يأخذ شكلاً دينياً.

2) أن الصهاينة غير اليهود ظهروا في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، أي قبل ظهور أي فكر صهيوني يهودي، ولم تجد هذه النداءات الاسترجاعية تجاوباً كبيراً من اليهود في بداية الأمر[2].

مما سبق كله وبما يتلائم مع هذا البحث تم التركيز فيه على طبيعة الصهيونية من منطلق الفكر المسيحي الغربي وجذورها في التاريخ الأوروبي، وتطوّرها في العمق الغربي الديني حيث الحركة المسيحية الأصولية في كنائس أمريكية معاصرة، ودراسة اعتقاداتهم القديمة المتجددة بأنّ حكم المسيح على الأرض لألف سنة ستسبقه استعادة اليهود لفلسطين.

المطلب الثاني : التعريف بمصطلح المسيحية الصهيونية

المسيحية الصهيونية Christian Zionism: هناك من الدارسين المسلمين وبعض المسيحيين مَنْ يعتقد أنها حركة دينية سياسية معلنة تخدم اليهود والصليب معاً بطريق مباشر، ذلك بأنها جهاز تنفيذي للحركة الصهيونية العامة(المسيحية الصهيونية والصهيونية اليهودية)، وأنها ترجمة حرفية لمصطلح انتشر في اللغات الأوروبية، إلاّ أنّ الدكتور المسيري ينفي أن تكون الصهيونية تعُم كل المسيحيين؛ لأن هذا التعريف يُضفي على الصهيونية صبغة عالمية تربطها بالمسيحيين ككل فيقول: "ليس هناك صهيونية مسيحية في الشرق، بل إن أوائل المعادين للصهيونية بين عرب فلسطين كانوا من العرب المسيحيين،..كما أن الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية تعارضان الصهيونية على أساس عقائدي ديني مسيحي"[3].

ويستطرد الدكتور المسيري بقوله: أن مصطلح المسيحية الصهيونية غير علمي نظراً لعموميته ومطلقيته، لذلك فهو يتجه لتعريف هذه الفئة بِـ(الصهيونية ذات الديباجة المسيحية) ويعرّفها بأنها: "عقيدة عودة المسيح المُخلِّص في آخر الأيام ليحكم العالم، هو والقدّيسون، لمدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام، ولكن الخلاص لن يتحقق إلا باسترجاع اليهود لفلسطين".

---

(1) الشوفينية: تعني الغلو المذهبي والتعصب العرقي .

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6/ ص 137 .

(3) نفس المصدر السابق، ج 6 / ص 137.

وإن كان المسيري يعترض على المصطلح فهو يوافق المضمون، ويتفق مع هذا السياق الدكتور القس رياض جرجور حيث يقول مُعرِّفاً المسيحية الصهيونية بأنها: "حركة قومية تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وسيادة اليهود على الأرض، وأنها الداعم المسيحي للصهيونية"[1]، وبهذا التعريف يعتبر المسيحيون الصهيونيون أنفسهم كمدافعين عن الشعب اليهودي وخاصة (دولة إسرائيل)، ومعاداة كل من ينتقد أو يعادي إسرائيل؛ لأن للدولة اليهودية عندهم معنى ديني وأن إقامتها هي جمع لأبناء الشعب اليهودي في داخلها، وأن التمسك بكل أراضيها هو بمنزلة (بدء الخلاص).

ويعرفها (والتر ريغتر) الأمين العام لما يُسمَّى السفارة المسيحية العالمية حسب قول الدكتور القس رياض جرجور أنها: "أي عمل مسيحي يدعم الهدف الصهيوني لدولة اصطلاح الصهيونية وثقافتها..."، ويشرح الدكتور يوسف الحسن مفهوم الصهيونية المسيحية فيقول: "أما الصهيونية المسيحية فهي مجموعة المعتقدات الصهيونية المنتشرة بين مسيحيين وبخاصة بين قيادات وأتباع كنائس بروتستانتية، والتي تهدف إلى تأييد قيام دولة يهودية في فلسطين بوصفها حقاً تاريخياً ودينياً لليهود، ودعمها بشكل مباشر وغير مباشر باعتبار أن عودة اليهود إلى الأرض الموعودة – فلسطين – هي برهان على صدق التوراة، وعلى اكتمال الزمان وعودة المسيح ثانية، وحجر الزاوية في الدعم الشديد لهؤلاء المسيحيين لإسرائيل هو الصلة بين(دولة إسرائيل) المعاصرة وإسرائيل التوراة، لذلك أُطلق على هذه الاتجاهات الصهيونية في الحركة الأصولية اسم الصهيونية المسيحية"[2].

ويقول القس إكرام لمعي في المسيحية الصهيونية – وله نظرته في ذلك – أنها: "حركة نشأت في أمريكا، الغرض منها تعضيد دولة إسرائيل، وقد أخذت هذه الدعوة طابعاً دينياً؛ لأنها كانت تدّعي أن عودة اليهود إلى فلسطين هو تحقيق للنبوءات وإعداد لمجيء المسيح ثانية إلى العالم، وانتشرت في داخل وسائل الإعلام وبعض الكنائس، وتبنّتها هيئات متعددة، منها هيئة سفراء المسيح "[3].

ويسميها البعض بالحركة الاسترجاعية المسيحية حيث ظهرت سنة 1649م، وكانت آنذاك إنجلترا كومنولث تحت حكم كروميل (1649-1660م) الذي طالب اليهود بالعودة لإنجلترا

[1] الشبكة الإلكترونية: مقال "صهيو مسيحية أم صهيو أمريكية"، ندوة فكرية في مركز الإمام الخميني الثقافي – نيسان 2003م تحت عنوان: "الجذور التاريخية واللاهوتية للصهيونية المسيحية" خلال كلمة ألقاها الدكتور رياض جرجور الأمين العام لمجلس الكنائس في الشرق الأوسط، www.qudsway.com .

[2] البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 12 .

[3] الإختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، (دار الشروق، طبعة أولى سنة 1991م، القاهرة وبيروت) ص 16.

باعتبارهم عنصراً تجارياً نافعاً، كما يمكن استخدامهم كجواسيس تعمل لصالحهم، ومن ثم إرسالهم إلى فلسطين.

وعلى هذا الرأي يرى المسيري: أنها دعوة انتشرت في بعض الأوساط البروتستانتية الإنجليزية المتطرفة لإعادة اليهود إلى فلسطين، وعنده تستند هذه الدعوة إلى العقيدة الألفية الاسترجاعية لرؤيتها أن العودة شرط لتحقيق الخلاص، فهي تأخذ شكلا دينياً استرجاعياً صريحاً وتبشيرياً بين اليهود، فاليهود أداة للخلاص وهم قتلة المسيح الذين يجب تنصيرهم وهدايتهم، لذلك قامت جمعيات مسيحية تبشيرية عديدة لنشر المسيحية بينهم، ولاسترجاعهم إلى فلسطين إعداداً للخلاص أهمها (جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود الإنجليز ويهود الدولة العثمانية 1809م، التي اشتهرت بجمعية اليهود Jews, society).

فالمسيحية الصهيونية بشكل عام حصلت نتيجة حركة الإصلاح الديني برفضها للكاثوليكية البابوية ورفضها التفسير المجازي للكتاب المقدس، وفتحها الباب على مصراعيه لفكرة الخلاص الفردي خارج الكنيسة، والتفسير الحرفي للنصوص المقدّسة تفسيراً استرجاعياً، حيث فسّر الاصلاحيون الحرفيون مسألة ذهاب اليهود بعد النفي الوارد في التعاليم الأولى للكنيسة، على أنها عودة اليهود كأمة إلى أرض الميعاد من أجل التحضير للعودة الثانية للمسيح.

وقد شهدت أوروبا في القرن التاسع عشر بعثاً تبشيرياً متمثلاً بالحركة الإنجيلية البروتستانتية الأصولية تنادي بأن اليهود هُم "مفتاح الخطة الإلهية للعودة الثانية للمسيح المنقذ" الذي أدى إلى تهيئة الجو لولادة الصهيونية اليهودية في أواخر القرن التاسع عشر، وكانت قناعات إقامة دولة لليهود في فلسطين نتيجة أُطروحات تلمودية فرضت نفسها على المسيحية الغربية "شعب الله المختار، وحقه في أرض الميعاد، وتحقيق النبوءة التوراتية بتجميع اليهود في دولة إسرائيل بفلسطين –إذاً فهي أيضاً– حركة الاسترجاع المسيحي"[1]، كما أن لها عدة أسماء ومصطلحات تُعرف من خلالها فهي الأُصولية اليمينية والألفية التدبيرية والإنجيلية المتشدّدة. يقول السيد أليكس عوض "بكل بساطة إذا أردنا أن نُعرّف المسيحيين الصهاينة: فهم مسيحيين وقد سمّاهم البعض أُصوليين يدعمون إسرائيل والحركة الصهيونية استناداً إلى تفاسيرهم لآيات الكتاب المقدس"[2].

---

[1] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 142 .

[2] انظر: مقال المسيحية الصهيونية وجذورها العقائدية والرد على اباطيلها، ندوة في مجلس الكنائس الإنجيلية المحلية في الأراضي المقدسة، للقس ألكس عوض (صحيفة القدس، العدد 12376، ص 4، بتاريخ 14 ذي الحجة – 1424 هجري)بتصرف.

أسماء ومفردات اصطلاحية للمسيحية الصهيونية:

أولاً: المسيحية الأصولية(Fundamentalism)

تُطلق على الاتجاهات الدينية في مسائل العقيدة والأخلاق، والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس، سواء العهد القديم أو العهد الجديد old and new testament والمقتنعة بأنه يتضمن توجيهات لمجمل الحياة بما في ذلك الشؤون السياسية، وبخاصة التنبوءات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تقود إلى "استعادة إسرائيل والعودة الثانية للمسيح second coming of Christ[1]، و يكمل رضا هلال لضبط التعريف بقوله: "والملتزم بالتبشير بين أولئك الذين لم يعتنقوا هذا الاعتقاد"[2].

و**الأصولية لغة:** هي أصل الشيء واصطلاحاً هي مصطلح غربي مترجم عن كلمة الراديكالية radicalism وأصلها كلمة radical التي تعني بالعربية: أصل الشيء وجذوره، فالأصولية جذرها كلمة أصل، وهي في النهاية ترجمة حرفية للراديكالية.

والأصولية تعني العودة إلى الأصول والتمسك بها، وقد صُبغت بمعني التطرّف والعنف، كما أنها مستمدة من السياسة الشوفينية أو العرقية أو الدينية المنبثقة عن النصرانية واليهودية معاً، ويُفسِّرها قاموس لاروس الصغير عام 1966م بأن الراديكالية التي يقابلها بالعربية الأصولية هي: "موقف أولئك الذين يرفضون تكييف عقيدتهم مع الظروف الجديدة ".أما قاموس لاروس الكبير 1984م فيُعرِّف الراديكالية(الأصولية) بأنها: "موقف بعض الكاثوليك الذين يرفضون كل تطوّر عندما يعلنون انتسابهم إلى التراث"[3].

أما المسيري فيرد كلمة أُصولية إلى ترجمة حرفية لكلمة فاندا منتاليزم fundamentalism وبأنها مأخوذة من اللغة اللاتينية (فاندا منتم Fundamentum وتعني الأساس)، و يقول المسيري بأن كلمة أُصولية إنجليزية استُخدِمت لأول مرة في سياق مسيحي مرادفة (لحركة بروتستانتية أمريكية) تعني بالعقائد المسيحية الأصلية، مثل قُدسية الكتاب المُقدس وعصمته، كما ارتبطت بالتفسير الحرفي لنصوصه، والإيمان بالمعجزات، والبعث الجسدي للمسيح"[4]. وعبارة الأصولية المسيحية تستخدم أيضا في الخطاب السياسي الغربي للإشارة إلى

---

[1] البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 10 .

[2] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، (مكتبة الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية 1422هج – 2001م)، ص 188.

[3] الشبكة الإلكترونية: بعنوان (المستشرقون والإسلام معالجة منهجية خاطئة) بقلم : إبراهيم محمد جواد. (بتاريخ شعبان 1421هج، 2000م، www.annabaa.org/nba51/estishrag.htm. – مجلة النبأ) .

[4] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 7 / ص 283 .

شكل من أشكال التطرف الديني، وتترجم كلمة أصولي أحيانا إلى كلمة متزمت أو متشدد أو متطرّف مع ترادف بين هذه الكلمات .

وتهتم الأصولية المسيحية في فهمها للفكر الديني على فهم حرفي للكتب المقدسة، وأن العهد القديم مكمل لتعاليم المسيح وأن الشعب اليهودي هو أصله ومحور دعوته، فإسرائيل هو منها واليهود هم شعب الله المختار المصطفى من خلقه، وعنصر أساسي مقدّس، وخلاصة الخلق من باقي الشعوب، وأن فلسطين هي الأرض الموعودة له، سكنها في الماضي وسيعود إليها لاحقا كوعد وتمهيد للعودة الثانية للمسيح، لإقامة حياة الرفاهية وتحقيق ألفية سعيدة على الأرض، وقد تمسك هؤلاء الأصوليون بالنصوص الحرفيَّة للكتاب المقدّس في تفسيراتهم، وعلى أن إسرائيل المعاصرة في فلسطين هي تأكيد لصحة النبوءات التوراتية وعلامة على اقتراب المجيء الثاني للمسيح .

ويبيّن قاموس لاروس الفرنسي الأكاديمي عام 1987م أن أُولئك هم الكاثوليكيين الذين يكرهون التكيّف مع ظروف الحياة الجديدة، يقول المستشرق (دومينيك شوفاليية): "لابد من تحديد معنى لمصطلح الأُصولية في فرنسا، فهي تحمل معنى التطرف الذي ميَّز الحركة الأصولية في الدين المسيحي[1]، كما تنص تعاليم الأُصولية المسيحية المتطرفة على وجوب تجاوز سوء العلاقة المباعدة بين المسيحية واليهودية، بسبب قيام هؤلاء بصلب النبي عيسى (عليه السلام) –حسب ادعائهم– فإنَّ إيجاد نوع من التحالف على استعداد لنشر ما تريده الأُصوليتين المتطرفتين المسيحية واليهودية، وذلك بتسرّب الفكر الصهيوني الداعم.

إلاّ أن السيد رضا هلال يرجع ظهور مصطلح الأُصولية في الاستخدام العام لسنة 1910م، وذلك بعد نشر سلسلة من اثني عشر مجلداً تحت عنوان (الأُصول)، تضم تسعين مقالة حررها مختلف اللاهوتيين البروتستانت المعارضين لكل تسوية أو حل وسط مع الحداثة[2].

ويجدر بالذكر أن اصطلاح الأصولية لا يزال مستخدماً بواسطة الليبراليين كاسم ضد للمحافظين المتطرفين، ويعتبر لويس جاسبر في كتابه (الحركة الأُصولية) أنّ الحركة الأُصولية تشددت في عصمة النصوص المقدسة ومعجزات الكتاب المقدس، لاسيّما الميلاد العذري للمسيح (عذرية مريم) والمجيء الثاني له، وعن أن آلام المسيح وقيامته كانت للتكفير عن خطايا البشر، ويستنتج جاسبر من ذلك أن الحركة الأُصولية تمثل رداً على تفسيرات الحداثيين الليبراليين الذين اعتقدوا في تكييف اللاهوت البروتستانتي مع التطورات العلمية بما يتوافق مع المعارف الدينية .

---

(1) الشبكة الإلكترونية: بعنوان: المستشرقون والإسلام معالجة منهجية خاطئة، بقلم: إبراهيم محمد جواد، (بتاريخ شعبان 1421هـ، 2000م – مجلة النبأ www.annabaa.org/nba51/estishrag.htm) .

(2) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 187 .

ويرجع أرنسنت ساندين بداية الأصولية الأنجلو أمريكية إلى قبل الحرب العالمية الأولى في الفترة 1875-1914م بانتظار المجيء الثاني للمسيح[1]. ويركّز الأصوليون فهمهم للكتاب المقدس على العهد القديم لوضوح المبادئ اليهودية البسيطة على التعقيدات الكاثوليكية، ولوجود الأحداث التاريخية لأنبياء بني إسرائيل مع التركيز على محورها إسرائيل والشعب المختار من قِبَلِ الله كعنصر مقدس، وطلب الغفران وإغاثة الرب له، كما هو في سفر القضاة[2] ويتمسك هؤلاء الأصوليون بالنصوص الحرفية للكتاب المقدس، بالإضافة إلى تأسيس الرؤية الدينية لإسرائيل المكتوبة بالعهد القديم على أنها إسرائيل المعاصرة في فلسطين وملكيتهم للأرض الموعودة، وأنّ ميلادها الجديد عام 1948م لهو تأكيد على صلاحية التنبوءات التوراتية الإنجيلية وعلامة واضحة لاقتراب العودة الثانية للمسيح .

إذاً فالحركة الأصولية هي حركة احتجاج ضد الحداثة تتبنى فكرة العودة إلى الأصول المقدسة وتنتظر المجيء الثاني لإقامة الألفية السعيدة، وهى أصولية ذات جذور صهيونية أُطلق عليها في سبعينيات القرن التاسع عشر اسم تيار التدبيرية[3].

ثانياً: "التدبيرية"

الحركة التدبيرية هي: الكلمة التي وُجدت أنها أقرب ما تكون إلى معنى اسم الحركة باللغة الإنجليزية وهو ispensationalism أُطلق عليها ذلك كما تقول السيدة هالسل لأن: "هذه الحركة تؤمن بأن الله هو مدبّر كل شيء وأنّ في الكتاب المقدس وخاصة في سفر حزقيال، وسفر الرؤيا، وسفر يوحنا،... نبوءات واضحة حول الوصايا التي يحدد بها الله في تحقيقه كيفية تدبير شؤون الكون ونهاية عودة اليهود إلى فلسطين وقيام دولة إسرائيل، وهجوم أعداء الله عليها، ووقوع معركة هرمجدون النووية، وانتشار الخراب والدمار، ومقتل الملايين، وظهور المسيح المُخلِّص، ومبادرة من بقى من اليهود إلى الإيمان بالمسيح، وانتشار السلام في مملكة المسيح مدة ألف عام"[4]. وتعتبر مهمة أعضاء هذه الحركة وأتباعها هو: تدبير وتهيئة كل الأُمور التي من الممكن أن تعجّل في عودة المسيح إلى الأرض، ومن السيطرة على العالم

---

[1] انظر: نفس المرجع السابق، السيد رضا هلال، ص 188 .

[2] انظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، السيد موريس بوكاي. (طبعة أولى، دار المعارف، القاهرة – مصر، ترجمة عربية عن الفرنسية 1982م)، ص 33.

[3] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 109 .

[4] النبوءة والسياسة، السيدة جريس هالسل – ترجمة محمد السماك. (دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة)، ص 12 .

والتحكم فيه ودعم إسرائيل بالمال والترسانة النووية، وقيل بأن التدبيريين هم: القدرية ومعظم المسيحيين الأصوليين، إن لم يكن كلهم يؤمنون بمذهب القدرية أو كما يسميها البعض التدبيرية، في محاولة لتفسير تاريخ يَهْوَه Jehovah بالبشر من خلال أجواء وأحقاب مخصوصة.

ويرى (س.أي.سكوفيلد) وهو من أكابر الناطقين بهذا المذهب أنّ: "لكل قدر دور من الزمان يمتحن فيه البشر حسبما أوحاه الله من وحي مخصوص، ويجمع منظرو القدرية في معظمهم على سبعة أقدار أو أحقاب زمنية تدل على تطوّر علاقة الله (يهوه) بالبشر، حيث يمتحن الإله الجنس البشرى في إطاعة إرادته وينتهي بعودة المسيح لإقامة المملكة الألفية وهذا الدور السادس (القدر السادس)، ومن هذه الأقدار الحقبة السابعة الحالية وتعرف بدور (الكنيسة والنعمة)"[1].

ويقول السيد محمد عيسى داود: "هناك فئة من المسيحيين الإنجيليين تؤمن بالعودة الثانية للمسيح؛ لأن هذه الفئة منضوية أساساً في كنيسة أمريكية كبيرة هي الكنيسة التدبيرية indispensationalism، بمعنى أن كل شيء من الكون مدبّر وفق خطة مبرمجة شاملة"[2].

ومن هذه التدبيرات الكونية التي يُشير إليها السيد محمد عيسى داود قيام دولة صهيون تجّمع يهود العالم، ثم تعرّضهم إلى هجوم خارجي من المسلمين والملحدين، مما يؤدي إلى وقوع مجزرة بشرية كبيرة تُدعى(هرمجدون) نسبة إلى سهل مجدو وفى هذه المجزرة تستعمل أسلحة مدمرة كيماوية ونووية، بعد ذلك يظهر المسيح فوق أرض المعركة لتخليص المؤمنين، ويرفعهم بالجسد إليه فوق السحب لمشاهدة المعركة، ورؤية الدمار والخراب والقتلى على الأرض، ثم ينزل المسيح ومن معه إلى الأرض ويحكم العالم ألف سنة، لذلك فعليهم الإيمان بذلك والعمل لتهيئة التدبيرات من خلال العمل السياسي العسكري الديني لتطبيق هذه التنبوءات، وأن من واجب الإنسان المؤمن أن يوظف كل إمكانياته وقدراته لتحقيق إرادة الله وتدبيراته، وبهذا الإيمان يتطلب إنتاج الأسلحة المدمرة وخلق الظروف المواتية لاستعمال هذه الأسلحة في المكان الذي تحدده التنبوءات للظهور الثاني للمسيح، لذلك تتعطل إمكانية السلام بين العرب واليهود حتى تقع المعركة النهائية لتحقيق الإرادة الإلهية بالعودة الثانية للمسيح أو بظهور المسيح كما تقول الرواية اليهودية.

يُفسر القس (هول ليندسى) الحلم الذي ورد في سفر يوحنا بأنه –أي يوحنا– رأى في المنام جراداً لها أذيال العقارب: "بأنها طائرات هليكوبتر كوبرا التي تطلق من أذيالها غاز

---

[1] انظر: الإختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص 194 .

[2] المفاجأة بشراك يا قدس، السيد محمد عيسى داود، ص 544 .

الأعصاب".. صدر هذا الكتاب(the laste great planet) في العام 1970م وبيع منه أكثر من ثمانية عشر مليون نسخة، الأمر الذي يدل على تهافت أتباع هذه الطائفة لأقدار الغيب.

ويوضح ذلك قول القس ليندسي: بعد أن أصبح اليهود أُمة بدأ العد العكسي للمؤشرات التي تتعلق بالنبوءات الدينية، فقيام إسرائيل كان في حد ذاته أول مؤشر.

ويرى جون نيلسون داربي البروتستانتي (1800–1882م) في تفسيراته أن ما قبل الألفية محكوم بتدبيرات إلهية على مراحل؛ لأن الرب يُسيِّر التاريخ البشري إلى نهايته، معتمداً على ما ورد في سفر دانيال (الإصحاح التاسع: 24–27) عن السبعين أسبوعاً، ومستفيداً مما ورد في سفر حزقيال (الإصحاح :6): "بأن اليوم الواحد يساوي سنة، وبذلك أصبحت السبعين أسبوعاً أربعمائة وتسعون سنة بعدها تكون نهاية التاريخ".

ويعتبر داربي أن مرحلة أربعمائة وتسعون سنة تبدأ منذ إعادة الهيكل بعد عودة اليهود من السبي البابلي، وبما أن اليهود شعب الله المختار رفضوا يسوع المسيح، أصبح بذلك التاريخ فاسداً ولكن المسيح سيعود باعتبار ذلك تدبيراً إلهياً بعد أن تنتهي السنوات التي فسد فيها الإنسان وعُطِّل عندها التاريخ، لقد حاول داربي تفسير الماضي (نبوءات العهد القديم) وكأنه تفسير للمستقبل كتدبيرات للرب لنهاية التاريخ، وقد زار داربي الولايات المتحدة ست مرات بين عامَيّ(1859–1877م) وأصاب نجاحاً في نشر اللاهوت هناك وشرح تفسيراته التي أعطتهم أيديولوجية جديدة عُرفت ب(تدبيرية داربي)، وكان ممن تأثر بذلك اللاهوتي المشيخي جيمس إتش بروكز الذي أصبح أحد أهم لاهوتيّي الألفية التدبيرية.

وأسّس بروكز للألفية والتدبيرية أساسين:

الأول– الإيمان الحرفي بالمجيء الثاني للمسيح .

الثاني– الإيمان بالبعث اليهودي في فلسطين .

وشدّد بروكز وأتباعه على عصمة الكتاب المقدس بتفصيلاته (المعني الحرفي في النص ملزم، ولا يمكن لأحد أن يفسره بعيداً عن معناه)، ووجوب العمل به حرفياً قدر الإمكان، وكان بروكز مهووساً باليهود، على أنه بواسطتهم يكون الخلاص للمسيحيين، ومن أتباع بروكز المحامي والسياسي سايروس أي. سكوفيلد (1843–1921م) الذي تحوّل لخدمة الكنيسة الأبرشية الأولى في دالاس الذي قام بشرح الكتاب المقدّس حسب تفسيراته وسُمي(مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس) مما أصبح بدوره مرجع الأصولية الأمريكية في القرن العشرين.

أما في نهاية القرن التاسع عشر فقد قام المهاجر الألماني آرنوس جيبليان(1861–1945م) بإصدار عدد من الصحف بالإنجليزية واليديشية، للترويج لمجيء المسيح ولنمو الحركة

الصهيونية، وكتب رسالتين الأولى لليهود (الأمل في إسرائيل) والأخرى للمسيحيين (أملنا) التـــي كانتا مؤثرتين في انتشار الفكر الألفي التدبيري[1]، وفي عـــام 1977م كتـــب الـــرئيس الـــسابق للقساوسة الإنجيليين س.س.كريب: "في هرمجدون المعركة النهائية، سوف يسحق المسيح كليـــاً ملايين العسكريين المتألقين الذين يقودهم الديكتاتور المعادي للمسيح"[2].

ثالثاً: الحركة الألفية

وهي ترجمة للكلمة اللاتينية (ميلينياروس) وتعني (تحتوي على ألف) أو(mille) وتعنـــي ألف[3]، أي فترة الألف عام التي يعود فيها المسيح ويقيم مملكته على الأرض قبل هـــذا العـــالم. والمؤمنون بالعصر الألفي يذهبون إلى القول بأن الأبرار والشهداء سوف يُبعثون في تلك الفتـــرة ليشاركوا المسيح في المُلك"[4].

ويقول الدكتور يوسف الحسن في تعريف الألفية هي: "الاعتقاد بأن حكم المسيح علـــى الأرض لألف سنة ستسبقه استعادة اليهود لفلسطين"[5]، والحفاظ عليهم من خـــلال الـــضرورات تستوجب أن يأخذ طابع إسرائيل الصهيوني الخلاص من عبء الشتات.

وللعقيدة الألفية جذور دينية وشعبية قديمة تنذر باقتراب يوم الخلاص، تعـــود جـــذورها إلى اليهودية حيث النزعة المشيحانية، وتشترك معها المسيحية المكملة لها، وخاصة فـــي الفكـــر البروتستانتي حيث أصبحت هذه النزعة مسألة مركزية في عقيـــدتها، وذلـــك بعـــودة المـــسيح المخلّص الذي يُشار إليه "بالمُلك الألفي" الذي سيحكم العالم باعتباره المقـــدس ومـــن معـــه مـــن القديسين لمدة ألف عام، يسود خلالها العدل والأمن في كل المعمورة عند الإنسان والحيوان.

وهناك من يرجع الألفية كتمهيد للمسيحية الصهيونية فيعرفها على أنها أيديولوجيا دينيـــة (رؤيوية) سياسية حديثة العهد نسبياً، لكن جذورها تتصل بتيار ديني يعـــود إلـــى القـــرن الأول للمسيحية ويُسمى بتيار الألفية، وهي معتقد نشأ في أوساط المسيحية من أصل يهودي، ويعود إلى

---

(1) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 92: 94 .

(2) المفاجأة بشراك يا قدس ، السيد محمد عيسى داود ، ص 545 .

(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 139 .

(4) موسوعة المورد العربية، السيد منير البعلبكي، ج 2/ص 765 .

(5) البعد الديني في السياسة الأمريكية، السيد يوسف الحسن، ص 13 . يعتقد الصهيونيون بوجهيهم – اليهودي والنصراني – أن اجتماع بقية بني إسرائيل على أرض فلسطين هو تحقيق لوعد الله بالمصالحة بينه وبين شعبه المختار، ولذلك نصرهم علـــى العـــرب وبـــارك مـــن يباركهم"أمريكا" ولعن من يلعنهم ..!!، والواقع أن أسفار التوراة لا تخلو من دعوة اليهود إلى التوبة وترك الكفر بالله ورسله، ونبذ عبادة غير الله وحفظ فرائضه والإحسان للضعفاء والمساكين. انظر: يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب؟!، سفر بن عبـــد الـــرحمن الحـــوالي، ص96.

استمرارهم في الاعتقاد بالمشيحانية الزمنية وإلى تأويلهم اللفظي والحرفي لِما ورد في سفر رؤيا يوحنا(6-3/20) وهو أن المسيح سيعود إلى هذا العالم مُحاط بالقِدّيسين ليملك الأرض المقدسة، ولذلك سُموا بالألفية.

ولربما أن هرطقة مونتانوس الفريجي حوالي عام مائة واثنان وسبعون كانت التعبير الأكثر وضوحًا، فلقد اعتبر حياة أعضاء الكنيسة الروحية والأخلاقية قد تدهورت بسبب تأثرهم بالعالم السيئ، فأراد الرجوع بهم إلى العصر الرسولي الأول، فادّعى أنه النبي الجديد وراح يبشّر بقرب نزول أورشليم السماوية، ومجيء السيد إلى فريجية العليا (آسيا الصغرى) ليؤسس مملكته على الأرض ذات الألف عام، وكانت الحركات الألفية آنذاك تنضوي تحت لواء الحملات الصليبية[1].

وقد ظهرت العقيدة الألفية بشكل واضح في كتابات معلمي المشناة (تنائيم)[2]، وفي الكتب الخارجية أو الأسفار الخفية (أبو كريفا Apocryphe)، بل إن كتب الرؤى (أبو كاليبس) ومعظم الأفكار الأخروية، والكتب المنسوبة، والأحلام الأخروية، وسائر الأساطير الخاصة بآخر الأيام ونهاية الزمان، كلها تدور جميعاً حول هذه العقيدة[3]، واقترنت النزعة الألفية بنظام حسابي رقمي، وعددي رياضي، تم فيها ربط أحداث تاريخية قديمة وآتية بأعداد توراتية إنجيلية لتوقع نهاية الحضارات في نهاية كل ألف من السنين كدورة زمنية كونية فاصلة[4]، ويشير إلى ذلك العرّاف نوستراداموس حيث وضع مخططاً يتنبأ فيه بنهاية التاريخ في إحدى الدورات الألفية.

وكذلك يشير رضا هلال إلى ظهور تأويلات جديدة في القرن السادس عشر بأن هناك خطة إلهية لنهاية العالم ليبدأ التاريخ الإلهي بمجيء المسيح مع بداية الألف عام السعيدة، وأن هذه التأويلات موجودة في سفر دانيال بالعهد القديم وسفر الرؤيا بالعهد الجديد، كما تشير إلى أن مجيء المسيح ليحكم العالم تسبقه خطوتان عظيمتان هما عودة اليهود إلى صهيون بفلسطين

---

(1) انظر: الشبكة الإلكترونية: المسيحية الصهيونية، محاضرة الدكتور القس رياض جرجور (الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط) ألقيت الكلمة في ندوة فكرية في مركز الإمام الخميني الثقافي (بيروت في 8 نيسان/ إبريل2003م، موقع www.qudsway.com مركز الشرق العربي، واحة اللقاء) .

(2) المشناة: بمعنى المثنى أو المكرر، أى تكرار وتسجيل للشريعة، وهى مجموعة مؤلفات وبحوث أحبار اليهود وربانيهم المنتمين إلى فرقة الفريسيين في شئون العقيدة والشريعة والتاريخ المقدس، أُلفت في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، ثم شُرحت هذه المشناة فيما بعد وأُطلق علي هذه الشروح اسم "الجمارا"، ومن المتن والشروح (أى من المشناة والجمارا) تؤلف ما يُطلق عليه اسم "التلمود" بمعنى التعاليم. انظر: الأسفار المقدسة، د. علي عبد الواحد وافي، ص 24.

(3) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 141 .

(4) انظر: مجلة الوعي، التي تصدر في لبنان بترخيص رقم "166"، صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية، (العدد "202"، السنة الثامنة عشرة – ذو القعدة 1424هج – كانون الثاني 2004م) ص 14 .

وإعادة بناء الهيكل[1]، ويرجع المسيري إلى وجود العقيدة الألفية في السفرين السابقين لوجود التشابه بينهما في كثير من الوجوه[2]، فالنصوص تتحدث عن نزول المسيح والقديسين لبسط سيطرتهم على العالم لمدة ألف سنة، ثم يُطلق الشيطان من سجنه الذي قيده به المسيح لهجمة أخرى، فتدور المعركة الفاصلة النهائية، مع الملاحظة أن المسيح الذي يعود هذه المرة ليس هو مسيح الأناجيل المبشّر به فداءًا للبشر، وإنما هو مسيح عسكري يركب حصاناً أبيض و "عيناه كلهيب نار... ومتسربل بثوب مغموس بدم... من فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم، وهو سيرعاهم بعصا من حديد"[3].

هؤلاء الذين قبلوا حركة العصر الألفي السعيد(فترة السلام والوفرة الموصوفة لمدة ألف سنة في سفر الرؤيا) يعتقدون في حدوث تقدم نحو تحقيق مملكة الرب على الأرض، الأمر الذي أعطى رؤيا يوحنا ركناً أساسياً في الاعتقاد البروتستانتي المتهوّد حول مجيء المسيح والبعث اليهودي، حيث نشطت الحركة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر مما أدى إلى توسّع انتشار الاعتقادات الألفية (عقيدة الميللية)، وبعد (فيني) تنبأ القس ويليام ميللر بأن المسيح سيعود ثانية بين 21 مارس 1843م و12 من مارس عام 1844م، ذلك من خلال تفسيراته لسفر دانيال وقد انسجمت نبوءة ميللر هذه مع كثير من المعمدانيين والمنهجيين والمشيخيين والأبراشيين، ثم ظهر بعده كريز سكوفيلد الذي قسّم الحُقب الربّانية لتاريخ العالم إلى سبع حُقب، وأن العالم لم يشهد الحقبة الأخيرة التي سيعود فيها المسيح إلى أورشليم[4].

<u>وينقسم الأصوليون الألفيون إلى مذهبين حسب رؤيتهم لزمن ظهور المملكة الألفية:</u>

المذهب الأول:

مذهب ما قبل الألفية (pre-milleniarism) وهم الأصوليون التدبيريون ويعتقدون بمجيء المسيح قبل الألف عام السعيدة ويُقسّمون التاريخ إلى سبعة تدبيرات :

التدبير الأول: الأعمال – من خلق آدم إلى السقوط .

التدبير الثاني: الضمير – من السقوط إلى الطوفان .

التدبير الثالث: الحكومات – من الطوفان إلى جبل سيناء .

التدبير الرابع: الناموس – من سيناء إلى الخمسين .

---

(1) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 16 .

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 140 .

(3) الكتاب المقدس – رؤيا يوحنا (19/11-16).صادر عن جمعيات الكتاب المقدس المتحدة 1966 .

(4) انظر: المسيح اليهودي، السيد رضا هلال، ص 90 .

التدبير الخامس: النعمة – من يوم الخمسين إلى المجيء الثاني للمسيح .
التدبير السادس: المملكة – الألف سنة .
التدبير السابع: الأبدية – بعد ذلك .

وهؤلاء يؤمنون بأن المسيح سيأتي فجأة، وبعدها تبدأ مملكة الألف عام، وهي الأكثر شيوعاً، وعلامة النهاية عندهم تكون بانهيار الحضارة وتدهورها، وتأتي كلمة (ألفية) غير مقرونة بأية إضافات أو تحفظات .

المذهب الثاني:

مذهب ما بعد الألفية post-milleniarism واعتقادهم بأن هناك ألف عام من الوفرة والسلام تسود المعمورة يملك فيها المسيح قلوب البشر بما فيهم اليهود، وفي نهاية الألف سنة ينطلق الشيطان ليُحدث خراباً وارتداداً، فيأتي المسيح ويقيم الأموات جميعاً، ليحاسب أهل الشر ويبني المدينة الأبدية. ويُطلق على أصحاب هذا المذهب بالأُصوليين الإحيائيين وهم يرون أن المجيء الثاني والملك الألفي يسود بعد ألف عام من السلام والمحبة والوفرة التي تعم فيها النعمة بسبب أن المسيحيين يأخذون طابع أخلاقي وتعبدي للرب، وستكون العودة الثانية للمسيح وهي ذروة هذه المرحلة؛ لأنه سيأتي لبعث الموتى ومحاسبة الناس، وأنه على المسيحيين المؤمنين تهيئة الظروف الاجتماعية والسياسية للإسراع بمجيء المسيح، وعلامة النهاية عندهم هو أن تسود المحبة والسلام والأمن ووفرة الخيرات بكل أرجاء المعمورة[1].

وقد اقترنت العقيدة الألفية من بداية الكنيسة البروتستانتية بالتفسير الحرفي لكل عبارات العهد القديم و بتفسيراته المستقبلية، ورفضت التفسيرات الكاثوليكية المجازية لأنها اعتبرت نفسها (إسرائيل الجديدة) أو الحقيقية، أي أنها الوريث للشعب اليهودي المنتخب لرفضه المسيح.

"ويُشير آرنست ساندين إلى أن الأُصولية بدأت كشكل للألفية الأنجلو أمريكية قبل الحرب العالمية الأولى في الفترة 1875 – 1914م، ولكنها أصبحت احتجاجاً دينياً ضد الحداثة أكثر مما هي (ألفية) بانتظار المجيء الثاني للمسيح،..ويحدد البروفيسور هارولدبلوم، الأسُس الخمسة للأصولية(الألفية) في الاعتقاد بـ:

1) الكتاب المقدس دائماً على صواب .
2) الميلاد العذري للمسيح .
3) آلام المسيح كانت من أجل افتداء البشر .
4) قيامة المسيح .

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 140 .

5) المجيء الثاني للمسيح، لحكم العالم في الألف عام السعيدة.

وفي رأي بلوم أن الأسس 2، 3، 4، قديمة قِدم الاعتقاد المسيحي، ولكن الأساسين الأول والأخير هما الأكثر أهمية لدى الأُصوليين "[1]، فإذا كان الكتاب المقدس على صواب بمعنى عصمته من الزلل، وأن الكتاب المقدس يروي التاريخ القديم على أنه حقيقة سوف تتكرر لا محالة، بذلك يكون التاريخ هو بؤرة تفكيرهم ومحور عبادتهم، فهذا يوضح أن العقائد عندهم تدور حول تجسّد الإله في التاريخ كبعد لاهوتي، ويمكن مشاهدته من خلال آثاره الفعلية، وقد استفاد الألفيون من التأملات القبّاليّة الخاصة بحساب نهاية الأيام، وموعد مجيء الماشيح اليهودي، وبهذا المعني تكون العقيدة الألفية تعبيراً عن تهويد المسيحية، فكان ردّ الكنيسة الكاثوليكية عليهم بوصف العقائد الألفية بأنها: "عقيدة على طريقة اليهود" وذلك بالتشبه بالفكر المشيحاني اليهودي، باعتبار أن الكنيسة الكاثوليكية هي مملكة المسيح، وأنها تجسيد للعصر الألفي، وأنها حاله روحية وأن الفوضى والخراب سمة الطبيعة والتاريخ وهي مستمرة حتى عودة المسيح مرة أخرى، ولا يمكن التنبؤ بوقت مجيئه، وكانت هذه الرؤية نتيجة تفسير مجازي للعهد القديم فالأحداث والقصص الموجودة هي رموز وحالات روحية وأخلاقية[2].

ويرجع هذا التفكير الألفي الغنوصي القبّالي[3] في السيطرة على الفكرة البروتستانتية إلى محور العقيدة الاسترجاعية وتجلياتها، ومن هنا أخذت العقائد الألفية باستقطاب أعداد كبيرة من البروتستانت الأصوليين المتطرفين، وأخذت شكلاً دموياً حاداً فترى اليهود باعتبارهم رافضين للمسيح مضطهدين له يمكن التخلص منهم بوضعهم في مقدمة المعركة النهائية (هرمجدون) مع العرب مسلمين ومسيحيين شرقيين، ويظهر هذا بوضوح "عند أتباع حركة تُسمى (الهوية المسيحية) وهي جماعة ألفية تنادي بإبادة كل العناصر البشرية المختلفة الأخرى (أي غير البيضاء غير البروتستانتية) داخل المجتمع الأمريكي: السود والكاثوليك واليهود، ويرى أتباع

---

(1) المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 188: 191، نقلاً عن : Harold Bloom, The American Religion, Op.cit. p. 219.

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 141 .

(3) الغنوصية: اشتقاق الكلمة اليونانية (gnosis) بمعنى الحكمة والمعرفة، والغنوصية حركة فلسفية وتعاليم دينية متنافرة أخذت شكل سياق أسطوري متنوع غير متجانس، ترى أن هناك إلهين وليس إلهاً واحداً، وقد انتشرت في الشرق الأدنى القديم في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد. – القبَّالاه: هي التراث الصوفي عند اليهود، وقد سيطر الفكر القبالي على التفكير الديني اليهودي منذ القرن السادس عشر، وأشد أنواع القبالاه تطرفاً القبالاه اللوريانية، نسبةً إلى إسحاق لوريا، ومن أهم كتب القبَّالاه كتاب الزوهار. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج8/ ص29، 30.

هذه الحركة الألفية أنهم هم إسرائيل الحقيقية،... ويُعِد أتباع هذه الحركة أنفسهم لمعركة هرمجدون فيتدربون على السلاح ويقومون بتخزينه"[1].

وكذلك هناك ميليشيات أُخرى مثل ميليشيا يتسجان التي أعلنت قبل حادث تفجير المبنى الفيدرالي في أوكلوهما، أن الأمم المتحدة بمشاركة الروس ستقود هجوماً على الشعب الأمريكي لإخضاعه لإدارة حكومة تسيطر على العالم كله.

وهناك أيضاً تنظيم (الأمة الآرية) وهى جماعة نازية جديدة تركّز على الهوية المسيحية، تتمركز في إيداهو وتعتقد أن الأنجلو ساكسون هم شعب الله المختار.

وهناك (حركة باتريوت الوطني) في شمال إيداهو، وهى أيضا تنظيم ذو طابع مسيحي، يعتقد بعض أنصاره أن الإيدز جزء من مؤامرة لكبح نمو الشعب الأمريكي.

كما تتبنى (جماعة الأخوية) مواقف مماثلة لحركة باتريوت إلا أنها أكثر عنفاً.

وتواصل حركة(فرسان الكوكلوكس كلان) نشاطها العنصري المتعصب للمسيحيين البيض إزاء غيرهم[2].

والعقيدة الألفية هي عقيدة اليمين المسيحي الإنجيلي، التي منها بعض الحركات المتشددة والمتطرفة التي تنتمي إلى المسيحية الصهيونية، لذلك لابد من تسليط الضوء لمعرفة ما هي الإنجيلية ؟.

رابعاً: المسيحية الإنجيلية المتشددة

هي وصف لحركة دينية ظهرت داخل الكنيسة البروتستانتية كرد فعل للاهتمام بتغيير الجمود والشكليات التي أصابت الكنيسة لتضفي لها التقوية(الورع والصفاء الروحاني) والنشاط التبشيري إلى العالم.

والإنجيليون هم المؤمنون بعصمة التوراة وقبول المسيح منقذاً بقدومه الثاني، ومعتقداتهم لا تختلف كثيراً عما يعتقده باقي الأصوليين، كما لا يختلفون في موقفهم من إسرائيل (باستثناء بعض الإنجيليين الشرقيين)، وأنها (أي إسرائيل) وجدت كمقدمة لمجيء المسيح الثانية ولذلك

---

[1] نفس المصدر السابق، د. عبد الوهاب المسيري، ج6 / ص 142.

[2] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 219. - وقد اعترفت ولاية جورجيا الأمريكية بحركة كوكلوكس كلان العنصرية المعارضة لتحرير السود عام 1915م. صحيفة القدس العدد 12677، 4 كانون الأول 2004م الموافق 22 من شوال 1425هج .

يجب دعمها بكل الوسائل للحصول على مباركة (الرب يسوع)المسيح "الذي يلعن معارضيها ومنتقديها"[1]، لذلك وُجِد أكثر الإنجيليين من اليمين المسيحي الجديد[2].

ولمّا كان المسيحيون الأصوليون أو المحافظون لاهوتياً جماعات وطوائف مختلفة فكذا كانت الكنيسة الإنجيلية Evangelical Churches، التي تختلف عن نظرائها بحيث أنها تتبنى الأخلاق العامة ولها اهتمامات اجتماعية وإنسانية، وهي: تمثل عدة أفكار متحدة مقابل جماعات أكثر تطرفاً وأصولية، وأحيانا ينظر إلى الأصولية على أنها جماعة فرعية للإنجيليين، إلا أن القس حنا مسعد يذكر أن: "الإنجيلية مرادفة للبروتستانتية"[3]، وبهذا يعطى القس حنا مفهوم أوسع للإنجيلية، وهذا يخالف غيره من المسيحيين الأصوليين وغير الأصوليين في مفهوم الإنجيلية، فهذا جون لوريمر يذكر في كتابه أن نشوء المذهب الإنجيلي كان في القرن الثامن عشر[4] خلافاً للبروتستانتية التي ظهرت في القرن السادس عشر، على كل حال فهي جماعة محافظة، وقد أطلق السيد كوربت على سلسلة من جماعات محافظة سياسياً ودينياً أسماء شتى: اليمين الديني الجديد، اليمين الجديد، اليمين الديني والسياسي أو الدين المسيحي الجديد والذي يرمز له (NCR)، وأن بعض الإنجيليين من غير الأصوليين هم أعضاء في منظمات اليمين المسيحي الجديد، كما يعارض بعض الإنجيليين اليمين المسيحي الجديد بقوة[5].

ويقسم السيد كوربت الجماعات البروتستانتية المحافظة لاهوتياً إلى إنجيليين وأصوليين، بينما ينظر عادة إلى الأصوليين على أنهم جماعة فرعية للإنجيليين، إلا أنهم يتميزون عنهم بإصرارهم النضالي على العقيدة الصحيحة[6]، أما الإنجيليين فيقسمهم السيد كوربت إلى محافظين وذوي صبغة ليبرالية.

وينظر الإنجيليون كباقي الأصوليين إلى تجميع اليهود في فلسطين الذي يعني عندهم أعظم حدث في التاريخ الحديث، ودليل على أن تنبوءات التوراة صارت حقيقة، ويذكر الدكتور يوسف الحسن نقلاً عن صحيفة أمريكية: "أن عدد الإنجيليين الأمريكيين يقدر بأكثر من أربعين مليوناً من البالغين الراشدين من بينهم حوالي ثلاثين مليون أصولي ينتشرون في معظم الطوائف

---

[1] انظر: البعد الديني والسياسة الامريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 12 .

[2] يعمد الباحث إلى عدم صبغة الجمع للإنجيليين لوجود بعض الإنجيليين غير المتطرفين ضمن الأصوليين.

[3] القس حنا مسعد – راعي الكنيسة المعمدانيةفي قطاع غزة – في مقابلة شخصية معه بتاريخ 2004/2/7م، في مكتبة المعلم في غزة.

[4] انظر: تاريخ الكنيسة، السيد جون لوريمر ،ترجمة: عزرا مرجان (دار الثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة) ج 5 / ص 96: 99 .

[5] انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج 2 / ص 191 .

[6] انظر: نفس المرجع السابق، ص 190 .

البروتستانتية، وكذلك بين بعض الكاثوليك"[1]، كما يفرق الدكتور يوسف الحسن بين الأصوليين والإنجيليين باعتبار أنّ الإنجيليين يميلون إلى الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي أكثر من غيرهم، وكذا يقول السيد كوربت: "لكلمة إنجيلي معان عدة في الفكر البروتستانتي ولا يشكل الإنجيليون المحدثون مجموعة متناغمة"[2]، وتتضمن هذه الفئة كثيراً من أعضاء الكنيسة المعمدانية ونسبة من المثيوديين واللوثريين والمشيخيين وآخرين محافظين وليبراليين، ويشير السيد كوربت إلى وجود تحالف بين الإنجيليين والأصوليين في بعض القضايا وإلى تأييدهم الليبراليين والبروتستانت والكاثوليك واليهود في البعض الأخر[3].

وخلاصة البحث أن كثيراً من الإنجيليين هم من اليمين المسيحي الصهيوني المتطرف، ويستدل على ذلك من أقوالهم ولنقرأ ما كتبه النائب السابق (بول فندليPaul findly) في كتابه (رجال تحدّوا الصمت they dare to speak out) حديثاً للسناتور روجر جيسون في عام 1981م أمام مؤتمر صهيوني حول تأييده الدائم لإسرائيل بسبب دينه المسيحي،... "وأن المسيحيين وبخاصة الإنجيليين هم من أفضل أصدقاء إسرائيل منذ ولادتها عام 1948م، ويكشف هذا السناتور عن هوية صهيونية غامضة له، عندما يُشير إلى أسباب البركة في الولايات المتحدة الأمريكية فيقول: لأننا أكرمنا اليهود الذين لجئوا إلى هذه البلاد، وبورك فينا لأننا دافعنا عن إسرائيل بانتظام، وبورك فينا لأننا اعترفنا بحق إسرائيل في الأرض"[4]، "ولاحظ أحد القادة الصهاينة اليهود، ممن عمل في اللجنة اليهودية الأمريكية ونسق جهودها مع الحركة المسيحية الأصولية، وهو المؤلف ستروبر strober أن المصدر الحقيقي لقوة اليهود هو الإنجيليون، ووجه ستروبر نداءه إلى الرئيس جيمي كارتر مُشيراً إلى أن ناخبي الرئيس هم من الإنجيليين ومن "الأفضل للرئيس الاستماع إليهم"[5].

وكذلك يتبيّن من الكنيسة المرئية وقادتها، ممن يسمون (T.V. Evangelists) أو إنجيليو التلفزيون، رغم عناوينها الدينية فهي مليئة بالاتجاهات الصهيونية، كما تسهم هذه البرامج

---

[1] انظر: البعد الديني في السياسة الامريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 12، نقلاً عن : (Commentary ,March .p. 25 .1981).

[2] انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج 1 / ص 147 .

[3] انظر: نفس المرجع السابق، ونفس الصفحة .

[4] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 77 ، نقلاً عن : Paul Findley, They Dare to Speak Out: People and Institutions Confront Israel,s Lobby (Westport, Conn.: Lawrence Hill and Co., 1985), p. 240.

[5] انظر : نفس المرجع السابق، ص 87. نقلاً عن:.(Washington Post (23 March 1981

ومواردها المالية في دعم منظمة النداء اليهودي الموحد (appeal Jewish united) والـــسندات الإسرائيلية[1].

وتختلف الكنيسة الإنجيلية الشرقية عنها في الغرب في بعض الشيء، يقول القس إكـــرام لمعي وهو قس عربي مصري من الكنيسة الإنجيلية الكالفينية الشرقية: "الكنيسة الإنجيلية تعنـــي أن الإنجيل هو المرجع الوحيد لها دون التقليد، فهي ترفض التقليد بكل أشكاله، وترفض الكهنوت والتسلسل الكهنوتي، وتعود بفكرها إلى المسيح"[2]، وينكر السيد لمعي أن تكون كنيـــسته تـــؤمن بفكرة حكم المسيح الحرفي على الأرض، ويذكر أن مرجع كنيسته في مصر هو جـــون كـــالفن، ويأتي خطر الإنجيليين الصهاينة من انحيازهم لإسرائيل، فقـــد أعـــد أحـــد القـــادة الإنجيليـــين الأصوليين كريكر ورقة لقادة اليهود الإسرائيليين والأمريكيين، ذكر فيها أسماء مائتين وخمـــسين منظمة إنجيلية موالية لإسرائيل، من مختلف الأحجام والعمق في أمريكا تتخصص هذه المنظمات في تنظيم أحداث بارزة مثل: (مهرجانات التضامن مع إسرائيل، أو تجمعات الوعي الإســـرائيلي) التي تقام في الكنائس الإنجيلية، ويعملون على عقد النـــدوات والمـــؤتمرات التنبوءيـــة والـــدعم الفكري، ولهم كثير من المنظمات التي تعمل بقوة من أجل إسرائيل[3].

---

(1) نفس المرجع السابق، ص 87، نقلاً عن: (Edward Richmond Times Dispach (2 May 1979 Briggs, Nation Put at Pinnacles of God,s Pian,

(2) الإختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص 15.

(3) انظر : النبوءة والسياسة، السيدة جريس هالسل، (ترجمة محمد السماك)، ص 141 .

المبحث الثاني: نشأة المسيحية الصهيونية

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول:- جذور المسيحية الصهيونية وأثر اليهودية عليها.

المطلب الثاني:- مرتكزات تطوُّر الحركة المسيحية الصهيونية، وتطوُّر علاقتها مع اليهود .

أولاً: الحروب الصليبية.

ثانيـــاً: تدرُّج الفكر البروتستانتي إلى المسيحية الصهيونية.

ثالثـــــاً: تـــــأثير الفكـــــر التـــــوراتي فـــــي العقيـــــدة المـــــسيحية الـــــصهيونية.

المطلب الأول: جذور المسيحية الصهيونية وأثر اليهودية عليها

ظهر تأثير التفسيرات المشيحانية في العصور الأولى للمسيحية، وكانت تأخذ طابع يهودي توراتي[1]، حيث أعطت انطباعها على حياة الرهبان في الأديرة، لدرجة أنهم كانوا يتحرقون شوقاً تحقيقاً للنبوءات التي أدلى بها إشعيا، فهذا ساباس(439–531م) أحد تلاميذ يوثيموس[2] أراد استعمار الصحراء تحقيقاً لنبوءات إشعيا لتصبح عدن جديدة، ويعتقد ساباس هو ورهبانه بأن هذه المستوطنات المقدسة سوف تُقرِّب موعد الخلاص النهائي الذي تنبأ به الأنبياء، وأن المستفيد من الخلاص لن يكون الشعب اليهودي بل المسيحيين[3]، وأن المسيح (المسيا) سوف يأتي في آخر الزمان ليعيد بناء المدينة.

وتشرح السيدة كارين أرمسترونج مدى قداسة أرض المسيح(كجغرافية مقدسة) باكتشاف علم الآثار لجثث بعض قديسي الكتاب المقدس في مناطق الأرض المقدسة(فلسطين المحتلة)، وقيل أنه تم اكتشاف جثة نبيّ الله يوسف (عليه السلام) ونُقِلت إلى القسطنطينية، ويروي جيروم كيف اصطفت الجماهير على جانبي الطريق أثناء نقل عظام النبي صومئيل من فلسطين إلى العاصمة الإمبراطورية، قائلاً: إنهم كانوا يشعرون كأنما كان النبي نفسه حاضراً، وكان الاستيلاء على هذه العظام المقدسة يمثل الظفر بالتاريخ اليهودي القديم وضمه إلى المسيحية، استناداً إلى حجة تقول: إنه إذا كانت الكنيسة[4] هي إسرائيل الجديدة حسبما تزعم، فسوف يترتب على ذلك أن يُدفن هؤلاء القديسون الذين ذكرهم الكتاب المقدس في الأرض المسيحية، فهم ينتمون إليها أكثر من انتمائهم إلى المدن التي يسكنها اليهود الخونة[5]، وكانت التدابير القمعية التي لجأ إليها الأباطرة المسيحيون خصوصاً الإمبراطور جوستينيان(527–565 م) الذي رأى أن القضاء على اليهود واجب محتوم، وكان قد أصدر عدة مراسيم أدت إلى حرمان الدين اليهودي فعلياً من مكانته باعتباره ديناً مسموحاً به قانونياً في الولايات التابعة للإمبراطورية، كما حظرت استخدام اللغة العبرية في الكُنس والمعابد اليهودية، وكان العداء المسيحي لليهود بلغ مداه حيث صار التحدي لهم هو إنشاء الأديرة الجديدة التي تتضمن في جوهرها عنصر العداء لليهود، وقد اتضح

---

(1) "إذ سيأتي الماشيح ويقود شعبه إلي صهيون وينهي الآلام ويؤسس الفردوس الأرضي فيها. وهو أمر حتمي متوقع في الرؤية المشيحانية" لمزيد من التوسع انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ص55 ج1

(2) رئيس الرهبان الأرمني، انظر : القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، للسيدة كارين آرمسترونج، ترجمة: فاطمة نصر، محمد عناني(طبعة 1998م، دار الكتب المصرية) ص 355 .

(3) انظر: القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، السيدة كارين أرمسترونج، ص 350، 351 .

(4) المراد بالكنيسة هنا هى كنيسة بطرس بروما، وهى معبد النصارى وكان قد بدأ في بناء الكنائس على نطاق واسع في القرن الرابع للميلاد بعد تنصر الأمبراطور قسطنطين الكبير عام 313م. – موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج 2 / ص 983 .

(5) انظر: القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونج، ص 325: 338 .

ذلك العداء خلال رحلة الحج التي قامت بها الإمبراطورة يودوكيا زوجة ثيودوسيوس الثاني في عام 438م حيث أن كاهن سوري يدعي (بارصوما) الذي اشتهر بأعمال العنف ضد الجاليات اليهودية فقتل كثيراً من اليهود على جبل المعبد، وغصّت الشوارع وساحات المدينة بجثثهم[1]، كما شهدت أوروبا خلال القرون الوسطى وخاصة القرنين الثالث عشر والرابع عشر أحداث دامية من الاضطهاد[2] ضد اليهود بسبب سلوكهم الشرير واستعلائهم على الأمم، وكان يكمن شرهم في التلمود ولاحتقارهم الأغيار من الشعوب.

يقول ظفر الإسلام خان: "قد حمل الملوك والباباوات حملات شديدة ضد التلمود منذ القرن الثالث عشر وصدرت الأوامر بإتلاف نسخ التلمود في فرنسا في عهد لويس Louis the pious من سنة 1226م حتى 1270م كما حدث ذلك في إنجلترا أيضاً سنة 1290م، حين أمر الملك بطرد اليهود عن البلاد بعد أن اكتشف حيلهم ومكرهم ومقتهم للشعب الإنجليزي المسيحي"[3]، وظلت إنجلترا خالية من اليهود تقريباً حتى نهاية القرن السادس عشر، فكان التلمود مصدر احتقار اليهودية للدين المسيحي[4] "فاليهود في نظر مسيحيِّي أوروبا هم أعداء المسيح وقتلته"[5] "لقد كان للدين اليهودي الأثر في تحمل اليهود الضيق والاضطهاد بصورة إيجابية... وأن عذابهم هو لمجد الله"[6]، لذلك كان البابا جريجورى العظيم (590-604م) قد أسّس ما يسمى عقيدة (ضد اليهود) والتي تقود مباشرة إلى مهاجمة اليهود بدنياً، لأنهم لم يكونوا

---

[1] انظر: نفس المصدر السابق، ص 350: 352، وانظر: أحجار على رقعة الشطرنج، وليام غاى كار (دار النفائس، ترجمة سعيد جزائرلي، الطبعة الحاديه عشر 1990م، بيروت)ص 58.

[2] إن الموقف التقليدي للكنيسة الرسمية تجاه اليهود طوال ما يقرب من ألفي عام، حتى المجمع المسكوني الثاني في الفاتيكان عام 1964م كان يقوم على مقولات ثلاث:

أولها- إن اليهود بقتلهم المسيح قد قتلوا (الإله).

ثانيها- أن "الشعب المختار" إذن صار هو شعب (الكنيسة).

ثالثهما- العهد القديم صورة سابقة للعهد الجديد ترمز إليه وتبشّر به.

لمزيد من التوسع انظر: كتاب فلسطين أرض الرسالات السماوية، للسيد روجيه غارودي ،(ترجمة قصى أتاسي وميشيل واكيم، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، طبعة عام 1991م) ص139:152

[3] التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان ،(الطبعة الخامسة، دار النفائس، بيروت – 1984م)، ص 40.

[4] يقول كتاب الكنز المرصود في قواعد التلمود ص11: إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم، بين الزفت والنار، وأن أمه مريم أتت به من العسكري باندارا بمباشرة الزنا، وأن الكنائس النصرانية هي بمستوى قاذورات، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة، وأن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها، وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي القيام به، وأن من الواجب أن يلعن ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني، وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوه ضد بنى إسرائيل". من كتاب التلمود تاريخه وتعاليمه، للسيد ظفر الاسلام خان، هامش ص 43.

[5] البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 19 .

[6] الإختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص 85 .

عمياناً عن رسالة المسيح مع علمهم أنه المسيا ولكنهم رفضوه، لذلك يجب أن يعاقبوا على جريمة صلب المسيح(1)، كما ظهرت رسومات على حوائط الكنائس والكاتدرئيات ترسم اليهود على شكل العجل الذهبي، أو البومة، أو الحية، وقرب نهاية القرون الوسطى صُوّر اليهودي كإنسان نجس، خاطئ، هرطوقي، وسيبقى في حالة دهشة دائماً وتائهاً في الأرض حتى مجيء المسيح الثاني(2)، وكان الصراع الخفي من قبل اليهود(3) والعلني من قبل النصرانية(4) إلى محاولة كل منهما استغلال الآخر، ويظهر ذلك في محاولة اليهود الانتقام من النصارى بإعلان نصرانيتهم في العلانية ليستطيعوا التخريب من الداخل، وشق صفوف الشعب بين الكنيسة والدولة بالمؤامرات فكانت الشبكات اليهودية الخفية تجتمع وتخطط لذلك إلى أن أدخلوا الكالفينية(5) فيها.

يقول (وليام غاي كار): "وعلى العكس مما يعتقد كثير من الناس فإن مذهب كالفن كان من صنع اليهود وقد استعملوه خصيصاً لإيقاع الانقسام بين المسيحيين وشق الشعب، ويُقال أن كالفن هو في الأصل اسمه كوهين وكان قد غيَّر من كوهين إلى كلوفين(6) إبان انتقاله من سويسرا إلى فرنسا للتبشير بدعوته، ولما انتقل إلى إنكلترا أصبح اسمه كالفن..."، كما بيّن لنا كيف أن الزعماء الثوريين من اليهود كانوا يغيرون أسماءهم لإخفاء أصلهم الحقيقي"(7)، ويوضح السيد هنري فورد أن هناك وسيلة أخرى تقوم على انتحال أسماء غير يهودية أو الدخول في

(1) انظر: نفس المصدر السابق، ص 62، 63 .

(2) نفس المصدر السابق، ص 64 .

(3) يشير المؤلف إلى تاريخ التآمر اليهودي الروماني على المسيحية والقوى الخفية من الماسونية والصهيونية من أجل السيطرة عليها، انظر: أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، الدكتور داود علي الفاضلي (مكتبة المعارف، الرباط 1986) ص 119: 135 .

(4) يشرح الدكتور حسن الظاظا أن اضطهاد اليهود في أوروبا كان من بداية القرن الثامن الميلادي وزاد بعد ما استولى الصليبيون على القدس سنة 1099م إذ بدأوا بطرد اليهود منها ومصادرة أموالهم. وفي أوروبا وجدوا التفرقة العنصرية وملاحقتهم وتعذيبهم حتى أصدر فيليب أوجست ملك فرنسا في القرن الثاني عشر الميلادى مرسوماً بطردهم من جميع أنحاء مملكته وأجبرتهم الظروف على الإختباء داخل جيتوهات مغلقة هناك. للتوسع راجع كتاب الصهيونية العالمية وإسرائيل ـــ تأليف مجموعة من المؤلفين. ص 57 .

(5) الكالفينية: نسبة إلى جون كالفن الفرنسي أحد أقطاب البروتستانتية (1509- 1564م) قام بعد لوثر بالدعوة إلى حركة الإصلاح البروتستانتي ونشر أفكارها وألّف في ذلك بحوثاً ورسائل كثيرة معظمها بعد فراره إلى جنيف بسويسرا وإليه يرجع الفضل الأكبر في تنظيم البروتستانتية وتحرير مبادئها، فقد كتب كالفن حوالي تسعة وخمسين مجلداً، ويدعى كالفن أباً ومؤسساً للكنائس الكالفينية المشيخية في كل العالم. انظر: الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص22. وانظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي وافي، ص 143.

(6) في عام 1936م وخلال احتفالات بناي بريث اليهودية في باريس أكد محتفلون بحماس بالغ أن كالفن كان يهودي الأصل- وكانت إليه تنسب البروتستانتية نظامها وإيمانها المشترك ورعايتها، وأساليبها. أحجار على رقعة الشطرنج، السيد وليام غاي كار، ترجمة سعيد جزائرلي (الطبعة الحادية عشر 1990م، دار النفائس، بيروت)، ص 64 .

(7) أحجار على رقعة الشطرنج، السيد وليام غاي كار، ص 64 .

إحدى الطوائف المسيحية[1]، ويعد تغيير الاسم أو كما يُطلق عليه اليهود، اسم التغطية من أشــد الوسائل في سياسة التمويه، بأسماء انجلوسكسونيه صرفه، وفي هذا الصدد فإن كثيراً من الأغيار قد يندهشون إذا علموا مقدار تورطهم مع اليهود، الذين لا تكشف أسماؤهم عن هويتهم اليهودية، وهي التي تجمع بين الأسماء القديمة والانتماء إلى إحدى الطوائف المسيحية ويُفــضَّل أن تكــون من الطوائف الجديدة، فتخلي اليهود عن دينهم إلى اعتناق المسيحية ظاهراً وتعلُّم الإنجليزيــة[2] والعمل لصالح اليهود لإقامة وطن لهم ولتشجيع النصارى البروتستانت خــصوصاً لمــساعدتهم، لاستغلالهم للمشروع الكبير.

عن ذلك يقول عبد الوهاب المسيري: "الأمر الذي دفع كثيراً من أثريــاء اليهــود إلــى التخلي عن اليهودية واعتناق المسيحية، وتذهب بعض التقديرات إلى أن عدد المتنــصّرين مــن اليهود في القرن التاسع عشر بلغ تسعة وعشرين ألفاً، أي ثلث يهود إنجلترا"[3]، مــنهم اندرســن الذي ترأس الماسونية سنة 1717م وهو رئيس كنيسة بروتــستانتية اســكوتلاندية فــي الظــاهر ويهودي في الباطن[4] (ونلسون روكفلر) أيضاً يهودي مستتر بالمسيحية، أسّــس لجنــة تــزعم مساعدة اليهود الذين يعتنقون المسيحية وأخذ يجبي لهم من المسيحيين مالاً، وينفقــه فــي ســبيل اليهود العازمين على الذهاب إلى فلسطين، وتغلغل اليهود في جميــع نــواحي المــسيحيين فــي الغرب، حتى احتلوا كثيراً من كراسي المعاهد المسيحية، وأكثر من هذا أصبح يتخرج من معاهد اليهود الدينية كثير من رجال الدين المسيحي أيضاً، نشرت صحيفة (الكولون سنس) الأمريكيــة الصادرة في أيلون 1962م مقالة جاء فيها: "أن (ايرل وارن) قاضي القضاة الأمريكي ســيتوجه إلى إسرائيل ليتلقى في المعاهد الدينية اليهودية شيئاً من التقاليد والتعاليم الدينية اليهودية"[5]، كمــا عمل اليهود على إزالة مسؤوليتهم عن صلب المسيح من أذهان المسيحيين، وفــاخروا باتفــاقهم بذلك مع البروتستانت وكثيراً من الكاثوليك، وكما ورد في التقرير السنوي الذي قدمته الجمعيــة الأمريكية اليهودية سنة 1952م: "إن الانتــصارات التــي حققناهــا فــي الــسنوات الماضــية وسنة1950م أزالت كل إشارة معادية في الكتب الدينية المسيحية، وكتب التدريس ولا ســيّما مــا

---

[1] انظر: اليهودي العالمي والمملكة اليهودية .. نظرة أمريكية، السيد هنري فورد، (ترجمة بدر الرفاعي، مكتبة الشروق الدوليــة، الطبعــة الأولى سنة 2003م، القاهرة)، ج 2 / ص 37 .

[2] للتوسع انظر: الإختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص 72: 74 .

[3] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 319 .

[4] انظر: أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، الدكتور داود علي الفاضلي(رسالة دبلوم للدراسات العليا، نوقشت بدار الحــسنية بالرباط في شعبان 1393هج – 1973م، مكتبة المعارف الحديثة للنشر)، ص 131 .

[5] نفس المرجع السابق، ص 289 .

يتعلق منها بقصة الصلب،... فبفضل جهودنا أصبح خمسة وثمانون في المائة من الكتب البروتستانتية خالياً من العبارات العدائية والمُحقِّرة لليهود، وقد توصلنا إلى نتائج مماثلة في الكنائس الكاثوليكية"[1].

كما ويذكر عبد الوهاب المسيري عدة أسماء من اليهود المتنصِّرين[2]، كان لهم دوراً هاماً في السياسة والاقتصاد وكافة العلوم، ولقد لعب اليهود المتنصِّرون في هذه الفترة دوراً كبيراً في بلورة الأطروحات الغربية الأساسية المتصلة باليهود واليهودية[3].

ويقول الدكتور صبري جرجس: "إن اليهودية استطاعت إيجاد نقط التقاء أيدلوجية بينها وبين القوة الدينية النامية في عالم الغرب قوة المسيحية البروتستانتية حتى ليمكن القول أنها مضت في احتوائها إلى حد غير قليل، ويتضح ذلك من اقتناع البروتستانتية بأن التوراة هي المنبع الروحي للمسيحية وأن نقطة الالتقاء الأساسية بينهما هي اضطهاد الكاثوليكية"[4].

كما عمدت الخطة اليهودية حسب بروتوكولات حكماء صهيون بالعمل على تغيير العالم الأُممي (غير اليهودي) وبتحريفه وتضليله عن دينه، فإذا قاد الأعمى أعمى مثله فيسقطان معاً في الهاوية[5]، وكانت الخطة على أنها ليست من عمل اليهودية المعاصرة بل هي من خلال الكتب المقدسة التي يؤمن بها المجتمع الغربي المسيحي المتدين، كان ذلك حين ربطوا العهد القديم والعهد الجديد في كتاب واحد، والذي كان موضع القداسة لدى البروتستانت في بريطانيا وأمريكا وبعض البلدان الأخرى، فتتلقى الأجيال هذه العقيدة على أن اليهود هم ميراث الأنبياء والشعب المنتخب من قبل الله، فهو شعب ربوبي سماوي[6]، هكذا ينشأ جيل من أتباع البروتستانت تتخمر في عقله الفكرة التي صاغتها التوراة العنصرية المقامة على أساس وعد الله لإبراهيم (عليه السلام) بامتلاك الأرض المقدسة.

كما عملت اليهودية على إنتاج الماسونية لتكون الأداة التي يستعينوا بها لاحتواء المسيحية وتدميرها من الداخل[7] وسمحوا للكهنة بدخول الماسونية تحت اسم التنوير والإفراج

---

(1) نفس المرجع السابق، هامش ص 289 .

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 5 / ص 346 .

(3) نفس المصدر السابق، ج 2 / ص 343 .

(4) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، السيد أنور الجندي، ص 169. - وانظر: صهيونية الخزر، ص 79: 84 .

(5) بروتوكولات حكماء صهيون، إعداد: إبراهيم عبدالله، (الطبعة الأولى، دار البشير ،القاهرة، سنة 1999م)، ص 28.

(6) انظر: المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، السيد أنور الجندي، ص 9 .

(7) انظر: أصول المسيحية كما يصورها القرآن، الدكتور داود علي الفاضلي، ص 287 ، وانظر: التنصير في فلسطين في العصر الحديث، أمل عاطف الخضري، (بحث تكميلي لدرجة الماجستير في العقيدة بكلية أصول الدين، نسخة المُشرف د. سعد عاشور- بالجامعة الإسلامية 1425هج-2004م) ص 113. نقلاً عن الصهيونية المسيحية، السماك ص11، عن مجلة كاثوليك جازيت- فبراير 1936م.

عن الإنسان من الوصايا التي فرضها هو على نفسه فانتشرت الحرية والنزعة الإباحية الإلحادية، وظهرت طائفة من أتباع الماسونية وهم في الأصل تلاميذ اليهودية التلمودية، وقد أشار الباحثون المسيحيون إلى محاولة اليهود للسيطرة على العقلية المسيحية وأطلقوا عليها ظاهرة تهويد المسيحية، خاصة فيما يتعلق بطبيعة القضية الفلسطينية من الناحية الدينية، وكان التركيز على التحرر من سلطان الكنيسة، وحين انتهت السلطة العليا في فرنسا إلى نابليون انتهز اليهود الفرصة وأخذوا في الاتصال به عن طريق مستشاريه من اليهود.

يقول ليفي أبو عسل في كتابه الذي نشره عن اليهود: "وقد أدرك نابليون بفِرط ذكائه ما يمكن أن تنتجه أذهان اليهود وكان يعلم أن إخراجهم من الجيتو[1] وإعادة نشاطهم في ميدان السياسة ومناحي الثقافة وطن أجدادهم... يجب أن يكون من الوسائل الفعّالة ليحقق لنابليون من المقاصد الكبيرة والمرامي البعيدة في الشرق"[2].

وكان نابليون أول من دعا إلى إعادة اليهود إلى فلسطين، وبذلك يمكن القول عنه بأنه أول صهيوني مسيحي بمعني الكلمة، وإن كانت كلمة (الصهيونية) مصطلح حديث حيث نشأ في الغرب البروتستانتي بداية، إلاّ أنه كمفهوم حركي يمكن القول أنه قديم بقدم الأسر البابلي لليهود حيث غنّوا لجبل صهيون."هلموا نصعد إلى جبل الرب، إلى بيت إله يعقوب وهو يعلمنا طرقه، فنسلك في سبله لأنها من صهيون تخرج الشريعة، ومن أورشليم كلمة الرب"[3]، بذلك تكون بذوره اليهودية المحرفة، وقامت ببنائه المسيحية المضللة، أما بذوره من خلال التراث الشعبي اليهودي من خلال كتاب العهد القديم وهو بمجملة يضم الشعر والنثر والحكم والأمثال والقصص والأساطير والغزل والرثاء...الخ، وإن كان تراث لا سند تاريخي له إلا في الذاكرة الشفوية اليهودية القديمة، فكانت مساهمات البشر فيه كثيرة على مدى تسعة قرون وبلغات مختلفة[4]، وقد

---

(1) الجيتو أو الغيتو/ الغَيت تعني (ghetto) أحياء معزولة لليهود وهى كلمة ايطالية مأخوذة عن العبرية معناها "ورقة الطلاق" وبالتالي فهي تنطوى على العزل والفصل. وأول ما استخدمت عام 1516م للدلالة على الحي اليهودي في مدينة البندقية (فينيسيا) ثم استخدمت على باقي الأحياء المعزولة في أوروبا. وكان رجال الثورة الفرنسية أول من ألغى قوانين العزل المفروضة على اليهود وخلال الحرب العالمية الثانية وضع النازيون اليهود في (أغيات) متناثرة في أوروبا الشرقية وكان أكبرها في مدينة وارسو خاصة بولندا الذي ضم نصف مليون شخص. للتوسع انظر موسوعة المورد العربية الميسرة – تأليف منير البعلبكي، ج 2/ ص820، 821.

(2) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، السيد أنور الجندي، ص 55، 56 .

(3) مقال: (زمن المجيء استعدوا!) الآب رائد ابو ساحلية ،صحيفة القدس، العدد 12671، 28 تشرين الثاني 2004مالموافق 16 شوال 1425هج، ص 21. كما تنشط الكنائس البروتستانتية الشرقية في تعرية الطابع الصهيوني للمسيحية اليمينية وتبيان أخطارها على المجتمع الشرقي، فقد قامت الجمعية الثقافية الاجتماعية الخيرية بعمل ندوة حول: (الكنائس المتصهينة "تاريخ وأفاق")اشترك فيها الآب حسام نعوم راعي الكنيسة البروتستانتية في نابلس مع أئمة مسلمين ،انظر نفس الصحيفة العدد 12694، الموافق 21 من كانون الأول 2004م، اعلانات ص2 .

(4) انظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، السيد موريس بوكاى، ص 22 .

اعتمدت المسيحية التوراة العبرية، بعد أن أدخلت عليها بعض التغييرات بأمر من الملك هنري الثامن، ملك إنكلترا عام 1538م بترجمة التوراة للغة الإنجليزية التي أُطلق عليها (التوراة الوطنية لإنكلترا). وبذلك صار التاريخ اليهودي ضمن الثقافة المسيحية في أوربا خصوصاً بين أتباع المذهب البروتستانتي[1]، حتى أنهم وُصفوا (بالمتهودين) بسبب معتقداتهم أحياناً، وبسبب قيامهم بتقليد الشعائر اليهودية بدلاً من المسيحية أحياناً أخرى، إذ قاموا باستخدام العبرية في طقوسهم وتلاوة ترانيم الصلاة وعمل يوم السبت عطلة بدلاً من الأحد..[2].

وكان اختزال الدين والتاريخ في الأدب اللاهوتي المسيحي ليس للعبادة ولا دليل على وحدانية الله وربوبيته في تسيير تاريخ البشر حسب إرادته، وإنما لانحيازه العنصري حسب هوى شعب إسرائيل العرقي المنتخب ليكون الرب إلى جانبهم ضد باقي البشر، واستكمالاً لذلك استمر بولس الطرسوسي (شاؤول)[3] بنفس النهج حيث حلّت روح الرب يسوع عليه ثم غادرته، وصار يكرّر بشارته من إلهامات فكره اليهودي الفريسي[4] التوراتي لأنه لم يبيّن لنا سفر الأعمال ممن تلقى بولس مبادئ المسيحية التي دوّنها في رسائله الأربعة عشر، ولعل كُتّاب التاريخ اللاهوتي يعتقدون أنه ليس في حاجة إلى التلقي لانتقاله من مرتبة الكفر إلى مرتبة الرسل في المسيحية، فصار ملهماً ينطق بالوحي ولا حاجة للتعلّم والدراسة، ولبولس هذا شأنٌ في المسيحية فهي تُنسب إليه أكثر مما تنسب لأحد سواه، وقد تبع المسيحيون خطاه وتأثروا بأعماله واحتذوا حذوه، واعتبروه القدوة الأُولى[5].

ومن المعلوم أن بولس أعطى المسيحية صبغة يهودية[6]، فأصل فكرة مارتن لوثر كانت من بولس، "فكان بولس بإعادته (تهويد المسيحية) هو الجد الأكبر لكل عقائد السيطرة التي بدأت في القسطنطينية بربط الكنيسة بالسلطة منذ القرن الرابع، ثم الحروب الصليبية ومحاكم

---

(1) انظر: البعد الديني في السياسة الامريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 22 .

(2) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم ، السيد رضا هلال، ص 67 .

(3) انظر: محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص 80: 83، وانظر: موجز تاريخ العالم، السيد ه. ج. ويلز (ترجمة عبد العزيز جاويد ومحمد نجا، وزارة التربية والتعليم، مطبعة السعادة بمصر سنة 1958) ص 178.

(4) راجع نص الفقرة الثالثة من الاصحاح الثاني والعشرين حكاية عنه "أنا رجل يهودي وُلدتُ في طرسوس" وفي الاصحاح الثالث والعشرين أنه صرح في المجمع "ايها الرجال الأخوة، أنا فريسي ابن فريسي عليّ رجاء قيامة الأموات. أنا أحاكم" لمزيد من التوسع انظر كتاب كيف صنعنا القرن العشرين، تأليف روجيه جارودي، ص 148، انظر: روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، تأليف إتين هنري جلسون، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ص 53.

(5) انظر: محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص 76: 83.

(6) انظر: كيف صنعنا القرن العشرين، روجيه جارودي (دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، 1420هج – 2000م)ص 14.

التفتيش[1]، ثم الاستعمار الذي انقلب إلى تبشير ديني"[2] "فلا محل للحيرة إذا قلت أن المُؤَسِس الحقيقي للمسيحية الحاضرة هو بولس، ذلك الشاب الطرسوسي من سبط بنيامين، ومن مذهب الفريسيين وتلميذ أحد علماء الدهر، عضو مجلس سانهدرين المدعو عمائيل..، الذي كان يجتهد في محو اسم عيسى وأتباعه من الأرض"[3]، ولمّا كان بولس يهودياً متعصباً ثم انتقل إلى المسيحية مما جعله يفرغ ما في عقله التوراتى من أفكار، مما أدى إلي تزاوج العقيدة اليهودية مع العقيدة المسيحية الناشئة، فألبسها ثوب مسيحي يهودي.

لذلك نجد المسيحيين اليوم يؤمنون بالكتاب المقدس الذي يشمل التوراة والأناجيل ورسائل الرسل، وتُسمى التوراة بالعهد القديم، وتُسمى الأناجيل ورسائل الرسل بالعهد الجديد، ومن العهد القديم يعرفون أخبار العالم في عصوره الأولى، وشرائع اليهود الاجتماعية والدينية، وتاريخ نشأتهم والنبوءات السابقة لهم، والبشارات بالنبيين اللاحقين، وبالمسيح أو المسيا القادم، ومنها يأخذون بعض الطقوس الدينية كمزامير داود ونشيد الأناشيد، ولهذا تأثر بعض النصارى منهم بصياغة حاخامات وكهنة اليهود المليئة بالطائفية والشوفينية[4] من خلال فقرات العهد القديم، يقول سفر صموئيل: "وأية أُمة على الأَرضِ تُماثلُ شعبك إسرائيلَ الذي اخترته... فيقول البشرُ: حقاً إن رَبَّ الجُنُود هُوَ إِلَهٌ على إسرائيلَ"[5] فكأن الله عقد عهداً مع إسرائيل المسمّى بشعب الله المختار"[6].

هذه الترسبات انتقلت إلى الأجيال اللاحقة، فكانت فكرة الفوقية والشوفينية تظهر عليهم مما عرضهم لانتقادات الأمم، وأدت إلى نتيجة عكسية عملت على اضطهادهم من قبل الآشوريين والبابليين والرومان من بعدهم، وتشتتهم في الأرض، هذا مما عمل على بناء أحلام لهم داخل عقولهم للعودة إلى الوطن وانتظار المجيء المنقذ، ويظهر هذا في توراتهم (الإصحاح 15) من سفر التكوين نقرأ: "في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً: .. لنسلك أعطي

---

(1) محاكم التفتيش الإسبانية: أسَّسها البابا إينوسنت الثالث في القرن الخامس عشر الميلادي، استجابة لطلب الملك فرديناند والملكة إيزابيلا، للتأكد من إيمان مواطني إسبانيا من المسلمين واليهود الذين اعتنقوا عقيدة الدولة الكاثوليكية، فوضعت محاكم التفتيش هؤلاء المتنصرين تحت الرقابة الشديدة، وكان اليهود المتنصرين يُسمَّون المارانو. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج4/ص 306. وانظر: أحجار على رقعة الشطرنج، وليام غاي كار، ص 58، 59.

(2) أمريكا طليعة الإنحطاط، السيد روجيه جارودي، ترجمة عمرو زهيرة (ط الأولى 1420هج – 1999م، دار الشروق، القاهرة) ص 157 .

(3) محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص 81، 82 .

(4) الشوفينية: الغلو المذهبي والتعصب العرقي.

(5) صموئيل الثاني 7/ 23، 27. رب الكون إله السلام والمحبة جعلوه عسكرى وإله حرب.

(6) انظر: فلسطين أرض الرسالات السماوية، السيد روجيه جارودي، ص 79: 82 .

هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات، وتقول مملكة داود يتحقق وعد الـرب ويغرق اليهود في السمن والعسل جنة الله على الأرض ثم يعصى بنو إسرائيل ربهـم ويعبـدون الأصنام ويتمردون فتنزل لعنة الإله عليهم ويشتتهم بين الشعوب، ومع اقتـراب الزمـان تعـود نبوءات التوراة لتجمع شعب إسرائيل"[1]، ويكمل أشعيا نبوءاته (فـي الاصـحاح11) فيقـول: " ويكون في ذلك اليوم أن يجمع الرب جميع المشتتين والمنفيين من أبناء إسـرائيل ويهـوذا مـن أربعة أطراف الأرض.. لينقض الجميع على أكتاف الفلسطينيين غرباً وينهبون بني المشرق معاً" ونجد ظهور فترة العودة والمجيء الثاني للمنقذ المنتظر جلياً مـن خـلال المتـصوفين اليهـود المتأملين بنزول النبي (إيليا) من السماء، وبعد هلاكهم على يد نبوخذ نصر(بخت نـصر) سـنه 720 ق.م[2] أصبح التقليد اليهودي الصوفي المعروف بِـ (القبلانية)[3]، الوسيلة لنشر هذا النوع من اللاهوت الرؤيوى[4] وتأثيره على الشعوب المحيطة بهم، فهذا بابـا رومـا نفـسه اسـتقبل الماشيّح[5] داود الرؤبيني سنة 1524م، ومن بعده إسحاق لوريا(1534-1572م) واضع القبـالاه اللوريانية[6]، و(جاكوب حاليفي) الذي عاش في أسبانيا أحد القبلانيين الأوائل الذين تبنـوا هـذا الموقف وانتشر أتباعهم في جماعات صغيرة في أنحاء أوروبا وفلسطين، الذي أثر على علمـاء الفلسفة الإنسانية المسيحيين أمثال جوهانس ريخلين وهيجو غرونيوس، ومن المعاصرين مـارتن لوثر، وكان التأثير الأكبر من اليهود المتنصرين الذين ساهموا في نقل الأفكار القباليّة، ثم انـضم

---

[1] انظر: التوراة، مصطفى محمود (المطبعة العربية الحديثة، الناشر: دار النهضة العربية – القاهرة)ص83.

[2] انظر: الصهيونية العالمية وإسرائيل، الدكتور حسن ظاظا، والدكتورة عائشة راتب، والدكتور محمد فتح الله الخطيب، (طباعة دار الهيئة العامة للكتب والاجهزة العلمية، القاهرة سنة 1971) ص 45 .

[3] القبلانية: فلسفة دينية يهودية سرية، انتشرت بين يهود أوروبا في القرن السادس عشر ويهود شرق أوروبا في القرن الثامن عشر هـذا كلام إسرائيل شاحاك في كتاب "اليهود واليهودية ثلاث آلاف عام من الخطايا"- ترجمة ميادة العفيفي (الطبعـة الاولى سـنة 2003م، طباعة ميريت للنشر والمعلومات-القاهرة)، ص 38 .

[4] انظر: الشبكة الإلكترونية: مقال(مسيحيو .. لكن صهاينة، بقلم لقمان اسكندر، عمـان 2001/9/9م) اسـلام أون لايـن نـت . www.Islamonline.net

[5] الماشيّح Messiah: هي كلمة عبرية تعني المسيح المخلص وتعني الإعتقاد بمجيء الماشيّح وهي مشتقة من الكلمة العبرية "مـشح" أي مسح بالزيت المقدس، وكان اليهود يمسحون رأس الكاهن بالزيت قبل تنصيبه، علامه على المكانة الخاصـة، وعلـى أن الـروح الإلهيـة أصبحت تحل فيه، فأصبحت تشير إلى شخص مرسل من الإله يتمتع بقداسه سماوية يبقى في السماء حتي تحين ساعة ارساله، فهـو تجـسّد الإله في التاريخ من نسل داود سيأتي بعد ظهور النبي إيليا لينهي عذاب اليهود ويأتيهم بالخلاص ويتخذ أورشليم القدس عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل ويبدأ الفردوس الأرضي ليدوم 1000 عام. للتوسع راجع موسوعة اليهود واليهودية عبدالوهاب المسيري، ج 5/ص 294.

[6] ساهم يهود المارانو في نشر القّبالاة اللوريانية التي تجعل اليهود عماد الخلاص في العالم، والتي ربطت بين التصوف والنزعة المـشيحانية، والتي تعوّض اليهودي عن عدم مشاركته في السلطة السياسية بجعله شريكاً مع الخالق في خلق العالم، بل وفي تحقيق الرب لذاته ولوجـوده. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 3 / ص 122.

إليهم العديد من يهود المارانو، وكان من أهم مراكــز الفكــر القبّــالي المــسيحي الأكاديميــات الأفلاطونية في فلورنسا، ويمكن القول بأن القبّالاه المسيحية برزت في القرن الخامس عشر فـــي محاولة لتنصير اليهود عبر التوفيق بين أفكار القبّالاه اليهودية والعقائد المــسيحية. يقــول عبــد الوهاب المسيري: "يذهب بعض المؤرخين إلى أنّ القبّالاه المسيحية ثمرة احتكاك الفكــر الــديني المسيحي بالفكر الديني اليهودي الذي سيطرت عليه القبّالاه، وأن الفكر الديني اليهودي أثّــر فـــي المسيحية، ولا شك في أن مثل هذا الاحتكاك كان له الأثــر فـــي شــيوع الفكــر القّبــالي بــين المسيحيين"[1]، ومع كثرة حركات الدجل في العصور الوسطى انتــشرت الأفكــار المــشيحانية، وكان أبرزهم حركة الماشيّح اليهودي الدجّال شبتاي تسفى (1626–1676م) الذي يُعتبــر أهــم ماشيّح يهودي في العصر الحديث وتبعه أعداد ضخمة من أعضاء الجماعات اليهوديــة[2]، كمــا يقول لقمان إسكندر: "منذ أواخر القرون الوسطى يستطيع المرء أن يتتبع حركة الفكر اليهــودي الرؤيوى وتعاليمه الواضحة عن إحياء إسرائيل ككيان سياسي، النظرية التدبيرية وعقيدة الحكــم الألفي من وجهة النظر اليهودية"[3].

---

[1] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 5/ ص 194.

[2] نفس المصدر السابق، ج 8 / ص 71: 75 .

[3] انظر: الشبكة الإلكترونية: مقال (مسيحيو .. لكن صهاينة، بقلم لقمان اسكندر – عمان 2001/9/9م) اســلام أون لايــن نــت www.Islamonline.net .

المطلب الثاني : مرتكزات تطوّر الحركة المسيحية الصهيونية

أولاً: الحروب الصليبية

يبيّن جاستون بوتول في كتابه الحرب والمجتمع أن المسيحية الأولى كان لها موقفاً معارضاً للحرب، إذ لعنتها ورفضتها وقالت: "مَنْ يضرب بالسيفِ فإنّه بالسيفِ سوف يموت"، ومع ذلك لم تلبث الكنيسة أن وجدت نفسها مضطرة إلى التصالح مع أصحاب المصالح في السلطة كما فعل القديس بول، وعمد اللاهوتيون إلى مذهب وسط فتحدث أوغسطين عن العدل الإلهى إذ هو يحس بالتناقض بين العهد القديم والعهد الجديد، فيبرر الحرب عندما تكون تعبيراً عن الإرادة الإلهية: "إذا أمر الله بأمر خاص، بالقتل يصبح قتل الانسان فضيلة"، وكانت الحروب الصليبية على الخصوص هي التي وضعت الاختبار في البراعة الجدلية لرجال اللاهوت، فكان القس سانت برنار هو المدافع بالحجة عن الحرب المقدسة، وهذا ريمون داجيل (R.d'Agiles) كاهن كتدرائية بوى، وبمناسبة الاستيلاء على بيت المقدس يقول: "كانت ترى أشياء تدعو إلى الإعجاب،.. كنا نرى أشلاء من رؤوس ومن أيدي ومن أقدام في الطرقات والميادين العامة في المدينة وفي جميع الجهات، كان الجنود والفرسان يسيرون فوق الجثث،.. وفي المعبد والرواق كانت الخيول تخوض في الدماء التي تصل إلى ركب الفرسان وإلى أعنة الخيول، إنه حُكم عادل وعظيم من الله الذي يشاء أن يلطخ هذا المكان نفسه بدماء أولئك الذين كانوا قد دنسوه بمسبتهم للدين فترة طويلة، إنها مشاهد سماوية،.. وفي الكنيسة وفي جميع أرجاء المدينة راح الشعب يبتهل شكراً لله" [(1)].

وكانت المسيحية قد بدأت الحملات الصليبية ضد المسلمين لمدة قرن ونصف القرن، وكانت أنذاك حروباً صليبية بمعناها الديني واستعمارية احتلالية بمعناها السياسي والجغرافي[(2)]، يقول المؤرخ مستر ويلز: "شرع المبشرون ورجال الدين يبشرون بحرب مقدسة هي حرب الصليب، أو الحروب الصليبية، التي يُراد أن تشن على الترك مغتصبي بيت المقدس،...وقد أعلنوا أن الهدف من هذه الحرب هو استرداد القبر المقدس من يد الكفرة، وراح رجل يُدعى بطرس الناسك يجوب الآفاق ويبث دعايته في الجماهير،..في ثوب خشن حافي القدمين وممتطياً

---

(1) انظر: الحرب والمجتمع تحليل إجتماعي للحروب ونتائجها الإجتماعية والثقافية والنفسية، السيد جاستون بوتول، (ترجمة عباس الشربيني، دار النهضة العربية – بيروت 1983م)، ص 27، 28 .

(2) تستعمل قوى الشر أية وسيلة لإشعال الحروب وإثارة الحقد والكراهية والحصول على مكتسبات مادية خاصة، فلا تتورع عن دس اسم الله والباسها ثوب الدين للحصول على مآربها، انظر: كتاب أحجار على رقعة الشطرنج، السيد ويليام غاي كار، ص 55، وعن الحملات الصليبية، انظر: كتاب فلسطين أرض الرسالات السماوية، السيد روجيه جارودي، ص 27 .

حماراً، وهو يحمل صليباً ضخماً ويخطب الناس في الشوارع والأسواق والكنائس"[1] مؤلباً الناس ضد الأتراك المسلمين[2]، بحجة معاملتهم للحجاج المسيحيين بقسوة، وأنه عار على المسيحيين أن يبقى الناووس المقدس – على حد تعبير السيد ويلز – في أيدي غير مسيحيين، وبذلك ظهرت ثمار تلك القرون من الدعوة المسيحية حيث استجاب الناس لها، واجتاح العالم الغربي آنذاك موجه من الحماسة الدينية، وعند ذلك اكتشفت النصرانية الغربية نفسها لأول مرة، فتكررت موجات الحملات الصليبية إلى أن سقطت بيت المقدس في أيديهم سنة 1099م، حيث عملوا فيها مذابح حتى أنّ الراكب على جواده كان يصيبه رشاش الدم الذي سال في الشوارع أنهاراً، إلى أن وصلوا كنيسة القبر المقدس، وهناك جثوّا للصلاة ملطخين بالدماء[3].

وفى عام 1600م عقد مجمعاً كنسياً دعا فيه البابا أكليمنضوس الثامن ملوك وأمراء أوروبا لتوحيد جهودهم لقتال المسلمين طالباً من البروتستانت لدخول الحلف المقدس على الرغم من إحتدام الخلافات بين الكاثوليك والبروتستانت.

يرى د. سعيد عاشور أن الفرنجة أو مَن يُقال لهم(الصليبيون) هم من جموع المسيحيين الغربيين الكاثوليك، الذين خرجوا من بلادهم في شتى أنحاء الغرب الأوروبي واتخذوا الصليب شعاراً لهم لغزو ديار الإسلام حيث الأراضي المقدسة، وتكررت موجات الحملات الصليبية الغربية تِباعاً حتى بلغت فقط في العهد العثماني التركي المُسلم واحد وستين حملة صليبية[4].

معنى هذا أن المسيحيين الشرقيين[5]، من روم وأرمن وسريان وأقباط ونحوهم لا يدخلون في دائرة مصطلح الصليبيين"[6]،

---

[1] موجز تاريخ العالم، ه. ج. ويلز، ص 221 .

[2] في عام 1291م في نفس الوقت كان الأتراك العثمانيون قد ظهروا على المسرح. واستولو على القسطنطينية في عام 1453 وحاصروا فينيا عام1529م وفي ظرف قرن تقريباً كان جلاد أوروبا، قد أصبح رجل أوروبا المريض "وبانتهاء الحرب العالمية الأولى أطلقت بريطانيا وفرنسا وايطاليا رصاصة الرحمة عليها، وأقاموا حكمهم المباشر وغير المباشر على الأراضي العثمانية (الإسلامية) الباقية. انظر كتاب صدام الحضارات، للسيد صامويل هنتنجتون، ترجمة طلعت الشايب (ط الثانية 1999م، الناشر شركة سطور، القاهرة)ص 339، 340 .

[3] انظر : موجز تاريخ العالم، ه. ج. ويلز ، ص 222 .

[4] انظر: جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، السيد زياد أبو غنيمة، ص 241 .

[5] الأرثوكس الشرقيين رفضوا الوحدة مع البابا الكاثوليكي ضد المسلمين حين عارضه الدوق الأكبر ناطوراس قائلاً: "إنني أفضل عمامة المسلم البيضاء، على قبعة الكاردينال الكاثوليكي الحمراء" . انظر: جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الاتراك، للدكتور جواد غنيمة. (دار الفرقان – عمان، الطبعة الأُولى، 1983م) ص 207.

[6] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 124.

ثانياً: تدرُّج الفكر البروتستانتي إلى المسيحية الصهيونية

ظهرت الحركة البروتستانتية نتيجة حركة تمرد بعض القساوسة على الكنيسة الكاثوليكية بهدف الإصلاح ، دعت فيها إلى إعادة دراسة العهد القديم(التوراة) على أساس أن المسيحية هي امتداد تكميلي لليهودية، وأنها تتمة لها وليس بديلاً ويلزم من ذلك تعلّم العبرية لأنها لغة مقدسة، ويعتبر الراهب الألماني مارتن لوثر رائد المذهب البروتستانتي (الإحتجاجي) الذي ترقى إليه (الصهيونية المسيحية)، ففي كتابات مارتن لوثر الأولى لم يعد اليهود أعداء المسيحية الذين يجب أن يُعاقبوا على جريمة(صلب المسيح) وكلمة الله _عيسى ابن مريم _ (عليه السلام) والذي جاء لينقذ البشرية من جشع وطمع المرابين وتزوير الفريسيين ورجس الدجّالين، "فعيسى ابن مريم التي يقول عنها توينبي: (أنها بنت إحدى عائلات الجليل التي فرض عليها التهوُّد بالقوة) أصبح عند مارتن لوثر(عيسى وُلد يهودياً)، وهذا عنوان لكتاب تحدث فيه مارتن لوثر عن محاسن وفضائل اليهود المميزين على البشر أجمعين"[(1)]، هذا الذي أدى إلى ترحيب اليهود بدعوته لأنه خلصهم من اللوم على(صلب المسيح)، ودعمهم داخل المجتمع الأوروبي، كما رفض لوثر محاولة تعميد اليهود بالقوة.

هذا الانسجام بين دعوة لوثر واليهود لم يمض طويلاً، سرعان ما انقلب لوثر عليهم بسبب رفض اليهود تفسيراته للكتاب المقدس بحجة أن التلمود يُعطى تفسيراً أفضل، فبدأ لوثر بمهاجمتهم عام 1526م "ففي كتاب (اليهود وكذبهم) يقول: إن مجامعهم يجب أن تحرق ولا يبقى أي أثر منهم، وكتاب (الصلاة) اليهودي يجب أن يُزال من الوجود، ويجب منع الربيين اليهود من الوعظ، ثم يجب أن تُهدم بيوت اليهود، وأن يُجمعوا كلهم تحت سقف واحد ليتعلموا أنهم ليسوا أسياداً في بلادنا، ويجب أن يُطردوا خارجاً دائماً باستمرار"[(2)].

كما صبّ لوثر كل غضبه عليهم منتقداً تلمودهم فكتب عام 1543م، "ألم يقل تلمودهم؟، ألم يكتب حاخاماتهم؟ (أنها ليست خطيئه قتل اليهود للوثني لكنها خطيئة أن يقتل اليهودي أخاه اليهودي، إن قتل وسرقة الأغيار الوثنيين عملاً مقدساً، لأنهم أعداؤنا وهم أدني منا)[(3)] أما اليهود

---

(1) صهيونية الخزر وصراع الحضارات، السيد وليد محمد علي، ص 81 .

(2) نفس المرجع السابق، ص 65. نقلاً عن : التاريخ اليهودي – وطأة ثلاثة آلاف عام، إسرائيل شاحاك، ص 35، 36 .

(3) لقد حرّمت التوراة على اليهودي أن يستعبد يهودياً أو أن يستغله... فاليهودي مثلاً إذا زنا بيهودية يعد زانياً، أما إذا زنا بغير يهودية فلا يعد زانياً، لأنها من الأغيار، والأغيار في عرفهم حيوانات. فكذا إذا سرق أو نهب مال الأغيار فلا يعد سارقاً لأن مال الأغيار هو عندهم مال اليهود، فإسحق حين بارك يعقوب باركه بقوله: "ليستعبد لك شعوب" الاصحاح 17 سفر التثنية، ويستحل اليهود ذبح الأغيار في أعياد كيبور والبوريم واستعمال دمائهم في صنع الخبز المقدس ميتسوت(قراقيش)، انظر كتاب اليهود واليهودية ثلاثة آلاف عام من الخطايا، السيد إسرائيل شاحاك، ص 122: 128 .

فهم من أصل نبيل دم مقدس ومطهر، ونحن الأغيار ملعونون، هم أسياد العالم، ونحن خدمهم، بل نحن الماشية في أعينهم، ويقول لوثر أيضاً: "أنهم يلعنوننا نحن الأغيار ويطلبون من الرب في صلواتهم فناءنا"[1]، لذلك فكان ردّ اليهود أن وصفوه بأنه شخص كريه متعصب، ينبغى الإقرار من المسيحيين بأن التلمود والأدب التلمودي يحتوي على تعابير عدوانية ومفاهيم دموية موجهه ضد الشعوب خصوصاً المسيحيين تحديداً"[2].

يقول الدكتور جوزيف باركلي أن الطبعات الأولى من التلمود شملت كثيراً من كلمات السب والشتم ضد سيدنا المسيح (عليه السلام) والمسيحية، ولكن الطبعات الأخيرة لا تشمل إلا القليل جداً بعد أن طهَّرتها الكنيسة، ومن طبعات التلمود التي كانت تسب وتشتم سيدنا المسيح طبعة أمستردام سنة 1645م، وقد نعت فيها المسيح بالكلمات الآتية:[3]

1. "ذلك الرجل" "that one".
2. "مثل ذلك الرجل" "such an one".
3. "أحمق" "Afool"
4. "المجذوم" (المصاب بالجذام)"the leper" .
5. "غشاش بني إسرائيل" "the deceiver of Israel".

ويعتبر اليهود العهد الجديد "الإنجيل" (كتاب مملوء بالإثم sinful book)، لذا يُؤمر اليهود بحرق أي نسخه من العهد الجديد تصل إلى أيديهم، وفعلاً فقد تم إحراق مئات النسخ من الإنجيل علانية وسط شعائر احتفالية في القدس في الثالث والعشرين من مارس 1980م برعاية منظمة(أياد لعاخيم) وهى منظمة دينية يهودية تتلقى معونات مالية من وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية[4].

لقد كان الصراع اليهودي المسيحي بين خفي وظاهر إلى أن جاء نابليون وطرح فكرة الاستفادة منهم، عبر إصلاح اليهود وتعليمهم وتحويلهم من جماعة هامشية إلى جماعة إنتاجية ذات انتماء حضاري، وقد نظم نابليون طرق التجارة اليهودية بترخيص عملهم ومنعهم من التعامل بالربا حيث كان اليهود آنذاك يلعبون دور الوسيط بين الإقطاعيين من الأمراء والنبلاء والفلاحين في جباية الضرائب، هذه الأوضاع انعكست في مسلك اليهود لدمجهم في المجتمع

---

[1] اليهود واليهودية ثلاثة آلاف عام من الخطايا، السيد إسرائيل شاحاك، ص 9 .
[2] انظر : نفس المصدر، ص 46 .
[3] التلمود تاريخه وتعاليمه، السيد ظفر الإسلام خان، ص 61 .
[4] انظر : اليهود واليهودية ثلاثة عام من الخطايا، السيد إسرائيل شاحاك، ص 46 .

الفرنسي[1] مثلاً كنموذج لوضعهم في أوربا الغربية، بسبب كثافة وجودهم في تلك البلاد آنـذاك بعد ما قامت محاكم التفتيش الاسبانية من التنكيل باليهود أثر سقوط غرناطة المُسلمة بيد الأسبان عام 1429م.

وقد حمل اليهود معهم من بلاد الأندلس، ما جمعوه من ثروات علمية وماليـة وخبـرات كانت مكسباً لأوربا، تمكّن اليهود بواسطة ذلك من احتلال مكاناً مرموقاً في الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصادية والفكرية هناك، الأمر الذي كان له التأثير في الأوساط المـسيحية، ومنـسجماً مـع مرحلة الاستعمار للقضاء على الخلافة العثمانية الإسلامية(تم تسميتها رجل أُوروبـا المـريض) التي كانت تترنح، تلك الخلافة التي كانت العمق الإسلامي الذي إذا انهار فقـدت الأمـة قوتهـا وهيبتها، فكان لابد من احتلال أراضيها لتفتيت المنطقة ونزع الصبغة الإسلامية والعربية عنهـا، وللتخلص من الفائض السكاني (اليهود) في الدول الأوربية، هكذا تبلـورت الفكـرة الـصهيونية العامة من منطلق فكرة مشيحانية يهودية إلى مشروع ديني استعماري مـسيحي متجـدد، مـن صليبي إلى صهيوني، حيث رأى الصهاينة الإنجليز إمكانية استغلال بعض أراضي المسلمين في حل المشكلة اليهودية، بنفس الوقت استغلال اليهود في تقسيم الدول العربية[2].

وتم التركيز على فلسطين خصوصاً لقداستها وموقعها المميز في قلب الوطن الإسلامي، فقد وجدت الدول الأوربية صيدها الذي يحقق لها الفرص التالية :-

1) التخلص من الفائض البشرى اليهودي .
2) زرع الفيروس التلمودي الخبيث في قلب الوطن الإسلامي لتوهينه .
3) السيطرة على الطرق التجارية بين أوربا وشرق أسيا .
4) استغلال اليهود في السيطرة على العرب والمسلمين بالتصنت عليهم وإشغالهم بحروب طويلة ودائمة .
5) فتح أسواق كبيرة لبضائعها .
6) ضمان السيطرة على خيرات الدول العربية والإسلامية .

---

[1] كانت الحكومة الفرنسية قد عمدت في 1253م إلى حل جذري لمشكلة اليهود فطردتهم جميعاً لمخالفتهم القوانين، وقد كانوا يعقدون الصفقات المشبوهه بواسطة بعض العملاء المسيحيين ويستخدمون المسيحيات في منازلهم ويغـوون الفتيـات ويحولـونهن إلي عـاهرات يستعملوهن للحصول على المال والنفوذ، لكن الكنيسة بكل سلطانها لم تستطع الوقوف ضد تخطيط الماسونية اليهودية (النورانيين) راجـع كتاب أحجار على رقعة الشطرنج ،ويليام غاى كار، ص 56، 57 .

[2] انظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص77،76. وانظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم"المـسيحية الـسياسية والأصولية في أمريكا"، رضا هلال، ص 17.

7) تعزيز التفوق التجاري والبحري والعسكري بين الدول الأوربية بإنهاء الخلافة الإسلامية وتمزيقها وبذلك تكون الحروب الصليبية انتهت وأصبحت التربة خصبة وجاهزة لولادة فكر جديد يتكون من المسيحيين الصهاينة [1].

ثالثاً: تأثير الفكر التوراتي في العقيدة المسيحية الصهيونية

في سياق الأحداث التاريخية كان تطور العلاقات المسيحية اليهودية قد دخلت مرحلة جديدة، وبخاصة مع ظهور حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر، وتداخل ظهور الأساطير الصهيونية التوسعية بالتوافق مع حركة الاستعمار الاحتلالي الغربي الجديد، وذلك عبر التفسيرات الحرفية للتوراة، حيث دعت البروتستانتية إلى تساوى الحقوق في تفسيرات وفهم الكتب المقدسة لأتباعها خارج الكنيسة وبعيداً عن سطوة رجالها، هذا أدى إلى تعدد الفرق والمذاهب المنبثقة عن حركة الإصلاح الديني البروتستانتي، ففي تقرير ياسر أبو النصر الذي ورد في برنامج بالجزيرة[2] قال فيه: "أنّ البروتستانت ألغت وصاية الكنيسة الكاثوليكية، لكنها بفعل التغلغل اليهودي في صفوفها جعلت من العهد القديم أو التوراة وهو الكتاب المقدس لليهود المرجع الأعلى للبروتستانتية بكل ما يتضمنه من نبوءات أسطورية حول عودة اليهود إلى فلسطين كشرط لمجيء المسيح، ويستطرد أبو النصر قائلاً: بأن تأثيرات الفكر التوراتي في العقيدة المسيحية الصهيونية مجملة في ثلاث نقاط:

أولها– أن اليهود هم شعب الله المختار والأمة المفضلة على كل الأمم مثلما أكد (مارتن لوثر في كتابه المسيح ولد يهودياً) .

الثانية– أن هناك ميثاقاً إلهياً يربط اليهود بالأرض المقدسة .

ثالثها– أن عودة المسيح مرتبطة بتجميع اليهود في فلسطين وإعادة الهيكل .

فكان الأثر الأكبر في فهم البروتستانت وتوجه فكرهم هو إيمانهم بالعهد القديم (old testament)[3] وتفسيراته الحرفية التي جعلت اهتمام المؤمنين بتاريخ اليهود من

---

(1) انظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليدمحمد علي، ص77. وانظر: الصليبيون الجُدد "الحملة الثامنة"، يوسف الطويل، ص 38.

(2) القناة الفضائية: بعنوان: اللوبي المسيحي الصهيوني في أمريكا تاريخ الحلقة 7/4 /2002م ،مقدم البرنامج مالك التريكي، برنامج من "قضايا الساعة" قناة الجزيرة يوم 1423/4/27هج الموافق 2002/7/8م .

(3) العهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وتعتمد البروتستانتية تسعة وثلاثين سفراً تضم ثلاثة أقسام:

– الأول: منها هو التوراة والتي تشتمل أسفار موسى الخمسة (التكوين والخروج والأخبار والعدد والتثنية).

– الثاني: هو أسفار الأنبياء المتقدمين والمتأخرين =

خلال التوراة وأسفارها، وزيادة على ذلك أصبحت فلسطين هي محور تلك الاهتمامات في قراءات المواعظ الكنسية البروتستانتية على أنها الأرض اليهودية المسلوبة، والشعب اليهودي هو "شعب فلسطين الغرباء في أوروبا والغائبين عن وطنهم، والعائدين إليه في الوقت المناسب"[1]، وأصبحت اللغة العبرية باعتبارها لغة التوراة المقدسة، جزءاً معترفاً به في الثقافة الأوروبية المسيحية، على أنها ضرورية لفهم محتواها وساعد على انتشارها ظهور الطباعة في ذلك الوقت، فدخلت الدراسات العبرية الجامعات الأوروبية الغربية والهيئات القضائية ذات التأثير الكبير في المجتمع كما استخدمها الأدباء ممن اعتمد عليهم الملك جيمس الأول(1603-1625م) في ترجمة العهد القديم[2].

و ترجع أهمية حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في كونها مكتشفة الأفكار الصهيونية لإعادة اليهود إلى وطنهم بعد فشل مارتن لوثر في تنصيرهم، إلا أن دعوته إلى طردهم من أوروبا[3] بالتخلص منهم، وذلك بدفعهم للعودة إلى(أرضهم يهودا) وليس إلى مكان آخر.

وكان لوثر قد دعا في بداية حياته إلى دراسة اللغة العبرية[4]، وركّز على دور التوراة في الحياة المسيحية وبخاصة عام 1523م بهدف تحويل اليهود إلى الدين المسيحي، وتحقيق نبوءة التوراة المتعلقة بإنقاذ اليهود وعودتهم إلى وطنهم في فلسطين، "وقد أُطلق على تلك الظاهرة التي أوجدت الأفكار الخاصة بإرسال اليهود إلى فلسطين من قبل (غير اليهود) اسم صهيونية الأغيار، أو الصهيونية المسيحية"[5]، وعلى ذلك تقول ريجينا الشريف: "إن حركة الإصلاح الديني البروتستانتي بإتاحتها الفرصة للنهضة اليهودية القومية، وعودتهم الجماعية إلى

=- الثالث: هو الكتابات التي تضم كتب المزامير والأمثال وكذلك المجلات الخمسة مثل نشيد الأناشيد، إضافة إلى الكتب مثل أسفار دانيال وغيرها، أما الكنيسة الكاثوليكية فلها تقسيمات أخرى للعهد القديم. وردت في مؤلفات أحمد شلبي وبخاصه كتابه مقارنة الأديان، كذلك موريس بوكاي في كتابه، القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، ص 23 .

[1] البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، الدكتور يوسف الحسن، ص 23 ، نقلاً عن كتاب . Sharif,Non-Jewish Zionism:Its Roots in western History, p.14.

[2] انظر: المرجع السابق، د. يوسف الحسن، ص 23.

[3] عبّر مؤتمر رؤساء الكنيسة اللوثرية الأمريكية المنعقد في مدينة سانت لويس في التاسع من تموز/ يوليو 1983م، والذي حضره أكثر من 1100 عضو يمثلون أكثر من 2.7 مليون لوثري أمريكي، عن "أسف اللوثريين وعدم علاقتهم بالملاحظات المتطرفة التي سبق لمارتن لوثر أن أبداها تجاه اليهود". البعد الديني في السياسة الأمريكية ص 25 نقلاً عن (16 July 1983) Washington post .

[4] وعمل مارتن لوثر على ترجمة العهد القديم إلى الألمانية وكان أول كتاب مقدس كامل مترجم سنة 1534م، وبذل جهود حثيثة في ترجمة وصف هيكل سليمان وكان يصف اللغة العبرية بالعندليب ذو اللحن العذب ويصف لغته الألمانية بلفظة لغة الوقواق.

انظر تاريخ المسيحية، جون لوريمر، ج 4 / ص 140، نقلا عن friedenthal, op.cit.p.311 .

[5] صهيونية الخزر وصراع الحضارات، السيد وليد محمد على، ص 79 .

فلسطين، هي التي ابتدأت سجلاً جديداً للصهيونية غير اليهودية"[1]، وكما "تذكر المؤرخة اليهودية تشمان أن نابليون بونابرت هو أول رئيس دولة يقترح استعادة دولة يهودية في فلسطين"[2]، "فقد أصدر نابليون نداءه ودعوته لليهود باقتطاعهم أرض مصر وفلسطين[3]، لكن أحداً منهم لم يستجب له لأنه سرعان ما انسحب من عكا عائداً إلى بلاده"[4].

وتأخذ علاقة نابليون بأعضاء الجماعات اليهودية في فرنسا أعمق الأثر فيهم فقد دعا نابليون عام 1807م لعقد السنهدرين الأكبر، وأسَّس إدارة يهودية تعمل من خلال مجالس مختلفة هي المجالس الكنسية وقد أصدر بياناً يحث فيه اليهود للالتفاف حول رايته في احتلال الشرق الأوسط لإعادة مجدهم الغابر ولإعادة بناء مملكة القدس القديمة، أي أن نابليون أول من أصدر وعد بلفوري[5] في تاريخ أوروبا[6] بل نجح في تحويل المشروع الصليبي للفرنجة إلى مشروع صهيوني، وزرع اليهود في فلسطين بعد التخلص منهم كونهم شكلوا عبء في أوروبا، واستخدامهم مقدمة للقتال بدلاً من المسيحيين، ويلاحظ عمق التشابه بين المشروع الفرنجي الصليبي القديم والمشروع الصهيوني العام الجديد، حيث إن كليهما خرج من أوروبا الغربية وكانت فلسطين هي الهدف من بلاد المسلمين، وكليهما يلبس عمامة الدين والأساطير المقدسة "فقد ألف سى. آر. كوندر عام 1897م، وهو صهيوني غير يهودي ومؤسس صندوق استكشاف فلسطين، كتاباً عن تاريخ المملكة اللاتينية في القدس أشار فيه إلى أن الامبريالية الغربية قد نجحت فيما أخفقت فيه الحملات الصليبية أي حملات الفرنجة[7]، بيد أن الخلاف بينهما أن

---

(1) نفس المصدر السابق، ص 80، نقلاً عن كتاب الصهيونية غير اليهودية، للسيدة ريجينا الشريف، ص622 .

(2) البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 26.

(3) وفيما يلي الجزء المهم من نص الوعد: "من نابليون القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين، أيها الاسرائيليون: أيها الشعب الفريد، الذين لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم اسمهم ووجودهم القومي وإن كانت قد سلبتهم أرض الأجداد فقط، إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين- وإن لم تكن لهم مواهب المتنبئين مثل أشعيا ويوئيل- وقد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع من دمار وشيك لمملكتهم ووطنهم: أدركوا أن عتقاء الإله سيعودون لصهيون وهم يغنون، وسيؤكد الابتهاج بتملكهم إرثهم دون إزعاج، فرحاً دائماً في نفوسهم (أشعياً 10/35) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية عبد الوهاب المسيري، ج6/ص40 . وانظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 71.

(4) المخططات التملودية اليهودية الصهيونية، السيد/ أنور الجندي، ص 56 .

(5) الوعد البلفوري Balfour Declarations هو مصطلح يستخدم للإشاره إلى مجموعة من التصريحات لبعض رجال السياسية في الغرب لدعوة اليهود لوطن قومي لهم في فلسطين وقد صدرت معظمها في القرن التاسع عشر واستمرت حتى صدور وعد بلفور عام 1917م، وبذلك يكون نابليون قد سبق بلفور بـ 118سنة. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج 6 / ص39 . وانظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 71.

(6) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 3 / ص 57 .

(7) انظر: نفس المصدر السابق، ج 6 / ص 131 .

الأولي كانت لاتينية كاثوليكية والثانية بروتستانتية أُصولية على الأغلب، ولبست المسيحية لباس الصهيونية بأيدي بروتستانت متطرفين جدد، دعوا لإعادة اليهود إلى فلسطين، وتستند هذه الدعوة إلى العقيدة الألفية الإسترجاعية تحقيقاً للخلاص، وهي أيضاً تدعو إلى حُب اليهود ومساندتهم كي يكون صهاينة ذوى طبيعة مسيحية يسميها الدكتور عبد الوهاب المسيري الصهيونية ذات الديباجة المسيحية، ذات الأفكار الإصلاحية بأشكالها المتطرفة "برفض هذه الحركة للتفسير المجازي للكتاب المقدس وفتحه الباب على مصراعيه لفكرة الخلاص الفردي خارج الكنيسة وللتفسير الفردي للنصوص المقدسة بحيث أصبح المسيحي هو نفسه الكنيسة والكتاب المقدس، مما يفرض عليهما ما يشاء من قيم ورؤى"[1].

لقد شهد القرن التاسع عشر بعثاً مسيحياً متمثلاً في الحركة الإنجيلية (أي المبشرة بالإنجيل) وهي تابعة للبروتستانت التي كانت تهدف إلى بعث القيم المسيحية، وأنّ الخلاص بالإيمان وحده والتبشير بين اليهود، هكذا انتشرت البروتستانتية بأفكارها التحررية بعد أن تحولت عن الكاثوليكية ونفضت النفوذ الأسباني[2] عنها الأمر الذي أدى إلى انقسام الكنيسة ومحاربتها مما أدي إلى الغضب والقتل والتعذيب وكثير من الحروب التي دامت أطول وأكثر من حقبة الإصلاح نفسها، رغم أن مارتن لوثر أحد مؤسسي البروتستانت رفض الأسلوب البروتستانتي الأصولي باستخدام القوة والعنف أثناء الثورة، إلا أنه تحوّل ضد الفلاحين والفقراء بالتملق للسلطة الحاكمة لإنقاذ حركته الإصلاحية بقوله: يكون أسهل على الأمير أن يربح السماء بسفك الدم من أن يقيم الصلاة، لا أريد أن أناضل من أجل الإنجيل بالعنف والقتل لكنك لا تستطيع أن تقابل الثائر بالحجة والعقل، أفضل إجابة أن تضربه بقبضة يدك في وجهه حتى يسيل الدم من أنفه[3].

ثم جاء وليام هشلر وهو من أوائل المسيحيين الصهاينة الذي قام بتقديم هرتزل لأعضاء النخبة الحاكمة في أوربا، وينبور وينهولد رجل الدين البروتستانتي وشافتسبري وبلفور وغيرهم كثير، يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته: "يمكن القول بأن المشروع الاستيطاني الغربي بشكل عام استخدم ديباجات صهيونية مسيحية توراتية لتبرير عملية غزو العالم فأصبحت كل منطقة يتم غزوها هي أرض كنعان، وأصبح سكانها الأصليون كنعانيين ومن ثم يمكن

---

[1] نفس المصدر السابق، ج 6 / ص 137 .

[2] في عصر الاصلاح أصبحت أسبانيا بصفتها أقوى أمة كاثوليكية قاعدة لهجوم الكنيسة ضد البروتستانتية، وبها كان محاكم التفتيش وهو نظام قضائي أقيم لمحاكمة الهراطقة وإرغام غير المسيحيين على تغيير عقيدتهم، انظر كتاب تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، ج 4 / ص 92.

[3] للتوسع ومزيد من المعلومات راجع كتاب " تاريخ الكنيسة "، القس جون لوريمر، ج 4 / ص 141، 153، 256 .

إبادتهم"[1]، على هذا يشرح المسيري فكرته على أن المسيحية الصهيونية تطورت بعد إنشاء الدولة الصهيونية اليهودية(إسرائيل الحالية)، وبدأت فكرة الاسترجاع تنتشر بين البروتستانت الأصوليون(منهم رؤساء أمريكيون أمثال كارتر وريغان وكلينتون وبوش الأب والابن) وعلى أن دولة إسرائيل ما هي إلا تحقيقاً للنبوءة الحرفية للمرحلة السابعة[2]، وهي مرحلة الذروة: إقامة مملكة المسيح حيث يحكم المسيح من القدس لألف سنة، وإنّ كل اليهود سيتحولون إلى المسيحية وسوف يساهمون في مملكته الألفية، مملكة حقيقية على الأرض تكون القدس مركزها الرئيسي وعقيدة الملك المقدس لم تذكر في العهد القديم، ويبدو أن ذكرها كان في التاريخ اليهودي بعد السبي البابلي حيث أن الألفية والعودة لاسترجاع الملك المقدس، حيث جذوره يهودية تلمودية فأصبحت بعد ذلك فكرة مركزية محورية في العقلية المسيحية البروتستانتية، إذ يؤمن كثير من المسيحيين البروتستانت بأنه حينما يعود المسيح المخلّص سيحكم العالم هو والقديسون لمدة ألف عام هي فترة الوفرة والخير الذي سيعم المعمورة، ومن إشارات التطور الألفي أيضاً انتصار(دولة إسرائيل الحالية) على العرب عام 1967م حين استولى اليهود على يهودا والسامرة المكتوبة في التوراة، وتمكينهم من السيطرة على القدس بعد أكثر من ألفين سنة[3] وإن كان حدودها التي يتخيلها الاسترجاعيون أكبر وأوسع مما هي عليه الآن، فهي حسب الرؤية الاسترجاعية تضم الأردن وأجزاء من مصر ولبنان ومعظم سوريا، وهم الآن ينتظرون المرحلة الأخيرة والتي تنتهي بمعركة هرمجدون.

وقد عقد المؤتمر الصهيوني المسيحي الأول بمعناه الحرفي الإصلاحي الجديد في أغسطس 1985م في الصالة نفسها التي تم انعقاد المؤتمر الصهيوني اليهودي الأول في بازل (1897م) وحضره 589 مندوباً من سبعةٍ وعشرين دولة[4].

---

[1] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج6 / ص 138.

[2] يعتقد النصارى أتباع المذهب الألفي أن الله تعامل مع الإنسان بسبع طرق مختلفة على طول التاريخ، وكلمة (حقبة أو مرحلة) تعني في مفهومهم زمن يختبر فيه الإنسان اعلانات الله عن إرادته حسب رؤية سكوفيلد، والحقب هي كما يلي:

1- حقبة الطهارة (الفطرة) وهي فترة ما قبل سقوط أدم في الخطيئة (فترة الجنة) قبل الطرد أو النزول.
2- حقبة الضمير (المسئوليَّة الإنسانية) وهي الفترة من سقوط آدم إلى نوح.
3- حقبة الحكومة البشريَّة وهي الفترة من نوح إلى إبراهيم.
4- حقبة الوعد وهي الفترة من إبراهيم إلى موسى.
5- حقبة الشريعة وهي الفترة من موسى إلى المسيح.
6- حقبة النعمة وهي الفترة من مجئ المسيح الأول إلى بداية المُلك الألفي.
7- حقبة الملكوت (المُلك الألفي). انظر: الإختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص 194.

[3] النبوءة والسياسة، السيدة جريس هالسل، ترجمة محمد السماك، ص 72 .

[4] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، للدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 139.

من ذلك كله يتبيّن أن المسيحيين البروتستانت الأصوليون ما هم إلا صهاينة عملوا على تهويد المسيحية وتسييسها.

ويبيّن السيد لقمان إسكندر **مرتكزات تطور المسيحية الصهيونية** بمراحل نقلتها من درجة التشدد لدرجات زيادة في التشدد والعنف وهي[1]:-

المرحلة الأولى: قيام إسرائيل سنة 1948م وهي المرحلة التي تأكد الإنجيليون الأصوليون فيها من صحة نظرية المسيحية الصهيونية، وزاد على ذلك انتصار إسرائيل عام 1967م واستيلاؤها على القدس، وانتشرت بعدها الإذاعات ومحطات التلفزة في التبشير بالمسيحية الصهيونية.

المرحلة الثانية: تسليم السلطة في إسرائيل عام 1977م لحزب اليمين الليكودي المتشدد (مناحيم بيغن)، استغلت فيه أفكار توراتية وتفسيرات تلمودية .

المرحلة الثالثة: في الولايات المتحدة نشرت القوى السياسية الثلاثة وهم أصحاب النظرية السياسية المحافظة، واللوبي الإسرائيلي، والمسيحيون الأصوليون اتفاقاً خاص بما يتعلق بحق الأفضلية لإسرائيل والدعم الذي يقدمونه ما بين خمسين إلى ستين مليون إنجيلي أمريكي .

المرحلة الرابعة: فوز رونالد ريغان بعد أن قام اللوبي المسيحي الصهيوني بإسقاط الرئيس السابق جيمي كارتر لدعوته إلى إنشاء وطن قومي للفلسطينيين، فكان فوز رونالد ريغان(من الحزب المحافظ) الذي كان بعض وزرائه من المسيحيين الصهيونيين، الأمر الذي أدى إلى وصول المسيحية الصهيونية إلى القدرة على تغيير ما تريد من رسم خريطة الشرق الأوسط، بل السيطرة على مسار كثير من الأحداث العالمية وفق ما ذكره القرآن بحق بني إسرائيل ومَنْ والاهم: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[2].

---

[1] انظر: مقال "مسيحيون .. لكن صهاينة" السيد لقمان اسكندر، الشبكة الإلكترونية: www.Islamoneline.net اسلام أون لاين نت / ثقافة .

[2] سورة الإسراء ، الآيات من 4 :6 .

المبحث الثالث : مواطن انتشار المسيحية الصهيونية

المطلب الأول:- المسيحية الصهيونية الأُوربيـــة .

المطلب الثاني:- المسيحية الصهيونية في بريطانيا الصهيونية .

المطلب الثالث:- المسيحية الصهيونية في أمريكا الأُصـــولية .

أولاً : في أمريكا غير الولايات المتحدة .

ثانياً : في الولايات المتحدة الأمريكية .

مقدمة:

من البديهي أن يكون الموطن الدافئ للمسيحية الصهيونية هو الغرب البروتستانتي، انطلاقاً من الفكر اللاهوتي الأسطوري حول رؤيا يوحنا، وبما أن الغرب هو صاحب الفكرة فهو مُنشِأها، وعليه تكون هي التي عملت على تحقيق العلو الصهيوني العام ليكون دين يتدين به البروتستانت اليميني الجديد هناك، ومن الغرب الأوربي عملوا على حشر اليهود بعد صهينتهم في فلسطين لإقامة الهيكل(بيت الرب) وليكونوا جسراً يمروا من خلاله إلى الألفية مبتغاهم، إلا أن الأمر أخذ طريقاً معكوساً وحاول كل من اليهود والنصارى(البروتستانت) استغلال الآخر .

وكان هناك لاهوت النصرانية الغربية في حالة تحوُّل من الكثلكة إلى البروتستانتية، مقابل صراع تنافس في السيطرة اللاهوتية من خلال أفكار مستحدثة نتيجة وضع من الابتزاز الماسوني اليهودي، والتأثير على الكنيسة الغربية بشقيها الكاثوليكي والبروتستانتي حتى جعلها تعمل على (تهويد نصرانيتها) وجعل يَهوه إلهاً لها!![1]، وتعديل الفكر المسيحي عن طريق تحوير نصوص الأناجيل وتفسيراتها لتصل إلى طلب الغفران من اليهود، بعد أن عاشت قروناً تبيع (صكوك الغفران)!.

يقول اليهود في بروتوكولاتهم: "ويوم يضع ملك إسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي أهدته له كل أوروبا – سيصير البطريرك PATRIARCH لكل العالم"[2]، هذا يعني تسخير أُوروبا الغربية البروتستانتية من أجل إقامة مُلك إسرائيل عن طريق المصلحين البروتستانت بعمل فصل الرمز عن الحقيقة الإلهية، وبذلك سلخوا إيمانهم بما أمن به المسيح القديم عيسى (عليه السلام)، وتثبيت اهتمامهم على نبوءات غيبية كطرح منهجي هادئ عن المسيح القادم (المنتظر) أكثر من المسيح القديم، فيقدسون الجغرافية والتاريخ القديمين ليأتوا إلى القدس سائحين غير حجاج بما يعرف بأسطورة العودة الأبدية[3].

---

[1] انظر: مقال القدس بين اليهودية والإسلام، السيد محمد عمارة، عن مجلة الأفق، يصدرها مركز البشير للدراسات (السنة الأولى، العدد الثاني، ربيع 2001م، غزة-فلسطين)، ص 34: 36 .

[2] نص البروتوكول الخامس عشر من كتاب حكماء صهيون، السيد إبراهيم عبدالله، ص 111 .

[3] انظر: القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، السيدة كارين آرمسترونج ص 16، 17 .

ومن منطلق الجغرافيا المقدسة ومدى انتشارهم في كثير من بلاد العالم، التي منها معظم أهل ألمانيا والدنيمارك وسويسرا والنرويج وانجلترا واسكتلندا وايرلندة الشماليَّة والولايات المتحدة الأمريكية، وأخذت الآن بفضل جمعيات التبشير البروتستانتية وعظيم نشاطها وواسع إمكانياتها الماليَّة وإخلاص رجالها لمبادئها، تغزو كثيراً من معاقل الكاثوليكية والأرثوذكسية، كما تنتشر في السودان الجنوبي وأواسط أفريقيا والصين وكوريا الجنوبيَّة واليابان[1]، لذلك كان من الجدير تقسيم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب هي كالتالي :

المطلب الأول: الموطن الأول / المسيحية الصهيونية الأُوربيَّة

عُرف هذا التيار الصهيوني بنشاطاته اليمينية في دعم إسرائيل خصوصاً في السنوات العشر الماضية، وبشكل خاص منذ بداية حُكم بنيامين نتنياهو رئيس وزراء الحكومة الإسرائيلية سنة 1996م، وقد حاول هذا التيار إحداث تغيير أيديولوجي جديد في المسيحية بروح التعاطف مع اليهود وتبجيلهم باعتبارهم شعب الله المختار، ويبثون تعاليمهم هذه بين المؤمنين في جميع أنحاء العالم، وحسب تقديراتهم فان هناك ستمائة مليون مسيحي يؤيدونهم منتشرين في كل دول الغرب[2].

1- فرنسا(France):

كان من نتائج تعذيب محاكم التفتيش الإسبانية وتخيير اليهود ما بين التعميد والنفي، أن غادرت أعداد كبيرة منهم إلى البلاد الأُوربية الأُخرى منها فرنسا، حيث عاش اليهود فيها كمواطنين من الدرجة الأُولى، وكان من يُلحِق بهم أذى يُنزَل به أشد العذاب، في محاولة لدمجهم في المجتمع للاستفادة منهم، كما قام أتباع الميللية(أصحاب عقيدة الألفية) هناك في اتجاه جلب اليهود من الشتات وتحويلهم إلى المسيحية حتى يقودهم ملك فرنسا إلى أورشليم ثم يجيء المسيح ليحكم العالم من هناك[3]، وعلى هذا الاعتبار تكون المسيحية الصهيونية قد بدأت بشكلها الاستعماري الاحتلالي أولاً في فرنسا وعلى يد نابليون بونابرت Napoleon Bonapart (1769-1821م)، الذي كانت له الخبرة بشأن أبعاد المسألة اليهودية[4].

---

(1) انظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص 143.

(2) مقال: (جماعة يمينية أمريكية تعلن إقامة منظمة تحرير فلسطينية بديلة لمحاربة الإرهاب؟!)، بتصرف، صحيفة القدس الفلسطينية، العدد 12625، 27 من شعبان 1425هج، الموافق11من تشرين أول 2004م، ص 27 .

(3) المسيح ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 66 .

(4) انظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، السيد وليد محمد علي، ص 63: 74 ، وموسوعة المورد العربية الميَّسرة، منير البعلبكي ج 2/ ص1193.

يقول السيد كامل سعفان أن إسحاق دي لابيرير (1594-1676م) الــذي كتــب "دعــوة اليهود من أجل إحياء إسرائيل"، دعا إلى توطين اليهود في الأرض المقدســة، رغــم اعتناقــه النصرانية، وقد بعث التماسه إلى الملوك الفرنسيين يحثهم على ذلك، لكن رسالته لــم تُنــشر إلا بعد قرنين من الزمان تقريباً، حين دعا نابليون إلى اجتماع في السنهدرين اليهودي عام 1807م أُطلق عليه السنهدرين الأكبر، يضم الحاخامات الذين أعلنوا ولاءهــم الكامــل للإمبراطوريــة الفرنسية وأن الخدمة العسكرية واجب مقدّس، ويلاحظ أن إسحاق دي لابيرير اليهودي المتنصر عُيِّن سفيراً لفرنسا في الدينمارك عام 1644م.

أما العالم الفرنسي فيليب جنتل دي لانجالير (1656 -1717م) فقد تقدم بخطة من أجل توطين اليهود في فلسطين على أن يعطى الخليفة العثماني روما بدلاً منها.[(1)]

وفي نيسان 1861م زار(إرنست رينان) فلسطين مرافقاً للحملة العسكرية مع نــابليون، وعند عودته كتب كتابه(حياة المسيح) مما أدى إلى تأسيس أول مركــز للتنقيــب الأثــري فــي فلسطين 1865م مركزه لندن باسم(منظمة اكتشاف فلــسطين) "لدراســة المجــالات الأثريــة و الطبوغرافية والجيولوجية والعرقية في الأرض المقدسة بغية إلقاء الأضــواء علــى نــصوص التوراة"[(2)].

كان نابليون سباقاً إلى تسويق الأساطير الدينية لتعبئة حملتــه الاســتعمارية الــصليبية الصهيونية على الشرق الإسلامي، إذ دعاهم للعودة إلى فلسطين لإحياء تراثهم العبــري القــديم مستخدماً ديباجات صهيونية، كما كان يهدف أيضاً إلى زرع شعب وظيفي يُستجلب إلــى هــذه المنطقة لوظيفة أمنية تجسسية وعسكرية استيطانية قتالية، واقتصادية ابتزازية وغيــر أخلاقيــة تعمل على الإفساد بالقتل والاستيلاء، وليس كوظيفة الإنسان بطبيعته الإنسانية، لــذلك عملــت النابليونية تحت تأثير الإصلاحات التحديثية للكنيسة البروتستانتية على مزج العقيــدة اليهوديــة بالتراث البروتستانتي المسيحي وذلك بإدخال بعض الإصلاحات، وإن بدا في بادئ الأمر بنجاح الفرنسيين في تبني فكرة المسيحية الصهيونية الاحتلالية كامتداد للصليبية والفرنجة[(3)]، إلا أنهــا فشلت كقوة منافسة لجيرانها بسبب التنافس الاستعماري الاحتلالــي أولاً ثــم لتغلُّــب جمــوع المسيحيين الكاثوليك عليهم في فرنسا، وبذلك فشلت المسيحية البروتــستانتية الأُصــولية[(4)] فــي

[(1)] اليهود من سراديب الجيتو الى مقاصير الفاتيكان، السيد كامل سعفان ،(دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة)، ص 181.

[(2)] انظر: فلسطين أرض الرسالات السماوية، السيد روجيه جارودي، ص 34 .

[(3)] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 309، ج6 / ص 124.

[(4)] خلافاً للكاثوليك، يعتبر البروتستانت اليهود (أداة الخلاص) وبواسطتهم يكون بناء الهيكل الذي يعمل على تسريع مجيء المسيح وإقامة الألفية، للتوسع: المصدر السابق ، ج 6 / ص91.

السيطرة الكاملة على مقادير الحكم هناك بهزيمة نابليون وانسحابه من الشرق الإسلامي العربي، كما فشلت في بسط رؤية واضحة لأقلية بروتستانتية في وجه العموم باعتبار اليهود في نظر الكاثوليك قتلة المسيح(الشعب الشاهد)[1]، وعلى الأكثر كان فشلها بسبب علمنة فرنسا باعتماد العقل والخناق على دور العبادة المسيحية واليهودية باعتبارهما انحرافاً عن فكرة الإنسان التطبيقي، وممارسة الشعائر التعبدية التي لا تتفق مع العقل"[2]، وعلى ذلك انتقلت الفكرة الصهيونية عند الفرنسيين بعد نابليون إلى فكرة ليبرالية براغماتية.

ويظهر التحوّل العلماني عندهم من خلال نظرة سوكولوف "بأن الكتابات الفرنسية في موضوع الصهيونية تتسم بأنها مجردة أكثر من اللازم،.. ولعل هذا يعود إلى أن الفكر الصهيوني في فرنسا لم يكن وراءه لا تاريخ طويل ولا مصالح محدده كما كان الحال مع الفكر الصهيوني في إنجلترا، كما أن فرنسا ذات الأغلبية الكاثوليكية، برفضها التفسير الحرفي للعهد القديم، لم تكن متعاطفة مع هذه الرؤية لليهود"[3].

2- **البرتغال (Portugal):**

ارتبط اسم يهود المارانو المتخفون(المسيحيين الجُدد) بها، لذلك يرُد المسيري أصل التسمية إلى أن أغلبية المارانو جاءت من البرتغال، ومارس اليهود المتخفون جميع الشعائر الدينية التي تقتضيها الديانة المسيحية في العلن، فكان اليهودي يُعمِّد أطفاله ويذهب إلى الكنيسة يوم الأحد، ولكن في قرارة نفسه يُنكر ذلك، كما ينكر أن يكون عيسى بن مريم هو الماشيَّح، مما زاد من أهمية العقيدة المشيحانية وانتظار مجيئه[4]، ومع مجيء حركة الإصلاح اللوثري اعتنق كثير منهم المذهب البروتستانتي، لما فيه من تعاطف مع اليهود وحريّة في شرح الكتاب المقدس، فاختلطت ثقافتهم اليهودية مع المذهب الجديد مكونةً الفكرة الصهيونية بديباجتها المسيحية، فكانت البرتغال نسخة من نفس السيمفونية الأوروبية الميللية (الألف عام) التي وضعها اليسوعي البرتغالي أنطونيو دي فييرا، تتضمن أن اليهود سيعودون وأن المسيح سيعود إلى البرتغال

---

(1) الشعب الشاهد: Witness People هو أحد المفاهيم الأساسية التي تظهر وضع اليهود في التشكيل الغربي المسيحي، وذلك حسب رؤية الكنيسة لليهود باعتبارهم الشعب الذي أنكر المسيح المُخلِّص عيسى عليه السلام الذي أُرسل إليهم، فصلبوه بدلاً من الإيمان به، ومن جانب آخر من فكرة الشعب الشاهد أن رفض اليهود قبول مسيحهم المُخلِّص هو سر من الأسرار باعتبارهم يحملون الكتاب المُقدس الذي يتنبأ بمقدمه منذ أيام المسيح، ومع هذا ينكرونه، ولذا فقد وُصِفوا بأنهم "أغبياء يحملون كتباً ذكياً"، ضعة اليهود وتمسكهم في الوقت نفسه بشعائر دينهم التي ترمز للمسيحية منذ القدم، دون أن يعوها، يجعل منهم شعباً شاهداً يقف دليلاً حياً على صدق الكتاب المقدس وعلى عظمة الكنيسة وانتصارها. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، ج4/ص282.

(2) انظر: نفس المصدر السابق، ج 6 / ص 308: 316.

(3) نفس المصدر السابق، ج 6 / ص 153 .

(4) نفس المصدر السابق، ج 2 / ص 135 .

لإصلاحهم ثم يأخذهم إلى الأرض المقدسة[1]، وتنشط في البرتغال جمعيات وهيئات ذات صبغة مسيحية صهيونية، منها جماعة أبناء العهد(بناي بريث)[2].

وكان لانتصارات الدول الأوربية القديمة الأثر عندهم باعتبارها ضمن الخطة الإلهية لنهاية التاريخ البشري، وأن الأحداث التاريخية الجارية ما هي إلاّ خطوات باتجاه الألفية والمجيء الثاني للمسيح.

3- هولندا (Holland; The Netherlands) :

هذا الموطن يُعتبر الحضن الدافئ لليهود، وبنفس الوقت كانت مركز تجمع للمسيحيين(الجُدد) والبروتستانت[3]، يقول الدكتور كونز فيلد الأستاذ في جامعة ليدن الهولندية: "ارتبطت المسيحية الصهيونية بهولندا منذ تأسيسها قبل 400 سنه،..حيث تأسست على أساس ديني بروتستانتي،..وكان دور لليهود في هولندا حيث كانت لهم امتيازات خاصة، وبعد الثورة الفرنسية أصبح اليهود مواطنين هولنديين، وتوسع نفوذهم داخل الدولة لدرجة كان يُطلق على أمستردام (أورشليم الثانية)،... وأدت قوة التبشير البروتستانتي بين اليهود إلى اعتناق اليهود للمسيحية وبالتالي نشأ ما يُسمى بـ (اليهود المتنصرين) وهم عنصر أساسي في العقيدة البروتستانتية"[4].

ولما كان اليهود أقرب للبروتستانت من الكاثوليك عملوا على الانخراط في المستعمرات الاستيطانية البروتستانتية من خلال الاستيطان الغربي في العصور الوسطى خصوصاً في هولندا عام 1652م، وحيث أن شركات الاستيطان لا تسمح بتوطين أو توظيف غير البروتستانت مما أدى إلى توجه اليهود إلى النصرانية كي تُتاح لهم فرصة الاستيطان والحرية الاجتماعية[5].

---

[1] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 67.

[2] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 316 .

[3] يبدأ التاريخ الحقيقي للجماعة اليهودية المارانو (السفارد) مع نهاية القرن السادس عشر الميلادي وقد استقل أغلبيتهم في أمستردام. للتوسع: انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية المجلد الرابع، ص 332، والمارانو هم اليهود المتخفون ويعرفوا باسم (المسيحيون الجدد) انظر نفس المصدر، ج 2 / ص 134.

[4] الشبكة الإلكترونية: المستشرق الهولندي الدكتور كونز فيلد أحد المستشرقين الكبار والمثقفين في عالم اليوم، أثناء ندوة بعنوان(ملامح الماضي وآفاق المستقبل بين الشرق والغرب)، ألقاها في 2002/3/30م، في مدينة لاهاي، أدار الندوة الناقد ياسين النصير.
www.bagiatotlah, orglarcheive / 2002 / 132 waha / 6.htm

[5] انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 427 .

4- ألمانيـــا (Germany) :

موطن (لوثر)، كانت هامبورج مركزاً لحركة التقوية (القابلاة) الألمانية، وهـــي حركـــة صوفية روحية تعمل على عودة اليهود إلى فلسطين، وفي سنة 1655م نشر بول فلجنهادر كتابه (أخبار سعيدة لإسرائيل) أكد فيه أن عودة المسيح عيسى ووصول المسيح اليهودي حدث واحـــد، وعلامة المجيء هي عودة اليهود الدائمة إلى وطنهم (أرض الميعاد) وكان ما نشره السيد بـــول بمكان التأكيد الواثق، حيث انتشرت هذه الأفكار الصهيونية مـــن شـــمال ألمانيـــا إلـــى الـــدول الاسكندنافية[1]، وساعد على انتشارها أن ألمانيا كانت تعتبر دولة الكنائس بمعني أن كـــل أميـــر ولاية في المنطقة له حق اختيار الدين الرسمي المتبع في مملكته على أساس مبدأ أن الدين يسود في الأرض التابعة له يجب أن يكون دين الحاكم، مما أدى إلى تحول أغلب شمال ألمانيا والدول الاسكندينافية[2] إلى البروتستانتية (اللوثرية)، بينما ظلت معظـــم الولايـــات الألمانيـــة الجنوبيـــة كاثوليكية.

5- الدينمارك (Denmark) :

وهي مملكة في الجزء الشمالي الغربي من أوروبـــا ديانتهـــا الرســـمية البروتـــستانتية اللوثرية، اعتنقت المذهب اللوثري عام 1536م[3]، حثّ فيها هولجربولي ملوك أوروبا لتحريـــر فلسطين من الكفّار وتوطين اليهود وارثيها الشرعيين، وفي سنة 1696م قدم خطـــة إلـــى ملـــك إنجلترا وليم الثالث، طالباً منه احتلال القدس وتسليمها لليهود، وخاطب الملك الانجليزي بقولـــه: "آى قورش العظيم، يا أداة الإله العظيم، الذي بفضله سيولد المعبد الأخير من بين رمـــاد معبـــد هيرود"[4].

ولم يكن هولجربولي الوحيد الذي يكيد للمسلمين، فقد كتبت ملكة الـــدينمارك مارغريـــت الثانية البالغة من العمر أربعة وستون عاماً في مذكراتها "أنه من الضروري التصدي للإسلام .. لأن هناك بعض الأمور التي لا يمكن التسامح حيالها... وقالت الملكة التي تعتلي العـــرش منـــذ 1972م بعد أن شجبت الأصولية بدون تسميتها، يجب أخذ التحدي الذي يـــشكله الإســـلام علـــى محمل الجد، ومعلوم أن الملكة هي رئيسة الكنيسة الإنجيلية اللوثرية التي يتبعها خمسة وثمـــانون

---

[1] انظر : اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، السيد كامل سعفان، ص 181، 182.

[2] إسكندينافيا Scandinavia: جزء من أُوروبا الشماليّة يتألف من النرويج والسويد والدينمارك، وبعض الباحثين يُلحق فنلندا بهـــذه البلدان الثلاثة. انظر: موسوعة المورد العربية "ميسرة مقتبسة عن موسوعة المورد" منير البعلبكي، ج1/ ص88.

[3] انظر: موسوعة المورد العربية، السيد منير البعلبكي، ج 1/ ص 500 .

[4] انظر: اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، السيد كامل سغفان، ص 182 .

في المائة من سكان الدينمارك البالغ عددهم (5.4) ملايين نسمة، وهناك حوالي ثلاثة في المائة من المسلمين"[1].

6- السويد (Sweden) :

هي مملكة في الجزء الشمالي من أوروبا ديانتها الرسمية البروتستانتية[2]، ذكر أندرز بدرس(1622-1686م) وهو ضابط سابق في الجيش تحوّل إلى اللاهوت في كتابه (أخبار إسرائيل السارة) جاء فيه: "أيها المسيحيون الوثنيون، إنكم تسمحون لمعلمين مزيفين، وبخاصة روما أم الفسق، بأن يقنعوكم بأن الله حرم اليهود من الميراث وطردهم، وأنكم إسرائيل المسيحية صاحبة الحق في امتلاك أرض كنعان إلى الأبد"[3].

7- بولندا (Poland) :

جمهورية في الجزء الشرقي من أوروبا، يحدّها بحر البلطيق شمالاً، والإتحاد السوفياتي شرقاً، وتشيكوسلوفاكيا جنوباً، وألمانيا غرباً، ديانتها الرئيسية الكاثوليكية(حوالي 90%)[4].

كان عدد اليهود فيها أغلبية ففي منتصف القرن التاسع عشر كانت هناك مائة وواحد وثمانون مدينة بولندية منها ثمانية وثمانين تضم أغلبية يهودية مطلقة، وكان تركيز يهود بولندا في المدن معتمدين على التجارة وعالم المال، حيث كان اليهود يشكّلون تسعون في المائة وأحيانا مائة في المائة من التجار والحرفيين، وفي نهاية القرن التاسع عشر، كان ثمانية عشر مصرفاً في أيدي اليهود أو المسيحيين من أصل يهودي[5].

ويلاحظ أن الأحزاب الصهيونية اليهودية في بولندة كانت أقوى الأحزاب الصهيونية في العالم آنذاك وكانوا يحظون بتأييد عناصر بولندية مسيحية أصولية، ومن هنا كان تأييد الحكومة البولندية للحركة الصهيونية ولجهودها بتهجير اليهود إلى فلسطين، بحيث لم يبق في بولندة سوى ستة آلاف يهودي ما بين عامَيّ 1968، 1969م.[6]

---

(1) مقال: "ملكة الدينمارك: يجب التصدي للإسلام؟!" بتصرف، صحيفة القدس العدد 12806، 15 نيسان 2005م الموافق 6 ربيع أول 1426هج، الصفحة الأولى وقبل الأخيرة .

(2) انظر: موسوعة المورد العربية، السيد منيرالبعلبكي، ج 1 / ص 655 .

(3) اليهود من سراديب الجيتو الى مقاصير الفاتيكان، السيد كامل سعفان "بتصرف" ص 182.

(4) موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج1/ص265، 266.

(5) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 357.

(6) نفس المصدر السابق، ج 4 / ص 359 .

8- سويسرا (Switzerland) :

جمهورية في أواسط أوروبا، تتألف من اثنين وعشرين كانتوناً، تحيط بها ألمانيا شمالاً، والنمسا وليختنشتاين شرقاً، وإيطاليا جنوباً، وفرنسا من الغــرب والجنــوب الغربـــي والـــشمال الغربي، ديانتاها الرئيسيتان: الكاثوليكية (49%) والبروتستانتية (47%)[1].

وسويسرا دولة لا تُنسى إذ أنها هي التي فتحت أبوابها للمؤتمرات الصهيونية، ففـــي 29 آب أغسطس عام 1897م في كازينو بلدية بازل أفتتح الصحافي الهنغـــاري هرتـــزل المـــؤتمر الصهيوني اليهودي الذي لم يكن الأول، فقد سبقه مؤتمرات الصهاينة الأغيار[2]، فمـــثلاً هنـــاك قبله بخمسة عشر عاماً سنة 1882م عُقد مؤتمر صهيوني مسيحي برئاسة ويليام هكلـــر صـــديق لثيودور هرتزل، الذي كتب عن ضرورة "عودة اليهود إلى فلسطين وفقاً لتنبوءات أنبيـــاء العهـــد القديم" وكانت هناك كتابات عن ذلك سبقت هذه المـــؤتمرات ظهـــرت فـــي أدبيـــات المفكـــرين الاسترجاعيين قبيل ظهور الصهيونية بين اليهود[3].

تحولت الفكرة المسيحية الصهيونية من فكرة غربية محصورة في أوروبا إلى كـــل دول العالم، وهي تدعوا اليوم إلى عولمة العالم والانصياع إلى أفكارها[4]، واجتاحت أوروبا موجـــات أفكار العصر الألفي السعيد، الذي أثّر فيما بعد على تعزيز الفكر الأصولي اليمينـــي المـــسيحي بمعني أن الصهيونية لم تبق فكرة بسيطة في الأوساط التبشيرية الإنجيلية، ففـــي عـــام 1840م الذي هو عام ولادة الحل الصهيوني للمسألة اليهودية! طُرحت مشاريع صهيونية في كل مكـــان في أوروبا (في روسيا، بولندا، فرنسا، ألمانيا، إنجلترا) وغيرها كما بلغوا الطرف الآخـــر مـــن العالم استراليا ونيوزيلندا وأفريقيا، حيث يرى المستوطنون المسيحيين الصهاينة أنهم تتمة شعب الله المختار، وهم يحملون رسالة يجب غرسها في الدول الاســـتعمارية، منهـــا أفريقيـــا وآســـيا للتبشير بها ودفاعاً عنها، ولعل انتشار الأساطير والرموز التوراتية في الخطـــاب الاســـتعماري الاستيطاني يظهر بشكل واضح في جنوب أفريقيا، فهم يحتفلون بيوم الميثاق فـــي 16 ديـــسمبر من كل عام، إذ يعتبرونه اليوم الذي عقد الإله فيه ميثاقه مع بعض الآفريكانز، ويعقد الاجتمـــاع

---

[1] موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج1/ص656.

[2] الصهيونية المسيحية هى القطب المركزي لما يُطلق عليه الصهيونية غير اليهودية أو صهيونية الأغيار، انظر: صهيونية الخـــزر و صـــراع الحضارات وليد محمد علي، ص 80 .

[3] انظر: نفس المرجع السابق للسيد وليد محمد علي، الفصل الرابع .

[4] الشبكة الإلكترونية: بعنوان (العنصرية الصهيونية اليهودية و البعد الأيديولوجي الديني)– إعداد / ايفا علوية ناصر الـــدين online .www.waha-microsoftinternet by america

في مكان يوجد فيه تل عال تبني عليه سفينة ضخمة ترمز لسفينة العهد، فكأن هذا المكان هو قدس الأقداس لقومية الأفريكانز[1].

مواطن أُخرى للمسيحية الصهيونية:

1- إندونيسيا:

رغم أنها بلد ذات أغلبية إسلامية إلاّ أن البروتستانتية تنشط فيها، وقد أعدوا خطة للانتهاء من تنصيرها خلال عشرين سنة على الأكثر، ويظهر مدى التغلغل المسيحي في المجتمع الإندونيسي من خلال إحصائية (1975م): حيث تملك طائفة البروتستانت اليمينية وحدها 9819 كنيسة وبها 3897 قسيس و8504 مبشّر، هذا غير المبشرين الكاثوليك، وقد تم تزويدهم بما يضمن النجاح من إمكانيات متاحة، فالمؤسسات التبشيرية الضخمة في هذا الإقليم فقط تملك سبعة وعشرين مطاراً تبشيرياً، وأسطولاً من الطائرات العمودية وأسطولاً من السفن، وضعت كلها تحت تصرّف المبشرين، فإذا أضفنا أن المبشرين يملكون صحفاً يومية كبرى(صحيفة الكومباس وسينار هارابان)، كما يسيطرون على وسائل الإعلام ولديهم الإذاعات المحلية وشبكة اتصال لاسلكية[2].

من خلال ما سبق يتبيّن مدى التغلغل والانتشار المسيحي الصهيوني في تلك البلاد.
كما يشكل المسيحيون اليمينيون خمسة عشر بالمائة من سكان جارتها الفلبين[3].

2- كوريا الجنوبية:

كانت كوريا الجنوبيّة مجتمعاً بوذيّاً بشكل عام، المسيحيون فيه كانوا تقريباً 3.1% في سنة 1950م، وفي الثمانينات كان عدد المسيحيين، 30% على الأقل غالبيتهم من البروتستانت[4]، لذلك كانت الولايات المتحدة الأمريكية دائماً تقف بجانبها ضد كوريا الشماليّة، وفي حرب الشرق الأوسط ساندت كوريا الجنوبيّة الولايات المتحدة الأصوليّة في مشروعها ألاحتلالي على العراق.

---

[1] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 430 .

[2] انظر: أخطار التبشير في ديار المسلمين، محمد عبد الرحمان عوض(مجلة الدعوة: المركز الإسلامي للدراسات والبحوث) توزيع دار الأنصار مصر، ص 24، 25.

[3] مقال: (جماعة يمينية أمريكية تعلن إقامة منظمة تحرير فلسطينية بديلة لمحاربة الإرهاب) صحيفة القدس الفلسطينية، العدد 12625، 2004/10/11م الموافق 27من شعبان 1425هج، ص 27.

[4] انظر: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتجتون، ص 163.

3- **جنوب السودان:**

حيث قاوم المسيحيون البروتستانت بقيادة جون غارانغ نشوء دولة إسلامية فيها، فقد استطاعوا التغلب على الحكومة السودانية المسلمة والحصول على مكاسب سياسة، وذلك بدعم من دولة إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية الصهيونيتين، واختلاق مشاكل دارفور وذلك بالضغط عليها، مما دفع الأمين العام للأُمم المتحدة كوفي عنان إلى تشكيل لجنة للتحقيق ما إذا حصلت عملية إبادة بالفعل هناك[1].

4- إسرائيل:

"عندما يعرّفون دولة إسرائيل بأنها دولة الشعب اليهودي نجد أن حوالي عشرين في المائة من مواطني الدولة هم عرب، وهناك أيضاً عشرات الآلاف أو أكثر من المسيحيين الصهاينة الذين هاجروا إليها في إطار(قانون العودة)"[2] إن المسيحية الصهيونية كان لها اليد الطولي في تهيئة المناخ لظهور الصهيونية اليهودية أولاً ومن ثم إقامة الكيان اليهودي الإسرائيلي ثانياً، يشهد بذلك رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو في العام 1985م وأمام المسيحيين الصهاينة (وكان يومها يشغل منصب سفير دولته في الأمم المتحدة) مما جاء في شهادته تلك: "...لقد كان هناك شَوْق قديم في تقاليدنا اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل وهذا الحلم الذي يراودنا منذ 2000 سنة تفجّر من خلال المسيحيين الصهيونيين" !![3].

---

(1) انظر: صحيفة القدس، العدد 12622، 8 من تشرين أول 2004م الموافق 24 شعبان 1425هج، ص 2.

(2) مقال "صهيونية نفاثة" (بتصرف) للكاتب اليهودي رون بونداك، وهو أستاذ جامعي، وكان عضواً في الطاقم الذي أعد إتفاقيات أوسلو، مقالته المترجمة هنا من العبرية من صحيفة هآرتس 9 آذار 2001م، انظر كتيُب (صهيونية جديدة نفاثة) من سلسلة أوراق إسرائيلية، تقديم محمد حمزة غنايم، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – رام الله.

(3) الشبكة الإلكترونية: www.jihad01-internetby america onlin عن مجلة الحياة، العدد 131565 آذار 1999م ومجلة العربي العدد 326 كانون الثاني1986م.

المطلب الثاني: الموطن الثاني / المسيحية الصهيونية في بريطانيا الصهيونية

أثناء عصر النهضة والإصلاح الديني كانت أوروبا المسيحية قد بدأت إرهاصات الفكر الاسترجاعي لتوطين اليهود في فلسطين تمهيداً لعودة المسيح[1]، "تقول باربرا توخمان في كتابها(الكتاب المقدس والسيف): إن ملك إنجلترا حينما أمر عام 1538م بترجمة التوراة للغة الإنجليزية، ونشرها وإتاحتها للقراءة من قبل العامة كان بذلك يضع لليهودية تاريخاً وعادات وقوانين لتكون جزءاً من الثقافة الإنجليزية، ولتصبح ذات تأثير هائل على هذه الثقافة على مدى القرون الثلاثة التالية"[2]، وكان هذا تتويجاً لكلام لوثر بترحيلهم إلى فلسطين بقوله: "ومَنْ الذي يحوُل دون اليهود وعودتهم إلى أرضهم في يهودا ؟ لا أحد إننا سنزودهم بكل ما يحتاجون إليه لرحلتهم لا لشيء إلا لنتخلص منهم، إنهم عبء ثقيل علينا وهم بلاء وجودنا"[3].

وبفشل حركة الإصلاح البروتستانتي من تحويل اليهود إلى البروتستانتية، اضطرت الحركة إلى التوجه لفكرة العودة اليهودية إلى فلسطين تخلصاً منهم، الأمر الذي كان بدوره إعلاناً لنشأة المسيحية الصهيونية.

وبانفصال الملك هنري الثامن عن كنيسة روما وتبني الكنائس إلغاء الوصاية الكهنوتية على الكتاب المقدس عام 1538م تكون بداية المسيحية الصهيونية في بريطانية[4]، بيد أن الغزو العبراني للمسيحية وصل ذروته في عهد الثورة البيوريتانية[5] في القرن السابع عشر[6]، وهي أشد أشكال البروتستانتية تطرفاً، باعتبارها كالفينية ولغلوها في تقديس العهد القديم طبقاً لتعاليم جون كالفين كونه (المثال السماوي)، بل طالب البيوريتانيين الحكومة البريطانية بإعلان التوراة دستوراً للقانون الإنجليزي، وقاموا بتفضيل العادات اليهودية عن المبادئ المسيحية، وان بعضهم

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 2 / ص 114، وانظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، السيد يوسف الطويل، الفصل الثاني، (ط الأولى نوفمبر 1995م، مطبعة منصور، غزة – فلسطين).

(2) المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 64.

(3) نفس المرجع السابق، ص 64 .

(4) إن بريطانيا مثلها مثل أمريكيا ذات أغلبية بروتستانتية، تغلغلت في تفكير مواطنيها الأفكار و النبوءات التوراتية الخاصة بعودة اليهود إلى فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر حتى قبل ظهور الحركة الصهيونية اليهودية بفترة كبيرة من الزمن. كما يقول السيد يوسف الطويل في كتابه الصليبيون الجدد، ص70 .

(5) البيوريتانية (التطهرية) حركة اجتماعية ولاهوتية بروتستانتية كالفينية نشأت في انجلترا في القرن السادس عشر ومثلت أشد أشكال البروتستانتية تطرفاً في إعلاء العهد القديم واليهودية، استهدفت تبسيط طقوس العبادة وشعائرها إلى التعلّق المتزمت بأهداب الفضيلة، انفصلت في القرن السابع عشر عن كنيسة إنجلترا وقاومت الملك تشارلز الأول مما أدى إلى نشوب الحرب الأهلية عام 1642م، وقد حملها الإنجليز إلى أمريكا الشمالية، حيث تمتعت حتى القرن التاسع عشر بسلطة أخلاقية كبيرة، انظر: موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج1/ص 284 .

(6) انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، الفصل الثاني (بريطانيا والمشروع الصهيوني) ص 23.

يعتبر العبرية لغة الصلاة وتلاوة الكتاب المقدس، وتسموا بأسماء عبرية بدلاً من أسماء القديسين المسيحيين، كما قاموا بتغيير يوم الاحتفال الديني بقيامة المسيح إلى يوم السبت اليهودي بدلاً من الأحد[1]، "إن تبني الغرب للمسيحية على أنها مكملة للوعود التي وعد بها الأجداد مضافاً إليه المفهوم اللاهوتي القائل بأن العهد القديم ليس إلا(كناية) عن العهد الجديد،... قد أدى إلى إعطاء هذه النصوص أهمية فائقة بحيث طمست ما عداها، وكان لعملية إسقاط اللاهوت على التاريخ أن أدت إلى النظر إلى الرموز اللاهوتية الكبيرة في التوراة على أنها وقائع حقيقة"[2].

ولكن صهيونية غير اليهود كانت ظاهرة بريطانية وبروتستانتية بالدرجة الأولى، ومنهم كان الكولونيل جورج جاولر وجيمس فين وجوزيف تشامبرلين، وأبرزهم اللورد **شافتسبري**[3] ولورانس أوليفانت، ويعتبر السيد لقمان إسكندر القس (لويس واي) الشخصية الرئيسة الأولى في هذه الحركة، وكان أعظم قوة للتعبير عن المبادئ المسيحية الصهيونية التي تتضمن إعادة اليهود إلى فلسطين .

أما الشخصية الثانية التي برزت فهو الشريف **هنرى درمن** الذي كان عضوا في مجلس العموم البريطاني لفترة تزيد عن عشر سنوات، وتخلى عن عمله السياسي بعد رحله قام بها إلى الأرض المقدسة، حيث كرَّس حياته متفرغاً للعمل في التعليم والكتابة عن المسيحية الأُصولية وارتباطها بفكرة إعادة اليهود إلى فلسطين[4] حيث كانت بريطانيا أكبر قوة استعمارية آنذاك، وأُولى البلاد التي ينتشر فيها التفسير الحرفي للكتاب المقدس، لذا تعتبر مجلة العربي أن بريطانيا مهد المسيحية الصهيونية وحاضنتها الأُولي التي أنجبتها من رحمها وبدأت من عندها المشروعات النبوءية من خرافة (عودة اليهود إلى أرض الميعاد) مروراً بوعد بلفور إلى الدعم بكل أشكاله، بِدءاً من القرن السادس عشر حيث كانت الرؤى والتفسيرات اللاهوتية تظهر في أدبيات الانحياز والتعاطف تجاه اليهود مثل (الوطن الموعود والشعب المختار) ونبوءات العهد

---

[1] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 65.

[2] فلسطين أرض الرسالات السماوية، السيد روجيه جارودي، ص 17.

[3] حث اللورد شافتسبري عام 1839م جميع اليهود على الهجرة الى فلسطين في مقال له بعنوان(الدولة و آفاق المستقبل أمام اليهود) أعرب فيه عن اهتمامه بالعنصر العبري، و أن اليهود يلعبون دوراً رئيسياً في الخطة الالهية للمجيء الثاني للمسيح، انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، للسيد رضا هلال، ص 72، انظر: اليهود من الجيتو إلى سراديب الفاتيكان، للدكتور كامل سعيفان، ص 185 .

[4] مقال لقمان اسكندر بعنوان(مسيحيون .. لكن صهاينة) عمان 2001/9/9م، إنترنت إسلام أون لاين، ثقافة.

القديم على رأسهم الكاتب(هنري فينش Henry Finch)[1] الذي دافع عن اليهود والأمة اليهودية في كتاباته[2].

وفي العام 1649م وجه عالمان لاهوتيان إنكليزيان هما جوانا وإينزر كارتزايت استرحاماً للحكومة البريطانية يطالبان فيها "بأن يكون للشعب الإنجليزي ولشعب الأرض المنخفضة شرف حمل أولاد وبنات إسرائيل على متن سفنهم إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومنحهم إياها إرثاً أبدياً"[3]، مما أدى إلى (أوليفر كرومويل 1599-1658م)[4] بالترحيب بالمذكرة[5]، ودعا إلى عقد مؤتمر في العام 1655م لإقرار التشريعات اللازمة لعودة اليهود إلى بريطانيا، وإلغاء قانون النفي الذي أصدره الملك ادوارد لليهود.

ويُعتبر هذا المسيحي الصهيوني من أبرز من ربطوا بين عودة اليهود إلى فلسطين والمصالح البريطانية فيها إلى أن شهد عام 1807م ولادة (جمعية لندن لتعزيز المسيحية بين اليهود) كأول جمعية صهيونية منظمة، وكان اللورد (أنطوني كوير) أهم دعاماتها وهو الذي دعا إلى ضرورة تحقيق إرادة الله بعودة اليهود إلى فلسطين، وإلى "أن اليهود هم الأمل الوحيد في تجدد المسيحية وعودة المسيح" ورفع لأول مرة شعار "وطن بلا شعب، لشعب بلا وطن"[6].

وفي أوائل القرن العشرين توجت أعمال الحكومة البريطانية بإصدار وعد بلفور[7]، وكان آرثر بلفور من المسيحيين الصهاينة الذين تأثروا بمقولة (شعب الله المختار وحقه في

---

(1) السيد هنري فينش المستشار القانوني لملك انكلترا، يعتبر أول المشرعات الإنكليزية هي استعادة فلسطين لليهود "حيث طالب الأمراء المسيحيون بجمع قواهم لاستعادة امبراطوية الأمة اليهودية"، للتوسع راجع كتاب البعد الديني في السياسة الأمريكية ص 24. نقلاً عن مراجع أجنبية.

(2) الشبكة الإلكترونية: إسلام أون لاين، نفس المصدر السابق . بالاضافة لكتاب فلسطين ارض الرسالات، روجيه جارودي، ص 143.

(3) المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 66. حول العلاقة بين البروتستانت الإنجليز واليهود ، نقلاً عن : الشبكة الإلكترونية: Don Patinkin, Mercantilism And The Readmission Of The Jews To ENGLAND, Jewish Social Studies, Vol.8,July 1946.

(4) أعلن أوليفر كرومويل بصفته راعي الكومنولث البريطاني الذي كان قد أُنشئ حديثاً أن الوجود اليهودي في فلسطين هو الذي يمهد للمجيء الثاني للمسيح .

(5) المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضاهلال، ص 65. واليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، كامل سعفان، ص 180.

(6) كرر اللورد شافتسبري هذا الكلام بعودة اليهود إلى فلسطين التي وصفها بأنها (بلاد بدون أمة لأُمة بلا بلاد)، انظر: المسيح اليهودي و نهاية العالم، رضا هلال، ص 73، نقلاً عن الشبكة الإلكترونية: Albert H. Ajamson, Palestine under the date, London, 1950, p.10

(7) بوجود آرثر جيمس بلفور وزيراً للخارجية، تغلغلت الصهيونية في أعماق دوائر صنع القرار البريطاني وفي نوفمبر عام 1917م صدر اعلان بلفور وتبنته الحكومة البريطانية كإعلان فكرة الوطن القومي لليهود .الاختراق الصهيوني للمسيحية، للقس إكرام لمعي، ص 80.

أرض الميعاد) التي تقول عنه ابنة أخته ومؤرخة حياته (بلانش دوغويل) "لقد تأثر منذ نعومة أظفاره بدراسة التوراة في الكنائس"[1]، وكان يردد دائماً: "أنا صهيوني أكثر من أي صهيوني آخر".

وقال وايزمان اليهودي في مذكراته عن بلفور: "أتظنون أن بلفور كان يحابينا عندما منحنا الوعد، كلا إن الرجل كان يستجيب لعاطفة دينية يتجاوب بها مع تعاليم العهد القديم"[2]، وقد نشرت جريدة غلوب اللندنية(القريبة من وزارة الخارجية) مقالات تؤيد فيها توطين اليهود في فلسطين التي حازت موافقة اللورد بالمرستون، مما حدا به لكتابة خطاب إلى سفير إنجلترا في الأستانة يقترح فيه إنشاء دولة يهودية حماية للدولة العثمانية ضد محمد على، وقدم الكولونيل وينستون تشرشل[3] عام 1841م مذكرة لموسى مونتفيوري يقترح تأسيس[4] حركة سياسية لدعم استرجاع اليهود لفلسطين، وكان شافتسبري (أهم الصهاينة غير اليهود) كما يصفه الدكتور عبد الوهاب المسيري صديقاً لمونتفيورى، أما أوليفانت فقد ذهب بنفسه إلى فلسطين للاستيطان فيها بصحبة سكرتيره اليهودي نفتالي هرتز إمبر (مؤلف نشيد الهاتيكفاه).

وأيضا من أشد الناس حماسة لإرجاع اليهود الواعظ البروتستانتي هشلر الذي قدم العون لهرتزل، وأيضا اللورد بلفور(صاحب الوعد المشهور) وهنري فينش Finch[5] (1558-1625م) وهو صهيوني غير يهودي استخدم مصطلحات مسيحية، وكان عضو في البرلمان البريطاني، وكان مهتما بالدراسات الدينية ودرس العبرية بتعمق وله كتابات توراتية منها شرح نشيد الأناشيد عام 1615م، الذي ناقش فيه ما أسماه (أورشليم الجديدة)، ودعا اليهود للتمسك بحقهم بالعودة إلى فلسطين كما طالب الملوك المسيحيين بمساعدة اليهود بإرسالهم إليها واشتراط لتحقيق هذا أن يتحوّل اليهود إلى المسيحية، وكان يُنظر إلى الأمر على أنها اعتناق اليهود للمسيحية[6]؛ لأن العودة إشارة إلى قرب عودة المسيح، أما في نهاية القرن الثامن عشر فقد

---

(1) الشبكة الإلكترونية: www.jihad internet by america online، نقلاً عن مجلة العربي، العدد 326، كانون الثاني 1986م، ومجلة الحياة، العدد 131565 آذار 1999م .

(2) نهاية دولة إسرائيل سنة 2022م، السيد منصور عبد الحكيم (مصر، المكتبة التوفيقية – 1998م) ص94.

(3) عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى كان اسكويت رئيساً للوزراء وكان معادياً للصهيونية فقرر الماسون الدوليون إزاحة حكومة اسكويت واحلال حكومة ائتلافية مكانها على أن يكون لوينستون تشرشل عمل كبير فيها. وكان وينستون تشرشل مؤازراً للصهيونية السياسية منذ دخوله إلى المعترك السياسي، انظر: كتاب أحجار على رقعة الشطرنج، السيد ويليام غاى كار، ص 188 .

(4) وعد الحكم البريطاني بتأسيس دولة اليهود عبر تأسيس الابرشية البروتستانتية الانغلوبروسيه المشتركة في القدس عام 1841م .

(5) يقول فرانز كوبلر (إن كل ما يميز نبوءة فنش هو مزجه بين الدين والسياسة كما عبر عنه في رؤية الكومنويلث اليهودي المستعار وهنا نرى تصوراً للحكومة الدينية التي تعد حقيقة واقعة في أرض إسرائيل المحررة) انظر: اليهود وسراديب الجيتو، د. كامل سعفان، ص 178.

(6) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج6 / ص 154: 157، وص 92 من نفس المصدر .

خاطب الشاعر ويليام بليك اليهود بقوله: "استيقظي يا إنجلترا،... استيقظي، استيقظي، فأختك أُورشليم تناديك، لماذا ينام هؤلاء المؤمنون كالأموات ويغلقونها عن جدرانك القديم؟"[1].

وتروي صحيفة القدس عن سيرة هوارد اليهودي المرشح لزعامة حزب المحافظين البريطاني بأنه يهودي ليبرالي غير أن والدته هيلذا تتبع المذهب اليهودي الأرثوذكسي وزوجته ساندرا مسيحية بروتستانتية أنجبت له بنتاً وابناً، إلا أن ابنهما نيكولاس عندما صار في العشرينات قرر اعتناق المسيحية حين كان طالباً وانضم إلى تنظيم(الاتحاد المسيحي) الطلابي المتشدِّد الذي يكفِّر أبناء المذاهب والديانات الأخرى، كما شارك نيكولاس في حملة استهدفت الطلاب اليهود بهدف إقناعهم بالتحويل إلى المسيحية، وجاء ذلك بعدما أصبح ناشطاً بارزاً في مجموعة مسيحية يمينية تُعتبر امتداد للموجه المسيحية الإنجيلية المتشددة في الولايات المتحدة المؤيدة لإسرائيل بقوة[2].

وزاد خطورة المسيحية الصهيونية المتهودة بانتقالها في أوائل القرن السابع عشر، مع المهاجرين الإنجليز البروتستانت الأوائل إلى العالم الجديد (أمريكا) وبالتالي زاد الثقل الصهيوني الإمبريالي هناك.

---

[1] المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 69، 92 .

[2] انظر: صحيفة القدس الصادرة في الاراضي المحتلة الفلسطينية، العدد 12286 بتاريخ 2003/11/2م الموافق 8 رمضان 1424هج، ص 12.

المطلب الثالث: الموطن الثالث – المسيحية الصهيونية في أمريكا الأُصولية

أولاً: المسيحية الصهيونية في أمريكا غير الولايات المتحدة

توجد المسيحية الصهيونية حيث تنتشر البروتستانتية الأصولية فمثلا في أمريكا اللاتينية "زاد عدد البروتستانت من اثنين ونصف مليون في الثلاثينات إلى خمسة عشر مليون في الستينات ثم إلى أربعين مليون في الثمانينات، وهو ما يمثل حوالي عشرة في المائة من مجموع السكان، وتصل هذه النسبة إلى عشرين في المائة في جواتيمالا، وخمسة وعشرين في المائة في البرازيل، وسبعة عشر في المائة في تشيلي، وعشرة في المائة في الأرجنتين، وهذا يعني تزايد النفوذ والتعاطف الصهيوني مع الثقافة الأمريكية، ولكنه يعني في الوقت نفسه المزيد من تقبل للجماعات اليهودية والدولة اليهودية الصهيونية، والواقع أن البروتستانتية التي تنتشر في أمريكا اللاتينية هي من النوع المتشدد، أو الأُصولي أو الحرفي، الذي يؤمن إيماناً حرفياً بما جاء في العهد القديم وبأن صهيون هي دولة إسرائيل"[1].

أما في **كندا** تلك الدولة في أمريكا الشمالية (وهي جمهورية فيدرالية مكونة من تسع ولايات) استوطن المسيحيون الصهاينة فيها بعد سقوطها في يد الإنجليز عام 1759م، وتركّز فيها نشاط جمعيات وهيئات ذات صبغة مسيحية صهيونية أنجلو ساكسونية، منها جماعة أبناء العهد(بناي بريث) التي تتركز أماكنهم خصوصاً في تورنتو ومونتريال، ومن أهم المنظمات لهم في كندا (الاتحاد الصهيوني الكندي)[2].

ولم يعد الحل الصهيوني مجرد مكان أو حيّز مشغول بل بات فلسفة تتطور مع التحولات السياسية والانقلابات الفكرية، مما عملت إلى خلفية جديدة لأحلام الصهيونية، إن قضية استرجاع إسرائيل ظلت في قلب كل مؤمن بالإنجيل وبتفسيره الحرفي، والولاء لإسرائيل هو من ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية لكسب رضا اللوبي المؤيد لإسرائيل .

ثانيا : المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية

<u>أ. المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة في مراحلها الأُولى :</u>

عُرفت أمريكا بالأصولية منذ نشأتها وتطورت مع الصحوة **الدينية** الكبرى في أربعينات القرن التاسع عشر، والأصولية المسيحية تعني هنا (عصمة الكتاب المقدس وحرفيته) أي الأخذ بالمعنى الحرفي للإنجيل والتوراة، وهي أُصولية صهيونية تعني بقدسية البعث اليهودي في فلسطين، ويُسمى أيضاً بتيار الألفية أو التدبيرية كما سبق ذكره.

---

[1] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 426 ،ص 406 .

[2] انظر : المصدر السابق، ج 4 / ص 432.

يُشير ساندين ومعه اللاهوتى جون نيلسون داربي إلى "أن (التدبيرية) أصــبحت حركــة تقسم التاريخ إلى مراحل، وتصف المرحلة الأخيرة منها بإقامة دولة إسرائيل ومساعدتها للتعجيل بمجيء المسيح لتخليص المسيحيين المؤمنين استعداداً لمعركة هرمجدون، ليحكم العالم مع أتباعه لمدة ألف عام تكون سنوات رخاء ورفاهية، ولأن نبوءات الكتاب المقدس تشير إلى عودة اليهود إلى فلسطين وإقامة الهيكل، اعتبر الأُصوليون الأمريكيون أن إنشاء دولة إسرائيل مقدمةً لمجيء المسيح"[1].

فقادة الحركة المسيحية الأصولية يؤمنون بأن لليهود حقاً تاريخياً ولاهوتياً وقانونيــاً فــي فلسطين،..وأن الله يتعامل مع الأمم حسبما تتعامل هذه الأُمم مع إسرائيل،..وأن الوقــوف ضــد إسرائيل هو وقوف ضد الله[2]، فأمريكا وُلِدت بلداً دينياً وقامت على أُســس دينيــة مــن خــلال المهاجرين البيوريتانيين(الطهوريين)[3] القادمين من إنجلترا لإنشاء الجنة على الأرض الجديــدة فسُميت أمريكا أورشليم الجديدة[4].

وهكذا كان بروز الحركات الأصولية المسيحية عامل جديد لخدمة المــصالح اليهوديــة فكانت الاتجاهات الصهيونية داخل الحركة المسيحية الأُصولية متأصلة لاهوتياً وتبلورت بعد قيام إسرائيل، يقول بيلي غراهام أن هناك: "علاقة خاصة بين الله والشعب اليهودي في إســرائيل"[5] فقد وُلِد المسيح من بني إسرائيل يهودياً في الهيكل وبُعث على رأس الديانة المسيحية، التي كانت ثورة وانقلاب على اليهود في الهيكل فكان مسيحياً، ومع حركة الإصــلاح البروتــستانتي عقــد المسيح مع اليهودية صُلحاً، وعندما دخل العالم الجديد أمريكا مــع البيوريتــانيين (التطهــريين) البروتستانت أصبح مسيحياً يهودياً ممزوجاً، ولقد حمل المهاجرون الأوائل خلال النصف الثــاني من القرن السابع عشر معهم التقاليد والأفكار التوراتية والتفسيرات الحرفية للعهد القديم، وكــان أغلبهم من البيوريتانيين المتشددين الذين كانت اللغة العبرية لديهم لغة مهمة فــي المــستوطنات

---

[1] المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 110 .

[2] البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 76. (تتردد هذه المعاني في برامج ومنشورات المــسيحية الــصهيونية خصوصاً من خلال الإذاعات).

[3] البيوريتانية التطهرية puritanism: حركة اجتماعية ولاهوتية ضمن الكنيسة البروتستانتية في انكلترا والولايات المتحدة الأمريكيــة نشأت في انكلترا في أواخر القرن السادس عشر بوصفها حركة اصلاحية متأثرة بالكالفينية وتهدف إلى تبسيط طقوس العبادة وشــعائرها والدعوة إلى التعلق المتزمت بأهداب الفضيلة، وقد حملها المهاجرين الإنكليز إلى امريكا حيث تمتعت حتى القرن التاسع عشر بسلطة أخلاقية كبيرة (انظر موسوعة المورد العربية ، ج1 / ص 284) .

[4] انظر: البعد الديني في السياسة الامريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 37: 52 .

[5] بيلي غراهام من أبرز القيادات الدينية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية وقد أعلن حديثه هــذا في الثــاني مــن آذار / مــارس 1971م، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، الدكتور يوسف الحسن، ص 82 . نقلاً عن: Strober, American Jews: Community in Grisis, p.90

الأمريكية آنذاك، فكانوا يتكلمونها بسهولة وكانت تدرس مع بداية التعليم العالي في كل المستعمرات الأمريكية، فكانت رائجة بين البروتستانت البيوريتانيين أكثر من رواجها بين اليهود من معاصريهم في أوربا، وقد أعطوا أبناءهم أسماء يهودية من العهد القديم مثل: سارة وديفيد وأبراهام و...الخ، كما تمت تسمية كثير من المدن بأسماء عبرية قديمة مثل حبرون وشارون وصهيون وكنعان،..الخ[1].

وهكذا صار البيوريتانيون بحسب أحد المؤرخين، النموذج الروحي للعهد القديم العبري، واحتفلوا بيوم السبت كيوم راحة لهم[2]، يروي ليونارد ياسن: فعندما وصل المهاجرون البروتستانت الأوائل إلى المستعمرات الأمريكية اعتبروها (أورشليم الجديدة) وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء حين فروا من ظلم فرعون (الملك الإنجليزي) وهربوا من أرض مصر (إنجلترا) بحثاً عن أرض الميعاد الجديدة (العالم الجديد أمريكا) ومطاردة الهنود الحُمر في العالم الجديد، مثل مطاردة العبرانيين القدماء للكنعانيين في فلسطين، لقد كانت تحركات وتصورات المستعمرين البروتستانت في أمريكا الجديدة كأنهم الإسرائيليين القدامى، وأطلقوا عليها اسم (أرض الميعاد وصهيون وإسرائيل الجديدة) وغيرها من التسميات الموجودة في التوراة، وقد مثَّل ذلك الأب البروتستانتي جون كوتون في موعظته بقوله: "إن الرب حين خلقنا ونفخ فينا روح الحياة أعطانا أرض الميعاد (أمريكا) وما دمنا الآن في أرض جديدة فلا بد من بداية جديدة للحياة نعمل فيها من أجل مجد بنى إسرائيل هذا الشعب المختار.."[3].

وكان أول كتاب تم طباعته في أمريكا هو(مزامير داود)[4] عام 1640م ثم طُبع كتاب(النحو العبري) عام 1735م وتم استيراد له أحرف عبرية خاصة، هكذا اصطبغت البروتستانتية مع قدوم المهاجرين الأوائل إلى العالم الجديد أمريكا بصبغة يهودية فكانت(مسيحية يهودية)، ولقد اعتبر هؤلاء إيمانهم بعبادة إسرائيل هو المصير الذي قدره لهم الرب باستعمار أمريكا(إسرائيل الجديدة)، وكونهم يؤمنون بنهاية العالم ومجيء المسيح ثانية، فلابد من جمع شتات اليهود وترحيلهم إلى فلسطين (إسرائيل القديمة باعتبارها الخطوة الأخيرة للمجيء الثاني للمسيح).

---

(1) المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 78 .

(2) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 38 .

(3) المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 75، 77 .

(4) يقول الدكتور يوسف الحسن : ان أول كتاب في العالم الجديد كان يهودي العنوان وهو ترجمة مباشرة للكتاب التوراتي سفر المزامير psalm الذي هو مجموعة من الترجمات الشعرية لمزامير التوراة لكيْ ينشدها المصلون في الكنائس و يصل عددها إلى 150 مزموراً .

يقول ياسر أبو النصر: "لم يكن من باب الصدفة إذاً أن يكون أول كتاب طُبع وصدر في الولايات المتحدة هو(سفر المزامير) وأنْ تحمل أول مجلة أمريكية صدرت بعنوان (اليهــودي)، وأن تكون أوّل درجة دكتوراه منحتها جامعة (هارفارد) في العام 1842م بعنوان (العبرية اللغــة الأم)، فالاعتقاد الديني تحوّل إلى ثقافة سياسية ضاربة الجذور في المجتمع الأمريكي، وراحــت منظمات اليمين الأصولي المسيحي منذ ذلك الحين تغذيها وتمدها بكل وسائل القوة والحياة"[1].

وفى النصف الأول من القرن التاسع عشر، لم يكتف أحد قــادة البروتــستانت واســمه **ووردر غريسون** (WARDER GRESSON) بتأييده للفكر اليهودي التوراتي بل تحول إلــى الديانة اليهودية، وهاجر إلى فلسطين وهناك أصبح قنصلاً للولايات المتحدة الأمريكية في القدس عام 1852م، وكان نشيطاً في العمل على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين كما قام بإنــشاء مستوطنة زراعية لتدريب المهاجرين اليهود على شؤون الزراعة، مما شــجع اســتقراره فــي فلسطين الكثير من البروتستانت الأُصوليين على الهجرة.

وكانت قد سبقته زوجة أحد كبار التجار في فيلادلفيا حيث قادت مجموعة مــن رجــال الدين المسيحي للهجرة إلى فلسطين عام 1850م واشترت أراضي شاسعة لإقامــة مــستوطنات يهودية، وعاشت مع آخرين هناك عدة سنوات بانتظار عودة المسيح الثانية.

وفي عام 1866م قاد القس آدم أكثر من مائة وخمسين رجل دين مسيحي مــن ولايــة ماين (Maine) للاستيطان في فلسطين.

بذلك تكون المسيحية الصهيونية شاركت الصهيونية اليهودية في العمل على نفس النهج باستعمار فلسطين كما ويعتبر الرئيس الأمريكــي **جــون آدامــز** (1767-1848) أول رئــيس أمريكي يدعو إلى استعادة اليهود وطنهم وإقامة حكومة مستقلة بقوله: "أتمني أن أرى ثانية أمــة يهودية مستقلة في يهوذا "[2] وهذا الرئيس الأمريكي **جيفرســون** يقترح "أن يمثل رمز الولايــات المتحدة الأمريكية على شكل أبناء إسرائيل تقودهم في النهار غيمة وفي الليل عمود من النار بدلاً

---

[1] المحطة الفضائية: قناة الجزيرة برنامج (من قضايا الساعة) تاريخ الحلقة 2002/7/4م، مقدم الحلقة مالك التريكي، بعنــوان : اللــوبي المسيحي الصهيوني في أمريكا.

[2] انظر: البعد الديني في السياسة الامريكية، السيد يوسف الحسن، ص 40 ، والصليبيون الجدد (الحملة الثامنة)، السيد يوسف الطويــل، ص 74.

من النسر"[1]، ويتفق هذا الاقتراح مع نص سفر الخروج الذي يقول: "وكان الرب يسير أمـــامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم"[2].

نظر البروتستانت على أنهم الشعب المختار الجديد، وأمريكا العالم الجديد علـــى أنهـــا إسرائيل الجديدة، فعقدوا عهدهم مع الرب: "إذا أمن الرب ذهابنا إلى العـــالم الجديـــد، سنؤســـس مجتمعاً تحكمه القوانين الإلهية"[3]، كانت فكرة العهد مع الرب للأمريكيين فـــي الحيـــاة الدينيـــة والمدنية متجذراً في التفكير مؤثراً على سير ونمط حياتهم، فينظرون على أنهم مكلفـــين بمهمـــة خاصة مع الرب، بأن يكونوا مثالاً يحتذي به في سائر أنحاء العالم عن طريق دعـــاوى الحريّـــة وحقوق الإنسان، وتحسين العالم وغيرها...، يعملوا ذلك لقيادة العالم نحو إمبراطوريّة مـــسيحية، ففي عام 1814م وقف القس جون ماكدونالد راعي الكنيسة المسيحية في مدينة أولبـــاني، يـــدعو اليهود للعودة إلى أرض صهيون، ويدعو الولايات المتحدة الأمريكية لقيادة الأمم[4].

لعل أبرز رموز الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحـــدة الأمريكيـــة **ويليـــام بلاكستون** (william E.Black ston)[5] (1841–1935م) وهو رجل دين مسيحي من أتبـــاع الكنيسة المنهجية وكاتب ورحالة ثري، حيث نشر عام 1878م كتـــاب عيـــسى قـــادم(Jesus is coming)[6]، والذي ترجم إلى أكثر من ثمانية وأربعين لغة وبيع منه أكثر من مليـــون نـــسخة، وتعتبر الحركة الصهيونية اليهودية المعاصرة **ويليـــام بلاكـــستون** البطـــل البـــارز مـــن أجـــل صهيون[7]،كما ويُعتبر بلاكستون من أوائل من أسَّس جماعة ضغط منظمة في أمريكا بما يسمى لوبي (Lobby)، لمسعى إنشاء دولة يهودية في فلسطين حتى قبل دعوة هرتزل بستة ســـنوات، وكان قد نظم عام 1887م في شيكاغو منظمة أسماها (البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل)، وأصبح

---

[1] البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 41 نقلاً عن الأمبراطورية الامريكية للسيدة كلود جوليـــان، ص70، وانظر الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، السيد يوسف الطويل، ص 73، نقلاً من أوراق واشنطن.

[2] الكتاب المقدس " سفر الخروج " الإصحاح 13، الفقرة 21 .

[3] المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 82 .

[4] انظر: بعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 39 .

[5] يعتبر الدكتور المسيري في موسوعتة ج 6 / ص 351 أن ويليام بلاكستون الصهيوني غير اليهودي (1841-1935م) هو المؤسس الحقيقي للوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الذي أرسل عام 1891م التماساً إلى الرئيس الأمريكي هاريسون يحثه فيـــه علـــى (إعـــادة) فلسطين لليهود، وقد تصاعدت هذه الاتجاهات بين أعضاء النخبة الحاكمة الأمريكية (البروتستانتية) مع تزايد اهتمام الولايـــات المتحـــدة بالشرق الأوسط.

[6] انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، السيد يوسف الطويل، ص 78.

[7] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 42، وللتوسع انظر : المسيح اليهودي ونهاية العالم، للسيد رضا هلال، ص 96: 105 .

اسمها حالياً (الزمالة اليسوعية الأمريكية) لمصلحة الصهيونية لذلك يُعتبر (والد الصهيونية)[1]، وهو من أهم الشخصيات الصهيونية غير اليهودية.

ويعتبر الرئيس الأمريكي **وودر ويلسون** أحد الرؤساء الأكثر تأثراً بالصهيونية منذ أن كان طفلاً حيث نشأ في بيئة دينية كونه ابن أحد رجال الكنيسة الإنجيلية المسيحية، ورأى ويلسون من خلال منصبه أنه كان قادراً على المساعدة لإعادة الأرض المقدسة إلى شعبها اليهودي ويظهر ذلك من قوله في آب/ أغسطس 1918م: "أعتقد أن الأمم الحليفة قد قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا"[2].

وقد لوحظ أن مواقف أعضاء الكونغرس من جمهوريين وديمقراطيين متشابهة، فقد استشهد كثير منهم بالعهد القديم، واقتبسوا نبوءات توراتية ولهم علاقات مع قيادات دينية بروتستانتية ونجحوا بدعم من منظمات ولجان اليمين المسيحي الصهيوني أو الأصولي مثل (منظمة فدرالية أمريكا الموالية لفلسطين) التي أسسها القس **تشارلز رسل** عام 1930م بهدف تشجيع تعاون أوثق بين اليهود وغير اليهود.

ولعل أبرز التجمعات الصهيونية المسيحية في الثلاثينات والأربعينات كانت اللجنة الفلسطينية الأمريكية والتي ضمت عدداً كبيراً من رجال الدين وأعضاء الكونغرس والوزراء عند التأسيس، وكان هدفها "تنظيم مساعي غير اليهود بفعالية التعاون مع هذه القضية وتطوير وعي الرأي العام الأمريكي بين غير اليهود حول النشاطات الصهيونية وأغراضها وإنجازاتها في فلسطين"[3]، وساند ذلك تشكيل منظمة مسيحية صهيونية أخرى عام 1942م سميت(المجلس المسيحي لفلسطين) كان معظم أعضائها من القساوسة البروتستانت، وتهدف إلى توجيه الاهتمام نحو فلسطين كملجأ لليهود وأرض موعودة من بلفور[4].

ومع بدء المرحلة الجديدة للمسيحية الصهيونية بقيام دولة إسرائيل، أعترف الرئيس الأمريكي **هاري ترومان**[5] بإسرائيل كدولة بعد دقيقة من قيامها قبل أن تطلبه رسمياً وقبل انتهاء

---

[1] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 118 .

[2] البعد الديني في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، ص 46.نقلاً عن: "إفلاس النظرية الصهيونية"، للسيد نصر شمالي، ص 131، وكتاب الصليبيون الجدد، للسيد يوسف الطويل، ص 80 .نقلاً عن : كتاب "الإتصالات السرية" للسيد محمود عباس ص 29 .

[3] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 48 .

[4] انظر: نفس المرجع السابق، نقلاً عن : Kenen, Ibid., p.6.

[5] انظر: الإختراق الصهيوني للمسيحية، القس الدكتور إكرام لمعي، ص 92- وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 7 / ص 93.

الانتداب البريطاني بعشر ساعات، ذلك أن ترومان الذي تربى على تعاليم الكنيسة المعمدانيـــة[1] التي تتبع مذهب العصمة الحرفية في تفسيرها للكتاب المقدس من أكثـــر المتحمـــسين للحركـــة الصهيونية، حيث يؤمنون بضرورة قيام دولة إسرائيل تحقيقاً للنبـــوءات التوراتيـــة[2]، وعُـــرِف هاري ترومان بحبه الشديد للفقرة الواردة في (المزمار 137) والتي تقول:"لقد جلسنا على أنهـــار بابل وأخذنا نبكي حين تذكّرنا صهيون"[3].

وبعد قيام دولة إسرائيل سنة 1948م تغير هدف المسيحية الصهيونية من القيام بمساعدة اليهود بعمل ملجأ لهم وتجمعهم من الشتات، إلى دعم وتثبيت دولتهم كونها تمثل حدث هام فـــي معتقداتها اللاهوتية تعجيلاً ليوم الخلاص، لذلك كان الالتزام الديني للـــسياسة الأمريكيـــة تجـــاه إسرائيل والتي عبَّر عنها **جون فوستر دالاس** (وزير الخارجية الأمريكي في عهـــد إيزنهـــاور) عندما أدلى بتصريح لجمعية بناي بريث (أبناء العهد) بتاريخ 8 مايو 1958م قال فيه: "إن مدينـــة الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية لذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدنية التـــي معقلهـــا إسرائيل"[4].

ولقد ساهم الانتصار الإسرائيلي في حرب حزيران/يونيو عام 1967م إلى حد كبير في تزايد وتطور التيار المسيحي البروتستانتي المؤيد لإسرائيل[5] باعتباره تحقيقاً لنبـــوءات توراتيـــة وتنفيذاً لمشيئة إلهية[6]، وتجسدت في عدد كبير من المؤسسات والهيئات الضاغطة والتـــي لهـــا تأثير لمصلحة إسرائيل فقدمت لها الدعم بكل أشكاله المادي والمعنـــوي والـــسياسي والإعلامـــي والاقتصادي، وتبرز أهمية الدين في المجتمع الأمريكي لكون البروتستانتية هي عقيدة الأكثريـــة هناك باعتبارها ديانة توراتية في كثرة استعمال الرموز الخطابية بخاصة ما يردده دوماً الزعماء الأمريكان حول الالتزام الأدبي والأخلاقي والديني تجاه دعم إسرائيل ذلك لوجود رؤيـــا دانيـــال

---

[1] الكنيسة المعمدانية: فرقة مسيحية بروتستانتية أنشأها في أمستردام(عام 1609م) القس الإنجليزي جون سميث، وهم يمارسون العمـــاد بطريقة الغطس في الماء المقدس للكبار بعد فهم معناه، ويبلغ عدد المعمدانيين اليوم نحواً من 28 مليون نـــسمة، هـــاجر كـــثير منـــهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وهم أكبر طائفة بروتستانتية هناك، ويتركز المعمدانيون في الجنوب. انظر: موسوعة المـــورد العربيـــة، مـــنير البعلبكي، ج2/ص1135. وانظر: تاريخ الكنيسة، د. القس جون لوريمر، ج4/ص309.

[2] الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، السيد يوسف الطويل، ص93- وانظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 104.

[3] الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، السيد يوسف الطويل، ص 94 نقلاً عن: الصهيونية غير اليهودية، ريجينا الشريف، ص 203 .

[4] نفس المرجع السابق، 97، 98 – نقلاً عن : "الماسونية في المنطقة 245"، للسيد أبو إسلام أحمد عبد الله، ص 53 .

[5] المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 115 .

[6] لقد عبرت عن ذلك مجلة (المسيحية اليوم _ christianty today) في 21 من يونيو 1967 بقولها : " لأول مرة منذ أكثر مـــن ألفي عام فإن القدس الآن كاملة بأيدي اليهود، مما يعطي لدارسي التوراة ايمانا عميقاً و متجدداً في صحتها و صلاحيتها " .

وحزقيال[1] عن مجيء المسيح وبعث اليهود في العهد القديم اليهودي المدمج في رؤيا يوحنا بالعهد الجديد، والتي تعتبر ركناً أساسياً في الاعتقاد اللاهوتي البروتستانتي والبيوريتاني المتهوّد، والعقيدة الميللية التي انبجست عنه مسيحية صهيونية أمريكية منذ العقد الخامس في القرن التاسع عشر والذي يمثل الفترة الأولي للفكر الأمريكي، وهو التراث الذي أثر على روافد الثقافة والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد كالتزام لاهوتي تعبدي أصيل[2].

ب. المسيحية الصهيونية الأمريكية في المرحلة الثانية:

اتسمت المرحلة الثانية المعاصرة للمسيحية الصهيونية والأصولية الأمريكية بعد سبعينات القرن التاسع عشر حتى اليوم بأنها اتجهت للسياسة وارتبطت بالحركة الصهيونية اليهودية لتصبح حليفاً طبيعياً مهماً، باعتبار أن المجتمع الأمريكي هو مجتمع إنجيلي أصولي، وهو أسرع وأضخم كتلة مؤيدة لإسرائيل بين المجتمعات الغربية، يقول سيليج أدلر: "أنه منذ فجر التاريخ الأمريكي كان هناك ميل قوي للاعتقاد بأن مجيء المسيح المنتظر لاحق لعودة الدولة اليهودية، ولم يكن ذلك الرأي مجمعاً عليه بين اللاهوتيين المسيحيين، ولكنه كان يشكل جزءاً من مصفوفة التاريخ الفكري لأمريكا، التي كانت تتضمن دائماً خيطاً من العصر الألفي السعيد في الفكر المسيحي الأمريكي"[3].

كما يرى السيد لقمان اسكندر المسيحية الصهيونية قد بدأت في السبعينات فكتب يقول: "منذ عام 1735-1775م كانت الفكرة السائدة بين الإنجيليين الأمريكيين والوعاظ هي عقيدة ما بعد الحكم الألفي، أي أن السيد المسيح يأتي ليحكم إسرائيل ألف سنة، وتركّز الاهتمام على بيع الممتلكات والمجيء إلى فلسطين لملاقاة المسيح في مجيئه الثاني الذي كان متوقعاً حسب زعمهم عام 1843م، وكان بالنسبة لمعظم الإنجيليين والأصوليين بمثابة تأكيد على صحة نظرية المسيحية الصهيونية.

كما أن النصر الخاطف الذي حققته إسرائيل عام 1967م واستيلائها على القدس قدم دليلاً آخر على أنهم كانوا يعيشون في آخر الأزمنة، وانتشرت بعدها الإذاعات والنشرات والكتب ومحطات التلفزة والتي صارت تبشر بالمسيحية الصهيونية.

---

[1] دانيال وحزقيال من أبناء العهد القديم و ينسب اليهما سفرين في الكتاب المقدس و فيه يحذران اليهود من عبادة الأوثان في أرض السبي (بابل) و يبشرهم بوشك الخلاص، انظر: موسوعة المورد العربي ص 432 ج 1 / و ص 485 من نفس المصدر .

[2] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 90.

[3] نفس المرجع السابق، رضا هلال، ص85 . نقلاً عن: Selig Adler, American And The Holyland In: American Historical Quarterly, Spt. 1972.

وفي عام 1976-1977م **وقعت أربعة أحداث ساهمت في التعجيل بإبراز المسيحية الصهيونية الأمريكية كظاهرة سياسية:**

1. في عام 1977م تسلّم السلطة في إسرائيل مناحيم بيغن وكتلة الليكود، بناء على برنامج سياسي صهيوني إصلاحي استغلت فيه أفكار توراتية وتفسيرات تلمودية.

2. وفي الولايات المتحدة الأمريكية نشرت القوى السياسية الثلاث: أصحاب النظريات السياسية المحافظة الجديدة، واللوبي الإسرائيلي، والمسيحيون الأصوليون، اتفاقاً عاماً فيما بينهم حول العديد من القضايا السياسية الداخلية منها والخارجية، خاصة فيما يتعلق بحق الأفضلية لإسرائيل كما أدرك اللوبي الصهيوني أنه يمكن الاعتماد على أصوليين لكسب دعم سياسي من بين خمسين إلى ستين مليون إنجيلي أمريكي.

3. وفي عام 1976م أُنتخِبَ القس المتجدّد "جيمي كارتر" وهو أحد معلميّ كنيسة الأحد المعمدانية الجنوبية رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية معتمداً إلى حد كبير على الأصوات الإنجيلية والأصولية.

4. دشّن اللوبي اليهودي الصهيوني والمسيحيون الصهاينة حملة وطنية ضد كارتر، لدعوته إلى إنشاء وطن للفلسطينيين عن طريق نشر سلسلة من إعلانات على شكل صفحات كاملة باهظة التكاليف، كان من نتيجتها سقوط كارتر في إعادة انتخابه، وفوز رونالد ريغان.

وبانتخاب ريغان بدأ عهد جديد للتأييد لإسرائيل، كما كان بعض أعضاء وزرائه من المسيحيين الأصوليين والنتيجة الطبيعية لهذه الوقائع أن كل مرشح للرئاسة الأمريكية وكل رئيس أمريكي يفوز بالرئاسة وكل مرشح للكونجرس أو مجلس النواب ينافس في إرضاء هذا اللوبي اليهودي الصهيوني الذي عقد قرانه مع المسيحيين الصهيونيين الأصوليين منذ عام 1976م، ولهذا لا نستغرب هذا الدعم العضوي للإسرائيليين من كل اتجاه حكومي أو شعبي أو رسمي في الولايات المتحدة الأمريكية[1].

ويصف السيد موين تطور اليمين المسيحي الجديد عبر أربع مراحل[2] كانت بتأثير مطالب سياسية وهي:

1- فترة التوسع من السبعينات وحتى 1984م، وازدادت مؤسساتها وعدد أعضاءها مع مرور الزمن.

---

[1] انظر: مسيحيون ..لكن صهاينة ! بقلم: لقمان اسكندر– عمان2001/9/9م. موقع إسلام أون لاين.

[2] انظر: الدين والسياسة، مايكل كوربت وجوليا كوربت، ج 1، ص 157 .

2- فترة مرحلة انتقاليّة قصيرة من 1985 إلى 1986م، اتسمت بانحسار في فاعلية اليمين المسيحي الجديد في هذه الفترة، كان قادته يعملون من أجل المرحلة الأساسية التالية.

3- المرحلة المؤسساتية كما يسميها السيد موين من 1987-1994م وقد تميزت هذه المرحلة بالتواجد المستمر لمنظمات لها وتأثير تمكنها من تحقيق أهدافها، وتنوعت التوجهات اللاهوتية داخل اليمين المسيحي الجديد كما يسميها السيد موين إلى توجهات اجتماعية وسياسية ودينية مؤثرة، واكتسبت هذه المؤسسات الحنكة السياسية، وكيفية قولبة القضايا في شكل يجتذب التأييد الشعبي، مما أكسبه تأييد ذات قاعدة عريضة.

4- مرحلة الانحدار وهي المرحلة الحالية لتطوره، فكانت تحوُّل جوهر العمل من المستوى القومي المحلي إلى مستوى الولايات، مع التركيز على كبح جماح سلطة الحكومة الفيدرالية لصالح سلطة الولايات والحكومات المحلية بما يتوافق مع معتقدات اليمين المسيحي الجديد لتكون أقرب إلى الأسرة والاهتمامات الاجتماعية، فنجدها تركز على عودة القيم التقليدية وقضايا التعليم ذلك بتأييد الصلاة والعبادة في المدارس العامة[1]، وترسيخ القيم الأخلاقية وتأسيس شبكة للمدارس المسيحية لا تخضع للنظم الحكومية، كما عملت على وصول قيادات منها إلى مراكز رئيسية في الإدارات الحكومية، أما من ناحية عسكرية فنجدها تعمل على تأييد وضع الولايات المتحدة كقوة عسكرية عظمى تكون الأولى في العالم كي تقوده إلى عالم المُثل[2] ونشر الحريّات والديمقراطية.

أما قضية الشرق الأوسط فهي أهم القضايا الثابتة عندهم، وهي مركز تفكيرهم ومحور عقيدتهم التوراتية الإنجيلية، حيث أن تأييدهم لإسرائيل سياسياً اقتصادياً وعسكرياً، والحث على دعمهم بكل الوسائل لتقوية اليهودي الصهيوني، الأمر الذي يؤدي إلى التعجيل بمجيء المسيح (عليه السلام) وهدم الأقصى وبناء الهيكل مكانه، وهذه القضية تعتبر من أهم القضايا الخارجية لديهم، واهتمامهم بها يعدل نشاطهم لحماية قدسية العلم الأمريكي، يعترف الرئيس نيكسون "بأن على أمريكا المحافظة على بقاء إسرائيل، وإن التزامات أمريكا نحو إسرائيل عميقة، يقول بالحرف الواحد: "نحن لسنا مجرد حلفاء ولكننا مرتبطون ببعضنا بأكثر مما يعنيه الورق،.. إذ لن يستطيع أي رئيس أمريكي أو كونجرس حالي أو مستقبلي أن يسمح بتدمير دولة إسرائيل"[3].

---

[1] كالوقوف لحظة صمت وصلوات اختيارية أو للتأمل أو صلاة منح البركة والابتهال في مستهل حفلات التخرج، أو مثل حركة "نراك عند المنصة" وفيها يتجمع الطلبة حول منصة العلم بالمدرسة للصلاة، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل كوربت وجوليا كوربت، ج 1 /ص 190.

[2] انظر نفس المرجع، ج 1، ص 158 .

[3] المفاجأة بشراك ياقدس، السيد محمد عيسى داود، ص 22 .

ومن ركائز التطور أيضاً وصول جيمي كارتر لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، يُفهم هذا من خلال أقواله، فقد أوضح الرئيس كارتر بنفسه وفي تصريح له أثناء زيارته لإسرائيل 1979م إذ يقول: "أن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من علاقة خاصة، لقد كانت ولازالت علاقة فريدة لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه لقد أقام كُلاً من إسرائيل وأمريكا مهاجرون روّاد،... ثم إننا نتقاسم معكم تراث التوراة،.. وقال أنه كمسيحي مؤمن بالله يؤمن أيضاً بأن هناك أمراً إلهياً بإنشاء دولة إسرائيل"[1]، وكان كارتر مُعلّماً وشماساً معمدانياً في مدرسة الأحد، ويساهم في الكنيسة لإيقاظ الروح الدينية في المجتمع[2]، فكانت أيامه تصعيداً[3] للحركة الأصولية المسيحية اليمينية عام 1976م، وقد أعلن الرئيس جيمي كارتر آنذاك أنه وُلد ثانية كمسيحي وذكر في بيانه الانتخابي: "أن تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة التوراتية"[4].

وحسب استطلاع غالوب فإن ما بين خُمس وثُلث الأمريكيين في الفترة 1976-1979م مارسوا العمادة من جديد (مسيحيين وُلدوا ثانية) تأثراً بالرئيس جيمي كارتر الذي يُعتبر وصوله لرئاسة أمريكا هو عام الايفانجيلي[5].

ومع بداية الثمانينات أصبحت(عبادة إسرائيل) في مركز اهتمام قيادات الكنائس البروتستانتية الايفانجيلية في الولايات المتحدة، وجعلت الشبكات الدينية التلفزيونية والإذاعية من إسرائيل قضية القضايا في برامجها وفي حملاتها لجمع التبرعات لدعم إسرائيل[6]، وكذلك جولات زعمائها مثل جيري فالويل وبات روبرتسون، وجيمي سواغارت، وأورال روبرتس، وجيم وتامي بيكر، ومايك إيفانز. ويؤكد فالويل من خلال شبكته الدينية المرئية والمسموعة، أن "إعادة تأسيس إسرائيل عند المسيحيين الأصوليين هو إيفاء للنبوءات التوراتية، ويتوجب على كل أمريكي بذل كل جهد لضمان الدعم الكامل لإسرائيل، ويستطرد فالويل قائلاً: إن سِفر التكوين

---

(1) الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف الطويل، ص 104- والمسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 107، 117 .

(2) نفس المصدر السابق، يوسف الطويل، ص 105 - نقلاً عن : "لماذا ننشد الأفضل" للسيد جيمي كارتر، ص 218، 219 .

(3) ساعد ترشيح جيمي كارتر للرئاسة وفوزه عام 76 على احتلال المسيحية ذات التوجه الصهيوني مركز الصدارة في الوعي الشعبي وأعلنت كل من مجلتي تايم ونيوزويك عام 76 عاماً للإنجيلية وبإعادة مولد المسيحيين المؤمنين بمثابة إعلان عن نضج الحركة، انظر الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت ص 155.

(4) المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 117 .

(5) الايفانجيلي: كما أورده استطلاع غالوب،هو "الشخص المسيحي الذي وُلد ثانية ويؤمن بالمسيح كمخلّص، ويعتقد بحرفية النصوص وبأن من واجبه أن ينشر ذلك الاعتقاد. انظر: نفس المصدر ص 119.

(6) انظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، السيد وليد محمد علي، ص 191، 192 .

من التوراة يذكر أن حدود إسرائيل ستمتد من الفرات إلى النيل، وستكون الأرض الموعودة هي العراق وسوريا، وتركيا والسعودية، ومصر والسودان، ولبنان والأردن والكويت"[1].

ومن هنا يتضح أن جذور الدين في أمريكا عبراني وكما كانت تفسيراته وبخاصة لدى البروتستانت في إطار عبراني، وقد شكَّل العهد القديم نتيجة لذلك "مصدراً للإيمان العام في التقاليد الأمريكية وقوة مهمة في طموحه الوطني وأساساً في التوجهات الأخلاقية للشخصية والصفة الأمريكية"[2]، وقد تزامنت قوة العلاقات الإسرائيلية مع الحركة المسيحية الصهيونية وصعود هذه الحركة مع حزب الليكود الإسرائيلي اليميني للحكم في إسرائيل[3].

كما يظهر هذا من خلال مايك إيفانز حين قام بحملة لجمع التبرعات أثناء عرضه شريط مسجلاً مع مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي جاء فيه: "لن أنسى أبدا ذلك المنظر المؤثر حينما شاهدت أنا وآخرون الدموع التي انسابت على وجه بيغن المتعب حينما كنا نتقاسم معه حب الرب ونبلغه أن المسيحيين في أمريكا يصلون من أجله، وأن المسيحيين الحقيقيين مهتمون به وبإسرائيل،... وقد أبلغني مناحيم بيغن أن الرئيس السابق كارتر خلال اتفاقات كامب ديفيد قال: أنه لا يعترف بالقدس كعاصمة تاريخية لإسرائيل فرد عليه بيغن قائلاً: اعذرني أيها الرئيس لكن التوراة تعترف بها، والرب القدير إله التوراة يعترف بها ولذلك فإننا لا نعترف بعدم اعترافك، وطالب إيفانز من المتبرعين بتوقيع بيان جاء فيه: "نحن نؤمن بأن القدس تخص الرب العظيم وأن كلمة الرب غير قابلة للتفاوض، ونؤمن علاوة على ذلك بأن الكتاب المقدس يعترف بأورشليم عاصمة روحية لإسرائيل وبأن المسيح اليهودي سيعود إليها كذلك، ومن أجل هذا قد تعاهدنا على الصلاة من أجل شعب إسرائيل والوقوف معه في كفاحه من أجل الحرية والسلام، نحن نؤمن بكلمة الرب القائلة: سوف أبارك من يباركهم وألعن من يلعنهم نحن نؤمن بأنه يتوجب على أمريكا الوقوف بجانب إسرائيل وكلمة الرب تعترف بالقدس وعلينا واجب الاعتراف بكلمة الرب"[4].

---

[1] المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 121.

[2] البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني، الدكتور يوسف الحسن، ص 76 .

[3] المرجع السابق، الدكتور يوسف الحسن ، ص 85 . نقلاً عن: .Washington Post (11 November 1984)

[4] نفس المرجع السابق، ص 124، 132 نقلاً عن:Evans,"Ministries Fund Raising Letter"(10 Sep 1984)

- يقول يوسف الطويل في كتابه الصليبيون الجدد ص 111 ألقى السناتور ايدوارو وجر كلمة أثناء انعقاد مؤتمر لمنظمة إيباك الصهيونية جاء فيها "اعتقد ان أسباب البركة في أمريكا عبر السينين، أننا أكرمنا اليهود الذين لجأوا إلى هذه البلاد وبورك فينا لإننا دافعنا عن إسرائيل بإنتظام وبورك فينا لأننا اعترفنا بحق إسرائيل في الأرض" نقلاً عن كتاب من يجرؤ على الكلام للسيد بول فندلي- ص 393. وانظر: نهاية اسرائيل سنة 2022 للسيد منصور عبد الحكيم (بدون ذكر للطبعة، المكتبة التوفيقية، القاهرة)، ص 94.

وتجذب برامج الكنيسة المرئية مختلف الأمريكيين المسيحيين لمشاهدة برامج دينية مما أدى إلى أن تكون الإذاعات الدينية(الكنيسة المرئية) التي لها تأثير أساسي في تفكير الأمريكيين وسلوكهم وتُبيِّن استقصاءات برامج الإحصاء "أن أكثر من نصف الأمريكيين يشاهدون برنامجاً دينياً أو أكثر من مرة في الشهر على الأقل"[1]، لقد ساعدت الكنيسة المرئية على تنامي وازدياد التوجه الأمريكي نحو المسيحية الصهيونية وعلى تحقيق المزيد من انتشارها، وقد بلغ عدد محطات شبكات التلفزيون(الكنيسة المرئية) في عام 1985م حوالي ألف وخمسمائة محطة تبث الواحدة منها حوالي سبعة عشر ساعة يومياً، فأدى نجاحهم "في إقناع الكثير من الأمريكيين بأن أفكارها تمثل غالبية الرأي العام الأمريكي، وهي أفكار وقراءات للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة على ضوء قراءة النصوص التوراتية القديمة، وتفسر العالم وأحداثه على حسب تنبوءات هذه النصوص"[2].

ومن أجل نشر أفكارها عبر الولايات، عملت الحركة المسيحية الصهيونية الجديدة على تأسيس شبكة سريعة للانتشار والتبشير عبر دور النشر ومحطات الإذاعة مما أوجدت سبعين مؤسسة إنجيلية تقريباً في كل أنحاء البلاد لأنهم أرادوا (أمريكا مسيحية)[3]، وكان من أكبر روادها هو جيري فالويل[4] الذي ظهر إلى حيز الوجود عام 1979م وهو العام الذي سبق انتخاب رونالد ريغان وكان داعماً له في سياساته، ولو تتبعنا سياسة ريغان لوجدنا أن فكره الديني أنعكس على سياسته الخارجية خصوصاً تجاه إسرائيل، فقد صرح الرئيس ريغان بأنه كان يشعر عند الانتخابات الأمريكية بأن المسيح يأخذ بيده ليقود حرب(الهرمجدون) وكان يعتقد بأنها ستقع في زمن رئاسته وقد ذكر ريغان الأبعاد التوراتية في خطابه للمدير التنفيذي للمنظمة الصهيونية (إيباك) بقوله: "حينما أتطلع إلى نبؤاتكم القديمة في العهد القديم وإلى العلامات المنبئة بمعركة هرمجدون أجد نفسي متسائلاً عما إذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلك لاحقاً ولا أدري إذا كنت قد لاحظت مؤخراً آي من هذه النبؤات، ولكن صدقني إنها تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه، ويقول أيضاً:إن نهاية العالم قادمة ويراها الرئيس كما تفسر النظريات معركة

---

[1] البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الصهيوني، الدكتور يوسف الحسن، ص 95، 98 .

[2] المرجع السابق، الدكتور يوسف الحسن، ص 95، 98.

[3] انظر أمريكا الكتاب الأسود، السيد بيتر سكاون، ترجمة: إيناس أبو حطب (ط الأولى 2003م ،بيروت- دار العربية للعلوم)ص 189

[4] جيري فالويل مؤسس الغالبية الأخلاقية المحافظة (moral majority) وهي منظمة أصولية صهيونية حديثة، وقد اشترى شبكة تلفزيونية من فرجينيا، يعرض فيها برامج دينية مدة أربعة وعشرين ساعة بما فيها برامج مول فالويل نفسه وأفكاره التوراتية الأُصولية، وهو مقرّب جداً من الرئيس بوش الحالي،كما عمل على مرافقة الرئيس الإسرائيلي شارون عند اجتياح لبنان عام 1982م،انظر: (الإعلاميون والمبشرون في محطات التلفزة الأمريكية)، عزام عبوشي/لوس انجلوس ،صحيفة القدس العدد 12676، 3كانون الأول 2004م، ص 19.

هرمجدون حينما تغزو جيوش السوفييت والعرب وآخرين دولة إسرائيل، وستباد جيوش الغـزاة بواسطة قنبلة ذريّة محدودة وسيموت ملايين اليهود، أما المتبقي منهم فإنه سيتم إنقاذهم بواسطة جيش المسيح، والذي سيعود إلى الأرض لمعاقبة القوى المضادة للإسرائيليين وسَيُقـضَى علـى قوى الشر في معركة تُسمّى هرمجدّون وتقع في سهل مجدّو في فلسطين، وستنتهي هذه المحنـة بقبول اليهود للمسيح كمنقذ لهم، وبزوغ فجر عصر الألف عام السعيدة تحت حكـم المـسيح"[1]، ولذا عيّن الرئيس ريغان عدداً من شخصيات اليمين المسيحي(الصهيوني) في مناصـب سياسـة مهمة.

وفي عام 1983م قام الرئيس ريغان بتأييد قضايا أجندة اليمين المسيحي مثـل خفـض الضرائب على أولياء تلاميذ مدارس الأبرشيات وعودة الصلاة إلى المدارس والقضايا الأخلاقية وقضايا خارجية مثل زيادة القدرة الدفاعية الأمريكية ومعارضة التجميد النووي، كان ذلك بسبب تأثره كثيراً بأصدقاء مؤيدين يعتقدون في (التدبيرية الإلهية) مثل القس الإيفانجيلي المُبشِّر بيلـي غراهام، وكان في عام 1976م قد ناقش (كان آنذاك حاكم ولاية كاليفورنيا) معركة هرمجـدون ففي مقابلة مسجلة مع جورج أوتيس، "وقال ريغان إنه ينتظر نبوءة حرب جوج وماجوج"[2].

ويروي جيمس ميلز رئيس مجلس الشيوخ في كاليفورنيا، في مقال نـشره عـام 1985م في مجلة سان ديغو: أن ريغان سأله بصورة غير متوقعة عما إذا كان قد قرأ الإصـحاحين(38 ،39) من سفر حزقيال، ذلك لأن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد مـرت في (الإصحاح 38) من سفر حزقيال أن الرب سيأخذ أولاد إسرائيل من بـين الـوثنيين حيـث سيكونون مشتتين، ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة، لقد تحقق ذلك أخيراً بعـد ألفى سنة، ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانه بانتظار هرمجدُّون والمجيء الثاني للمـسيح، إن حزقيال يقول أن النار والحجارة المشتعلة سوف تمطر على أعداء شعب الرب إن ذلك يجـب أن يعني أنهم سوف يُدمَرون بواسطة السلاح النووي، ويخبرنا حزقيال أن جوج ومـاجوح، الأمـة التي ستقود قوى الظلام الأخرى ضد إسرائيل سوف تأتي من الشمال إن جوج يجـب أن تكـون روسيا، وليس من الأمم القديمة شمالي إسرائيل غيرها، لقد أصبحت روسـيا شـيوعية وملحـدة وتضع نفسها ضد الرب والآن تنطبق عليها تماماً مواصفات جوج[3].

---

(1) الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، السيد يوسف الطويل، ص 106. نقلاً عن: ريغان الرجل والرئيس، تأليف: مجموعة من الـصحفيين الأمريكيين، ص 78 . لمزيد من التوسع انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 166 .

(2) المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 134، 135 .

(3) نفس المرجع السابق، ص 134، 135 .

ومع بزوغ تاريخ أمريكا وبتأثير البروتستانتية البيوريتانية(التطهّرية) مروراً بالايفانجيلية الأصولية، استمر الاعتقاد المسيحي الصهيوني ببعث الدولة اليهودية بعد الشتات وقبل المجيء الثاني للمسيح، هذا الاعتقاد القائم على التفسير الحرفي المعصوم للنبوءات التوراتية الإنجيلية. ليصبح في تسعينات القرن العشرين أكثر نفوذاً ممتطياً الحصان الأقوى (الحزب الجمهوري)، الذي سيطر على سدة الحكم في أمريكا منذ 1994م، مستخدماً نفوذه لدعم الدولة العبرية بعد قيامها ويصل الأمر لحد الاعتقاد بأن دعم أمريكا للدولة العبرية(إسرائيل) هو بمثابة رسالة إلهية بسببها يبارك الرب أمريكا، مما حدا بملايين البروتستانت الأمريكان إلى دعم إسرائيل استناداً إلى أساس توراتي بأن "الله يبارك الذين يباركون إسرائيل ويلعن لاعنيها...إن أمريكا قويَّة لأنها تقف مع إسرائيل"[1].

وبعد الغزو العراقي للكويت عام 1990م، قام اليمين المسيحي الصهيوني بترويج أن صدام حسين هو المسيح الدجَّال، ولمّا انتهت حرب الخليج عام 1991م بدون قيام معركة هرمجدون عملت المسيحية الصهيونية على إسقاط بوش الأب، ولأنه دعا إلى مؤتمر مدريد من أجل السلام في الشرق مرغماً إسرائيل لحضور المؤتمر وبتجميد ضمانات القروض الأمريكية لها؛ لأن ذلك يعمل على إجبار إسرائيل للتخلي عن أراضي وعدها الرب لهم وجاء بعده كلينتون الذي استخدم في خطابه الافتتاحي 1997م استعارة مكنية من التوراة بقوله: "استرشاداً بالرؤيا القديمة لأرض الميعاد، فلنوجه أبصارنا اليوم إلى أرض الميعاد الجديدة"[2].

لقد بدأ وجود البعد الديني العام في الولايات المتحدة الأمريكية مع الوثائق التأسيسية للأمة،.. وذلك بإعلان واشنطن يوم السادس والعشرين من نوفمبر عيداً قومياً(لعيد الشكر)، وكذلك إعلان جورج بوش الأب يوم الثالث من فبراير 1991م عيداً قومياً للصلاة، وكان ذلك خلال حرب الخليج "وابتهل الرئيس بيل كلينتون إلى الرب مراراً في خُطَبه ليسبغ نعمته على الولايات المتحدة، فكانت الصبغة الدينية تطفو على سطح الحياة السياسية والاجتماعية لهم، فاستهلال الجلسات الحكومية بالصلاة والدعم الحكومي لقساوسة الجيش والكونجرس، كما يظهر في الأغاني مثل: (أمريكا الجميلة، فليبارك الرب أمريكا، ومراية النجوم اللامعة). وصار استحضار الكنيسة في الشارع والمدرسة وذلك في قسم التعليم الديني، فصار لدى أغلب المواطنين إيماناً بوجود بُعداً دينياً تختص به الولايات المتحدة لإدراك البُعد المقدس للحياة القومية حتى كتب عبارة (نحن نثق في الرب– In God we Trust) على العملات الأمريكية، وعبارة

---

[1] انظر: التكوين، 27: 29. الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، السيد يوسف الطويل، ص 114. (مقال بعنوان: أمريكا قوية لإنها تقف مع إسرائيل). نقلاً عن صحيفة الخليج الإماراتية – عدد: 2957.

[2] الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل كوربت وجوليا كوربت، ج 1 / ص 9 .

(إننا أمة واحدة في ظل الرب– One Nation Under God) في قسم الولاء للولايات المتحدة، ويرى اليمين المسيحي أن الولايات المتحدة تأسست كأمة مسيحية وبالتحديد بروتستانتية، ويجب العودة إلى الجذور فكان بادئ الأمر أن عملوا على تحقق العصر الألفي السعيد في المستعمرات الأمريكية في القرون السابقة بعد انفصالها عن بريطانيا(الكنيسة الانجليكانية)[1]، ومن ثمّ عملت صحوة فكرية كُبرى بإحياء ديني للكالفينية والإنجيلية، وخلقت مبررات الحرب بالأسباب والتصورات الدينية، ومرة أُخرى قياساً على الوصف التاريخي التوراتي الإنجيلي لهروب اليهود من مصر، خروجاً للأرض الجديدة التي وعدهم الرب بها، فكانت الأمة(المسيحية البروتستانتية اليمينية) هي إسرائيل الجديدة وبريطانيا قديماً هي مصر الجديدة[2].

يقول مالك التريكي مقدم برنامج تلفزيوني: "وتكمن خطورة اللوبي المسيحي الصهيوني بأنه انتزع من حليفه اللوبي اليهودي زعامة النشاط السياسي والإعلامي الرامي لخدمة إسرائيل حيث أن الناخبين من أتباع المنظمات المسيحية الصهيونية يعدون بعشرات الملايين، ولهذا فإن مركز الثقل الانتخابي بالنسبة للمنظمات المؤيدة لإسرائيل لم يعد يتمثل في الناخبين اليهود بقدر ما أصبح يتمثل في الناخبين المسيحيين المتشيعين للصهيونية، وليس أدل على نفوذ هذه القوة السياسية من أن عدداً كبيراً من مسئولِّي البيت الأبيض وأغلبية من النواب الجمهوريين في الكونغرس هم من المسيحيين الصهاينة، إلاّ أن هذا التوافق السياسي بين اليهود والمسيحيين الأصوليين ما كان ليتم لولا أنه تعبير عن مقوّم هام من مقومات الثقافة السياسية الأمريكية"[3].

ولذلك قد وصف وزير الخارجية الأمريكي الأسبق كولن باول المجتمع الأمريكي بأنه يهودي مسيحي وأن الولايات المتحدة الأمريكية دولة يهودية مسيحية[4].

---

(1) لفظ إنجليكاني غير لفظ إنجيلي، إنما هي من أصل كلمة (Angle) وهي قبيلة اشتقت منها أيضاً كلمة (England) إنجلترا. انظر: تاريخ الكنيسة، د. القس جون لوريمر، ج4/ هامش ص307.

(2) انظر: نفس المرجع السابق، مايكل كوربت وجوليا كوربت، ج1 / ص 33 .

(3) في مقابلة بالمحطة الفضائية (تلفزيونية) قناة الجزيرة تمت يوم الإثنين 1423/4/27هج الموافق 2002/7/8م الساعة 12:43 بتوقيت مكة المكرمة 9:43 بتوقيت جرينتش، بعنوان : اللوبي المسيحي الصهيوني في أمريكا، مقدم الحلقة مالك التريكي – ضيوف الحلقة : ميشيل ستاينبرنج كاتبة ومحللة سياسية –واشنطن، والدكتور القس إكرام لمعي استاذ مادة الأديان المقارنة في كلية اللاهوت بالقاهرة، ورئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية في مصر، (برنامج من قضايا الساعة) تاريخ الحلقة 2002/7/4م .

(4) أدلى باول بهذا التصريح في برنامج "تشارلي روز" الذي يذيعه التلفزيون الأمريكي الرسمي حين كان يتحدث عن رؤية واشنطن بشأن الحكومة التي يجب تشكيلها في العراق، وقال باول عن العراق انه يأمل أن يكون "دولة مسلمة ديناً مثلما نحن دولة يهودية مسيحية" وسارع إلى تصحيح ذلك واستطرد قائلاً "يصعب قول ذلك الآن لكننا دولة متعددة الأديان". انظر: صحيفة القدس الصادرة في الأراضي المحتلة، العدد 12247 بتاريخ 24 أيلول 2003م الموافق 27 من رجب 1424هج.

أما الرئيس بوش الابن الميثودي الجنوبي الذي قرر العودة إلى إيمانـــه بيـــسوع عنـــدما واجه مشكلة الإدمان على الكحول فأدخل نبرة تبشيرية إلى البيت الأبيض قبل وبعد انتخابه، مما قاله بوش أثناء حملته أن يسوع هو الفيلسوف السياسي المُفضل لديه، وبعد توليه السلطة كثيراً ما يشير إلى أهمية الإيمان بالله كقوة شافية لأمريكا، وكان أكثر تحولاً بعد 11 أيلول(سبتمبر) إلـــى التبشير الرئاسي، هذا ما نُقل على لسان الكاهن باري لين المدير التنفيذي لمجموعة الأمـــريكيين المتحدين لفصل الكنيسة عن الدولة في صحيفة نيويورك تـــايمز فـــي نيـــسان(ابريـــل) 2002م، وأضاف: "يبدو أنّ لدى هذا الرجل – بوش – صعوبة بالغة في فصل التزاماته الدينية الشخصية عن أوضاع سياساته العامة"[1].

ولقد خدمت الدعوة الإنجيلية التبشيرية في إدارة بوش جيداً في تشويه سمعة أعدائها بعد 11 أيلول (سبتمبر)، منذ أن وصل البيوريتانيون المتشددون إلى نيوانغلند (أمريكا الشمالية) قـــام الزعماء المدنيون والسياسيون بإطلاق التحذير نفسه الذي يردده بوش باسم المتآمرين الأشـــرار ومحور الشر، وهكذا تسند أمريكا أدعاتها إلى الاستقامة التوراتيـــة بوصـــف أعـــدائها بالـــشر، ومطالبة الرئيس بوش بالوضوح الأخلاقي استمراراً لأهمية الإيمان بالله كقوة شـــافية لأمريكـــا، وبذلك قضى على فكرة الاعتدال في حزب اليمين المسيحي، مما أثر على قضايا دينية هي مثـــار خلاف في السياسة الأمريكية مثل: الإباحية والإجهاض والـــشذوذ الجنـــسي(اللـــواط) لإرضـــاء الائتلاف المسيحي و"لمكافأة مؤيدي الرئيس في اليمين الديني"[2].

أما ألآب مسوح فقد أعلن أن "الولايات المتحدة تشهد أكبر تجمع لليمين المسيحي وعندهم وسائل الإعلام المتعددة والمؤثرة، وقد وصلوا إلى أن تكون معظم الدوائر المؤثرة والمحيطة بـــه من المؤمنين باليمين المسيحي خصوصاً في عهود الرؤساء ريغان وبوش الأب وبـــوش الابـــن، إضافة إلى الهيمنة على الكونغرس والشركات الكبرى"[3].

إن جورج بوش الابن عندما يُحوّل أعداءه إلى شياطين ويبتهل إلى الله باسم العقاب ويبدأ بالوعظ عن (الشر ضد الخير) ويستخدم مصطلح (الحملة الصليبية).. وعندما يقتـــرح جيـــري فالويل وبات روبرتسون أن الهجمات الإرهابية قد تكون عقاباً من الله لأمريكا لخروجهـــا عـــن

---

[1] أمريكا الكتاب الأسود، بيتر سكاون، ص 192، 193.

[2] انظر: نفس المصدر السابق، بيتر سكاون، ص 192، 193. نقلاً عـــن: ibid. Ashcroft is so pro-gun that, even in the weeks after the September 11 attacks, he refused to allow the FBI to use gun registration documents to find out whether suspected Al Qaeda members living in the United States had purchased weapons.

[3] الشبكة الإلكترونية: www.hizbollah.orgarabic/sahafa,2002.12.30,b.htm.hgaf;m ألقى كلمته خـــلال ندوة لحزب الله في بعلبك، حول اليمين الأمريكي المسيحي – من صحيفة الأنوار 2002/12/30م .

الأخلاق المسيحية، يقول بيتر سكاون: "إن الولايات المتحدة هي بمعظم المقاييس موطن لأكبر عدد من رواد الكنائس،..في حين كسدت الكنائس الأوروبية أو تدهورت بسبب تمسكها بقيم وتقاليد ما عادت تلائم المجتمع الحديث فإن الكنائس الأميركية قد تبنّت بنجاح نبرات شعبية تجذب كل أشكال الولاء الديني، وهذه الشعبية تعود للقرن التاسع عشر عندما أصبحت فروع الكنيسة البروتستانتية أكثر الديانات انتشاراً.

والمعلوم أن البروتستانتية في الولايات المتحدة تُعد أكبر الطوائف إذ يصل عددهم حسب إحصائيات 1982م ما يقارب إلى ثمانين مليون شخص تضم أكثر من مائتين طائفة، رغم الاختلافات بين طوائفها في العقائد البروتستانتية نفسها وأساليب العبادة حسب الكنيسة أو المؤسسة التي يتبعونها، إلاّ أنهم جميعاً يركزون على علاقة مباشرة وشخصية مع الله من خلال عيسى المسيح بلا واسطة من الكنيسة[1].

و"لقد حصدت طبعة العام 1996م من موسوعة الديانات الأميركية أكثر من 2150 ديانة منظمة في الولايات المتحدة، من الكنائس التقليدية إلى النسخ السيئة ذات الأسماء السخيفة (كما يقول بيتر سكاون) مثل: المعيشة المتفهمة الجديدة، وكنيسة العُراة المسيحية ليسوع مريم العذراء، وأُمة الإسرائيلي العبري الأصيل"[2].

ومن الصعب الدخول في تفاصيل وحجم الطوائف البروتستانتية المنفصلة؛ لأن ذلك مطلوب له مجلداً كاملاً حتى نستطيع أن نغطيه لذلك لزم التنويه عن بعضها كأمثلة لمجرد المعرفة لئن العلم في بعض الشيء أفضل من الجهل به، وأشهر الطوائف وأكبرها هي المعمدانيون الذين تصل نسبتهم إلى ثلاثة وثلاثين في المائة من إجمالي البروتستانت ويتركزون في الجنوب الشرقي للولايات المتحدة.

---

[1] انظر الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل كوربت وجوليا كوربت، ج 2 / ص 259، 261، 262.

[2] أمريكا الكتاب الأسود، السيد بيتر سكاون، ص 186، 188. (بتصرف)

وهناك جماعات أخرى رئيسية منها المنهجيين[1] والمشيخيين[2] والاسقفيين[3] واللوثريين[4] كل هذه وطوائف أخرى تمثل عائلة بروتستانتية واحدة متنوعة، الكثير منها في غاية المحافظة في نظرتهم الدينية.

وهناك كنائس السود التاريخية التي بعضها جزء من التراث المعمداني الأصولي والبعض منها جزء من الكنائس الميثودية التي تعود جذور الجميع فيما عدا (حواريّي المسيح في الماضي) إلى الكنائس الأوروبية خلال فترة الإصلاح البروتستانتي، ويبدأ تاريخ الحواريين من قبل الحرب الأهلية في الولايات المتحدة.

ولا ننسى أن هناك كنائس بروتستانتية غير طائفية وليس لها روابط مع الكنائس البروتستانتية الكبيرة[5]، **ولقد قسّم الدكتور يوسف الحسن الطوائف البروتستانتية إلى مجموعتين هما :**

المجموعة الأولى: هي الخط العام البروتستانتي(Main Line) الذي يضم النخبة والطبقة العليا في المجتمع الأمريكي وتُسمى كنائس البروتستانت الانكلوسكسون البيض وتختصر بكلمة

---

(1) المنهجيين: أو الميثوديين Methodists هم أتباع الحركة الدينية الإنجيليكانية التي قادها في أوكسفورد عام 1729م، جون ويزلي(1703-1791م) وأخوه تشارلز(1707-1788م) محاولين فيها إحياء كنيسة إنجلترا، وهم يؤكدون على الأخلاقية الفردية والإجتماعية ، وقد انفصلوا عن كنيسة إنجلترا عام 1795م، ومن ثمَّ عرفت كنيستهم نمواً كبيراً وانشقاقات أيضاً. انظر: موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج2/ص1161. وانظر: تاريخ الكنيسة، د. القس جون لوريمر، ج5/ص 80: 96.

(2) المشيخيين: هم أتباع الكنيسة المشيخية أو البرسبيتارية Presbyterian Church وهي واحدة من عدة كنائس بروتستانتية يديرها شيوخ منتخبون يتمتعون كلُّهم بمنزلة متساوية، وقد كان كالفِن أول من دعا إلى الأخذ بهذا الأسلوب في إدارة الكنيسة، ثم تبناه من بعده جون نوكس، والهوغونوت أو البروتستانت الفرنسيون، وأغلب الكنائس المشيخية تدين بمذهب كالفِن، التي كانت لفترة ما ديانة إنجلترا بعد إلغاء الأسقفية هناك. انظر: المصدر السابق، منير البعلبكي، ج2/ص984. وانظر: تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، ج4/ص311.

(3) الأسقفيين: هم أتباع الكنيسة الأسقفية Episcopal Church وقد أُطلق على الكنيسة التي خلفت الكنيسة الإنجليزية في المستعمرات الأمريكية بعد الثورة(1775-1783م)، ذلك بأن استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عن بريطانيا فرض على الكنيسة في الدولة الجديدة، أن تنظم نفسها بوصفها كنيسة أنجليكانية مستقلة خارج الجزر البريطانية بإسم الكنيسة البروتستانتية الأسقفية. انظر: موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج2/ص984.

(4) اللوثريين: أتباع مارتن لوثر البروتستانتي، نشأ في ألمانيا على أساس من تعاليم مارتن لوثر في ما بين عام 1517 وعام 1580م، ثم انتشر في الدينمارك والنرويج والسويد وإيسلندا ورومانيا، ودول البلطيق وهنغاريا وبوهيميا والولايات المتحدة الأمريكية، وهي تؤكد كذلك على أن الفرد مسؤول تجاه الخالق، ويبلغ عدد اللوثريين نحواً من خمسة وسبعين مليوناً أكثر من نصفهم في ألمانيا. انظر: المصدر السابق، منير البعلبكي، ج2/ص1040.

ليست هذه الجماعات البروتستانتية متناغمة، فهي تضم رؤى متنوعة حول الأمور الدينية والسياسية، ومع ذلك فلهم من السمات المشتركة ما يميزهم كجماعات منفصلة.

(5) انظر: نفس المصدر السابق، ج 2 / ص 259، 261، 262 . وانظر : المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 85 .

(واسبWASP)، وتضم أهم الكنائس تأثيراً في صياغة القرار في السياسة الأمريكيـــة وتتميَّـــز كونها صلب التيار المسيحي الصهيوني، وهو التيار الأصولي ومن أبـــرز كنائـــسه اللوثريـــون والمنهجيون، والمعمدانيون.

المجموعة الثانية: تمثل البروتستانتية الليبرالية(Liberal)[1] مظلتها الرئيسية المجلس الـــوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة الأمريكية وتمثل أربعين مليون مسيحي وأربعـــة وثلاثـــين رابطة طائفية[2]، ولها تنتمي الجامعة الأمريكية في بيروت والقاهرة، وكـــان قـــد خـــرج مـــن البروتستانتية الليبرالية جناح يساري يركّز اهتماماته على مسائل العدالة الاجتماعية والسلام مـــن وجهة نظر دينية.

وفي النهاية يمكن اعتبار الجنوب الشرقي للولايات المتحـــدة هـــو المركـــز الأساســـي للمسيحيين الصهاينة، ويؤكد جيري فالويل بأن هذه المنطقة هي الحزام الإنجيلـــي؛ لأن الجنـــوب هو أكثر المناطق تديناً في أمريكا، لذلك ليس غريباً أن يكون معظم القادة والرؤساء الأمـــريكيين الذين تعاقبوا على البيت الأبيض من أبناء الساحل الشرقي الجنوبي للولايات المتحدة ابتداءاً مـــن ليندون جونسون عام 1963م نحو الغرب مع ريتشارد نيكسون ورونالد ريغان وجـــورج بـــوش الأب، ومع وصول جورج دبليو بوش أصبح الجنوب مركز الثقـــل لمـــا يعـــرف بالمـــسيحيين المحافظين، والجنوبيون السياسيون هم أكثر الصقور ضراوة وميلاً نحو الدين[3].

ويؤيد هذا الكلام استفتاء لمعهد غالوب جاء فيه: "فان كونك جنوبياً يعنـــي أنـــك أكثـــر المؤيدين لإسرائيل" وليس مستغرباً أن النفوذ الكبير للبروتستانت في الولايات المتحدة يظهر على المؤتمر المعمداني الجنوبي الذي يضمه اثنان وأربعون ألف كنيسة وحوالي ستة عـــشر مليـــون عضو بالإمكان اعتباره نفوذ صهيوني[4].

---

[1] البروتستانتية الليبرالية تيار ديني يؤكد على الحرية العقلية ويركز على المضمون في تفسيراتة اللاهوتية ويرفض التفسيرات الحرفية .

[2] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 52، 53 .

[3] الشبكة الألكترونية: الإتجاه الأخر، مقال: العالم السري لجورج بوش، عرض د. محمد مخلوف www.alitijahalakher.com/archive/129/

[4] الشبكة الإلكترونية: بعنوان: (المسيحية الصهيونية أنشأت ما يُسمى إســـرائيل) للـــدكتور أســـامة عبـــد الحكـــيم، مقـــال مـــن: www.falasting.net/gs/osama.htm,

الفصل الثاني

(المصادر الفكرية للمسيحية الصهيونية ومعتقداتها وأهدافها)

ويتكون من أربعة مباحث :

- **المبحث الأول: المصادر والشخصيات الفكرية للمسيحية الصهيونية .**

  المطلب الأول : المصادر الفكرية لها .

  المطلب الثاني : وسائل نشرها .

  المطلب الثالث : الشخصيات التي أثرت فيها .

- **المبحث الثاني: معتقدات المسيحية الصهيونية.**

- **المبحث الثالث: أهداف المسيحية الصهيونية .**

  المطلب الأول: الهدف الديني .

  المطلب الثاني: الهدف السياسي .

- **المبحث الرابع: أهم المؤسسات المؤثرة فيها.**

المبحث الأول

المصادر والشخصيات الفكرية للمسيحية الصهيونية

ترتكز المسيحية الأُصولية اليمينية علـــى مجموعـــة مـــصادر تـــستمد منهـــا ســـمومها الصهيونية، والتوراة اليهودية هي عنصر أساس في الظاهرة العقائدية لتلك الجماعة، لما تحملـــه من رؤية أُصولية للتاريخ اللاهوتي باعتباره المُقدَّس، وهو ينبأ عن الواقع والمستقبل لأنها رؤيـــا أنبياء، بِدءاً بالعهد الإلهي مع إبراهيم ومروراً بالوعد الربوبي مـــع يعقـــوب، وينتهـــي بظهـــور الماشيَّح المنتظر الذي يحقق الرخاء والسيطرة لهم، هذا الذي جعـــل كثيـــراً مـــن الشخـــصيات والقيادات المسيحية الراديكاليَّة تتبنى هذا الفكر لتطبيق حرفيات الكُتب المقدسة، وذلـــك بتعجيـــل المجيء الثاني للمسيح المنتظر، ليؤسس حكومته العالمية في صهيون وهذا هو الهـــدف الأعلـــى لهم، فلا بد من مساعدة البشر للإله المسيحي اليهودي بتدخل مباشر في صنع أحـــداث التـــاريخ، من هنا تكون المصادر والكُتب المقدسة للفكر المسيحي الصهيوني يغلب عليها طـــابع مـــسيحاني عنصري تفاعل مع أصحابها وما يحملونه من خيال واسع للكون.

وكانت مصادرهم المُقدسة مليئة بالعنصرية والفوقية، وقد تصاعدت حدتها ابتـــداء مـــن القرن السابع عشر في الغرب مع عصر النهضة والإصلاح الديني، وزاد الأمر شوفينية هو مـــا صدر من شروحات القسيسين التي كانت تحرِّض ضد المسلمين دون غيرهم باعتبارهم الخـــصم اللدود، كتبت إحدى المجلاَّت الأمريكية تحت عنوان: (محمَّد يتهيأ للعـــودة) المـــسلمون رقـــدوا خمسمائة عام ويتحركون الآن ويتوثبون للسلطان، ويقول لورانس براون: كنا نخوَّف مـــن قبـــل بالخطر اليهودي والخطر الأصفر وبالخطر البلشفي، إلا أننا لم نجد هذا التخوُّف كمـــا تخيلنـــاه؛ لأننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا وعلى هذا يكون كل مضطهِد لهم عدونا الألد، ثم رأينـــا البلاشـــفة حلفاء لنا أثناء الحرب الثانية، أما الصُفر(اليابان والصين) فان هناك دولاً ديمقراطية كبرى تتكفل بمقاومتها، لكن الخطر الحقيقي كان في المسلمين وفي قدرتهم على التوســـع والإخـــضاع وفـــي الحيوية المدهشة العنيفة التي يمتلكونها[1].

---

[1] أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق، المحاضران بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (الطبعة الثالثة 1399هج الموافق 1979م، دار الإعتصام) ص 47 .

المطلب الأول : المصادر الفكرية

وهي المرتكزات والأفكار التي تستند عليها وتستنبط منها أفكارها، حيث تستمد المسيحية الصهيونية أفكارها من عدة منابع تختلط في مجموعها، لتظهر في بوتقة واحدة منصهرة تنم عن بنات أفكار أممٍ قديمة وحديثة، والمنبع الرئيسي لها هو العهد القديم المتمثل في التوراة، ومن ثَـم العهد الجديد المتمثل في الإنجيل، وبعض الرؤى والتنبوءات من كهنة وأحبار، وفلاسفة قـدماء، ولا يخلو أن تكون بعض الروافد لمنابع فكرية هي غيـر رئيـسة وإن كانـت لهـا أثـر مثـل بروتوكولات حكماء صهيون والماسونية، وبعض الأفكار الغنوصية، وأدبيات العصر الأوروبي، وللاختصار ثم الاقتصار على أهمها في هذا البحث نورد الآتي:

<u>أولاً: الكتاب المُقدّس</u>

يقول فولويل أثناء خطاب له ألقاه في عام 1964م: "إن الإيمان بالكتاب المقـدس، كمـا أؤمن به يجعل التبشير مستحيلاً للقيام بأي عمل آخر.. إن المبشرين مدعوون ليكونوا سياسـيين بل عليهم العمل من أجل كسب الأتباع المؤمنين"[1].

فالكتاب المقدس لدى النصارى يشتمل على التوراة والأناجيل الأربعة ورسائل الرسـل، وتسمى العهد القديم والعهد الجديد، "فمن العهد القديم يعرفون أخبار العالم في عصوره الأولـى، وأجياله القديمة وشرائع اليهود الاجتماعية والدينية وتـاريخ نـشأتهم، وحكومـاتهم وحـوادثهم، والنبوات السابقة منذ هبوط الإنسان على هذه الأرض، والبشارات بالنبيين اللاحقين وبالمـسيح، وفيها يجدون أدعية متوارثة تُعين على أداء العبادات والقيام بالطقوس الدينية كمزاميـر داود"[2]، أما العهد الجديد (الأناجيل ورسائل الرسل) فالمعتبر عندهم أربعة أناجيل هـي: إنجيـل متـى، وإنجيل مرقص، وإنجيل لوقا، و إنجيل يوحنا، وهي تشتمل على عقيـدة إلوهيـة المـسيح فـي زعمهم، والصلب والفداء (أي أنها تشتمل على جوهر المسيحية)، ورسائل الرسل هو المـصدر الثالث للكتاب المقدس للمسيحية بشكل عام، وتعني بالاصطلاح الكنسي (بالأسفار التعليمية) التـي تتكون من اثنتين وعشرين رسالة- بالإضافة إلى رؤيا يوحنـا إذا أُعتبـرت، وتُعـرف بالـسفر النبوي[3]، ويهتم بها الاسترجاعيون من المسيحيين الصهاينة أصحاب فكر المُلك الألفي للمـسيح

---

[1] النبوءه والسياسه، السيدة جريس هالسل، ص 65 .

[2] محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص 42 .

[3] انظر: أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، الدكتور داود علي الفاضلي، ص 169 .

على الأرض- لذكر نبوة المسيح فيها وتخليصه للعالم من خطيئته وسلطانه في السماء؛ ولأنه مكتوب بأسلوب رمزي[1].

وتستمد المسيحية الصهيونية العالمية فكرها من التراث الديني للمذهب البروتستانتي، الذي نشأ مع حركة الإصلاح اللوثرى في القرن السادس عشر حيث بدّل جوهر فكر المسيحيين تجاه اليهود من الضد الذي تبنته البابوية الكاثوليكية إلى تعاطف، وبالتالي استرجاع الماضي لليهود والارتكاز على التراث التوراتي؛ ولذلك يصف البعض هذه الحركة بأنها ساهمت في بعث اليهود من جديد بخروجهم من التقوقع في الجيتوهات إلى الانصهار بالمجتمعات المحيطة بهم[2]، ومضمون المسيحية الصهيونية هو الاعتقاد البروتستانتي بالنبوءات التوراتية وبدور إسرائيل المركزي في مخطط الرب، لنهاية العالم بمعركة هرمجدون والمجيء الثاني للمسيح انطلاقاً من الرؤى التي أعادت اليهود إلى أرض الأجداد في إطار العناية الإلهية، وتحقيقاً لنبوءات العهد القديم والأناجيل التي تحققت، وكان تفسيرها إقامة إسرائيل الجديدة، وانتصار إسرائيل على الجيوش العربية سنة 1948م، ثم انتصارها في حرب الأيام الستة عام 1967م، واسترداد القدس الشرقية التي فيها الأماكن المقدسة يهودية ومسيحية وإسلامية.

كما اعتبرت الزعامة البروتستانتية الايفانجيلية انتصارات إسرائيل العسكرية تطبيقاً لما جاء به الكتاب المقدس هو معجزة إلهية، ومؤشر على قرب نهاية الزمان والمجيء الثاني للمسيح وبداية النصر النهائي على حزب الشر، وتأكيد على أن خطة الرب تكتمل وأن النبوءات التوراتية تتحقق، ويؤكد ذلك برنامج (ساعة في إنجيل زمان)، الذي يقدمه القس جيري فالويل[3] بشكل يومي، لمدة ساعة من خلال ثلاثمائة واثنين وتسعين محطة مرئية وخمسمائة محطة مسموعة،..الأمر الذي يؤكد فيه من خلال شبكته الدينية المرئية والمسموعة أن: "إعادة تأسيس إسرائيل عند المسيحيين الأصوليين هو إيفاء للنبوءات التوراتية، ويتوجب على كل أمريكي بذل كل جهد ممكن لضمان الدعم الكامل لإسرائيل"، ويؤكد فالويل ذلك عندما يُطالِب بامتداد حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات بقوله: "إن سفر التكوين من التوراة، يذكر أن حدود إسرائيل ستمتد من الفرات إلى النيل، وستكون الأرض الموعودة هي العراق وسوريا وتركيا والسعودية ومصر

---

[1] انظر: الاختراق الصهيوني للمسيحية، الدكتور القس إكرام لمعي، ص 15 .

[2] انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، السيد يوسف الطويل، ص 14 .

[3] من الملاحظ أن المسيحيين من أتباع "مذهب العصمة" والمذهب الإنجيلي في الولايات المتحدة يبدون تعاطفاً تجاه إسرائيل، ويُعتبر جيري فالويل من أحد زعمائهم وقد كان صديقاً شخصياً لمناحيم بيغن وإسحق شامير، وقد وصفته صحيفة (الأيكونوميست Economist) اللندنية بأنه "آية الله للبعث المسيحي ذو الصوت الحريري". المسيح الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص396.

والسودان ولبنان والأردن والكويت"[1]، وكان قد أشار الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر الذي يُعتبر توليه منصب رئاسة الولايات الأمريكية 1976م ركيزة هامة في تطور المسيحية الصهيونية(عام الايفانجيلي)، الذي أعلن أنه مسيحي وُلد ثانية، وذكر في بيانه الانتخابي: "أن تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة التوراتية"[2]، كما جاء في التوراة: "في انتظار ملك القدس المنتظر(9:9 –10)، ابتهجي جدا يا ابنة صهيون، واهتفي يا ابنة أورشليم؛ لأن هو ذا ملك مقبل إليك، هو عادل ظافر، ولكنه وديع راكب على أتان، واستأصل المركبات الحربية من أفرايم، والخيل من أورشليم، وتبيد أقواس القتال، ويشيع السلام بين الأمم، ويمتد ملكه من البحر إلى البحر، ومن نهر الفرات إلى أقاصي الأرض"[3]، يقول اليهود أنه الملك الرب، ويقول النصارى أنه عيسى (عليه السلام)، وخلاصة نصوص التوراة مجتمعه هو تحذير اليهود من الإفساد في الأرض، مما يوجب وقوع غضب الرب عليهم، ذلك الذي يؤدي إلى قتل ثلثيهم، ونجاة 144 ألف منهم فقط، وتدمير أرضهم لينتهوا وتطوى صفحتهم، ليأتي شعب آخر يستولي على القدس التي تكون محط أنظار الأمم ليتقاتل عليها الطامعين فيهلك جميعهم، وتبقى أورشليم القدس آمنة بمن فيها، هكذا فإن التراث اليهودي(العهد القديم) للمسيحية الأمريكية كما يقول بول فندلي جعل الكثيرين من الأمريكيين، يشعرون بأن إنشاء دولة إسرائيل عام 1948م جاء كتحصيل للنبوءات التوراتية، وأن الدولة اليهودية ستظل تلعب دوراً مركزياً في مخطط السماء والأرض، وأن انتصار إسرائيل العسكري في حرب 1967م واحتلال القدس، تأكيد للنبوءات التوراتية والخطوة قبل الأخيرة للمجيء الثاني للمسيح"[4]، كل هذه الرؤى والنبوءات نجدها مليئة في أسفار العهدين القديم والجديد منها: أشعيا 24–27، حزقيال 38،39 دانيال 7–12 يوئيل 3:9–12، زكريا 9–14، متّى24، مرقص 13، ثم رؤيا يوحنا اللاهوتي كما سبق ذكره.

أما الأناجيل(العهد الجديد) فقد كان إنجيل يوحنا هو المُفضّل لدى المونتانيين[5]؛ لكثرة إشاراته إلى البارقليط (الروح القدس)، وكذلك كان سفر الرؤيا نسبة لكثرة ما جاء به من أجزاء نبؤية وخصوصاً تلك التي تقارن روما (كرسي الشيطان) بأورشليم الجديدة(مسكن الله)، فقد جاء في سفر الرؤيا (16/16) :"وجمعت الأرواح الشيطانية جيوش العالم كلها في مكان يُسمى هرمجدون"، هذه الفقرات تسيطر على أدمغة الغرب المسيحي عامة قادتهم ومثقفيهم، فهذا

---

(1) المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 121 .

(2) نفس المرجع السابق، السيد رضا هلال، ص 117 .

(3) نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، السيد خالد عبد الواحد، (ط 2002- 2003م، بدون ذكر تفاصيل أُخرى) ص 216.

(4) المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 115، 116 .

(5) المونتانيين: فرقة متعصبة من فرق المسيحية الصهيونية . انظر: موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج2/ ص1177.

(رونالد ريغان) الرئيس الأسبق لأمريكا يقول: "إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيل الذي سيرى هرمجدون"، إن ذلك يرجع إلى أن هذه الكلمة (هرمجدون) مذكورة في الإنجيل في كذا موقع، وهو كتاب مقدس لديهم وتبعاً لذلك الكلمة مقدسة عندهم[1]، فهم ينتظرون المُخَلِّص الذي ينقذهم من هذه الحرب بعد القضاء على الأشرار(الإرهاب)[2]، علماً بأن لا أحد يعرف متى سيحدث هذا لقول المسيح (عليه السلام): "لا أحد يعرف الوقت ولا الساعة" وأعطى تفاسير بأنه سيأتي في لمحة بصر، كما البرق فجأة وكما تداهم ساعة المخاض والولادة المرأة الحامل لذلك عليهم الانتظار، يقول لهم السيد المسيح: "سآتي أيضاً وآخذكم،.. لتكن أحقّاؤكم ممنطقة، وسرجكم موقدة، وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم حتى يرجع من العرس، حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت طوبى لهؤلاء العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين..."(لوقا:12:25 -37)[3].

و يكون توقيت ذلك كما بينّه الشيخ سفر الحوالي من كتابه يوم الغضب، بتحديد سفر دانيال المدة بين الكرب والفرج وعهد الطوبى كانت كما سبق خمسة وأربعون سنة !!، فقيام دولة الرجس(إسرائيل) كان سنة 1967م[4]، وعليه تكون بداية النهاية سنة(1967+45= 2012) ، فلا عجب أن الفكر الأسطوري حول رؤيا يوحنا حسب تفسير اللاهوت البروتستانتي الغربي بعودة المسيح (عليه السلام)، ليحكم الأرض ألف سنة سعيدة بعد معركة هرمجدون، يجعل تحقيق الوعد الصهيوني ديناً يتدين به البروتستانت هناك، فعملوا على التأثير في الكنيسة الكاثوليكية الغربية لتهويدها ولتجعل يهوه إلهاً لها، ودمج المسيح في إسرائيل ويكون ذلك في الأناجيل والصلوات! لتصل إلى طلب الغفران من اليهود بعد أن عاشت قرونا تبيع صكوك الغفران"![5].

يقول الرئيس كلينتون في خطابه سنة 1997م: "استرشاداً بالرؤيا القديمة لأرض الميعاد، فلنوجه أبصارنا إلى أرض الميعاد الجديدة"[6].

---

(1) انظر: هرمجدون آخر بيان يا أمة الإسلام، السيد آمين محمد جمال الدين(المكتبة التوفيقية القاهرة – بدون ذكر سنة الطبع)ص 61.

(2) انظر: اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، الدكتور كامل سعفان، ص 112. يعتقد روبرتسون"أن الرب يقف بجانب إسرائيل وليس بجانب العرب الإرهابيين"، فالإرهاب في نظر روبرتسون وغيره من المسيحيين الصهاينة مقصور على العرب والمسلمين فقط، رغم ما يفعل الإسرائيليون بالعرب من قتل وتشريد، ويقول روبرتسون أيضاً عن العرب"الشر الكبير الموجود لدى العرب لأنهم أعداء إسرائيل". المسيح اليهودي، رضا هلال، ص122. نقلاً عن:.Washington Post, August 23, 1981

(3) آخر بيان ياأمة الإسلام، السيد أمين محمد جمال الدين، ص 62 .

(4) انظر: يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب، السيد سفر الحوالي.(مكة المكرمة الطبعة الأولى رمضان 1421هج الطبعة الثانية خاصة بمصر)، ص 85 . تعيين زمان لوقائع هي في علم الغيب توقع أصحابها في غاية الإشكال، ليس لخطأ في حساباتهم وإنما لتحريم الخوض في الغيب، والشائع كِذْب المنجمون ولو صدقوا.

(5) مقال للدكتور محمد عمارة "كاتب ومفكر إسلامي"، (من مجلة الأفق / وهي مجلة فصلية تصدر في فلسطين السنة الأولى العدد الثاني- ربيع 2001 مركز البشير للدراسات)، ص 103 .

(6) المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال. (من خطاب الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية) ص 149 .

ثانياً: الرؤى وأدبيات العصر الأوروبي

ظهر الفكر ألاسترجاعي الألفي في عصر النهضة والاكتشافات الاستعمارية الغربية موازية مع عصر الإصلاح الديني[1]، حيث بدأ في أوروبا المسيحية إرهاصات الملك الألفي والعودة إلى المدينة المقدسة بدءاً بإعادة توطين اليهود في فلسطين تمهيداً لعودة المسيح[2]، وتُشير كلمة العودة (Return) في الأدبيات المسيحية الصهيونية[3] إلى تطلعٍ دينيٍ وتعبيرٍ عن حب صهيون، وتعبيرٍ عن التعلق الديني بالأرض المقدسة، التي ظهرت في بعض الكتب الرئوية القديمة أبوكريفا(Apocalyptic Writings)[4] يهودية ومسيحية فيما بين 200 ق.م إلى 150م، وهي كتب معروفة لدى المسيحيين إلا أن قادة الكنيسة كانوا قد استبعدوها عندما عُقد مجمع نيقية وهي:

1- كُتب يهودية: أخنوخ الأول والثاني: كتاب اليوبيل، دعوات موسى، رؤى باروخ، حروب أبناء النور ضد أبناء الظلام.

2- كُتب مسيحية: رؤى نُسبت إلى الرسل: بطرس، بولس، اسطفانوس، توما، يوحنا، وعدة رؤى نسبت إلى العذراء مريم، ثم راعي هرمس[5]، وكانت تركز هذه الرؤى على نهاية العالم وعلامات مجيئها، وكانت مليئة بالرموز والأعداد والكتابات السرية.

وزادت كتابات الأدباء والمفكرين المسيحيين البروتستانت في العصر الأوروبي الحديث والتي عُرفت بالأدب الصهيونيZionist Literature مثال: رواية دانيال دروندا، التي ألّفتها الكاتبة المسيحية جورج إليوت بالإنجليزية، وهانيريش هايني مؤلف (المسيحية الجديدة) وكان يوقع خطاباته برسم نجمة داود السداسية[6]، وأيضا كتابات هنري فينش(1558-1625م) وهو

---

(1) حيث بدأت عملية تهويد للمسيحية داخل حركة البروتستانت، وكان جوهر التهويد هو إنتقال الحلول الإلهية من الكنيسة الى الشعب الذي نتج عنها زيادة الإهتمام بالعهد القديم وانتشار الحركات الاسترجاعية بين المسيحيين والقبالة المسيحية. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 341.

(2) انظر: المرجع السابق، عبد الوهاب المسيري، ج 2 / ص 114 .

(3) لمزيد من التوسع حول أدبيات المسيحيين الصهاينة، انظر : موسوعة اليهود واليهودية، المسيري، ج 6 / ص 156: 172 .

(4) أبوكريفا تعني الكشف عن الغيب ويُطلق عليها "أسفار الرؤى" لإعتمادها على الكتب الخفية الخارجية، وتتكلم عن الأسرار التي تقع خارج نطاق المعرفة الإنسانية، كأسرار السماء والأرض والملائكة والشياطين. وتوجه إهتمام بالغ بالمستقبل والنهايه فتصفها من خلال نسق مركب من الرؤى الرمزية والصور الخياليه تلعب فيه الحيوانات والطيور والزواحف والوحوش ذات الرؤوس البشرية دوراً أساسياً. (لمزيد من التوسع انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 5 / ص 280).

(5) انظر: تاريخ الكنيسة، السيد جون لوريمر، ج1 / ص 124، 151.

(6) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 2 / ص 276 .

صهيوني مسيحي عضو في البرلمان البريطاني ويهتم بالدراسات الدينية ودروس العبرية من كتاباته(شرح نشيد الأناشيد) الذي ناقش فيه ما أسماه (أورشليم الجديدة وأيضا كتابه الاستعادة العظيمة للعالم أو دعوة اليهود) الذي يُعد أحد كلاسيكيات المسيحية الصهيونية، كما قدم فينش تفسيراً حرفياً لنصوص العهد القديم[1]، وهناك كتابات ويليام هشلر(1845-1931م)، وهو مسيحي صهيوني كان أبوه يعمل مبشّراً مسيحياً إنجيلياً (وكان مولعاً بالحسابات الرامية إلى تحديد نهاية العالم، وبدء العهد الألفي السعيد حيث تحوّل اليهود للمسيحية، ومن ضمن هذه الحسابات كتابه "استرجاع اليهود لفلسطين حسب تعاليم الأنبياء" من خلال حسابات الأرقام، وما تحويه من قوة الحروف الرقمية في بعض النبوءات التوراتية والقبّاليّة، فتوصل إلى أن عودة اليهود ستكون بين عاميْ(1897-1898م)[2]، وكتاب نبوءات نوستراداموس جاء فيها[3]: نبوءة الكاثوليكي نوستراداموس بالحرب العالمية الثالثة(1999-2030م)، "كان قد تنبأ بأن الحرب العالمية الثالثة، ستبدأ باستخدام كل من روسيا وإيران، للأسلحة النووية،... والكيميائية، في الرابع من حزيران عام 1999م، وتكلم نوستراداموس أيضا عن هرمجدون والحرب العالمية الثالثة مع الدجال عدو المسيح، والعودة الثانية للمسيح .

من هو نوستراداموس :

هو ميشيل نوستراداموس منجم وطبيب فرنسي، من أصل يهودي اعتنق جده المسيحية واكتسب شهرة بسبب ما يُقال عن تحقق نبوءاته، يُقال: إنه التقى في إيطاليا بيهود من القبّاليين ثم عاد إلى فرنسا حيث اتجه اهتمامه إلى السحر والتنجيم وعالم القوى الخفية، من ذلك يُعتبر نوستراداموس مسيحي كاثوليكي فرنسي، ذو أصل يهودي، عاش في الفترة (1503-1566م) ألّف أحد أشهر كتب النبوءات التوراتية والإنجيلية، يُقال: أن مصدر تنبوءاته، هو مجموعة من الكتب والمجلدات القديمة، التي كان قد ورثها عن أجداده اليهود، كانت مخبأة منذ قرون عديدة، ووضع السيد نوستراداموس تفسيراته التي استنبطها من خلال الرموز اللفظية والعددية التي وجدها في الكتب على شكل رسائل نثرية، وأبيات شعرية سمّاها الرباعيات، استخدم فيها كثيراً من الرموز الغامضة التي حيّرت كثيراً من الباحثين الغربيين بمحاولات لفك طلاسمها، ولمطابقتها بما سيدور في المستقبل[4]، وقد شغلت كثير من المراكز والأبحاث التي كُتبت عنه منها: المركز العالمي لدراسات نوستراداموس، ومجمع نوستراداموس في أمريكا، وخصوصاً أنه

---

[1] انظر: المصدر السابق، ج 6 / ص 157 .

[2] انظر: المصدر السابق، ج 6 / ص168 .

[3] انظر: نهاية إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 237 .

[4] انظر: المصدر السابق، خالد عبد الواحد، ص 238.

تكلم في المقدمة عن المحنة الكبرى التي مفادها تدمير الحضارة اليهودية المسيحية، التـــي حـــدّد نقطة انطلاقها من الشهر السابع من عام 1999م.

وفيما يلي بعض نصوص من نبـــوءات (نوسترادامـوس) من كتاب الطبيـــب الفرنـــسي (دو فونبرون)[1] :

9-44: "اهربوا، اهربوا يا سكان جنيف أجمعين... عهدكم الذهبي سيغدو عهداً جديـــداً..." هـــذه الدعوة للهرب من جنيف، هي في الأصل دعوه للهرب من بابل في النصوص التوراتية.

1-87: "النار المركزية التي تجعل الأرض تهتز... ستتجلى حول المدينة الجديدة" (نيويورك).

3-32: "القبر الكبير للشعب البريطاني،.. سيكون على وشك الانفتاح،.. حين تزمجر الحرب قرب حدود ألمانيا،.. وفي بلاد مانتو (ايطاليا)".

خلاصة ما يتنبأ به (نوسترادامـوس) هو دمار أمريكا وبريطانيا وفرنسا من قبل الشرقيين (العرب والروس والمغول)، ويعطى الغرب بقيادة الإيفانجيليين لهذه النبوءات اهتماماً غير عادي لتحقق كثير منها حسب اعتقادهم بالرغم من غموضها وعموميتها، كما يعلن عن ذلك بـــصراحة من خلال النصوص التوراتية الإنجيلية، لذلك نجدهم قد بدءوا سباقاً محمومـــاً لإنتـــاج الأسـلحة الفتاكة والدرع المضاد النووي.

1-55: " في ظل المناخ الذي سيواجه بابل،.. سيكون الدم المراق غزيراً،.. والأرض والبحـــر والجو والسماء جائرات،.. بفعل البدع والمجاعة والحكومات والطـــاعون والفوضـــى"[2]، هـــذه النبوءات التي أدت إلى العدوان على العراق وعلى الدول الإسلامية، ومما يرعب هذه الفئة هـــو صحوة المسلمين في أفغانستان والشيشان والسودان وباقي الدول الإسلامية والعربيـــة[3]، الأمـــر الذي ينبئ فيه نوسترادامـوس ما يدعيه عن أمر الدولة المُحمدية حـــسب النـــصوص التوراتيـــة الأصلية فيقول: "من الجزيرة العربية السعيدة،.. سيولد قائد مسلم كبير،.. يهزم أســـبانيا ويحتـــل غرناطة،.. يصد المسلمون الصليب،.. يخون البلاد من قرطبة"[4]، هذه الكتب النبوءية والرؤيـــة عملت لدى الغرب المتعصب عقائد مشوهة، شكّلت أحد أبرز العقد فـــي الشخـــصية المـــسيحية الصهيونية، وفي السلوك الحاد والعنيف تجاه الآخرين.

---

[1] هو الطبيب الفرنسي(دو فونبرون) المتوفي عام 1959م، قام بتفسير نبؤات نوسترادامـوس وفك رموزه وطلاسمه في كتاب (نبوءات نوسترادامـوس وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات في أعوام 38، 39، 1940م. وأضيف إلى الكتاب بعد وفاته نص مخطوط بقلمه كان قد كتبه قبل وفاته بأربعة أشهر بعنوان :(بحث في الأحداث القادمه).

[2] نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 245 .

[3] انظر: آخر بيان يأمة الإسلام، محمد جمال الدين، ص 30، 65 .

[4] نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 246 .

واليوم أكثر من نصف الشعب الأمريكي لا يقرأ ولو كتاباً في العام، مما شهد سوق النشر الغربي تراجعاً كبيراً للأعمال الأدبية والفكرية، ورغم ظروف التراجع المذكورة يزدهر جنس واحد من الكتابات، هو الكتابات المسيحية الإنجيلية، التي تحقق أعلى المبيعات حيث تسجّل مبيعاتها أرقاماً خياليّة وتعرف مكتباتها نجاحاً تجارياً، من نماذج هذه الكتابات عنوان"أرمجدون" الذي بيعت منه أربعين مليون نسخة، ويرسم مؤلف ذلك الكتاب المذكور صورة نهاية العالم بانتصار إسرائيل واحتلالها(بابل الجديدة)، أي مجمل منطقة الشرق الأوسط، وإقامة إسرائيل الكبرى التي تشكل علامة على قرب عودة المسيح إلى الأرض، ثم شن الحرب بلا هوادة على الكفّار، ويرجع نجاح مثل هذه الكتب لوجود جماعات إنجيلية ناشطة، لها أنصار بالملايين، تلعب على وتر القلق من نهاية العالم لدى رجل الشارع[1].

موقف الإسلام من نبوءات أهل الكتاب:

موقف المسلمون من نبوءات أهل الكتاب هو نفس الموقف من عامة أحاديثهم وأخبارهم وهي ثلاثة أنواع:

أولاً- ما تم تحريفه: وهو باطل كدعوى أن نبي آخر الزمان يكون من نسل داود عليه السلام، وأن المسيح الموعود يهودي.

ثانياً- ما ثبت نصه عند المسلمين: وهو حق لثبوت ذلك بنزول الوحي، أو ما صدَّقه الواقع.

ثالثاً- ما لا يمكن تصديقه أو تكذيبه: وهو ما عدا النوعين السابقين، لقول النبي عليه أفضل الصلاة والسلام: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"[2].

---

[1] مقال: كارثة غير مسبوقة في الولايات المتحدة، بقلم رشيد مرون، صحيفة القدس- العدد 12778 ،18من آذار 2005م الموافق 8 من صفر1426هج، ص20.

[2] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا"، رقم الحديث رقم 4485(ط دار الفكر الأولى، 1421هج-2001م، بيروت) ج3/ ص 133، 134. انظر : يوم الغضب، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص 8، 9.

ثالثاً: القبـّالاة: (Kabbalah)

يرجع الدكتور كامل سعفان أصل القبالاة إلى قبل القرن الثالث عشر لوصف (العقيدة السرية)، التي ينسبها البعض إلى كتاب ظهر في القرن الأول بعد الميلاد عُرف باسم (سفر يصيرا) والتي نقلها أحد أحبار اليهود البابليين حوالي سنة 840م إلى ايطاليا، ومنها إلى الدول الأوروبية[1].

أما الدكتور عبد الوهاب المسيري فيرى أن القبالاة هي مسمّى للتراث الصوفي اليهودي، وتنضوي تحت أسماء أُخرى مثل القبالاة النبوية واللوريانية والمشيحانية، كما ويرجع المسيرى أصل القبالاة إلى مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود بمعني (التقليد المتوارث)، وهي علم باطني نابع من فيض رباني بأسرار الكون وبنصوص العهد القديم، وبالمعنى الباطني للتوراة الشفوية التي فيها مخطط الإله للخلق كله، "لكن كل كلمة فيها تمثل رمزاً، وكل علامة أو نقطة فيها تحوى سراً داخلياً"[2] وزادت وضوحاً في أسفار الرؤى(أبوكاليبس) مثل كتاب حنوخ وفي الكتب الخفية (أبو كريفا) لوجود تشابه بين القبالاة وكتب الرؤى في "عدة أوجه من أهمها رؤية الخلاص، عندما يظهر الماشيح ويشع بضوئه على العالم بأركانه الأربعة عند نهاية التاريخ وتحقق الفردوس الأرضي"[3].

وكانت القبالاة اللوريانية هي امتداد لقبالاة الزُوهار[4]، ففي عام 1295م نشر أحد علماء ليون الكتاب الثالث من الكتب القبّالية المُسمى(سفر زوهار) أو كتاب المجد التي عزا تأليفه إلى شمعون بن يوحاي أحد علماء القرن الثاني، فقال: "إن الملائكة قد ألهمت شمعون أن يكشف لقرائه المستترين الأسرار التي كانت من قبل محتفظاً بها إلى أيام المسيح المنتظر"[5]، كانت القبلانية(التقليد السري) لمتصوفة اليهود في العصر الوسيط اعتقاداً إلهياً مستوراً مُوحي في رموز الأعداد، وطلاسمة الحروف وإبهام الألفاظ، ومن عباءة هذه القبلانية ظهر شبتاى زفاي في أزمير مدعياً أنه المخلص الذي جذبته كتابات سليمان لوريا، وانتشر خبر مجيء المخلص(المسيا) في جميع البرية ونسبوا لشبتاي كثير من المعجزات لدرجة أن بعض المسيحيين قالوا: إن مسيا أزمير هو حقاً المسيح المولود من جديد، وفي أمستردام أعلن أحبار بارزون إيمانهم بشبتاى، وطبعت كتب الصلوات لتعلم المؤمنين ضروب التكفير والتراتيل الممهدة لدخول

---

(1) انظر من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، د. كامل سعفان، ص 154 .

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري ج 5 / ص 163، ص164 .

(3) المصدر السابق، ج 5 / ص 165 .

(4) قبالاة الزوهار: تعني بأسرار الخلق منذ بداية الكون، بينما تعني القبالاة اللوريانية أساساً بالخلاص وبالنهاية والنزعة المشيحانية.

(5) اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، د. كامل سعفان، ص 154 .

أرض الميعاد، وفي بولندا انتظروا المسيا ليقودهم إلى فلسطين[1]، وتتناول القبالاة علاقة الإله بنفسه أو علاقته بالبشر ورؤية الكون وفكرة الشر والدورات الكونية السبع.

وهناك قبالاة مسيحية (Christian Kabbalah) تُشير إلى مجموعة الكتابات التي وضعها مؤلفون مسيحيون تأثروا بالفكر الديني اليهودي الذي سيطرت عليه القبالاة ولعل أهم العوامل التي شجعت لدى الغرب المسيحي استعداداً لتقبل القبالاة اليهودية هو حركة الإصلاح الديني اللوثري وشيوع فكرة اللاهوت القديم، وأيضاً تغلغل عنصر اليهود المتنصرين(يهود المارانو).

ومن أهم مراكز الفكر القبّالي المسيحي الأكاديميات الأفلاطونية التي شيّدها آل مدتشي في فلورنسا، واستمر الاهتمام بالقبالاة في الأوساط المسيحية، فكتب الكاردينال إديجيو دافيتربو(Edigio da viterbo 1465–1532م) عدة دراسات متأثرة بالزوهار، وألّف الراهب الفرنسي فرانسيسكو (Francesco 1460–1540م) كتابين ضخمين تشكل القبالاة فيهما الموضوع الأساسي، وكان فرانسيسكو أوّل كاتب مسيحي يقتبس من كتاب الزوهار اليهودي باستفاضة[2].

[1] انظر: نفس المرجع السابق، ص 116، 117 .

[2] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، للمسيري، ج 5 / ص 194، 195 .

المطلب الثاني : وسائل نشر المسيحية الصهيونية

عندما تكون بشارة الملكوت هي مجيء المسيح لبسط ملكه على جميع المعمورة "ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم، ثم يأتي المُنتهى"[(1)]، وعندما يكون دعم إسرائيل هو الخطوة قبل الأخيرة للمجيء الثاني للمسيح، أما الخطوة الأخيرة فهي بناء الهيكل فوق قبة الصخرة والمسجد الأقصى، التي تمثل قمة العبادة في برامج نشر الفكرة الصهيونية، عبر برامج الشبكات المرئية(التلفزيون) والإلكترونية(الإنترنت) والصُحف والمجلات والكتب الدينية والأدبية.

التي تقدم الموعظة والإرشاد، وفيها البرامج الحوارية Talk Show التي تُعبر عن موقف الدين من القضايا الأخلاقية والاجتماعية كالإجهاض وزواج المثلين والشواذ، وطقوس العبادة، وترشدهم أيضاً في القضايا السياسية كانتخاب المرشحين الصالحين باعتباره التزام ديني.

ومن أجل دعم الهدف السماوي أسست الحركة المسيحية الأصولية شبكة سريعة الانتشار في المنظمات غير الطائفية ومن ضمنها دور النشر والمفوضيات ومحطات الإذاعة، ومؤسسات إنجيلية أدت بدورها إلى نهضة في الحركة الأصولية بعد الحرب العالمية الثانية[(2)].

من أهم تلك الوسائل في نشر المسيحية الصهيونية :

1- الكنيسة المرئية:(قنوات التلفزيون المسيحية)

تمثل معظم الكنائس المرئية وجهة النظر المسيحية الأصولية والمحافظة، يقول حسن حداد عنها: "وتؤمن بعلاقة النبوءة التوراتية بإسرائيل، وتدعو إلى الصهيونية المسيحية"[(3)] وهي التعبير الإعلامي في نشر المسيحية الصهيونية للرأي العام.

وتقول رفاه صبح في تقرير لها بثته قناة الجزيرة الفضائية بشأن الكنيسة المرئية "التي تمثل في آلاف المطبوعات ومحطات التلفزيون، والتي أصبحت تعرف بالكنائس المرئية، وفقاً لإحصاءات معهد غالوب خلال التسعينيات، هناك 1110 من الخدمات التلفزيونية المسيحية منها مائة وأربعة محطات ذات بث مفتوح، 1006 قنوات بنظام الكابل يشاهدها حوالي سبعين مليوناً من الأمريكيين، كما تزايد عدد دور النشر المسيحية خلال التسعينيات إلى 1300 دار نشر يصب

---

(1) إنجيل متى: الإصحاح 24 فقرة 14.

(2) انظر: أمريكا الكتاب الأسود، بيتر سكاون، ص189.

(3) البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 93، نقلاً عن: "العامل الديني في سياسة أمريكا الشرق أوسطية" شؤون فلسطينية، العدد 93 (آب / أغسطس 1979م) ص 183.

إنتاجها في سبعة آلاف مكتبة لتوزيع هذه النوعية من الكتب، وتقدر مبيعاتهـا بثلاثـة مليـارات دولار سنوياً".

ويكمل مالك التريكي – وهو مذيع الحلقة – في نفس البرنامج قوله: "يشاهدوا الكنـائس المرئية إذاً ما لا يقل عن سبعين مليون أمريكي، الأمر الذي يؤكد شيوع التـدين فـي الولايـات المتحدة، فهل هو تدين من النوع الذي يُسهّل التشيّع للصهيونية ؟"[1].

لو بحثنا عن نشأت استخدام اليمين البروتستانتي للإعلام في نشر أفكارهم فسترجع إلى المصلح البروتستانتي الأول مارتن لوثر حين استخدم وسائل الطباعة الحديثة في طبع الأناجيل وطبع كُتيبات دعائية دينية بسرعة وبتكلفة أقل من ذي قبل، ولهذا السبب ولئن نشر الفكر اليميني الأصولي ألاسترجاعي كان دائماً أساس اهتمام اليمين المسيحي المحافظ، فقد كانوا على استعداد دائم لاستعمال كل المكتشفات الحديثة من مذياع وتلفاز وصحف وتكنولوجيا الأقمار الصناعية، وحالياً شبكة الإنترنت لتحقيق أهدافهم، فهكذا نجد الأساس اللاهوتي بجميع مراحله يجيد التواصل الإعلامي للتأثير على الرأي الجماهيري العام.

وبحلول التسعينيات كانت الأغلبية العظمى من البث الديني تقدمها جماعات أصولية يمينية ذات مرجع صهيوني لتعرض برامجها، ويقدمها مشاهير الوعّاظ التبشيريين[2]، فهذا واضح في حملة أورال روبرت وبيلي غراهام، كما يتضح في الأسلوب التلفازي للقس جيمي سواغارت وآخرين ممن هم أقل شهرة، وفي برامج كثيرة منها البرامج الحوارية (نادي سبعمائة)[3]، الذي يعكس كيفية إجادتهم لاستخدامات الإعلام، فنجدهم يقومون بالتوسع في عمل إمبراطورية إعلامية مثلما قام القس جيري فالويل حيث بدأ من مجرد برنامج تلفازي يبث من كنيسة عادية فأصبح يبث من أستوديو ذي تقنية عالية، كما أصبح جامعة وبرنامج تعليم مستمر وكلية للحقوق[4].

وتعني هذه الجماعات الصهيونية توصيل القيم الدينية التي تهم المجتمع المسيحي داخل كل بيت وأسرة بغض النظر عن الاعتبارات الجغرافية، ولما لها من تأثير سياسي ضاغط على الحكومة الأمريكية، فيحسب لها ألف حساب ففي انتخابات عام 1980م عملت بعض جماعات

---

[1] برنامج "من قضايا الساعة" في قناة الجزيرة، تاريخ الحلقة 2002/7/4م، مقدم البرنامج : مالك التريكي، عنوان الحلقة (اللوبي المسيحي الصهيوني في أمريكا)، وانظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 164 .

[2] انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج 1 / ص 162.

[3] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 112: 118 .

[4] انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج 1 / ص 164– وللتوسع البعد الديني في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، ص 102 .

اليمين المسيحي الصهيوني مثل: (الأغلبية الأخلاقية، والصوت المسيحي، والمائدة الدينية المستديرة) على إنجاح الرئيس الأمريكي رونالد ريغان وهزيمة ستة من شيوخ الديمقراطيين الليبراليين، وحوّلوا السيطرة على مجلس الشيوخ إلى الجمهوريين، كما عملوا بنشاط للسيطرة على مجلس الكونغرس عام 1994م وعلى أغلب حكام الولايات، وكان للائتلاف المسيحي وجماعات أخرى من اليمين المسيحي الجديد وكلهم من المسيحيين الصهاينة تأثيراً على انتخابات عام 1996م، وعملوا مع الحزب الجمهوري حتى أصبح اليمين المسيحي الصهيوني جزءاً منه، قال عنها ويلكوكس وآخرون سنة 1996م: "على أن منظمة اليمين المسيحي الجديد قد أصبحت الآن بصفة أساسية حركة سياسية بدلاً من حركة دينية"[1].

يقول مجدي حسين[2]: "إن الائتلاف المسيحي هو الداعم للحزب الجمهوري الحاكم، وهذا الائتلاف البروتستانتي يقوده الكهنة: بات روبرتسون، تشوك كولسون، فرانكلين غراهام، جيري فولويل، وهو الائتلاف الذي يُطلق عليه (المسيحية الصهيونية) نظراً لإيمانهم بضرورة قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين حتى يعود المسيح من جديد...، وهذا الائتلاف ضد فكرة الدولة الفلسطينية وضد عملية السلام، إن الائتلاف المسيحي قمة البناء الكنسي البروتستانتي(الإنجيلي) الأمريكي، والمؤسسة الحاكمة تخرج من صفوفها أو بمباركتها، وهو رديف الحزب الجمهوري الحاكم، ويتعاون مع الحزب الديمقراطي عندما يكون في السلطة" أولئك الأصوليون ذوي التوجه الصهيوني "الذي أصبح أنصارهم يمثلون قوة تصويتية هائلة اختبرت قوتها بدعم المرشح الديمقراطي (جيمي كارتر) صاحب العبارة المعروفة –إنني مسيحي وُلدتُ ثانية–، وواصل التيار المسيحي دعم قدرته التصويتية فدفع إلى البيت الأبيض ب(رونالد ريغان) الذي وصف بأنه الرئيس الأمريكي الأكثر هوساً بفكرة المجيء الثاني للمسيح، حتى إن صحيفة النيويورك تايمز نقلت عنه في بدايات عهده تحمسه لقيام حرب نووية إذا فكرت الدول العربية وروسيا الشيوعية بغزو إسرائيل، ومن بعده احتشد الأصوليون خلف (بوش الأب)، ولكن بفوز(بيل كلينتون) الديمقراطي في العام 1992م تحوّل الاهتمام الأكبر للسيطرة على الكونغرس بمجلسيه، وإذا كان اكتمال تهويد القدس تمهيداً لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى هو

---

(1) انظر: المرجع السابق، ج 2 / ص 160، 194، 201.

(2) الشبكة الإلكترونية:.magdy hussein @ hotmail.com كتب مجدي أحمد حسين مقالات عديدة تتحدث عن هذا الموضوع منها هذه العناوين :

- (.. بل هي حرب صليبية و التلكؤ في مواجهتها يزيد الخسائر و الهزائم).
- (رؤساء أمريكا مرشحي المسيحية الصهيونية واقعين تحت نفوذها) .
- (النزعة الامبريالية تتكامل مع العقيدة الالفية) .

نهاية المطاف وفقاً للتصور المسيحي الأصولي"[1]، فتهويد القدس وبناء الهيكل هو محور العمل لديهم ونهاية المطاف الذي يسعون إليه[2].

هكذا كان تصريح مجموعة من المسيحيين الصهاينة الذين زاروا القدس يوم 1998/10/11م القادمين من أمريكا: "إن القدس الموحدة بيد اليهود هو تمهيد لعودة المسيح الذي يقيم مملكة داوود على الأرض مع بداية الألف الثالثة السعيدة"[3].

مما سبق أضحت نشر المفاهيم الدينية والمدنية ليس أسلوب خطاب ناتج عن تراث المسيحية واليهودية فقط، وإنما يعبر عن الالتزام الأدبي – الأخلاقي بدعم إسرائيل عبر وسائل الإعلام المُتاحة.

2- دور الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) في نشر المسيحية الصهيونية

من المعلوم أن العصر الحالي هو عصر التقنيات وتفجر المعلومات وسرعة الاتصالات، مما يجعل العالم قرية صغيرة، يستطيع الإنسان فيها أن يتصل بمن يريد ويحصل على المعلومات التي يريد، ويُطالع كتباً وصُحفاً وهو في مكانه، لذلك رأى القائمين على رأس الصهيونية أن الشبكة الإلكترونية المعروفة بالإنترنت أنها من أهم وسائل نشر أفكارهم ومصدر إلهام مهم لهم وسوق رائجة لأطروحاتها، ومكتبة مفتوحة لأفكارهم، شبكة الإنترنت ينبوع المعرفة، لمن أراد التعرف على المسيحية الصهيونية والنبوءات المستقبلية من شتى بقاع الأرض فما عليه إلا أن يزور الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) وأن يقوم بالبحث – على سبيل المثال- عن إحدى الكلمات التالية: (World War) III، (WWIII)، (WW3)، (Armegeddon)، (Nostradamus)، (Prophecy)، (Miracle)، (Piple)، (Torah)، وهناك عشرات الآلاف من المواقع التي تعرض الأبحاث والدراسات التي تبحث في الأطروحات والأفكار الصهيونية

---

[1] برنامج (من قضايا الساعة) في قناة الجزيرة، تاريخ البرنامج 2002/7/4م، مقدم الحلقة : مالك التريكي، بعنوان (اللوبي المسيحي الصهيوني في أمريكا) .

[2] انظر: موقع المركز الفلسطيني الإعلامي بتاريخ 23 إبريل 2003، مقتطفات من مقال بعنوان (القدس المحتلة – تهويد القدس) الجماعات الصهيونية المسيحية تدعم تهويد القدس عبر الإنترنت، عقب محاولات تهويدها جغرافياً وثقافياً. من وكالة الأهرام للصحافة – صحيفة الإتحاد الأماراتية 2002/10/24م .

[3] الشبكة الإلكترونية: مقال (الصهيونية المسيحية الصراع بين الله ويهوه) السيد حسن .ب.

موقع links/majallah-islam/number-57 . وهناك هيئة إذاعة الشرق الأقصى ومركزها كاليفورنيا، التي تأسست عام 1945م بواسطة بوب بومان Bob Boman وجون بروجر John Broger وكان شعارهم "لنصل على الصين من أجل المسيح" وتبلغ ميزانية هذه الهيئة ما يقرب من 11مليون دولار، حيث يعمل أغلب الموظفين كمتطوعين بلا أجر. انظر: الإختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص145، 146.

والتفسيرات الخاصة للقساوسة الأصوليون والأبرشيات المسيحية الايفانجيلية، وهناك أيضاً مواقع فـــي شـــبكة الإنترنـــت الإلكترونيـــة كثيـــرة منهـــا خـــصوصاً لنوســـتراداموس مثـــل: (http://web.tusco.net/newone/nostradamus.htmwebtusco.net).

ولو بحثت عن لفظ (Nostradamus) في أحد مفاتيح البحث علـــى شـــبكة الإنترنـــت الإلكترونية ستجد أكثر من سبعة وخمسون ألف موقع، لمراكز وجمعيات وكتب ودراسات تبحث في أمر نبوءاته في محاولة لاستقراء غور المستقبل[1].

لقد قدم المسيحيون الصهاينة للدولة العبرية خدمات لم تكن تحلم به عبر وسائل الإعـــلام المختلفة ومن خلال الإنترنت، في دعمها للاحتفاظ بأرض إسرائيل التوراتية ومدينة القدس، وقد أشار شارون بأهمية ما تقوم به الجماعات الصهيونية المسيحية وكل من يدعم سيطرة إســـرائيل الكاملة على القدس عبر الإنترنت[2].

وفي موقع على الإنترنت عنوان[3](يسوع المسيح يدعوك لتبني مستوطنة!! لكي تفوز بملكوت السماء ورضا الرب يسوع ادعم مستوطنات السامرة)، ووضع تحت هذه العنوان صورة لعائلة يهودية مكونة من أب وأم وثلاثة من الأولاد متكئين على حجر أمام إحدى المستوطنات، وحولهم عبارة تخرج من عين دامعة تقول: "تذكّرهم في صلواتك"، يقول محمد عبد العاطي وظللت أتابع هذا الموقع على شبكة الإنترنت فقرأت العنوان التالي:- أتصل بنا الآن كي تعرف كيف تستطيع أنت وكنيستك وطائفتك التي تنتمي إليها شد أزر هؤلاء المستوطنين الشجعان وهذا الموقع تابع لمنظمة تُطلق على نفسها اسم (منظمة النبي يوشع) ورئيسها يدعى(ند باكت) وهو من كبار أساقفة البروتستانت في الولايات المتحدة الأمريكية وليس حاخاماً يهودياً، وينفى السيد ند باكت أن يكون اليهود قد استولوا على الأرض أو اضطهدوا أهلها، لأن الشعب اليهودي تنحصر رغبته في الإقامة على الأرض التي أعطاها له الرب، وأضاف الأسقف ند باكت أن هؤلاء اليهود لا يسعون لطرد العرب، ولا يقومون بتدمير القرى والبيوت، ولا يقصفون الأحياء السكنية!! كل ما يبتغونه هو أن يعيشوا حياتهم (داخل مستوطناتهم) بسلام حقيقي!!، ويكمل السيد محمد عبد العاطي كلامه قائلاً: وتابعت الصحف الإسرائيلية فوجدت فيها الكثير من المقالات. كما نشرت صحيفة "هآرتس" مقاله بقلم (بارونة قرا) تذكر فيها أن حملة التبرعات التي تقوم بها المنظمات المسيحية البروتستانتية في الولايات المتحدة وأوروبا وبلدان الشرق الأقصى، أسفرت

---

(1) انظر نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، السيد خالد عبد الواحد، ص 237، 238 .

(2) انظر: موقع المركز الفلسطيني للإعلام بتاريخ 23 إبريل 2003م .

(3) الشبكة الإلكترونية: مقال بعنوان: (تخاريف ثقافية .. المسيح يدعوك لتبني مستوطنة) موقع www.islamdir-com/links- بقلم: محمد عبد العاطي من صنعاء. و موقع إسلام اون لاين، 1999- 2003م، .

عن بناء خمسةٍ وأربعين مستوطنة من بينها مستوطنة عيناب التي تكلفت خمسةٍ وأربعين مليون دولار أمريكي[1] وتضيف الصحيفة أن هذه التبرعات تمت تحت شعار(تَبَنَّ مستوطنة)، وعن الفلسفة المسيحية التي دعت الأسقف ند باكت للقيام بتأسيس تلك المنظمة يقول: هنالك مقولة للنبي يوشع تؤكد أن الكثير من غير اليهود- الغوييم- يأتون إلى البلاد قبيل الخلاص، لإيمانهم أن الخلاص سيأتي من إسرائيل، واستناداً إلى هذه المقولة تؤمن طائفتنا أن بقاء دولة إسرائيل وازدهارها خطوة هامة تمهد الطريق لعودة المسيح وتخليصه لليهود ولهؤلاء المؤمنين من غير اليهود، ويضيف باكت أن الرئيس الأمريكي نفسه من أنصار هذا المذهب، أما الجمعية الأخرى التي تنشط في جمع التبرعات داخل الأوساط المسيحية لصالح المستوطنات اليهودية فهي جمعية (شوفا يسرائيل أو عودة إسرائيل)، الذين يجمعون تبرعاتهم من المسيحيين في الولايات المتحدة، ويبدى اليهود تخوفهم من أن هذه التبرعات تتحول إلى وسيلة تبشيرية في أيدي البروتستانت، إلا أن(ميل بورنشتاين) -مستشار تجنيد الموارد في الجمعية وصندوق تنمية السامرة- طمأنهم بأنه يكلف الأتباع بالتنقل بين كل الطوائف الإنجليكانيه في كل الولايات المتحدة، ويجمعون من الأفراد كل بقدر طاقته حتى ولو كان خمسة أو عشرة دولارات، ويستطرد السيد محمد عبد العاطي بقوله: وأعلنت الصحف عن إقامة حفل ينظمه موقع النبي يوشع للعديد من أصحاب مواقع الإنترنت في الولايات المتحدة تحت شعار "ليس هناك مسيحي في العالم لا يؤمن أن اليهود هم الذين يستقبلون المسيح في نهاية المطاف"، ويتساءل محمد عبد العاطي في مقالته: "كيف استطاع اليهود أن يغيّروا العقيدة المسيحية التي ظلت ألفي عام تؤمن أن اليهود اشتركوا في قتل المسيح (عليه السلام)، وأن أيديهم ملطخة بدمائه الطاهرة، وأن جريمتهم تلك تتوارثها الأجيال اليهودية جيلاً بعد جيل؟! وسرعان ما يأتي الجواب على لسان البابا نفسه الذي أصدر وثيقة تبرئ اليهود من دم المسيح وتفنّد تلك (الأُكذوبة) التاريخية، بل وتُحمِّل الضمير المسيحي عبء ظلم اليهود بهذه الفرية، مما مهد الطريق الآن لأن يُكفِّر المسيحيون عن ظلمهم بدعم الدولة العبرية في فلسطين.

انتهى كلام السيد محمد عبد العاطي متعجباً.!!

---

[1] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ سورة الأنفال، آية 36. يرسم القرآن الكريم حالة أعداءه في محاربة دينه ويصف مجهوداتهم الكبيرة في العدوان على الأُمة الإسلامية من قبل أربعة عشر قرناً .

3- دور الثقافة والتعليم في نشر المسيحية الصهيونية

تملك الكنائس عدة مئات من المعاهد والكليات والجامعات في العالم، ومع اتساع ونمو التعليم الديني في الولايات المتحدة سواء على شكل زيادة عدد المدارس الكنسية اليومية أو في عدد التلاميذ الملتحقين بها، ففي عام 1955/1954م "كان عدد المدارس الدينية اليومية لا يزيد عن مئة وثلاثة وعشرين مدرسة تضم 12 ألف تلميذ، لكن هذا العدد تضاعف مئات المرات في عام 1980م ليبلغ عدد المدارس الدينية 18 ألف مدرسة تضم أكثر من مليوني تلميذ"[1].

ويقول استطلاع غالوب في عام 1983م: "إن اثنين وستون بالمائة من الأمريكيين يثقون في الكنيسة المنظمة (Organized Religien)، بينما ثقتهم في التعليم العام الحكومي والمؤسسات الاجتماعية لا تزيد عن تسعة وثلاثين بالمائة" ويؤكد الاستطلاع، "أن الدين صار عند الأمريكيين أكثر قدرة من العلم على الإجابة عن مشاكل العالم"، وقد ظهر ذلك في زيادة عدد المهتمين بدراسة التوراة، وفي عدد الفصول التعليمية الدينية، وفي زيادة عدد طلبة الجامعات الذين يلتحقون بالكنيسة للصلاة فيها"[2].

لقد طغى التعليم الديني على حياة الشعوب المسيحية المعروفة بانتمائها المحافظ خصوصاً بالولايات المتحدة الأمريكية، كما ظهرت الشعارات ذات الصبغة الدينية على جدران المعاهد والجامعات، يقول جيمس فن: "دفعني الفضول لأن أزور مجمع شبكة CBN في فرجينيا بيتش، ووجدتُ أن المجمع الذي يضم أحد عشر طابقاً يشمل أيضاً جامعة Regent (الوصي على العرش)، وهي جامعة مسيحية تمنح الدرجة الجامعية في القانون والحكومات والصحافة... وفي مكتبة المبنى قرأتُ الفقرة 25 من الإصحاح الثامن لسفر الملوك الأول في العهد القديم:{والآن أيها الرب إله إسرائيل أحفظ لعبدك داوود أبي ما كلمته به قائلاً: لا يُعدم لك أمامي رجل يجلس على كرسي إسرائيل}، وفي الممر المقابل للمكتبة رُسمت جداريّة تصوِّر الأحصنة الأربعة الواردة في رؤيا يوحنا عن يوم الدينونة، وفي اللوبي رُسمت جداريّة أخرى لمعركة هرمجدون بين يأجوج ومأجوج، المعركة الفاصلة قبل مجيء المسيح، ووسط تلك الأجواء والرموز اليهودية المسيحية، شرحت لي مرافقتي أن جامعة Regent وشبكة CBN هدفهما تهيئة أمريكا والأمريكيين لمجيء المسيح"[3].

---

(1) البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 70، نقلاً عن Jerry Falwell,The Fundamentalist Phenomenon: The Rresurgence of Conservative Christianity(New York: Doubleday, 1981), p. 19.

(2) نفس المرجع السابق، ص 71.

(3) المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 42.

وتُعبر المسيحية الأصوليّة عن أطروحاتها في كثير من الصُحف والمجلاّت، التـي مـن أبرزها المجلة الشهرية المسماة "المسيحية والأزمات" أقرب إلى وجهة النظر الـصهيونية، وقـد لعب محررها رينولد نيبر دوراً بارزاً في التعبير عن الاتجاهات المسيحية الصهيونية داخل هـذه المجلة حتى وفاته عام 1971م[1].

وفي مجال الكتب الأدبية والروايات فلم تألُ جهداً المسيحية الصهيونية في دعـم ونـشر أطروحاتها، حيث قال نتنياهو: "لقد قدم المسيحيون دعماً طويلاً متواصلاً وناجحـاً للـصهيونية، وهو دعم أعرب عن نفسه في الأدب الإنكليزي مثل رواية جورج ايليوت عن الصهيونية والتـي تُدعى "دانيال ديروندا"، والتي تنبأت بأن يقيم اليهود كياناً جديداً يكون عظيماً، كالكيان القـديم...؛ لأنه ستكون هناك بلاد في الشرق تحمل ثقافة وعطف كل الأمم العظيمة، في قلبها".

وقال نتنياهو كذلك: "المسيحيون ساعدوا على تحوّل الأسطورة الجميلة إلى دولة يهوديـة"، وأضاف: تصوروا مثالاً على ذلك، القنصل الأمريكي في القدس ادوين شارمن والس الذي كتـب في عام 1898م: "إن الأرض بالانتظار والشعب على استعداد للمجيء، سيأتي فـور أن تتـأمن الحماية للحياة وللممتلكات... يجب أن نقبل بذلك، وإلا فإن الرؤى العديدة التي تأكـدت بإيجابيّـة يجب أن تُعتبر عديمة الجدوى...(ومع ذلك) فإن الحركات الحاليّة بين اليهود في مناطق متعـددة من العالم، تُشير إلى إيمانهم بما تؤكده هذه الرؤى، إن عيونهم تتجه نحو الأرض التي كانت لهم، وإن قلوبهم تهفو إلى اليوم الذي سيستطيعون أن يعيشوا في هذه الأرض كشعب بسلام".

كما قال نتنياهو: "إن كتابات المسيحيين الصهيونيين من الإنكليز والأمريكان، أثرت بصورة مباشرة على تفكير قادة تاريخيين مثل لويد جورد أو ارثر بلفور، وودرو ويلسون، في مطلع هذا القرن، إن الكتاب المقدّس ذكر هؤلاء الرجال، إن حلم اللقاء العظيم أضاء شعلة خيـال هـؤلاء الرجال، الذين لعبوا دوراً رئيساً في إرساء القواعد السياسية والدوليّة لإحياء الدولة اليهوديّة"[2].

وهكذا يتبيّن بالدليل الواضح مدى تأثير كتابات المسيحيين الصهاينة على مجـرى حيـاة الشعوب، وتأثيرها الذي ساعد على نشر الصهيونية بين المسيحيين واليهود بسواء.

---

[1] البُعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 53. (كان نيبر نائباً للحزب الاشتراكي الامريكي ولعب دوراً مهماً في توثيق علاقات الصهيونية اليهودية بالحركة العماليّة).

[2] النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ترجمة محمد السمّاك، ص 107، 108. كلمة سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة بنيامين نتنياهو في السادس من فبراير 1985م، أمام المسيحيين الصهاينه.

المطلب الثالث: الشخصيات التي أثّرت في المسيحية الصهيونية:

كان التأييد للفكرة الصهيونية منذ البداية بين مَنْ هم غير اليهود، أكبر بكثير منه في الأوساط اليهودية، وتطورت في عصور لاحقة، حيث نادى أقطاب الرأي العالمي بإعادة الحق لليهود ليأخذوا مكاناً بين الشعوب، متساوية مع باقي البشر،"لقد وصف اللورد بيرون صعوبة وضع اليهود في مؤلفة (الألحان العبرية) بقوله: حتى الحمامة وجدت لها عشاً، عرين لكل رجل، وصخرة لكل أرنب، ولليهودي قبر فقط،... كما كان نابليون شريكاً بالرغبة في رؤية اليهود عائدين إلى وطنهم، بعد أن أدرك على ما يبدو أن منح جنسية فرنسية لليهود الفرنسيين لن يعوضهم عن رد اعتبارهم القومي، وفي عام 1799م عندما كان جيشه يقف على بُعد أربعين كيلومتر من القدس، أعلن نابليون: أفيقوا أيها الإسرائيليون حان الوقت للمطالبة بوجودكم السياسي كأُمة بين الأُمم"[1].

كانت الصهيونية بالنسبة للمسيحيين كما لليهود بمثابة تحقيق لنبوءة توراتية مقدسة، تجمع شتات اليهود من أطراف الأرض "هاأنذا آخذُ بني إسرائيلَ من بين الأُممِ التي ذهبوا إليها وأجمعهُمْ من كل ناحيةٍ وآتي بهِم إلى أرضهِم، وأُصيِّرُهُمْ أُمةً واحدةً في الأرضِ على جبالِ إسرائيلَ"[2].

لقد استخدم القساوسة المسيحيين هذه النصوص قبل خمسين سنة من ظهور الصهيونية اليهودية، "ففي عام 1814م نشرت في نيويورك الموعظة المشهورة للقس جون مكدونالد، أكد فيها الدور المركزي الذي تنبأ به النبي يشعياهو – للدولة الجديدة في أمريكا – في إعادة اليهود إلى أرضهم، قال القس: "يا سفراء أمريكا انهضوا، واستعدوا لإسماع بُشرى السعادة والخلاص لأبناء شعب منقذكم، الذين يعانون من الظلم،... أرسلوا أبناءهم واستخدموا أموالهم في سبيل تحقيق هذه الرسالة الإلهية"[3].

وفي القرن التاسع عشر تزايد التعاطف مع اليهود في بريطانيا والولايات المتحدة، فانبرى أدباء وصحفيون وفنانون وسياسيون، لترويج دعم عودة اليهود إلى وطنهم القديم ففي عام 1830م، كتب اللورد شافتسبري أنه متأثر بالنسبة لأمال ومصير الشعب الإسرائيلي، وقال: "كل شيء جاهز لعودتهم إلى فلسطين"، وفي عام 1840م اقترح اللورد بالمرستون – وزير خارجية بريطانيا – توفير الحماية لكافة اليهود في (أرض إسرائيل)، كذلك قال اللورد ليندسي في عام

---

[1] مكان بين الأُمم (إسرائيل والعالم)، بنيامين نتنياهو، ترجمة محمد عودة الدويري، (ط الأُولى عام 1997م، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان–الأردن) ، ص 33 .

[2] سفر حزقيال الإصحاح السابع والثلاثون، (21: 23).

[3] مكان بين الأمم (إسرائيل والعالم)، بنيامين نتنياهو، ص 35.

1847م، وفي 1845م دعا السير جورج جاولر- حاكم جنوب أُستراليا ومؤسس الصندوق للاستيطان في فلسطين - إلى توطين المزارع والحقول الفلسطينية بأبناء الشعب النشط، الذي يمنح حبه لأرضه، كان السياسيون البريطانيون الذين أعلنوا عن تأييدهم للاسترجاع اليهودي من المعروفين وذوي الأهمية في الإدارة البريطانية وهم: بالمرستون، شافتسبري، ويزرائيلي، اللورد سولبري، واللورد مانشستر.

وفي الولايات المتحدة بدأ حل المشكلة اليهودية على أساس ديني استرجاعي على مستوى القادة والرؤساء، فقد أعلن عدد من الرؤساء الأمريكيين عن تأييدهم للصهيونية ومن ضمنهم: وليام ماكنلي، ثيودور روزفلت، وليام تبت، ريغان، كلينتون، وبوش الأب والابن وغيرهم...، قال الرئيس الأمريكي جون أدامز: أتمنى أن يعود اليهود إلى يهودا كأُمة مستقلة، لأنني اعتقد... انه بعد أن يعودوا إلى مكانة مستقلة، لن يكونوا مطاردين بعدها، سيزيلون من على أنفسهم التصلب والغرابة في طباعهم، وكتب جفرسون أنه سعيد جداً بإعادة الحقوق المدنية إلى اليهود، بهذا يظهر تيار زادت قوته، هو الصهيونية المسيحية، الذي آمن أتباعه بالخلاص البشري الروحاني عن طريق تجميع الشتات اليهودي وفقاً لما ورد في التناخ[1].

أهم الشخصيات التي أثَّرت في المسيحية الصهيونية وعملت في خدمة اليهود:

1- جيمس بلفور (Arthur James Balfour):

سياسي بريطاني عاش سنة(1848-1930م)، يُعتبر من أركان حزب المحافظين، صاحب التصريح الاستعماري المشئوم بما يُسمَّى(وعد بلفور) عام 1917م[2]، يقول الدكتور المسيري عنه: "تلقّي بلفور تعليماً دينياً من والدته في طفولته، وتشبّع بتعاليم العهد القديم، خصوصاً في تفسيراتها الحرفية البروتستانتية، وترجع رؤية بلفور لليهود متأثرة بالرؤية الألفية الاسترجاعية التي تراهم باعتبارهم شعباً مختاراً، ومجرد وسيلة للتعجيل بالخلاص"[3].

وكانت تلك من أبرز معتقداته التي ورثها منذ طفولته، وتربى عليها في إحدى الكنائس الإنجيلية السكوتلاندية. يقول عنه بترغرونز في كتابه إسرائيل في العقل الأمريكي: "لقد كان

---

(1) انظر: مكان بين الأُمم (إسرائيل والعالم)، بنيامين نتنياهو، ص 31: 36 .

(2) انظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 84 .

(3) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 48 .

بلفور أكثر فهماً من هرتزل للطموحات الصهيونية"[1]، وقد أصدر وعده المشئوم في 2-11-1917م في عهد حكومة لويد جورج[2].

يصف السير رونالد ستوز في كتابه(استشراقات) صدى صدور الوعد بقوله: " لقي الوعد صدى رائعاً واستحساناً في الصحافة، يُضاف إلى ذلك ما حظي به من التأييد العام والكبير لدى آلاف الكهنة الانجليكانيين والقساوسة البروتستانت وغيرهم من الرجال المتدينين في سائر أنحاء الكرة الغربي"[3].

وقد استمر بلفور في دعم الصهيونية لمدة طويلة[4]، وكان قد كتب في مذكراته عام 1919م: "إن الصهيونية سواء كانت على صواب أم ضلال، وسواء كانت خيراً أم شراً، قد تأصّلت وتجذّرت عبر تقاليد قديمة ومصالح راهنة"[5]، وفي سنة 1922م ألقى خطاباً في مجلس اللوردات البريطاني يحث فيه بريطانيا على قبول فرض الانتداب على فلسطين، كما شارك في افتتاح الجامعة العبرية عام 1925م[6] وكان بلفور قد وصف اليهود بأنهم(أكثر شعوب البشرية نبوغاً منذ إغريقيْ القرن الخامس قبل الميلاد"[7]، لذلك حينما اجتمع عام 1906م مع الزعيم الصهيوني اليهودي وايزمان في فندق مانشستر، أكد له ضرورة أن تقدم المسيحية كل قدراتها إلى اليهود لتحقق فرصة العودة إلى وطنهم[8].

يقول رونالد واغنر: "ويلفت النظر أن بلفور لم يرَ في اليهود مجرد أداة لتحقيق العصر الألفي المسيحي، بل أصّر على اعتبارهم منفيين يعيشون بعيداً عن وطنهم، فخالجته الفكرة القائلة بوجوب إعادة وطنهم القديم إليهم"[9].

---

(1) المسيخ الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص 211. والصليبيون الجدد "الحملة الثامنة" يوسف العاصي الطويل، ص 58. نقلاً عن كتاب "من أوراق واشنطن" للدكتور يوسف الحسن ص 125.

(2) اعترف لويد جورج بأنه تمرّس بالتاريخ العبري أكثر من تاريخ إنجلترا، وكان على إتصال وثيق مع هرتزل والحركة الصهيونية منذ 1903م (انظر اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، د. كامل سعفان، ص 196).

(3) الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل، ص55، 56، نقلاً عن كتاب "إسرائيل الكبرى" دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني للدكتور أسعد رزوق ص 362.

(4) انظر: فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجيه جارودي، ص 147 .

(5) نفس المرجع السابق، روجيه جارودي، ص 212، انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج6/ ص49.

(6) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 49 .

(7) اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، د. كامل سعفان، ص 195 .

(8) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 33 .

(9) نفس المرجع السابق، ص 32. - نقلاً عن كتاب "إسرائيل الكبرى" للدكتور أسعد رزوق، ص207.

2- اللورد شافتسبري السابع (1801-1885م):

يعتبر اللورد شافتسبري مؤسس الفكر الصهيوني، الذي طالب بتوطين اليهود في فلسطين بحيث تحل أوروبا مشكلتها اليهودية عن طريق التخلص منهم كفائض بشري فيها، ولتكون قاعدة للاستعمار والحضارة الغربية في قلب الدولة العثمانية، جهود شافتسبري الصهيونية تكلّلت بالنجاح[(1)]، وكان شافتسبري يُطْلِق على اليهود تعبير (شعب الله القديم) ويعتبرهم مفتاح الخطة الإلهية لمجيء المسيح ثانية، والأداة التي من خلالها تتحقق النبوءة التوراتية، ورأى أن اليهود هم الأمل في خلاص المسيحيين[(2)]، لذلك طرح مشروع توطين اليهود في فلسطين إلى وزارة الخارجية البريطانية[(3)]، و"المهم أن اللورد شافتسبري أطلع اللورد بالمرستون- زوج حماته-[(4)] على المزايا السياسية لفلسطين اليهودية، وقد جاء في يومياته، في أول أغسطس 1839م: "تناولت طعام العشاء مع بالمرستون، ثم بقينا وحدنا أفصحت له عن مشروعاتي للاستيطان اليهودي في فلسطين،.. كم هي رائعة العناية الإلهية إنها رائعة إذا قورنت بالوسائل البشرية، لقد اختار الله بالمرستون ليكون أداة الخير لشعبه القديم"، وبناء على إلحاح شافتسبري سعى بالمرستون إلى فتح قنصلية بريطانية في القدس[(5)]، وقد قام اللورد شافتسبري بوداع القنصل الجديد حيث عبّر في مذكراته الخاصة بالمناسبة، عن أمله بأن يأتي اليوم الذي ستحفر فيه فلسطين وتنقب، ويوم ذاك تبرهن الأرض المقدسة على مصداقية التوراة وصحتها[(6)]، وقد ترأس اللورد شافتسبري عام 1850م جمعية التبشير المنبر الأساسي للمسيحية الصهيونية ويتبعها اثنان وثلاثون فرعاً في لندن والقدس وغيرها[(7)].

3- القس وليام هشلر:

كان وليام هشلر القسيس الانجليكاني مسيحي صهيوني وُلد في الهند وكان أبوه يعمل مبشراً إنجيلياً، وقد عمل هشلر ملحقاً في السفارة البريطانية في فيينا عندما قدّم له صديق

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 8 / ص 80 .

(2) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 28 .

(3) انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف الطويل، ص 29 .

(4) اللورد بالمرستون هو وزير للخارجية البريطانية، ويعد أهم نصير سياسي لمشروع اللورد شافتسبري الخاص بإعادة اليهود إلى فلسطين.

(5) اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، د. كامل سعفان، ص 188 .

(6) الصليبيون الجدد الحملة الثامنة، يوسف الطويل، ص39. نقلاً عن كتاب فلسطين القضية، الشعب، الحضارة - بيان الحوت، ص302.

(7) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج6 / ص 160 - ج8 / ص 81.

كتاب(الدولة اليهودية) لهرتزل، وما إن فرغ من قراءته حتى طلب الاجتماع مع مؤلفه[1]، فكان هشلر من أكثر المتحمسين لفكرة إعادة اليهود إلى فلسطين، فقد قام في عام 1882م بعقد مؤتمر مسيحي في لندن، دعا إليه كبار المسيحيين للنظر في ذلك[2]، وحضر هشلر ذلك الواعظ البروتستانتي المؤتمر الصهيوني الأول عام (1897م) وكان قد دعاه إليه صديقه هرتزل الذي طالما كان يسهل عليه الاتصالات مع بعض الشخصيات الاستعمارية الغربية[3]، كما زار هشلر فلسطين مرات عديدة ويُنسب له كتاب(إعادة اليهود إلى فلسطين حسب نبوءات الأنبياء) تنبأ فيه من خلال أرقام حسابية بعودة اليهود إلى فلسطين عام 1897-1898م، يقول السيد رفيق النتشه: "أن القس هشلر نشر مقالاً في العدد الأول من صحيفة(دي فلت) اليهودية اختتمه بقوله: "أفيقوا يا أبناء إبراهيم، فالله ذاته ألآب السماوي، يدعوكم إلى الرجوع إلى وطنكم القديم"[4].

4- وليام بلاكستون : (1841-1935):

رجل دين بروتستانتي، ومؤلف استرجاعي، ورجل أعمال أمريكي ينفق الملايين من أجل تحقيق النبوءات التوراتية، لذلك يعتبره البعض الأب الحقيقي للصهيونية [5]، فقد تزعم حملة لعودة اليهود إلى فلسطين، وكان لكتابه(عيسى قادم) سنة 1878م أثر كبير في البروتستانتية الأمريكية، الذي ترجم إلى ثمانية وأربعين لغة بما فيها العبرية، وبيع منه أكثر من مليون نسخة مما أثار انتباه كثير من الزعماء المسيحيين بأن عودة المسيح المنتظر تجيء عبر عودة اليهود[6]، بالإضافة إلى ذلك فقد عمل القس بلاكستون على تأسيس منظمة سماها(البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل) وهي تعمل إلى هذا اليوم بعد أن أصبح اسمها(أتباع أمريكيا المسيحية)[7].

وقد أرسل بلاكستون نسخة من التوراة إلى هرتزل واضعاً خطوطاً وعلامات تحت النصوص التي تشير إلى أحقية اليهود بفلسطين، وقد أُحتفظ بهذه النسخة في ضريح هرتزل[8]، و تعود أهمية بلاكستون إلى أنه نقل المسيحية الصهيونية من عالم التبشير والعقيدة إلى عالم

---

[1] انظر: اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، د. كامل سعفان، ص 193 .

[2] انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف الطويل، ص 41.والبعد الديني في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، ص 29، 30.

[3] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 240، 241 وانظر: نفس المرجع ص156، 168.

[4] الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف الطويل، ص 42 - نقلاً عن كتاب(الاستعمار وفلسطين) رفيق النتشه، ص 169.

[5] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج6 / ص 155 .

[6] انظر: اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، د. كامل سعفان، ص 199 .

[7] انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف الطويل،ص79 نقلاً عن كتاب من أوراق واشنطن، يوسف الحسن،ص120، 121.

[8] انظر: المرجع السابق في نفس الصفحة .

الممارسة السياسية، وهو أول من شكّل بداية جماعة الضغط الصهيونية في الولايــات المتحــدة، مما يدل على أنه صهيونياً ذات ديانة مسيحية وأنه هو العقــل المــدبر ورائهــا، و قــد أرســل بلاكستون عدة مذكرات للرؤساء الأمريكيين منها عام 1891م، كانــت التماســاً إلــى الــرئيس هاريسون بعنوان(فلسطين لليهود)، كما أرسل عام 1916م مذكرة مماثلــة للــرئيس ويلــسون، واشترك عام 1918م في مؤتمر اتحاد الصهاينة الأمريكيين الذي أُعلن فيه أن بلاكستون هو أبو الصهيونية[1].

5- القس جيري فالويل:

ظهر القس جيري فالويل راعي كنيسة توماس رود المعمدانية في فرجينيا، وهــو أحــد أبرز قادة التيار المسيحي الصهيوني واليمين المسيحي المحافظ، وهو أيضاً رجل ديــن إنجيلــي متعصب، ظهر في أواخر الخمسينات، ولكنه دخل معترك الدين السياسي في أواخر الــستينات، باعتبار عام 1967م نقطة تحوّل صهيوني لواقعية النبوءات التوراتية الإنجيلية[2]، من خلال بث البرنامج الديني المسيحي(ساعة من إنجيل زمان)، عبر محطات التلفزة التي اســتخدمها كقاعــدة مبدئية لتكوين(الأغلبية الأخلاقية) لبناء جذور اليمين المسيحي الجديد في التيليجليكاني (البــرامج الدينية التلفزيونية)[3] ويتم إذاعته من ثلاثمائة واثنين وتسعين محطة تلفزيونية ومــن خمــسمائة محطة إذاعية كل أسبوع، كما يعمل على تنظيم رحلات إلى إسرائيل للمسيحيين الذين وُلدوا مــن جديد، كما يسميهم[4].

ويُعتبر فالويل أوّل رجل دين سياسي يجاهر بالقول أن "دعم الولايات المتحدة الأمريكيــة لإسرائيل ليس من أجل مصلحة إسرائيل، ولكن من أجل مصلحة الولايات المتحــدة الأمريكيــة نفسها"[5]، هذا "وقد اعتبر دعم إسرائيل ليس كمفتاح للنبوءات التوراتية فحسب بل علامة علــى مباركة الله ووفاء لشعب الله، ودعمه لإسرائيل غير مشروط، ويعتبر أنَّ إسرائيل هي خط الدفاع الأمريكي في الشرق الأوسط "[6] فهي أساس البركة، كما يقول القس فالويــل: "إن مــن يــؤمن

---

(1) انظر: اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج6 / ص 168 .

(2) انظر: النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 64 – وانظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 101 .

(3) انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، مايكل وجوليا كوربت، ج2 / ص 195 .

(4) انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل، ص 112 .

(5) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص 100. نقلاً عن واشنطن بوست 23 مارس 1981م.

(6) البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 101 .

بالكتاب المقدس حقاً، يرى المسيحية ودولة إسرائيل الحديثة مترابطتين على نحو لا ينفصم، إن إعادة إنشاء دولة إسرائيل بالعام 1948م لهى في نظر كل مسيحي مؤمن بالكتاب المقدس تحقيق لنبوءات العهدين القديم والجديد[1]، ويؤيد فالويل الحروب الإسرائيلية ضد العرب بغرض التوسع حتى يحصلوا على الأراضي التي وعدها لهم الرب فيقول: "لقد كانت إسرائيل على حق في غزو لبنان، فإذا صادروا أراضي عربية فإن لديهم الحق الإلهي في أن يفعلوا ذلك، وكان يجب أن يأخذوا أكثر"[2]، وإن لبنان كان جزءاً من الرؤيا وهم لم ينجزوا مهمتهم تماماً، إن على اليهود استرجاع كل الأراضي التي أعطاها الله للعبرانيين ليملكوا كل الأرض التي منحهم الله قبل عودة المسيح، وعلى العرب مغادرة الأرض لأنها تخص اليهود[3]، "ولن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط، إلى أن يأتي يوم يجلس فيه الإله المسيح، على عرش داود في القدس"[4].

ومن هنا نرى منهج فولويل (ذلك الأُصولي المتشدّد) وهو يبارك مناحيم بيغن على قتله أُلوف من الشعب الفلسطيني المُسلم[5]، كما قام بتهنئته لقيام الطائرات الإسرائيلية بضرب المفاعل العراقي ويظهر ذلك من رسالته: "السيد رئيس الوزراء، أريد أن أهنئك على المهمة التي جعلتنا فخورين جداً بإنتاج طائرات إف – ستة عشر، بهذه الكلمات أنهى جيري فالويل مكالمته مع رئيس وزراء إسرائيل السابق(مناحيم بيغن)، الذي اتصل به بعد قيام الطيران الإسرائيلي مباشرة بضرب المفاعل النووي العراقي سنة 1981م، وذلك حتى يرى رد الفعل الأمريكي تجاه الضربة الإسرائيلية"[6]، وفي لقاء مع محام فلسطيني بروتستانتي إنجيلي، يعمل في القدس بعد أن عاد من أمريكا ليعيش في فلسطين، يذكر عن فولويل أن صهيونيته سياسية لا علاقة لها بالقيّم أو الأخلاق أو بمواجهة المشاكل الحقيقية إنه يدعو أتباعه إلى تأييد إسرائيل، ويطلب من دافع الضرائب الأمريكي أن يقدم لإسرائيل خمسة مليار دولار كل سنه، إذ أنه يؤكد لأتباعه وبما أنهم مؤيدون للصهيونية، فهم على الطريق الصحيح، وفي الجانب الرابح دوماً،.. إن الإسرائيليين يعرفون أن الصهيونيين المسيحيين الأمريكيين معهم، ويرغبون في إعطائهم الأسلحة ومليارات الدولارات، وسيصوتون إلى جانبهم في الأُمم المتحدة[7].

---

(1) صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 85 .

(2) النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 71 .

(3) انظر: المصدر السابق، ص 73 .

(4) نهاية إسرائيل والولايات المتحدة، خالد عبد الواحد، ص 256 .

(5) انظر: نهاية دولة إسرائيل حقيقه أم صدفه رقميه، منصور عبد الحكيم، ص 95 .

(6) الشبكة الإلكترونية : في المؤتمر الأول: "النبوءة التي تحكم أمريكا الأصولية الإنجيلية والمعركة الكبرى" بتاريخ 2002/1/11م، الكاتب الدكتور بشّار شريتح، موقع .info@icsfp.com " www.icsfp.com/Ar/contents.

(7) نهاية إسرائيل والولايات المتحدة، خالد عبد الواحد، ص 258 .

فالإيمان بإسرائيل يتقدم عنده على تعاليم المسيح، ومعركة مجــدو تتقــدم عنــده علــى أولويات أعماله، "ففي خطبة ألقاها يوم 2 ديسمبر (كانون الأول)1984م معلقاً على اقتباس مــن سفر الرؤيا، ومشيراً إلى معركة مجدّو يقول القس فولويل: إن هذه الكلمة(مجدّو) تنزل الخــوف في قلوب الناس، سيحدث اشتباك أخير، وسيدمر الخالق هذا الكون،.. ومن المؤكد أننا نصلي من أجل سلام القدس"[1].

وبلغ منه أن تطاول على الاسلام وشخص رسول الله (ﷺ) فقال في حديثه التلفزيوني ذائع الصيت: "إن سيدنا محمد (ﷺ) إرهابي"[2]، كما وصفه بأن له عينين زائغتين لمتطرف، وأنه قاتل.

وقال لايوجد شيء اسمه فلسطين ولا يوجد فلسطينيون، فهم يمكن أن يعيشوا في الدول المجاورة.

ويؤكد فولويل أن المسيحيين واليهود ضد المسلمين؛ لأن اليهود شعب الله المختار، وعودة المسيح مرتبطة بإقامة دولة اليهود من البحر المتوسط إلى الفرات، وهذا سيكون مقدمة لمعركة هرمجدون التي سيهلك فيها ثلثا اليهود ويتحول الثلث الباقي إلى المسيحية!،

كما يقول فالويل أيضاً أنه أقنع مائة ألف مسيحي محافظ بإرسال رسائل إلكترونية لبوش حتى لا يطالب إسرائيل بالانسحاب (إلى حدود 28 سبتمبر)، كما فعل في إبريل 2002م ولــذلك التزم بوش ولم يكرر هذا التصريح وأضاف أن وراءه سبعين مليون مسيحي وأن الفلسطينيين هم الذين يحتلون هذه الأرض، وليس لهم الحق في البقاء فيها، وهو مؤيد للحــرب علــى العــراق كتوطئة لنهاية العالم آي تمهيداً لمعركة هرمجدون، ثم يعود للتطاول على سيدنا محمد صــلى الله علية وسلم بقوله: "محمد رجل عنيف، رجل حرب، بينما المسيح ضرب المثــل للحــب وكــذلك موسى،.. محمداً يضرب مثالاً مضاداً "[3].

6- بات روبرتسون :

يُعتبر القس روبرتسون من الطائفة التدبيريَّة المتشددة، وهو أحد الأوائــل مــن رجــال الكنيسة الذين نبهوا إلى أهمية تأثير الكنيسة المرئية(التلفزيون) في نشر معتقداتــه، فقــام عــام

---

[1] الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل، ص 150 .

[2] قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ آل عمران، آية 118.

[3] انظر: الشبكة الإلكترونية: بعنوان (.. بل هى حرب صليبيه والتلكؤ في مواجهتها يزيد الخسائر، والهزائم) بقلم مجدي أحمد حسين، وله مقالات على الشبكة الإلكترونية يتكلم فيها عن رؤساء أمريكيين واقعين تحت نفوذها وأن النزعة الأمبريالية تتكامل مع العقيدة الألفية، Magdi hussein.htm.

1961م بشراء محطة تلفزة في فرجينيا التي أصبحت الآن تمثل شبكة واسعة في أنحاء الولايات المتحدة إضافة إلى ستين دولة أجنبية وتستخدم قمراً صناعيا في البث الإذاعي التلفزيوني، وقد بلغ صافي دخلها السنوي في عام 1985م حوالي مائتين وثلاثة وثلاثين مليون دولار، وتملك مؤسسة روبرتسون C.B.N. Universit وهي جامعة معتمدة تأسست منذ عام 1977م، كما تمنح هذه الجامعة درجة الماجستير إضافة إلى الشهادات الأخرى، فيها كليات للإعلام والتربية والدراسات التوراتية[1]، وتعتبر جماعات العضوية الفردية التي ينتمي إليها روبرتسون من أكبر الجماعات داخل اليمين المسيحي، تُسمى (الائتلاف المسيحي) وهي التي أسسها بات روبرتسون نفسه ويديرها مديرها التنفيذي الأول رالف ريد، ولقد أعلن روبرتسون عن ترشيحه لرئاسة الولايات المتحدة في انتخابات الرئاسة عام 1988م[2] من خلال برنامجه نادي السبعمائة (برنامج حديث إنجيلي، نسبة إلى سبعمائة مساهم معه)، ويصل هذا البرنامج إلى ستة عشر مليون عائلة، أي إلى أكثر من تسعة عشر بالمائة من الأمريكيين الذين يملكون أجهزة تلفزيون، وكان قد اشترى تلفزيون الشرق الأوسط وإذاعة صوت الأمل اللبنانية سنة 1982م وقوى البث فيهما، ويصف المسلمين بأنهم أسوأ من النازيين، كما وصف النبي مُحمَّد (ﷺ) أنه إرهابي، ومن العجيب أنه رافق موشيه ديَّان أثناء دخوله القدس في حرب 1967م[3]، وكان قد مثّل شبكة الإذاعة المسيحية التي يملكها(C.B.N.) في سفينة العلم القائدة، والتي تعتبر الأكثر حداثة وتجهيزا في عالم التلفزة، والائتلاف المسيحي حالياً هو أكبر منظمات اليمين المسيحي الجديد، وتركز على ثلاثة أمور: اكتساب أعضاء جُدد للمنظمة على مستوى الولايات المتحدة كافة، وتنمية فروعها في الدولة، وحشد أصحاب الأصوات المتعاطفين معهم، ويقوم روبرتسون بالتعبير عن تأييده القوي لإسرائيل[4]، وقد اعتاد أن يقول: "إسرائيل هي أمة الله المفضلة"[5]. ويجعلها نوعاً من العبادة، ويؤمن بأن عليهم أن يخوضوا معركة هرمجدون، وأن المسيح يعود بذلك فقط إلى القدس، وأن إسرائيل اليوم تتبارك من الله بأنها هي نفسها صهيون التوراتية. ومعظم المدارس الإنجيلية في الولايات المتحدة تُدرِّس النظام الديني، ونظرية هرمجدون استنادا إلى (دال كراولي) وهو قسيس في واشنطن(في التاسع من يونيو 1982م)، أي بعد ثلاث أيام من

---

(1) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 112، 114 .

(2) انظر: نفس المرجع السابق، ص113 .

(3) مقال: (الإعلاميون والمبشرون في محطات التلفزة الأمريكية) عزام عبوشي/ لوس انجلوس، صحيفة القدس العدد 12676، 3 كانون الأول 2004م،ص 19.

(4) انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج2 / ص 194: 202 .

(5) البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 114 .

بداية الاجتياح الإسرائيلي للبنان، شرح روبرتسون الرعب الآتي المترتب على معركة هرمجدون القادمة، فقد بدأ برنامجه بإعادة تقديم التنبوءات التي أعلنها في يناير 1982م: "إني أُؤكد لكم أنه مع نهاية عام 1982م ستكون هناك قيامة على الأرض وأن هذه القيامة ستكون في الاتحاد السوفيتي أساساً، إنهم أولئك الذين سيخوضون المغامرات العسكرية وسوف يضربون"، وفيما كانت عدسات التلفزيون تواكب توجه روبرتسون إلى لوح أسود أمامه مستعملاً مؤشراً إلى الشرق الأوسط ليتلو نص نبوءة (حزقيال) وفي الأيام الأخيرة عندما تتجمع إسرائيل من الأمم، سوف تسبب في أمر ما، هذا ما سوف يحدث إني سوف أصنع صنّارة هنا في أفواه القوى المؤتلفة التي سيقودها شخص يدعى(جوج) في أرض (ماجوج) ...إن هذا كله يأخذ الآن مكانه كما قال روبرتسون، وأضاف: أنه يمكن أن يحدث في أي وقت، ولكن نهاية 1982م، لا شك أن أمراً كهذا سوف يحدث مما يحقق نبوءة حزقيال إنه على استعداد للحدوث،.. إن الولايات المتحدة في هذا المقطع من حزقيال ونحن نقف على استعداد (بانتظار المعركة النهائية التي لابد منها)"[1]، وكل ما يوجد في عقل بات روبرتسون سوى الأيام الأخيرة من هذا الزمان والمجيء الثاني للمسيح، وتتمحور الإجابات عنده في أنّ إعادة مُولد إسرائيل هي العد التنازلي لنهاية الكون وسبيل تحقيق نبوءات الكتاب المقدس.

ويعتبر روبرتسون العرب (أعداء الله) بقوله: "ويعتبر أنه لا مجال للعدل مع الفلسطينيين طالما أن رغبة الله هي في تأسيس إسرائيل، وفي تعيين حدودها"[2]، ولا مجال لديه في برنامجه لأي حوار مع المسيحيين العرب، لكنه يفتح برنامجه لضيوف من إسرائيل، كما يحتفل في برنامجه بأعياد اليهود باستمرار، وقرر روبرتسون العمل بكل طاقته لصالح إسرائيل قائلاً: "لقد أقسمت نذراً لله بأنه رغم المعارضة لإسرائيل من حولي، فإننا سنقف بجانب إسرائيل مهما يكن،..نعرف نحن المسيحيين من صميم قلوبنا، أن الله يقف بجانب إسرائيل، وليس بجانب العرب الإرهابيين"[3].

وتبرز أهمية روبرتسون ومؤسساته المنظمة في طموحاته السياسية للوصول إلى رئاسة الجمهورية في عام 1988م، وبخاصة أن أكثر من اثنين وعشرين مليون مسيحي أصولي أصبحوا أعضاء في الحزب الجمهوري، بفعل نشاطه وحلفائه في الحركة المسيحية الأصولية

---

[1] النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 28، 29 .

[2] البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص115 نقلاً عن: Granberg , The Evangelical Right and Israel,p.6

[3] نفس المصدر، د. يوسف الحسن، ص115. نقلاً عن: .Washington Post (23 August 1981)

الصهيونية[1] لقول مجدي حسين أنّ الائتلاف المسيحي هو الداعم للحزب الجمهوري الحاكم مع بقية الائتلاف البروتستانتي الأصولي الذي يقوده الكهنة، (بات روبرتسون، تشوك كولسون، فرانكلين غراهام، جيري فالويل) وهو الائتلاف الذي يُطلق عليه المسيحية الصهيونية، نظراً لإيمانهم بضرورة قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين حتى يعود المسيح من جديد.

وقد قام الائتلاف المسيحي بالترحيب بتصريح رامسفيلد لدفاعه عن إسرائيل حين استخدم تعبير (الأراضي المحتلة المزعومة) وهذا الائتلاف ضد فكرة الدولة الفلسطينية، وضد عملية السلام، إن الائتلاف المسيحي قمة البناء الكنسي البروتستانتي (الإنجيلي) الأمريكي، والمؤسسة الحاكمة تخرجت من صفوفها أو بمباركتها وهو رديف الحزب الجمهوري الحاكم وتتعاون مع الحزب الديمقراطي عندما يكون في السلطة[2].

الرؤساء الأمريكان :

في البداية لم يذكر رؤساء الولايات المتحدة اسم الله في الدستور، بل إن الرئيس بنغامين فرانكلين عبَّر عن شكوكه في الجوهر الإلهي للمسيح، وإلى ذلك يعتقد المؤمنون أن الرؤساء لم يكونوا على درجة كافية من التقوى، فقد كان جورج واشنطن إنجليكانياً بالاسم، وقلما كان يحضر العشاء الرباني، وكان جون أدامز مُوحِداً، وهو مذهب يعتبره أصحاب التثليث نوعاً من الهرطقة، أما توماس جيفرسون الذي كان متهماً بالإلحاد، فقد كان يكره الدين المؤسسي وقد أصدر نسخة معدّلة من العهد الجديد حذف منها المعجزات، وأما جيمس ماديسون الأُسقفي اسمياً فهو مؤلف قانون الحريّة الدينية لفرجينيا، ففي القرن الثامن عشر كان الرؤساء يدعون الله ويرجون رحمته بصورة هي أقرب للروتين، فلم يكن الدين يحتل مكاناً بارزاً في حياتهم، كما لم تكن هناك رغبة شعبية عامة بأن يكون الرؤساء من ذوي التوجه الديني طالما لم يكونوا منتمين إلى حزب التمرد والكنيسة الرومانية، أما القرن العشرون فقد شهد رؤساء من ذوي الإيمان العميق، لانتمائهم لليمين الديني الإنجيليكاني الذي أقام تحالفاً مع اليهود حول الأراضي المقدسة

---

[1] نفس المصدر، د. يوسف الحسن، ص118. نقلاً عن: واشنطن تايمز 11 فبراير 1986م.

[2] الشبكة الإلكترونية: مقال بعنوان: (..بل هي حرب صليبية و التلكؤ في مواجهتها يزيد الخسائر والهزائم)، للسيد مجدي أحمد حسين. Magdi Hussein @ hotmail, com.

مما زاد من قوتهم، ومن المعروف أن الإنجليكانيين الأُصوليين(الراديكاليين) أكثر عدداً من البروتستانت المعتدلين[1] (الليبراليين).

ويمثل اليمين الديني القاعدة السياسية للرؤساء الأمريكيين، الذين بدورهم يمثلون مؤسسة أمريكية على أساس ديني.

من أهم الرؤساء الأمريكان الذين يعتقدون بالصهيونية:

1- الرئيس وودرو ويلسون 1913-1921م (W. Wilson):

لم يكن لدى وودرو ويلسون أدنى شك أن الله قد أختار أمريكا واختاره هو شخصياً للشفاعة للبشرية وخلاصها، وكان الرئيس ويلسون يعمل لتحقيق نبوءاته التوراتية بناءاً على إيمانه الديني البروتستانتي حيث كان يقول: "إن ربيب بيت القسيس ينبغي أن يكون قادراً على المساعدة في إعادة الأراضي المقدسة لأهلها"، وأنه أُعطي الفرصة التاريخية لخدمة رغبات الله بتحقيق العودة لصهيون، كما أعلن عن تأييده لمنح اليهود وطنًا قومياً في فلسطين عشية صدور وعد بلفور، وقد بعث برسالة إلى الحاخام ستيفان وايز، يعلن فيها عن مباركته وسروره بالتقدم الصهيوني في الولايات المتحدة وفي البلدان الحليفة بعد تصريح بلفور[2].

وجاء في ضمن الرسالة أيضاً "لأنقل لكم مشاعري بالارتياح التام الذي أشعر به بعد أخذ الحركة الصهيونية وضعها المناسب في ولايات أمريكا وسائر الدول الحليفة، منذ إعلان السيد بلفور باسم حكومته عن موافقتها على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، بعدما أعطانا الله الفرصة التاريخية الذهبية لتحقيق إرادته بعودة ابنه المسيح بمساعدة شعب الله المختار الذي لابد أن يمنح ما منحه الله من أرض منذ الأزل"!![3].

2- الرئيس هاري ترومان 1945-1953م (Harry S. Truman):

هو (قورش العصر الحديث) من الحزب الديمقراطي والرئيس أل أربعة وثلاثين للولايات المتحدة لفترتين متتاليتين، قامت في عهده دولة إسرائيل، وقد اعترف بها الرئيس ترومان بعد دقيقة من إعلان قيامها في 14 مايو/ أيار 1948م، قبل أن تطلبه رسمياً وقبل انتهاء الانتداب البريطاني بعشر ساعات، متحملاً الأعباء العسكرية والاقتصادية لتنفيذ هذا الأمر، وكان

---

[1] مقال: "من هنا يتقاطع تدّين بوش مع تاريخنا"، آرثر شليسنغر (مؤرخ أمريكي ومن كبار مساعدي الرئيس الأمريكي الراحل جون كنيدي ومؤلف كتاب الحياة في القرن العشرين.. البدايات البريئة)، صحيفة القدس العدد 12644، 30تشرين الأول 2004م الموافق 16من رمضان 1425هج، ص19.

[2] انظر: الصليبيون الجدد، يوسف الطويل، ص 80 . وانظر: المسيخ الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص211.

[3] المفاجأة بشراك ياقدس، محمد عيسى داود، ص 496 .

ميالاً –حسب نصوص المؤرخين– إلى إنشاء دولة خاصة لليهود، وبلغ نفوذ اللوبي اليهودي في عهده مبلغاً كبيراً، حيث كان ترومان صهيونياً أكثر من اليهود حيث تربَّى على تعاليم الكنيسة المعمدانية التي تتبع مذهب العصمة الحرفية في تفسيرها للكتاب المقدس، ومن المعلوم أن أتباع هذه الكنيسة من أكثر المتحمسين للحركة الصهيونية، حيث يؤمنون بضرورة قيام دولة إسرائيل تحقيقاً للنبوءات التوراتية "كما عُرف عنه حبه الشديد للفقرة الواردة في سفر المزمار(137) والتي تقول: لقد جلسنا على أنهار بابل وأخذنا نبكي حين تذكرنا صهيون"[1]، "فعندما قدمه ايدي جاكوبسون إلى عدد من الحاضرين في معهد لاهوتي يهودي، وصفه بأنه الرجل الذي ساعد على خلق دولة إسرائيل، فرد عليه ترومان بقوله: وماذا تعني بقولك ساعد على خلق ؟ إنني قورش،.. إنني قورش"[2].

وعُرف ترومان بحبه للقتل والدمار، فهو من أسقط أول قنبلة ذريَّة حصدت أرواح ما لا يقل عن 170 ألف نسمة وعرضت أرواح آلاف أُخرى للموت البطيء بسبب التأثيرات الإشعاعية على سكان مدينتي هيروشيما وناجازاكي في اليابان يومي 6، 9 أغسطس/آب 1945م، وفي عهده أيضاً اندلعت الحرب الكوريَّة، التي حصدت أرواح ما يناهز أربعة ملايين شخص، ثلاثة أرباعهم من الكوريين[3].

3- الرئيس دوايت أيزنهاور 1953-1961م (Dwight D. Eisenhower):

يذكر المؤرخون أن أيزنهاور لمَّا أصبح رئيساً للولايات المتحدة أمر عام 1954م بإصدار كُتيب عن إسرائيل وسياسة أمريكا نحوها، جاء فيه أن "إسرائيل وُلدت بعد الحرب العالميّة الثانية وقامت لتعيش مع غيرها من الدول التي اقترنت مصالح الولايات المتحدة بقيامها"[4]. كما كان الالتزام الأمريكي الديني تجاه إسرائيل في عهده واضحا عبّر عنه جون فوستر دالاس _ وزير الخارجية الأمريكي في عهده _ حيث أدلى بتصريح، أمام جمعية بناي بريث (أبناء العهد) بتاريخ 8 مايو 1958م قال فيه: "أن مدينة الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسانية، لذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم

---

(1) الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف الطويل، ص 92: 94 .

(2) نفس المرجع السابق، يوسف الطويل، ص 94 . نقلاً عن: الصهيونية غير اليهودية ، د. ريجينا الشريف ص 204.

(3) انظر: الشبكة العنكبوتية: المعرفة - ملفات خاصة 2003- هاري ترومان، المصدر أرشيف الجزيرة نت، www.aljazeera.net/NR/exeres/

(4) الشبكة العنكبوتية: مقال: المعرفة – ملفات خاصة 2003 دوايت أيزنهاور، المصدر أرشيف الجزيرة نت، www.aljazeera.net/NR/exeres/

عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدينة التي معقلها إسرائيل"[1]، فهـذا يعـزز مكانة إسرائيل السياسية والدينية بسبب علاقتها مع المعسكر الخلاصي في الغرب.

ويذكر المراقبون أن لأيزنهاور ميولاً عنصريَّة ضد السود، حيث تصاعدت فـي عهـده نبرة التمييز العنصري في أمريكا، كما عُرف في عهده بنشاطٍ محموم نحو التسلح النووي بـين الشرق والغرب، حيث أدخل أمريكا في دوامة الحرب الباردة والتسابق علـى امـتلاك أسـلحة الدمار الشامل، كما زج بجيوشها في حرب فيتنام استمرت ثماني سنوات، وبلغت ضحاياها نحـو 18 مليون شخص ما بين قتيل وجريح وأسير ولاجئ [2].

4- الرئيس ليندون جونسون 1963-1973م(Lyndon B. Johnson):

عُرف عنه بدفاعه المستميت عن الدولة العبريّة منذ كان في الكـونغرس وحـين تـسلّم مقاليد الرئاسة، ففي عهده حصلت إسرائيل على صفقات كبيره من الأسلحة الهجومية والمعـدات اللازمة للحرب الإلكترونية التي بفضلها تمكنت من هزيمة الجيوش العربية عام 1967م، وهناك تصريح لجونسون، أدلى به في سبتمبر 1968م أمام جمعية بناي بريث (أبناء العهد) قـال فيـه: "إن بعضكم، إن لم يكن كلكم، لديكم روابط عميقة بأرض إسرائيل مثلـي تمامـاً، لأن إيمـاني المسيحي ينبع منكم، وقصص التوراة منقوشة في ذاكرتي، تماماً مثل قصص الكفـاح البطـولي ليهود العصر الحديث، من أجل الخلاص من القهر والاضطهاد"[3]، وفي دفاعه عـن إسـرائيل يقول: "أنا مستعد للدفاع عن إسرائيل تماماً كما يدافع جنودنا عن فيتنام"[4].

وقد ساهم انتصار 1967م لليهود على الجيوش العربيه في تزايد التيار المسيحي الصهيوني البروتستانتي المؤيد لإسرائيل، باعتبار أن ما حدث هو تحقيق لنبوءات توراتية ولمشيئة إلهيه، لهذا نُشرت مقالات عديدة في صحف أمريكية مؤيدة لذلك بعناوين مختلفة مستمدة من نصوص توراتية مثل: (وانتصروا في اليوم السابع)، (حرب إسرائيل المقدسة)، (عملية السيف البتار)، (داوود وجوليات)، (إضربي ياصهيون) وغيرها.

---

[1] انظر: الصليبيون الجُدد الحملة الثامنة، يوسف الطويل، ص 97، 98 نقلاً عن الماسونية في المنطقة 245، أبو إسلام أحمد عبدالله، ص53.

[1] انظر: الشبكة العنكبوتية: المعرفة – ملفات خاصة 2003 دوايت أيزنهاور، المصدر أرشيف الجزيرة نت، www.aljazeera.net/NR/exeres/

[3] انظر: الصليبيون الجُدد "الحملة الثامنة"، يوسف الطويل، ص 99 - نقلاً عن "الولايات المتحدة وإسرائيل" برنارد ريتش، ترجمة مصطفى كمال ص179.

[4] نهاية دولة إسرائيل سنة 2002 حقيقة أم صدفة رقمية، منصور عبد الحكيم، ص 95 .

نشرت صحيفة الأنوار اللبنانية، صورة لمنشور(مستقبل إسرائيل والعالم) قامت بعض الجماعات الدينية المسيحية بتوزيعه في 10 نيسان 1968م هذه مقتطفات مما جاء فيه: "إن العهد القديم من الكتاب المقدس لم يتنبأ بالأزمة التي نشهدها في الشرق الأوسط فحسب، بل تنبأ بالانتصارات الإسرائيلية واحتلال القدس،.. حتى توقيت هذه الأحداث في حد ذاته"، والنص الوارد في سفر التكوين(15:18) يوضح المسألة باختصار على أساس وعد إله إسرائيل بالأرض الممتدة من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات[1].

5- الرئيس ريتشارد نيكسون 1969-1974م(Richard Nixon):

هو الرئيس أل سبعة وثلاثين للولايات المتحدة، من الحزب الجمهوري وشغل منصب نائب الرئيس السابق أيزنهاور، عاش في كاليفورنيا أل عشرين سنة الأخيرة بعد استقالته أثر فضيحة ووتر غيت، ولقد تأثر نيكسون بالأفكار والنبوءات التوراتية، وكانت تربطه مع رجال الدين المسيحيين الأصوليين علاقة حميمة، وكان لابد أن يُظهر المسيحي الصهيوني علامات الولاء للمجتمع اليهودي الكبير ضد الأغيار(الغوييم)، لذلك يقول نيكسون: "أن استعداده للقيام بالانتحار السياسي، أكثر من استعداده لإلحاق الضرر بإسرائيل"[2]، كما جعل من اليهودي هنري كيسنجر مستشاراً لشؤون الأمن القومي.

إن علاقة الرؤساء الأمريكيين بإسرائيل يُصدق عليها قول الكاتب اليهودي الأمريكي جون بيتي، الذي قال: "إن الرؤساء الأمريكيين ومعاونيهم ينحنون أمام الصهيونية كما ينحني المؤمن أمام قبر مقدس"[3]، لذلك التزم نيكسون بمساعدة اليهود فكان أوّل رئيس أمريكي يمنح إسرائيل مساعدة ماليّة ضخمة قدرها ثلاثة مليارات دولار [4].

6- الرئيس جيمي كارتر 1977-1981م (Jimmy Carter):

قال الرئيس كارتر في تصريح له أمام الكنيست الإسرائيلي في مارس 1979م: "أن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من علاقة خاصة، لقد كانت ولا زالت علاقة فريدة لا يمكن تقويضها، لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه"، وفي

---

(1) انظر: الصليبيون الجدد، يوسف الطويل، ص 101- نقلاً عن "إسرائيل الكبرى" للدكتور أسعد رزوق، ص605.

(2) نفس المرجع السابق، يوسف الطويل، ص 102.

(3) نفس المرجع السابق، ص 103- نقلاً عن "التحدي الصهيوني" للسيد جاك دومال، ترجمة نزيه الحكيم، ص58.

(4) الشبكة العنكبوتية: المعرفة – ملفات خاصة 2003- ريتشارد نيكسون، المصدر أرشيف الجزيرة نت.
www.aljazeera.net/NR/exeres/

احتفال أقامته على شرفه جامعة تل أبيب، وضّح كارتر الأمر أكثر حيث قال: "أنه كمسيحي مؤمن بالله يؤمن أيضاً بأن هناك أمراً إلهياً بإنشاء دولة إسرائيل"[1].

ويُعتبر جيمي كارتر الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة بجانب كونه قسيساً ومدرساً في كنيسة، فلا غرابة من ذلك وهو أول رئيس من الولايات المتحدة الجنوبية المتدينة المعروفة بِـ(حزام الإنجيل) منذ الحرب الأهلية، يشرح محمد مختار الشنقيطي: "عن الرئيس جيمي كارتر في مقدمة كتابه (مصادر القوة Sources of strength) إن كتاب كارتر هذا حصيلة دروس تفسير الكتاب المقدس التي كان يقدمها في إحدى الكنائس المعمدانية بواشنطن خلال فترة رئاسته، بمعنى أن كارتر قرر أن يظل يُلقي دروسه الدينية في كل الظروف، وان لا ينقطع عنها حتى وهو رئيساً للولايات المتحدة"[2].

هكذا نجد الرؤساء الأمريكيين قد التزموا بأفكار التيار المسيحي الصهيوني، كما نلمس ذلك من قول جيمي كارتر نفسه وهو يتحدث أمام الكنيست الصهيوني في آذار مارس 1979م: "لقد أمن سبعة من رؤساء أمريكيين وجسدّوا هذا الإيمان،.. لقد شكّل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون، ونحن نتقاسم تراث التوراة"[3]. ومن إنجازاته اتفاقية (كامب ديفيد) بين مصر وإسرائيل[4].

7- الرئيس رونالد ريغان 1981-1989م (Ronald Reagan):

كان الرئيس الأمريكي رونالد ريغان من أركان الحزب الجمهوري الأنجيليكاني اليميني، وقد ترأس الولايات المتحدة الأمريكية خلفاً للرئيس جيمي كارتر، لإعادة الهيبة إلى بلاده التي تمرغت بالوحل بعد عملية حجز الرهائن الأمريكيين بإيران في عهد كارتر[5]، وقد عُرف بنزعته اليمينية[6] ويُعارض ريغان بباعث من معتقده الديني مسألة الفصل بين الدين والسياسة فيقول: "لا يوجد شيء اسمه الفصل بين الدين والسياسة، وإن القائلين بهذا الفصل لا يفهمون القيم التي قام عليها المجتمع الأمريكي"[7]، ويُعتبر ريغان من أشد المؤمنين (بالتدبيرية)

---

[1] الصليبيون الجدد، يوسف الطويل، ص 104- نقلاً عن "مجلة المستقبل" عدد 733، السنة الرابعة، 16-3-1983م.

[2] الشبكة الإلكترونية: تحت عنوان (الصهيونية المسيحية والسياسة الأمريكية) بتصرف، موقعsohuneya : www.forsan.net/books/ahdat.makalat .

[3] البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 76 وانظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 85.

[4] انظر: نهاية إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 265 .

[5] الصليبيون الجدد، يوسف الطويل، ص 155.

[6] انظر: موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج1 / ص 563 .

[7] الصليبيون الجدد، يوسف الطويل، ص152. نقلاً عن:الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي،اسماعيل الكيلاني، ص11.

كعقيدة ومنهج، مثل جيرى فولويل، وجيمي سواغارت[1]، وبات روبرتسون، وجيم بيكر[2]، واورال روبرتس[3]وكنيت كوبلاند[4]، وريكس همبرد[5]، ويشعر في قرارة نفسه أنه يساعد الله في مخططاته التوراتية الإنجيلية المقررة سلفاً لنهاية العالم[6]، لذلك كان عدد أتباعه من الإنجيلكانيين المتحمسين كبيراً جداً.

وقد صرح الرئيس ريغان بأنه كان يشعر عند الانتخابات بأن المسيح يأخذ بيده، وأنه سوف ينجح ليقود معركة هرمجدون، التي ستقع خلال الجيل الحالي في منطقة الشرق الأوسط[7]، قال ذلك بالرغم من أن اليهود أعطوا أصواتهم الانتخابية للمرشح الديمقراطي والتر مونديل، وكان شعاره الانتخابي يقول: "إنني أُفضِّل أن أخسر المعركة الانتخابية واليهود يدعمونني على أن أربحها بدون أصوات اليهود ودعمهم"[8]، هذا يَنُم عن مُغالاة في تبني العقيدة التوراتية عنده، وترجمة للمفهوم الإنجيلي المتهوِّد للمسيحية .

"وكان ريغان يعتقد أنه سيكون قائداً في معركة هرمجدون، ويتمنى ذلك، حتى أنه قال لفولويل في مارس 1991م: "إننا نتجه بسرعة إلى هرمجدون، وأعلن صراحة لجريدة إسرائيلية: أن هناك علامات تشير إلى وقوع معركة الهرمجدون في زماننا"[9]، وفي عهده شن الحرب على ليبيا، وتم في عصره أيضا ضرب المفاعل العراقي، واجتياح بيروت، واشتعال الحرب الإيرانية العراقية وإطالة أمدها، وانتهت بنهاية ولايته[10].

---

(1) جيمي سواغارت: يدير عملياته من ثاني أكثر محطات التلفزة الإنجيلية التوراتية في لويزيانا، وتصل أراؤه إلى تسعة ملايين وربع المليون أُسرة أيام الأحاد.

(2) جيم بيكر: يعتقد ان عليه خوض حرباً رهيبة من اجل فتح الطريق امام المجيء الثاني للمسيح، يملك ثالث أشهر محطة تلفزيونية انجيلية.

(3) اورال روبرتس: مُبشِّر انجيلي، يقول بأن الله اخبره في عام 1968م ان يترك الكنيسة المقدسة وان يصبح قسيساً ومُبشَّراً، تصل برامجه إلى ستة ملايين اسرة .

(4) كنيت كوبلاند: يقول أن الله أقام إسرائيل الحديثة، وان إسرائيل الحديثة وصهيون الانكليزية هما شيء واحد، واننا نشاهد ان الله يتحرك من أجل إسرائيل.

(5) ريكس همبرد: يُبشِّر بتعاليم تقول أن الله كان يعرف منذ البداية الأُولى اننا نحن الذين نعيش اليوم سوف نُدمِّر الكرة الارضية وهو توراتي يميني . هؤلاء جميعهم يقدمون برامج دينية في الشبكات التلفزيونية ويُبشرون بنظرية هرمجدون. انظر مقال عزام عبوشي ،صحيفة القدس، العدد 12676، 3 كانون الاول 2004م، ص 19.

(6) انظر: النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 44 .

(7) هلوسة دينية، تُنذر بالخطر عندما يتفوه بها شخص مثل رونالد ريغان رئيس أقوى دولة في العالم ووزير دفاعه غاسبرواين برغر وغيرهما من الشخصيات الأمريكية السياسية والعسكرية التي تتبوأ مراكز قيادية.

(8) الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل، ص 105 .

(9) نهاية دولة إسرائيل سنة2022 حقيقة أم صدفة رقمية، منصور عبد الحكيم، ص 96 – وانظر: المفاجأة بشراك ياقدس، محمد عيسى داود، ص 537: 542 .

(10) انظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص265.

هكذا كان ريغان مولعاً بالحروب، ولا يؤمن بجدوى مباحثات التسلّح، متهافتاً للضغط على الزر النووي، لتدمير أعداء الله، ومن ثمّ يرفع المؤمنين في الهواء، وفي نهاية المحنة سيعود هؤلاء المسيحيون المولودون ثانية مع المسيح كقائد عسكري لخوض معركة هرمجدون، وقد تأثر ريغان بالمبشر الإنجيلي بيلي غراهام حين سأله: "هل تعتقد أن يسوع المسيح سيأتي في سرعة، وما هي مؤشرات قدومه إذا كان الأمر كذلك، ردّ غراهام إن المؤشر هو أن المسيح يقف خلف الباب وسيأتي في أي وقت"[1]. هذا الذي دفعه على تبني خيار ما يُسمى بحرب النجوم المعروفة بِالدفاع الإستراتيجي(Strategic Defense Initiative)(S D I) والتي كانت دعوة لحرب نووية مع الإتحاد السوفيتي(سابقاً) الذي أطلق عليه ريغان لقب (إمبراطورية الشيطان)، وتقوم حرب النجوم على أساس تطوير أسلحة ليزر قادرة على تفجير الرؤوس النووية للإتحاد السوفيتي داخل أراضيه[2].

كما تأثر ريغان بكتاب ليندسي (آخر أعظم كرة أرضيه)، وكان دائم النقاش حول النبوءات التوراتية الانجيلية، وقال أثناء ترشيحه للرئاسه للإنجيلي جيم بيكر في مقابلة تلفزيونية أجراها معه: (إننا قد نكون الجيل الذي سيشهد هرمجدون)[3].

8- الرئيس جورج بوش الابن والأب والجد :

كان أول أمر أصدره الرئيس **بوش الابن** George W. Bush عندما دخل البيت الأبيض عام 2001م، هو تكوين مكتب المبادرات الإيمانية والشئون الاجتماعية، وعلى عهده تبرعت الحكومة الفيدرالية عام 2003م للجمعيات الدينية بأكثر من مليار دولار، ويصح أن نقول أن بوش دبليو صار مضرباً للأمثال من بين جميع الرؤساء في إصدار الأحكام الدينية على القضايا السياسية، وحسب ما جاء في صحيفة نيويورك تايمز فإن وثيقة أصدرتها حملة بوش الانتخابية تضع جدولاً عاجلاً للجماعات المسيحية لتعبئة الكنائس المحافظة وأتباعها، بما في ذلك إرسال توجيهات من الكنيسة تخص الحملة الانتخابية، فهو لم يكن ليصبح رئيساً للولايات المتحدة لولا أن تدينه أمدّ حياته بمعنى وهدف جديدين، فتجربة الخلاص التي ثبّتت قلبه

---

(1) النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 47 .

(2)الشبكة الإلكترونية: مقال"الحرب بين العدالة.. والعدوان" حركة التحرير الوطني الفلسطيني، www.fateh.net/public/new letter/2003

(3) النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص49 .

التزاماً للمسيح، هي التي مكّنته من قيادة الولايات المتحدة كما قال بوب وودوارد في كتابه(بوش محارباً): أدغم الرئيس رسالته ورسالة البلاد في الرؤية الإلهية الشاملة[(1)].

وفي مؤتمر صحفي عُقد في الولايات المتحدة أثناء زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون لواشنطن قال بوش: "الولايات المتحدة ملتزمة بشدة بأمن إسرائيل كدولة يهودية"[(2)]، مقالته هذه ناتجة عن رؤيته الدينية، فهو يرى دولة إسرائيل ساحة لقدوم المسيح وأن اليهود هم شعب الله المختار والموعود بهذه البلاد وفق الرؤية التوراتية المتشددة، لذلك قام بدعم مشروع (جدار الفصل) الإسرائيلي العنصري !، فقد كتب سليم نصّار (كاتب وصحافي لبناني): "يجمع المحلّلون على القول بأن مشروع بناء الجدار سيكلّف الدولة الإسرائيلية ما قيمته بليون ونصف بليون دولار، وأن الرئيس جورج بوش قادر على تجميد القرض كما فعل والده، وبما أنه خائف من إغضاب إسرائيل لئلا تنتقم منه مثلما انتقمت من والده[(3)]، فإن شارون عازم على استئناف المرحلة الثانية من عملية الجدار على رغم اعتراض مائة وأربعة وأربعين دولة، ويرى الدبلوماسيون العرب في واشنطن أن شارون لا يراهن على حسابات بوش الانتخابية فقط، وإنما هو يراهن على إيمانه وانتمائه إلى جماعة المسيحية المتصهينة التي ترى أنه من حق إسرائيل استرداد يهودا والسامرة !"[(4)].

هذا السبب الذي جعل بوش الابن يُكمل ما بدأه والده بالحرب على العراق واحتلالها، "(فليبارك الله أمريكا) هكذا اختتم الرئيس الأمريكي جورج بوش خطابه الأخير قبل الحرب حين وجه إنذاراً للرئيس صدام حسين وأولاده بالرحيل أو الحرب،..وقد لاحظ المراقبون والمحلّلون كثرة استخدام جورج بوش للمصطلحات الدينية في خطاباته المتعددة، التي ترجع لشخصية جورج بوش التي تؤمن بالمسيحية اليمينية الإنجيلية، التي ترتكز مبادئها بشكل كبير على فكرة

---

(1) مقال:" من هنا يتقاطع تديّن بوش مع تاريخنا"، آرثر شليسنغر. صحيفة القدس العدد 12644، 30 تشرين الأول 2004م الموافق 16 من رمضان 1425هج، ص19 .

(2) في كلمة للرئيس بوش ألقاها في مؤتمر أثناء زيارة شارون للولايات المتحدة. بثته قناة الجزيرة الفضائية، في بث مباشر، الساعة السابعة مساءاً بتوقيت القدس. وكذلك في قناة العربية بنفس التوقيت.

(3) يعزو البعض أن خسارة بوش الأب في الإنتخابات الأخيرة لعام 1992م لصالح الديمقراطي بيل كلينتون يعود إلى تكالب إيباك الصهيونية ضده، لما لديها من قوة، انظر: مقال"إيباك تفصل اثنين من كبار موظفيها لتفادي فضيحة تجسس لصالح إسرائيل" صحيفة القدس العدد 12813، 22 نيسان 2005م الموافق 13 ربيع الأول 1426هج.

(4) صحيفة القدس، العدد 12286 ، 8 رمضان 1424هج – 2 تشرين ثان 2003م ، صفحة 14.

نهاية العالم، والمعركة الكبرى – هرمجدون – بين الخير والشر، التي سوف تدور في فلسطين، ويعقبها نزول المسيح من جديد"[1].

وقد كان بوش يتخذ قرارات سياسته المتهورة "على أساس النبوءات التوراتية، يقول شوردر المستشار الألماني: أن بوش إنجيلي متطرف"[2]، ويقول الكاتب الأمريكي تيرميسان: "أن بوش نصّب نفسه زعيماً روحياً ودينياً لأمريكا والعالم المتحضر، ويضيف: وأظهرت المجلات الدينية وإذاعات الراديو والتلفزيون الرئيسي بوش وهو يصلي، فيما الواعظون من على المنبر يصفون زعامته بالعناية الإلهية"[3]، وضع بوش نفسه وصياً لحماية الدولة اليهودية لتحقيق الحلم الألفي حول إسرائيل الكبرى وأفكار توراتية إنجيليه لحاخامات وقسيسين متنفذين في المحافل الدينية مما جعل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي[4] يقول عنه: "أن بوش يمثل ركناً أساسياً من حملة لواء العقيدة المسيحية الصهيونية التي تؤمن إيماناً جازماً بخزعبلات العهد القديم"[5].

قال جورج بوش خلال حملة الانتخابات في ديسمبر 1999م: "أن يسوع المسيح، هو الفيلسوف السياسي المفضل لي،.. وعندما سأله (تيم روسرت) المذيع في شبكة (إن.بي.سي) التلفزيونية توضيح ذلك كانت إجابته: إنّ المسيح هو الأساس الذي أعيش به حياتي شاء من شاء وأبى من أبى،.. افتتح المؤتمر بنشيد المسيح، وأعلن بوش تبنيه لبرنامج اليمين المسيحي، وهو برنامج يلغي مبدأ الفصل بين الدولة والكنيسة،.. ثم أنهى المؤتمر بصلاة البركة"[6].

ويروي أحد الإسرائيليين بانفعال عن لقاء الرئيس الأمريكي بوش لرئيس الوزراء الإسرائيلي شارون في مزرعته بتكساس، حيث دعا بوش ضيوفه الإسرائيليين إلى منزله الذي يطل على بحيرة اصطناعية، ويُشير هذا الإسرائيلي إلى أن "بوش فتح لشارون كوة نحو عالمه الداخلي وأشركه قائلاً: هذا الصباح قرأتُ في كتاب يهوشع الإصحاح عن الجواسيس، كل يوم

---

[1] الحرب على العراق- دوافعها، أهدافها، تداعيتها، د. صالح الرقب، (الطبعة الأولى 2003م – من إصدارات الكتلة الإسلامية – بالجامعة الإسلامية بغزة)، ص 24.

[2] نفس المرجع السابق ، الدكتور صالح الرقب، ص 25 .

[3] نفس المرجع السابق، ص 33 .

[4] عبد العزيز الرنتيسي: هو طبيب كان يعمل أستاذاً في الجامعة الإسلامية بغزة، ثم تولى رئاسة حركة المقاومة الإسلامية "حماس" بعد إستشهاد الشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة، والأمين العام لحركة الإخوان المسلمين. إلا أنه إستشهد أثناء كتابة هذا البحث على يد العدوان الإسرائيلي الصهيوني الغادر.

[5] الحرب على العراق دوافعها، أهدافها، وتداعيتها، د. صالح الرقب، ص 1 .

[6] نفس المرجع السابق، ص38. – نقلاً عن مقال: عادل حمودة – كاتب مصري في صحيفة البيان الإماراتية.

أقرأ إصحاحاً في العهد القديم"[1]، قراءته للعهد القديم(التوراة) تنم عن انتمائـــه المتهـــود للفكـــرة الصهيونية، إنه وليد فكر كنسي متصهين، فقد عاش جورج دبليو بوش وترعرع فـــي ميدلانـــد بولاية تكساس، كما اكتسب صرامته الدينية بين سكان ولايات الجنوب التـــي تـــشكل كمـــا هـــو معروف بِـــ(حزام الإنجيل)[2]، وينتمي بوش الابن شكلياً إلى إحدى الكنائس الإنجيلية التي تسمى نفسها الكنيسة المنهجية أو الميثوديست وهي من الكنائس الأمريكية البروتستانتية الجنوبية .

إن الرؤساء من الحزب الجمهوري المسيحي الأُصولي أكثر تطـــرف وعدوانيـــة وأقـــل اهتماما بعملية السلام، وما ينطق به الرؤساء الأمريكان عن السلام إلا دعاية للاستهلاك العربـــي والإسلامي، فالرئيس **بوش الأب** (1988: 1992م) شن الحرب على العـــراق والتـــي عُرفـــت بحرب الخليج الثانية إلى جانب سبعة وعشرين دولة في فبراير/شباط 1991م، وفـــرض عليـــه الحصار الطويل، وفي عهده تم تفكيك الاتحاد الـــسوفيتي وأُعلـــن عـــن نظـــام جديـــد حـــسب بروتوكولات حكماء صهيون، فكان بوش الأب والابن أيضاً مكملان لخطط بدأته أسفار التـــوراة وبروتوكولات حكماء صهيون القديمة[3]، كل شيء يهون من أجل صهيون.

والمدهش أن **بوش الجد** (1796-1859م) لا يقل عن أبنائه وأحفاده تزمتاً وحقداً علـــى المسلمين، وكانت جامعة الأزهر المصرية قد منعت نشر كتاب له فـــي عـــام 1830م لتـــضمنه الفحش والشتائم ضد العرب والمسلمين، حيث وصفهم جورج بوش الجد "بأنهم أعـــراق منحطـــة وحشرات وجرذان وأفاع"، وزاد الأمر غرابة أن بوش الجد كان واعظاً وراعياً لإحدى كنـــائس مدينة أنديانا بوليس، وأُستاذاً في اللغة العربية والآداب الشرقية في جامعة نيويورك، وله مؤلفات وأبحاث في شرح أسفار العهد القديم، وكتابه الذي آثار (إدارة البحوث والتأليف) التابعة للأزهـــر حمل عنوان (مُحمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المـــسلمين)، وصـــدر للمـــرة الأولى داخل الولايات المتحدة عام 1830م، كما كان بوش الجد واحـــداً مـــن أهـــم البـــارزين والمدققين في حفريات النصوص القديمة ومنها أسفار العهد القديم، وكانت مؤلفاته محصورة بين المراكز العلمية والدينية، وقبل ذلك اضطلاعه بالوعظ والإرشاد، مما أضفيا عليه طقوســـاً مـــن اللاهوتية، هذا يفسر الفهم الخاطئ الذي تعتنقه الآن قوة عُظمى تسيطر على العالم، إضافة إلـــى

---

[1] مقال: "نلتقي في فك الإرتباط التالي" تقرير شمعون شيفر/واشنطن/يديعوت أحرونوت، صحيفة القدس العدد 12807، 16 نيسان 2005م الموافق 7 ربيع أول 1426هج، ص 16.

[2] الشبكة الإلكترونية: بعنوان: "العالم السري لجورج بوش" عرض د. محمد مخلوف –الإتجاه الأخر www.alitijahalakher.com/archive/129/.

[3] انظر: نهاية دولة إسرائيل والولايات المتحدة، خالد عبد الواحد، ص 265 .

موقع الفكر اليميني الصهيوني المحافظ الذي يسود رأس الرئيس الحالي(الحفيد) وقلبه، معتبراً أن الفكر الديني لآل بوش متوارث منذ فترة بعيدة[1].

9- المرشح للانتخابات الرئاسية: جون كيري

قام المرشح الديمقراطي للانتخابات الرئاسية عام 2004م في الولايات المتحدة جون كيري بإرسال أخيه (شقيقه اليهودي) المتهوِّد إلى إسرائيل لطمأنة الدولة العبرية بمناصرته وتأييده لها، وذلك أثناء الدعاية الانتخابية، أملاً بكسب رضا اللوبي اليهودي والمسيحيين الصهاينة في الولايات المتحدة، كما قام بتعيين "يهوديٍّ من أشد المدافعين عن الدولة العبرية في الكونغرس سابقاً، مستشاراً رئيساً لشؤون الشرق الأوسط مما لاقى ترحيباً واسعاً من جانب المنظمات اليهودية – الأمريكية، ونقلت صحيفة(جيروزلم بوست) عن ميل ليفين قوله: عندما تسير واشنطن وحدها ولا تبدي احتراماً لحلفائها فإن ذلك لا يؤذي الولايات المتحدة فقط بل إسرائيل أيضا، وأضاف ليفين العضو السابق في الكونغرس أن: كيري يظهر في كل المعايير والاستطلاعات دعماً بنسبة مائة في المائة لإسرائيل،..وكان ليفين عضواً في مجلس أمناء لجنة إسرائيل الأمريكية للعلاقات العامة إيباك التي تعتبر أقوى مجموعة ضغط صهيونية في الإدارة الأمريكية"[2]، إلاّ أنه خسر في الانتخابات لأن خصمه بوش الابن كان أكثر منه صهيونية.

كان حظ كيري مثل حظ آل غور نائب الرئيس الأمريكي السابق كلينتون الذي نافس بوش الابن على الرئاسة في الفترة الأُولى حيث كان نصيبه الهزيمة رغم تقربه من اليهود، وجدير بالذكر أن آل غور يتكلم الإيدش والعبرية.

---

[1] مقال بعنوان: (الأزهر يمنع كتاباً لجورج بوش الجد)، بتصرف، صحيفة القدس الفلسطينية، العدد 12687 - 2004/12/14م الموافق 2 من ذو القعدة 1425هج، ص 28.

[2] صحيفة القدس (العدد 12574)، ص 3، تاريخ 21 آب 2004م – الموافق 5 رجب 1425هـ .

المبحث الثاني

معتقدات المسيحية الصهيونية

للمسيحية بشكل عام مجموعة اعتقادات تعمل بمجملها على تشكيل مذهب ديني تجمع بينها فكرة واحدة، ولمّا كانت المسيحية تنقسم إلى أربعة فئات هي: البروتستانتية، الكاثوليكية، الأرثوذكسيّة الشرقية بشقيها كنائس الأرثوذكس اليونان، وكنائس الأرثوذكس الروم، وأنواع أخرى متعددة من الطوائف المسيحية الصغيرة وإن كانت ليست جزءاً من هذه التجمعات الثلاثة الضخمة السابقة، والأكثر شهرة منها: طائفة المرمون[1](قديسو اليوم الآخر، وقديسو اليوم الآخر المُعاد تنظيمهم) وتشمل المجموعة الأخيرة أيضاً سبتية اليوم السابع والعلماء المسيحيين، وأيضاً شهود يهوه، وهناك بالطبع اختلافات واضحة في العقائد والممارسات بينهم، وإن كانوا يتفقون في خطوط عريضة(كصلب المسيح، وقيامته)، وأحياناً يُعرف المسيحي بكونه مَنْ يؤمن بالمسيح على أنه ربَّه ومُخَلِّصُه، وغالباً يتفقون على قانون (الإيمان المسيحي) الصادر في نيقية المُنعقد عام 325م[2]، إلاّ أن الكنائس الإنجيلية المحافظة عملت على تطوير أساسيات الإيمان المسيحي، ففي مؤتمر بأمريكا سنة 1895م أعدّ فريق من رجال الكنيسة المحافظين قائمة بأساسيات الإيمان المسيحي هو :

1- عصمة الكتب المقدسة .
2- إلوهية المسيح .
3- الميلاد العذري .
4- نظرية الكفّارة النيابية .
5- قيامة الجسد .
6- المجيء الثاني بنفس الجسد .

وهذه العقائد توسّعت فيما بعد إلى اثني عشر مجلداً تُسمى الأصوليات والتي اشتقت منها كلمة الأصولية (fundamentalism)[3]، ويمكن القول بأنها تميّز معظم أفرع البروتستانتية المحافظة.

---

[1] المرمونThe Mormons ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر وهي "كنيسة يسوع المسيح لقديسي آخر الزمان" أسسها جوزيف سميثJoseph Smith (1805- 1844م) في نيويورك سنة 1830م، وقد ادعى أنه تلقى رؤيا خاصة من الله مطبوعة على لوحات من ذهب، التي أصبحت بعد ترجمتها كتاباً مقدساً للمرمون بجانب ترجمة للكتاب المقدس طبعة الملك جيمس، وقد خدم عدد من علماء المرمون في كليات الجامعة الأمريكية بالقاهرة. انظر: تاريخ الكنيسة، د. القس جون لوريمر، ج5 / ص 120.

[2] انظر: الدين والسياسه في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج2 / ص 258، 259 .

[3] انظر: تاريخ الكنيسة، الدكتور القس: جون لوريمر، ج5 / ص 64، 65 .

وعلى ذلك يأخذ المسيحيون الأصوليون الإنجيل حرفياً، ويؤمنون بما يعني محتواة كعقيدة جوهرية ووسيلة لغاية، بأن الرسالة يجب أن تصل للعالم، ويركّز البروتستانت الأصوليون على أهمية بعض العقائد الأساسية التي تُلزم مَنْ يعتبر نفسه مسيحي، كما يُشدّدوا عادةً على علاقة مباشرة وشخصية مع الله من خلال عيسى المسيح بلا واسطة من الكنيسة التي هي مكان للتجمع[1].

يُورد مايكل كوربت أحد القوائم العقائدية المشتركة لهذه الأصول اليمينية وهي:-

1- الوحي الشفهي، والعصمة من الخطأ للكتاب المقدس .

2- حرفية الميلاد العذري للمسيح .

3- رفع المسيح الجسدي والمادي والمرئي من القبر بعد عملية الصلب .

4- عودة المسيح الجسدية والمادية، والمرئية إلى الأرض، وقت ما يُطلق عليه، المجيء الثاني.

5- تفسير عمل عيسى المسيح، الذي يقول بأن موته كان بديلاً للموت المكتوب على كل البشر للخطيئة، وجهة نظر(الجزاء الاستبدالي)[2].

هذه القائمة لمعتقدات دينية بحتة تتغيَّر عند السيد لقمان اسكندر الذي أوردَ مُلخّصاً لاعتقادات دينية ذات صبغة سياسية ضمن معتقدات المسيحيين الصهاينة مجملة بما يلي :

أ- المسيح قادم ليحكم اليهود في فلسطين مدة ألف عام .

ب- تجميع كل يهوديِّي العالم في فلسطين .

ج- بناء الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى المبارك .

د- القدس هي العاصمة الأبدية لإسرائيل .

ه- على الحكومات أن تعترف بإسرائيل دبلوماسياً لتدعمها دولياً، وتعارض أي مقاطعة اقتصادية لها .

و- السماح لهجرة اليهود من جميع أنحاء العالم وخاصة من الاتحاد السوفيتي .

ز- على جميع الدول نقل سفاراتها إلى القدس .

ح- على جميع الشعوب الصديقة أن تكف على تسليح أعداء إسرائيل .

ط- على جميع الحكومات أن تتوقف عن استضافة الإرهابيين .

ي- تشجيع توطين اللاجئين واستيعابهم في البلاد العربية، لأن نداءات القادة العرب عام 1948م هي التي أجبرتهم لإخلاء ميادين القتال .

---

[1] انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت ، ج 2 / ص259.

[2] انظر: المصدر السابق، ج2 / ص 269، 270 .

ك- الاستيطان في الأجزاء من الأرض غير الآهلة بالسكان .

ل- وختاماً، إن أسوأ هذه الترهات هو ما يمس الذات الإلهية، إذ يعتقدون أن المسيحيين يدانون فقط من خلال الأعمال التي يقدّمون بها مصلحة إسرائيل، وسيتعرضون إلى حساب آخرة مخفّف إذا ما شاركوا في أعمال تهدف إلى تقديم المساعدة والدعم لدولة إسرائيل الحديثة، انتهى كلام السيد لقمان إسكندر[1].

ولما تحقّقت بعض معتقداتهم مثل قيام دولة إسرائيل عام 1948م، اعتبرها المسيحيون الصهاينة أعظم حدث في التاريخ؛ لأنه تصديقاً للكتاب المقدس، وأضحت العقيدة الصهيونية تقوم على دعائم ومرتكزات أربعة كما يذكرها الدكتور صالح الرقب:

1- إعطاء معنى كلمة إسرائيل التزام ديني ورمزي ثابت.

2- دعم إسرائيل هو إرادة إلهية وتحقيق لنبوءات توراتية.

3- أرض إسرائيل من النيل إلى الفرات هو وعد إلهي توراتي: "في ذلك اليوم قطع الرب مع آرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"[2]، من هذا الباب ردّ الأُصولي الإنجيلي جيري فولويل: "أنه لا يحق لإسرائيل أن تتنازل عن شيء من أرض فلسطين؛ لأنها أرض التوراة التي وعد الله بها شعبه".

4- تقديم يد العون والمساعدة لإسرائيل "إن الله يبارك إسرائيل ويلعن لاعنيها"[3].

تلخيصاً لما سبق يرى الباحث أن ما يميّز المسيحية الصهيونية عن غيرها هي اهتمامها **بالأمور التالية:**

أولاً- عقيدة بناء الهيكل في أورشليم.

ثانياً- عقيدة المجيء الثاني للمسيح والملك المُنتظر.

ثالثاً- العقيدة الاسترجاعية ومفهوم الولادة الثانية.

رابعاً- عقيدة عصمة الكتاب المقدس وحرفيته.

خامساً- عقيدة الهرمجدون ونهاية العالم.

سادساً- عقيدة المسيح الدجّال.

سابعاً- عقيدة البعث والحساب .

---

[1] الشبكة الإلكترونية بعنوان: مسيحيون ..لكن صهاينة!، 2001/9/9م عمان، موقع "إسلام اون لاين" .Islamonline,net

[2] سفر التكوين: الإصحاح 15 الفقرة 18.

[3] انظر: سفر التكوين الإصحاح 27: فقرة 29 – انظر الحرب على العراق دوافعها، أهدافها، وتداعياتها، د. صالح الرقب، ص 28 .

أولاً: عقيدة بناء الهيكل في أورشليم:

لقد بنى العبرانيون اليهود هيكلهم الأول[1] حسب زعمهم في القدس فترة عام 960-953 قبل المسيح (عليه السلام)، والذي دمّره نبوخذ نصر البابلي عام 586ق.م، ثم بنوه ثانية عام 520-515 ق.م، ودمّره تيتوس الروماني عام سبعين بعد المسيح، ولم يجد علماء الآثار أين الموقع الذي يُشير إليه الهيكل الأول والثاني، إلاّ أن بعض اليهود يعتقدون أنه شُيِّد في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى الشريف[2].

تقول السيدة جريس هالسل بأنه: "على الرغم من أن المسيح دعا إلى إقامة المعابد في النفس، فإن الأصوليين المسيحيين يصرّون على أنّ الله يريد أكثر من بناء معبد روحي، أنه يريد معبداً حقيقياً من الأسمنت والحجارة يقام تماماً في الموقع الذي توجد فيه الصروح الإسلامية"[3] بالرغم من أن المسيحية تحرّم إعادة بناء الهيكل؛ لأن بناء الهيكل ينقض نبوة يسوع عن الهيكل "إنه لا يترك هاهنا حجر على حجر لا ينقض"(مت 2:24)[4].

وحينما أُعيد بناء الهيكل ثانيةً استجابةً لأمر قورش الأخميني، ولم تُسترجع معه الحكومة العبرانية، لم يلق استحساناً من اليهود آنذاك لاعتقادهم أن الهيكل لن يُعاد بناؤه إلا عند مجيء المسيا، على كل حال بدأ المشروع في (538ق.م)[5]، وقد سمّى اليهود الهيكل (هيكل سليمان) بذلك وهي تسمية وثنية، مع أنّ التوراة تسميه بيت الرب في مواضع كثيرة، وكان اليهود يعبدون أوثان (بعلاً، وتموز، ومناة) وغيرها من الأصنام كما سجّلت عليهم ذلك التوراة[6].

---

(1) الهيكل كلمة يقابلها في العبرية بيت همقداش أى بيت المقدس ولقد أفرد سفر حزقيال مواصفات الهيكل الهندسية على مدى 16 صفحة تقريباً، وذلك لتحديد المواصفات الهندسية للهيكل الجديد، من بوابات وساحات، وحجرات لإعداد الذبائح وحجرات للكهنة، ودعائم الهيكل وجدرانه ومخادع الكهنه، ومقاييس المنطقه التي سيقام فيها الهيكل، والمذبح، ويصف مراسيم تقديم القرابين المقدسه، إلى آخره. وبناء على هذه المواصفات يقوم المسيحيين الصهاينة ومعهم اليهود بعمل مخططات ونماذج للهيكل الذي يسعون لتشييده مكان المسجد الأقصى، كما تأمرهم التوراة، للتوسع انظر نهاية إسرائيل والولايات المتحدة، خالد عبد الواحد، ص206.

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 166 .

(3) النبوءة والسياسه، جريس هالسل، ص 77 .

(4) في الوقت الحالي يرى المسيحيون الأصوليون أن بناء الهيكل هو الشرط الأساسي للعودة الثانية للمسيح، وهناك منظمة يهودية تُسمَّى(أُمناء جبل الهيكل) التي يُمولها المليونير الأمريكي المسيحي الأُصولي (تري رايزنهوفر) جعلت بناء الهيكل الثالث هدفها الأساسي، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 4/ ص169.

(5) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 36، 162.

(6) انظر: كتاب يوم الغضب هل بدأ بإنتفاضة رجب، سفر الحوالي، ص 37 - وانظر جذور الفكر اليهودي، داود عبد العفو سنقرط.(دار الفرقان – عمان– الأردن الطبعة الثانية 1404هج– 1984م)، ص 115.

ويزعم اليهود أن هيكل سليمان لهم، بناء على سِفر الملوك من قول الله لسليمان (عليه السلام): "قدّست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد"[1].

لذلك نجد اليهود والمسيحيين الصهاينة عندما قامت دولة(إسرائيل) نشطت بينهم عشرات الحركات الصهيونية تطالب بإقامة الهيكل استناداً إلى نصوص توراتية وتلمودية، ووصفوا له الخرائط والأشكال الهندسية المجسمة، كما ظهرت جماعات يهودية بدعم مسيحي أصولي صهيوني هدفها الرئيس هدم الأقصى وبناء الهيكل مكانه، من هذه الجماعات:

1- غوش إيمونيم (كتلة الإيمان) مؤسسها موشيه ليفنغر.
2- حركة الاستيلاء على الأقصى، وتدعوا هذه الحركة علانية لهدم الأقصى.
3- حركة حي فاكيام (الحي القيوم) تمثّل نواة صلبة هدفها هدم المسجد الأقصى وقد حاولت عدة مرات فعل ذلك .
4- جماعة أمناء الهيكل وهي جماعة دينية متطرّفة تسعى إلى تهويد القدس.
5- حركة كاخ (عصبة الدفاع اليهودية) وقد أسست عام 1972 م[2].

هذه الحركات ما كانت لتقوم لولا الدعم المادي واللوجستي من المسيحيين الصهاينة، وهناك بأمريكا أكثر من مائتين مليون مواطن يدينون بأن إسرائيل هي الحقّ، بل إن هناك طائفة أمريكية من بين ثلاثمائة وخمسين طائفة يؤمنون جميعاً بضرورة بناء هيكل سليمان وجمع الأموال بسخاء له، هذه الطائفة وحدها أتباعها الآن ستين مليون مواطن يسمّون أنفسهم (الانجلوساكسون البروتستانت البيض)[3]، إن تدفق الأموال من نيوزيلندة وأستراليا وهولندا وأمريكا على السفارة المسيحية الصهيونية بالقدس تنقل إلى الجماعات العسكرية الإسرائيلية لمساعدتها لإزالة الأماكن الإسلامية المقدسة في المدينة القديمة، ومن أجل إعداد الأرضية لبناء المعبد اليهودي(الهيكل)، كما اختارت السفارة يوم عيد الهيكل اليهودي لتنظيم جولات سياحية للمسيحيين الإنجيليين الذين يؤمنون بنظام ديني يقول: "إن الله بدأ عملية العدّ العكسي لنهاية التاريخ"[4].

---

(1) الإصحاح 2:9، انظر: يوم الغضب، سفر بن عبد الرحمان الحوالي، ص 39 .

(2) انظر: صحيفة الرايه، العدد 28 (تاريخ الإصدار 28 ربيع الأول 1424هج، 29 مايو 2003م وهى مجلة تصدر في فلسطين) ص11.

(3) انظر: المفاجأة بشراك ياقدس، محمد عيسى، ص 498 .

(4) انظر: النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 93 .

وقد قام مارتن لوثر من قبل بجهود حثيثة في ترجمة وصف هيكل سليمان[1]، لإعادة بناءه "لأن هناك اعتقاد قديم لدى أهل المسيحية بأن بناء الهيكل وهدم المسجد الأقصى سوف يؤدي إلي ظهور المسيح مرّة ثانية"[2]، وربما تكون مؤسسة جبل المعبد أكثر المنظمات المسيحية الصهيونية الأمريكية تطرفاً ومقرها في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا، وتهدف لإقامة المعبد في القدس، ويتولى شئونها مليونير أمريكي يدعي تيرى رايز نهوفر، يتفرع عن المؤسسة (اللجنة الإيفانجيلية)، ويعمل معه أيضاً رجل دين بروتستانتي أصولي هو جيمس ديلوش[3]، وقد دافعت اللجنة عام 1983م عن المعتقلين الإسرائيليين المتطرفين الذين قاموا بتخريب جزء من المسجد الأقصى[4].

يقول القس المسيحي الصهيوني هال ليندسي (H.Lindsey) :"لقد تحققت نبوءات التوراة منها هي إسرائيل تولد من جديد في فلسطين،.. وهاهي تمسك بالقدس القديمة والأماكن المقدسة الأخرى، وسوف تعيد بناء معبدها القديم في موقعه التاريخي، ومن أجل هذه الغاية فإن أعداد المسيحيين الأصوليين الأمريكيين يجمعون الأموال، ويمارسون الضغوط المنظمة في سبيل إقامة هذا المعبد مكان المسجد الأقصى بعد هدمه، كما يدفعون الرسوم القانونية، وأتعاب المحاماة، للدفاع عن الإسرائيليين المعتقلين بتهمة محاولة تخريب المسجد الأقصى وإقامة معبد يهودي مكانه"[5].

وتتحدث الكاتبة الأمريكية جريس هالسيل (G.Halsell) خلال جولة لها في القدس عن الخطط اليهودية والمسيحية الصهيونية لتدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل اليهودي، فتقول: "قال لنا الدليل وهو يشير إلى قبة الصخرة وإلى المسجد الأقصى: هناك سنبني الهيكل الثالث، لقد أعددنا جميع الخطط لبناء الهيكل، حتى أن مواد البناء أصبحت جاهزة، إنها محفوظة في مكان سرّي، هناك معامل عديدة يعمل فيها الإسرائيليون لإنتاج التحف الفنية التي سنستعملها في الهيكل الجديد، إن أحد الإسرائيليين ينسج الآن قماشاً من الحرير الخالص لاستعماله في صناعة

---

[1] انظر: تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، ج 4 / ص 140 .

[2] انظر: نهاية دولة إسرائيل سنة 2022، منصور عبد الحكيم، ص 90 .

[3] القس ديلوش: هو راعي الكنيسة المعمدانية الثانية في مدينة هيوستن الأمريكية، ويدير في الوقت نفسه فرع منظمة جبل المعبد في هيوستن، فقد أعلن " أن الدفاع القانوني عن أولئك الذين اقتحموا المسجد الأقصى، يكلفنا المال الكثير"، ويضع ديلوش في أصبعه خاتماً من الألماس رسم عليه الصليب ونجمة داود معاً، ويحمل على صدره شارة رسم عليها العلمان الأمريكي والإسرائيلي"، البعد الديني في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، ص139.

[4] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 143 .

[5] البعد الديني في السياسه الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 139 .

أثواب الحاخامين في الهيكل"[1]، وتقول أيضاً على لسان غودون فرانــز[2]: "يوجــد مــسيحيون متعصبون يشاركون اليهود القول بهدم المسجد الأقصى،.. كما شكّل الصهاينة مــن المــسيحيين واليهود مؤسسة هدفها بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى"[3]. وتتمتع مجموعة رايز نهوفر بعلاقات واسعة مع المنظمات والقيادات الصهيونية المسيحية، ولها قنوات مفتوحــة مــع البيــت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية وتقوم بشراء الأراضي في الضفة الغربية المحتلة وخاصــة في مدينة القدس لمصلحة إسرائيليين بهدف بناء "المعبد الثالث"[4]، وتشكّل هذه العقيدة الصهيونية خطراً على العالم الإسلامي إذا ما تعرّض المسجد الأقصى للــدّمار أو الخــراب، ممّــا يعنــي صدامات مسيحية إسلامية يعلم الله بنهايتها.

ثانياً: عقيدة المجيء الثاني للمسيح والمُلك المنتظر

لقد كان اهتمام الكنيسة منذ سنواتها الأولي بالمجيء الثاني للمسيح، وبأنــه ســيأتي فــي نهاية الأزمنة عند نهاية الكون، ليدين الأحياء والأموات وهو ما يسمونه(المجيء الأخروي) الذي سيتم في المستقبل، وركّزت جماعات مثل المونتانيين كلّ التفسيرات اللاهوتية على انتظار الملك الألفي، فهي إحدى الأركان الأساسية للإيمان المسيحي عندهم، وقد عاش المسيحيون في انتظــار رجوع السيد المسيح الذي اعتبروه على الأبواب وذلك استناداً لإنجيل (متى 24:15-31 إنجيــل مرقص 13:14-27، لوقا 21:20-33)[5]، ويختتم يوحنا الرؤيا بهذا القول: "يقول الشاهد بهــذا نعم، أنا آتي سريعاً، آمين. تعال أيها الرب يسوع"[6]، وبهذا كانت الكنيسة تربط مجيء المــسيح الأول ومجيئه الثاني القريب[7]، لذلك اختار وليم ميللر[8] فقرات مناسبة من سفر دانيــال (العهــد القديم) وسفر الرؤيا (العهد الجديد) واكتسب آلاف الأتباع بمواعظه عن قرب مجــيء المــسيح،

---

(1) النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 74 .

(2) غوردون فرانز : هو عالم آثار أمريكي يعيش في القدس .

(3) البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 140 .

(4) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 144 ، البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 141 .

(5) لمزيد من التوسع راجع التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، عنوان نهاية العالم ومجيء المسيح ثانية، ص 2146، 2147، وانظر: بشرى الخلاص، عن حياة سيدنا المسيح للبطريرك يوسف نعمات، ص 384 .

(6) رؤيا يوحنا (22: 10).

(7) انظر: تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، ج1 / ص 51 .

(8) وليم ميللر William Miller من نيويورك مؤسس كنيسة السبتيين(الأدفنتست) سنة1831، وهى كنيسه تقيم عبادتها يوم السبت، معتقدة أن حفظ يوم الأحد ليس حسب الكتاب ولا يعترف السبتيون بالكنائس الأخرى ولا يشاركون في المنظمات العالمية، انظر: تاريخ الكنيسة، جون لوريمر ،ج 5/ ص 119.

وعيّن لذلك الموعد سنة 1843م، ثمّ عاد وجعله سنة 1844م، ولكن عدم ظهور المسيح جعل وليم ميللر يراجع فكره اللاهوتي[1]، وهم يستعجلون مجيء المسيح المنقذ خاصتهم، ويقولون متغنين (o, Jesus come) "أيها المسيح تعال"، و"حبيبنا يسوع، آمين تعال"[2].

هناك اعتقاداً قديماً للمسيحية، كما لدى أهل اليهودية بانتظار المسيح مرة أخرى[3]، والفرق بينهما أن اليهود لا يعترفون بعيسى ابن مريم (عليهما السلام)، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾**[4]**.

ذكرت الكاتبة الأمريكية جريس هالسل في كتابها (المبشّرون البروتستانت) قال أحد زعماء اليهود لزملائه المسيحيين: "إنكم تنتظرون مجيء المسيح للمرة الثانية ونحن ننتظر مجيئه للمرة الأولي، فلنبدأ بناء الهيكل وبعد مجيء المسيح ورؤيته نسعى لحل القضايا المتبقية"[5].

لذلك فلا غرابة إذ علمنا أن المجمع العالمي الثالث لكنائس المسيحية في أغانستون عام 1954م أصدر بياناً يقول أحد الأساقفة فيه: "إننا نؤمن أن الله اختار إسرائيل الشعب المختار لكي يتابع خلاصة البشرية، ومهما كان موقفنا فلا نتمكن من نُكران أننا أغصان قد تطعمت على الشجرة القديمة التي هي إسرائيل، ولذلك فإن شعب العهد الجديد لا يمكن أن ينفصل عن شعب العهد القديم، إن انتظارنا لمجيء المسيح الثاني يعنى أملنا القريب في اعتناق الشعب اليهودي للمسيحية وفي محبتنا الكاملة لهذا الشعب المختار"[6].

لذلك نجد البروتستانت في سنة 1600م يكتبون معاهدات لترحيل اليهود إلى فلسطين تمهيداً للمجيء الثاني للمسيح، ففي سنة 1655م أعلن البروتستانتي الألماني بول فلجن هوفر "أن اليهود سوف يعترفون بالمسيح على أنه مسيحهم بمناسبة مجيئه الثاني"[7] هذه النظرة لليهود، رآها بعد ذلك اللورد أنطوني أشلى كوبر على أنهم يلعبون دوراً أساسياً في الخطة الإلهية، وكما فسّر النصوص، فإن المجيء الثاني للمسيح سيتحقّق فقط عندما يكون اليهود يعيشون في إسرائيل المسترجعة، انطلاقاً من اعتقاده بأن عليه مساعدة الله لتحقيق الخطة الإلهية بنقل جميع اليهود

---

(1) انظر: تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، ج 5 / ص 119 .

(2) هرمجدون آخر بيان.. ياأمة الإسلام، أمين محمد جمال الدين، ص 62 .

(3) جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص2787، سيأتي المسيح على غير توقع ولذلك يجب أن نكون مستعدين لمجيئه، ويمكن أن نستعد بالثبات في وسط التجارب (الرؤيا 16: 15).

(4) سورة البقرة آيه 113.

(5) نهاية دولة إسرائيل سنة2022، منصور عبد الحكيم، ص 93.

(6) انظر: المرجع السابق، منصور عبد الحكيم، ص 93 .

(7) النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 104 .

إلى فلسطين، فإن اللورد كوبر عمل على إقناع عمه، اللورد بالمرستون، وزير الخارجية البريطاني لحماية كل اليهود الذين يعيشون في فلسطين؛ لأنهم الأمل المسيحي في الخلاص، وحجر الزاوية للصهيونية العالمية.

في السادس من فبراير 1985م، ألقى سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة بنيامين نتنياهو خطاباً أمام المسيحيين الصهاينة قال فيه: "،.. لقد كان هناك شوق قديم في تقاليدنا اليهودية إلى أرض إسرائيل وهذا الحلم الذي يراودنا منذ 2000 سنة، تفجّر من خلال المسيحيين الصهيونيين"[1]، من أجل ذلك استطاعت المسيحية الصهيونية غرس الفكرة في ذهن العقلية الغربية من خلال ثلاثة أمور يجب تحقيقها كما يذكرها الدكتور صالح الرِقِب من أجل مجيء السيد المسيح من جديد وهي:[2]

أولاً: قيام إسرائيل القوية تصديقاً للنبوءة التوراتية المقدّسة. ويدعم المسيحيون الأصوليون ذلك منهم القس جيري فالويل إذ يقول: "إنه لا يحق لإسرائيل أن تتنازل عن شيء من أرض فلسطين لأنها أرض التوراة التي وعد الله بها شعبه".

ثانياً: السيطرة الكاملة على القدس لأنها المدينة التي سيحكم فيها السيد المسيح العالم كله، من أجل ذلك عملت السفارة المسيحية الصهيونية ضغوطات على بعض الدول من أجل نقل سفاراتها إلى هناك .

ثالثاً: إعادة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى[3]، تمهيداً إلى عودة المسيح ثانية، يقول المبشر النصراني الصهيوني (أوين) وهو ضابط متقاعد: "إننا نعتقد بأنه سيكون الخطوة التالية في الأحداث بعد إقامة دولة إسرائيل وعودة اليهود للقدس، هو أن يعاد الهيكل، هذه ستكون مؤدية إلى عودة المسيح[4].

فالصهيونية هي وسام شرف لكل مسيحي إنجيلي يؤمن بالتوراة المبشّرة بظهور المسيح والملك المنتظر، وعبرها تتحقق نبوءة الله انسجاماً مع إرادته حتى يعود المسيح مرة ثانية ليحكم الأرض ألف سنة[5] وتكون القدس مركزها الرئيسي.

---

[1] انظر: النبوءة والسياسه، جريس هالسل، ص 105: 107 .و الحرب على العراق، د. صالح الرقب، ص 25 .

[2] يذكر القس إكرام لمعي علامات المجيء في كتابه الإختراق الصهيوني للمسيحيه ص13، بأنها علامات يضعها البعض ليتوقعوا ويحددوا موعد المجيء الثاني للمسيح مثل حدوث زلازل أو حروب، ومن أهمها قيام دولة إسرائيل، وهذه العلامات إختلف عليها الكثيرون. وقد نفى كثير من العلماء وجود مثل هذه العلامات، في حين حدد البعض تواريخ معينة لهذا المجيء ويحدد موعده.

[3] انظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة، خالد عبد الواحد، ص 259.

[4] انظر: الحرب على العراق، د. صالح الرقب، ص 27: 39 .

[5] النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 72 .

إن رجالاً أمثال جيري فالويل، وهال ليندسي، وبات روبرتسون، وغيرهم من قادة اليمين المسيحي الجديد، يعتقدون أنَّ الكتاب المقدس يتنبأ بالعودة الحتمية الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النووية العالمية والفوضى الكونية، فهم يعتقدون أن هذه الأحداث يجب أن تقع قبل العودة الثانية وهي مسجّلة في الكتاب المقدّس، ويقول الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان "يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة هرمجدون والعودة الثانية للمسيح"[1]، وهو يؤمن كجميع طائفة التدبيريين أنه لابد من خوض حرب رهيبة من أجل فتح الطريق أمام المجيء الثاني للمسيح .

"وتؤمن هذه الطائفة الصهيونية بأن للعودة الثانية للمسيح شروطاً، من هذه الشروط قيام دولة صهيون وتجمّع يهود العالم فيها، ثمّ تتعرض الدولة اليهودية إلى هجوم من غير المؤمنين وخصوصاً المسلمين والملحدين، ثمّ تقع مجزرة بشرية كبيرة تُدّعى (هرمجدون) نسبة إلى سهل مجدّو، الذي يقع بين الجليل والضفة الغربية، في هذه المجزرة تستعمل أسلحة مدمّرة كيماوية ونووية، ويقتل فيها مئات الآلاف من المهاجمين ومن اليهود معاً، بعد ذلك يظهر المسيح فوق أرض المعركة ليخلّص بالجسد المؤمنين، فيرفعهم إليه فوق سحب المعركة حيث يشاهدون بأم العين جثث القتلى والدّمار والخراب على الأرض قبل أن ينزل المسيح إلى الأرض ويحكم العالم مدة ألف سنة (الألفية)[2].

يقول السيد جيمس فن حينما كان يتابع قنوات التلفزيون: "وجدتني أتوّقف عند دعاية C.B.N، وأتابع الواعظ التلفزيوني (بات روبرتسون) يعظ بقرب نهاية التاريخ والمجيء الثاني للمسيح، وظلّلتُ مأخوذاً ببرامج المحطّات التلفزيونية الدينية التي تُسمى (الكنائس التلفزيونية)،.. وكنت ألحظ أن إسرائيل تمثّل دّرة التاج في برامج تلك الشبكات (المسيحية) على أساس أن دّعم إسرائيل وتأييد احتلالها للقدس هو التزام ديني، باعتبار أن قيام إسرائيل هو الخطوة قبل الأخيرة للمجيء الثاني للمسيح، أما الخطوة الأخيرة فهي بناء الهيكل فوق قبة الصخرة عند المسجد الأقصى"[3]، ويذكر جيمس بأن هدف شبكة .C.B.N كان تهيئة أمريكا والأمريكيين لمجيء المسيح، وأنّ لها فرع يَبُثّ من جنوب لبنان باسم نجمة الأمل (أصبحت تبثّ فيما بعد من خلال قناة METV على القمر الصناعي الإسرائيلي) للإعداد لمجيء المسيح .

ويستطرد السيد جيمس فن قوله: "وتزايد عندي الفضول في يوم 19 إبريل 1993م، وهو اليوم الذي اضطرمت فيه النيران في مجمع الديفيديين في واكو حيث انتحر أربعة وسبعون

---

(1) نفس المرجع السابق، ص 7.

(2) المفاجأة بشراك ياقدس، محمد عيسى داود، ص 544، يذكر ظفر الدين خان بأن هناك خلاف بين الحاخامات حول المدة التي يبقى خلالها المسيح على الأرض، للتوسع راجع التلمود تاريخه وتعاليمه، ص60.

(3) المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضاهلال، ص 41 – وللتوسع انظر : المسيخ الدجال والحرب القادمة، ص207: 216.

من أعضاء الجماعة بينهم زعيم الجماعة ديفيد قورش عملاً بما يعتقدون أنه تنفيذاً لخطة الـــرب لنهاية التاريخ ومجيء المسيح وكان اللافت للنظر أن قورش عندما دفن، كان تابوته ملفوفاً بالعلم الإسرائيلي وليس العلم الأمريكي"[1].

لقد مثلت رؤيا يوحنا ركناً أساسياً فـــي الاعتقـــاد البروتـــستانتي المتهـــود والمـــسيحية الصهيونية حول مجيء المسيح والبعث اليهودي بالرغم أنه لم يكن ذلك الرأي مجمعاً عليه بـــين اللاهوتيين النصرانيين بشكل عام[2]، ولكنه كان يشكل جزءاً من مصفوفة التاريخ الفكـــري لهـــم وكانت تتضمن خيطاً من العصر الألفي الميللى السعيد عندهم، كما نجد ذلك فـــي رؤيـــا دانيـــال ورؤيا حزقيال[3] عن مجيء المسيح وبعث اليهود في العهد القديم (اليهودي) فكان هذا الاعتقـــاد تكميلي لرؤيا يوحنا الوارد في العهد الجديد (المسيحي)[4].

<u>وقفه عقـــائدية:</u>

يعتقد المسلمون بأن عيسى (عليه السلام) رُفع حياً إلى السماء وأنه ينزل قرب قيـــام الـــساعة، ويقتل الخِنزير، ويكسر الصليب، كما يقتل مسيح الضلالة الدجّال.

عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "والذي نفـــسي بيده ! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب، ويقتـــل الخنزيـــر، ويـــضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا ومـــا فيهـــا" هذا لفظ البخاري[5].

---

[1] المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 42 .

[2] يرى القس إكرام لمعي الذين يستخدمون لغة العهد القديم مثل : العودة وتحرير الأرض بمعنى حرفي، بأنهم العميان والمسجونين، الإختراق الصهيوني للمسيحية، ص 176.

[3] دانيال وحزقيال من أنبياء العهد القديم، وقد عاشا ورويا سفريهما فترة السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، وينبيء السفران اليهود بالتكفير عن خطاياهم والعودة الى أورشليم، أنظر هامش ص86 من المسيح اليهودي ، رضاهلال.

[4] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 85، 86، 120 - الإختراق الصهيوني للمسيحية، للقس إكرام لمعي، ص 185.

[5] صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، الحديث 3448 ، الجزء الثاني، ص85. الشبكة الإلكترونية: مقال"الصهيونية المسيحية سر تبني أمريكا لمشاريع اليهود" للسيد صالح بن عبدالله الهذلول من موقع مجلة البيان Albayan-Magazine intifadah.

ثالثاً: العقيدة الاسترجاعية ومفهوم الولادة الثانية:

تطورت عقيدة العودة الاسترجاعية لدى البروتستانت الأصوليين من الفكر البيوريتـاني، حيث كان يعتقد البيوريتانيون بالتقمّص على أنهم هم الشعب المخصوص المحبوب من قبل الإله، وهم شعب إسرائيل الحقيقي المختار والخروج الجماعي المذكور في العهد القديم (التوراة)، وخروج بني إسرائيل من مصر إلى الأرض الجديدة الموعودة هي نفسها تنطبق عليهم لخروجهم من إنجلترا بلد الاضطهاد إلى الأرض الجديدة (أمريكا)، على أنها إسرائيل الجديدة فعقدا عهداً مع الرب، وكان إذا ساعدهم الرب في انتقالهم إلى العالم الجديد فإنهم سيعملون جهدهم لتأسيس مجتمعاً تحكمه القوانين الربّانيّة[1].

واليوم تؤمن المسيحية الصهيونية أنّ خلق إسرائيل من جديد هي عقيدة استرجاعية لزمن مضى، ومع عودة اليهود إلى الأرض التي وعدهم الله بها – حسب زعمهم –[2] يعطي دليلاً على أن خطة الله المباركة هي موضع التنفيذ، في انتظار العودة الثانية للمخلّص.

تقول السيدة جريس هالسل على لسان زميل لها (وهو مواطن أمريكي من ولاية جورجيا أثناء رحلة منظمة قامت فيها إلى الأرض المقدسة): "إنني مع كوني سعيداً لعودة اليهود إلى فلسطين ولقيام إسرائيل، فإنني أشعر أن اليهود لم ينجزوا مهمتهم تماماً، إن على اليهود استرجاع كل الأرض التي أعطاها الله للعبرانيين، أي أن على اليهود أن يملكوا كل الأرض التي منحهم الله قبل عودة المسيح، إن على العرب مغادرة هذه الأرض لأنها تخص اليهود، الله أعطى كل هذه الأرض لليهود"، وقال كذلك: "إننا نؤمن أن التاريخ يطوى الآن مرحلته السابعة وهي مرحلة الذروة، إقامة مملكة المسيح، حيث يحكم المسيح من القدس لألف سنة، إن كل اليهود

---

[1] انظر الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج 1 / ص 43 ، تتميز الطائفه البروتستانتية بالإهتمام بالتقويه "pietism" (أي تجسّد التجربه الشعوريه الداخليه للسلطة الدينيه) وبالوعظ الوجداني المؤثر للغايه، فهي تخاطب الوجدان أكثر من المنطق الديني، مما أدى الى تعاظم العنصر الإنجيلي في الولايات المتحدة الأمريكية. والإعتقاد بالتقدم نحو مملكة الرب على الأرض. مما جعلهم يعملون على تحقيق ذلك بإقامة نظام إجتماعي أفضل وتدعيم الممارسه الديمقراطيه وفق القانون الإلهي، لذلك بدأت الرؤيه البيوريتانيه في التحوّل في التسعينيات من القرن العشرين إلى فكرة "اليمين المسيحي الجديد" أو ما يعرف "المسيحي الصهيوني" انظر نفس المرجع ص59: 62.

[2] الوعد (تكوين 27) لم يكن بالأرض فقط بل كان يتكون من أربعة بنود:

أ- سوف أعطيك (الأرض).

ب- سوف أكثرك (النسل).

ج- سأجعل عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك (الإله).

د- أبارك مباريك ولاعنك ألعنه (البركه واللعنه).

سيتحوّلون إلى المسيحية وسوف يساهمون في مملكته الألفية، مملكة حقيقية على الأرض تكون القدس مركزها الرئيسي" تقول السيدة جريس هالسل: سألته عن أسماء الأحداث التي يجب أن تسبق المرحلة السابعة، فأجاب:

أولاً: عودة اليهود إلى أرض فلسطين.

ثانياً: إقامة دولة يهودية[1].

وتركز الصهيونية المسيحية على أهم معتقد لديها والتي تهدف من ورائه إلى تأييد قيام دولة يهودية استرجاعية في فلسطين بوصفها حقاً تاريخياً ودينياً لليهود، ومن هنا فإن العقيدة الاسترجاعية هي مركز وعصب العقيدة الألفية فهي الركن الأساسي، ولاكتمال الزمان وعودة المسيح ثانية، فالموضوع المحوري ألاسترجاعي لإسرائيل القديمة وشعبها المختار من قبل الله كعنصر مقدس هو قمة النشوة الإيمانية وذروة الخضوع لإرادة الرب وتطبيقاً لخطته، "ويرى الاسترجاعيون أن عودة اليهود إلى فلسطين هي بُشرى الألف عام السعيدة وأن الفردوس الأرضي الألفي لن يتحقق إلا بهذه العودة، فقد سيَّسوا رؤيتهم الدينية معتبرين أن إسرائيل الواردة في العهد القديم، هي إسرائيل المعاصرة في فلسطين، وأن ميلاد إسرائيل في عام 1948م هو تأكيد لصلاحية النبوءات التوراتية وعلامة على اقتراب العودة الثانية للمسيح[2]، وإن عملية الربط التاريخي واللاهوتي بين إسرائيل الواردة في التوراة وإسرائيل المعاصرة هي عملية استرجاع لتاريخ قديم أفرزته المعتقدات التالية:-[3]

1- معتقدات بأمور سبق حدوثها وأهمها :-

أ- انتقاء الرب لليهود كشعب مفضّل .

ب- اختيار الأرض المقدسة معبداً للرب ومأوى لشعبه إسرائيل .

ج- بالرغم من مخالفة اليهود لتعاليم الرب، فإن الله لن يخلف وعده لهم.

د- أرسل الرب السيد المسيح لإنقاذ العالم، ورفضه اليهود آنذاك .

2- معتقدات بأمور ستحدث مستقبلية منها:-

أ- أن الخطة الإلهية للعودة الثانية للمسيح مشروطاً باسترجاع إسرائيل كشعب مختار لأرضها الموعودة[4].

---

[1] النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 72، 73.

[2] انظر : البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص11، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 142 .

[3] انظر: البعد الديني في السياسه الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 11، نقلاً عن جملة مؤلفات أجنبيه .

[4] انظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحده الأمريكيه، خالد عبد الواحد، ص 252 .

ب-اعتبار كل من يعارض دولة إسرائيل يقف أمام إرادة الرب ويعوّق خطته "أية معارضة لمطالب الصهيونية في أرض فلسطين ليست مجرد معارضة لإسرائيل بل هي ضد الــرب نفسه"[(1)]، أنهم يعتقدون أن تسجيل الكتاب المقدس لأحــداث الــسنوات الأخيــرة برفعــة المسيحيين المؤمنين سيكون جسدياً من الأرض ويجتمعون بالمسيح فوق الــسحاب، ومــن هناك يراقبون بسلام الحرب النووية والخراب والتدمير، وفي النهاية ســيعود المــسيحيون المولودون ثانية مع المسيح كقائد عسكري لخوض معركة هرمجــدون، للقــضاء علــى الكافرين، وليحكموا الأرض لمدة ألف عام[(2)].

وكان أول من أعلن أنه ولد ثانية كمسيحي هو الرئيس جيمي كارتر في عام 1976م عند انتخابه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، وجاء انتخابه إشارة إلى أن "القوة المسيحية الإنجيليــة هي الآن قوة سياسية رئيسية"[(3)] مما أطلقت صُحف كثيرة علــى عــام 1976م تــسمية (عــام الإنجيليين الأصوليين)، وسجل ذلك العام بداية ولادة العديد من التنظيمات والمؤسسات والبرامج السياسية والشعبية المرتبطة بشكل أو بآخر بالكنائس الإنجيليــة والأصــولية"[(4)] مــن منطلــق تفسيرات العهد القديم الحلولية والحرفية[(5)]، كــان يــستقى المــسيحيون البروتــستانت فكــرهم ألاسترجاعي مما ترك أثر عميقاً على الجماعات اليهودية في أوروبا وأمريكا باعتبار إســرائيل وطناً قومياً ودينياً وحق تاريخي، ومن مصطلح ديني تشير فكرة الاسترجاع للحقوق التي وعــد الرب بها اليهود ولدت فكرة عودة كل أعضاء الجماعات اليهودية المنتشرة في العالم للعودة إلى فلسطين، فالمسيحية الصهيونية كعادتها فهمت الفكرة فهماً حرفيــاً وجعلتهــا أســاس عقيــدتها السياسية والدينية، من دون انتظار الإرادة الإلهية، بل العمل على التعجيل بالنهاية[(6)].

وهذا بلاكستون الذي قاد حملة لجمع توقيعات على عريضة قدمها للــرئيس الأمريكــي بنيامين هاريسون في عام 1891م جاء فيها قوله: "لماذا لا نعيد فلسطين لهــم -اليهــود- إنهــا وطنهم حسب توزيع الله للأمم، وهي ملكهم الذي لا يمكن تحويله لغيرهم والــذي طــردوا منــه

---

(1) البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن ص 86، نقلاً عن نيويورك تايمز 1 /July/1976

(2) انظر: النبوءة والسياسه ، جريس هالسل، ص 7

(3) البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، ص 81، نقلاً عن مصدر أجنبي.

(4) نفس المرجع السابق ص81.

(5) حرفية تفاسير النبؤات من العقائد الرئيسيه لها، أخذ عنها الفلكي الشهير "ميشيل نوستراداموس" الذي عاش في القرن السادس عشر الميلادي، وتوفى سنة1559م. والذي كتب رباعيات تنبؤية لأمور مستقبلية وقعت وفق ما أخبر به تماماً. هذا العرّاف الذي يثق في نبؤاته معظم الأمريكان والأوربيون مهم للسياسيين وأصحاب القرارات. انظر هرمجدون آخر بيان ياأمة الإسلام، آمين جمال الدين، ص 13 .

(6) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 2 / ص 96: 99.

عنوة"[1] فقد تبني المتدينون من المسيحيين الصهاينة عودة اليهود إلى الأرض المقدسة (فلسطين) تنفيذاً للوعد الإلهي على أن تكون العودة دون انتظار لمشيئته ودون تفرقه بين الوعد الإلهي ووعد بلفور.

إذا فالمسيحية الصهيونية تستند إلى العقيدة الألفية الاسترجاعية برؤيتها للعودة كشرط لتحقيق الخلاص، وهي نتيجة ربطها بالتفسير الحرفي لكل عبارات العهد القديم ورفض التفسيرات الكاثوليكية المجازية[2]. فالعقيدة الاسترجاعية (Restorationism) كما يعرفها الدكتور عبد الوهاب المسيري بأنها: "الفكرة الدينية التي تذهب إلى أنه كيفما يتحقق العصر الألفي، وكيفما تبدأ الألف السعيدة التي يحكم فيها المسيح (الملك الألفي) لابد من أن يتم استرجاع اليهود إلى فلسطين تمهيداً لمجيء المسيح،.. كما يرون أن اليهود هم شعب الله القديم (باعتبار أن المسيحيين هم شعب الله المختار الجديد)[3] إن الاقتناع بكونهم الشعب المختار أدى بهم إلى الاعتقاد أن الولايات المتحدة هي الأمة الأقرب إلى الله من غيرها، موضح على شعارهم المدون على كل دولار أمريكي (In God we Trust) "أننا نثق بالله"[4]، ومن هنا يلاحظ أن المسيحية الصهيونية تأخذ شكلاً دينياً استرجاعياً صريحاً وشكلاً تبشيرياً بين اليهود، فاليهود أداة للخلاص[5].

<u>أما مفهوم الولادة الثانية:</u>

هناك بعض الإنجيليين من يعتبر الولادة الجديدة هي ولادة خلق ونور وأن الخلاص يعتمد على السلوك المستقيم ومفهوم الولادة الجديدة لا تتعدّى تنمية الشخصية الأخلاقية للإنسان[6]، وبذلك يكون الميلاد الثاني هو: "تعبير استخدمه السيد المسيح لمعنى العودة إلى الله والتوبة، فالميلاد الأول يكون من أب بشري أما الميلاد الثاني ففيه يولد الإنسان من الله بالروح[7]، والمعنى الذي يذكره القس إكرام لمعي يطلق على كل مسيحي بدون استثناء وهو معنى تجميلي عام، والمراد ذكره هنا في هذا الموضوع هو مفهوم الولادة الثانية لدي طائفة

---

[1] الصليبيون الجدد، يوسف العاصي الطويل، ص 79 .

[2] انظر: كيف صنعنا القرن العشرين، روجيه جارودي، ص 131 .

[3] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 142 .

[4] انظر: أمريكا طليعة الإنحطاط، روجيه جارودي ،تعريب عمرو زهيري، ص 242.

[5] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 138 .

[6] انظر: تاريخ الكنيسة، د. القس جون لوريمر، ج 5 / ص 61 .

[7] الإختراق الصهيوني للمسيحية، القس/ إكرام لمعي، ص 21، 22 .

المسيحية ذوى التوجه الصهيوني المتشدد، والذي يشرحه لنا الدكتور جيروم شاهين[1] بقوله:" إن جماعة المؤمنين بالولادة الثانية (ويسمون أيضاً المولودون من جديد) هم من الجماعة التي أطلقت على نفسها المسيحية الصهيونية تيار الذين يلتزمون بعقيدة (الولادة الثانية) التي تختلف عن العودة الثانية للمسيح، وهي من مستلزمات الإيمان وعقيدة الولادة الثانية هي عقيدة أساسية في الكتاب المقدس الذي هو مرجع الإيمان المسيحي، وقد ورد في أماكن كثيرة منها في الإصحاح (الفصل) الثالث من إنجيل يوحنا، ورسالة بطرس الأُولى[2].

والمولودون من جديد لهم تعريفات عدة مشتركة بينهم، باعتبارهم جماعة الذين اختاروا شخصياً يسوع المسيح للحصول على الخلاص فولدوا من جديد، فهم يعتقدون أن الكتاب المقدس لا يخطئ في حرفيته وأياً كانت المواضيع، وهم محافظون جداً في أخلاقهم الجنسية ولا يدخنون، ولا يشربون الكحول، ولا يلعبون القمار، ويرفضون الإجهاض وزواج المثلين .

والمولدون من جديد هو معتقد يؤمن به أكثر من نصف المجتمع الأمريكي، وهو ذات صبغة عسكرية سياسية مبنية أيضاً على تعاليم التوراة، ويهدف هذا المعتقد على تجميع اليهود في فلسطين وبناء الهيكل فوق أنقاض المسجد الأقصى[3]، والولادة الجديدة هي ولادة روح وفكرة جديدة، وبهذا المعني يكون المقصود (بهذه الولادة ليس خروجهم من بطون أمهاتهم ولكن اكتشافهم الحقيقة من الكتاب المقدس، وقد اشتهرت هذه التسمية عندما أعلن جيمي كارتر ومن بعده جورج بوش الذي يعتبر ثاني رئيس أمريكي يعلن عن أنه (من المسيحيين المولودين من جديد)[4].

---

(1) الشبكة الإلكترونية، بعنوان: البعد الديني في سياسة جورج بوش. في جريدة النهار (لبنان) الأحد 13 نيسان / إبريل 2003م، بنت جبيل – مقالات: www.bintjbeil.com .

(2) يذكر الإصحاح الأول، الفقرة 3 (تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح! فمن فرط رحمته العظيمه ولدنا ثانيه "معطياً إيانا حياة جديده" مليئه بالرجاء على أساس قيامة يسوع المسيح من بين الأموات) تشير عبارة"يولد ثانيه" الى الميلاد الروحي، وهو عمل الروح القدس في إدخال المؤمنين الى عائلة الله، وقد إستخدم يسوع هذا التعبير عندما شرح الخلاص لنيقوديموس"أنظر يوحنا 3" التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2692.

(3) الشبكة الإلكترونية: الإرهاب الأمريكي البدايه والنهايه، للباحث المهندس/ حسني إبراهيم الحايك، الجزء الثاني عن الموقع. Arabmail.de/Alhayek27.5.03.

(4) الشبكة الإلكترونية: مقال بعنوان"تمخض الجبل فأنجب فأراً" عن الموقع Alwatan.com. graphic.s/2002/07 .

رابعاً : عقيدة عصمة الكتاب المقدّس وحرفيته:

يُعْرف الأصوليون الصهاينة باتجاهاتهم الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق، والإيمان بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس[1]، سواء العهد القديم أو العهد الجديد وإيمانها بالنبوءات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تعمل على بعث إسرائيل من جديد والمجيء الثاني للمسيح، ويعتبر البروفيسور هارولد بلوم أن الاعتقادين (الكتاب المقدس دائماً على صواب، والمجيء الثاني للمسيح لحكم العالم في الألف عام السعيدة) هما أساسين لدى المسيحية الأصولية المتشددة[2].

كما يعتقدون في حرفية نصوص الكتاب المقدس وصلاح القوانين الإلهية للمجتمع المعاصر، ويدعون إلى إقامة حكومة تطبق التفاسير خاصتهم للكتاب المقدس مع رفضهم للفصل بين الكنيسة والدولة[3] التي تعتبره هرطقة.

وتهاجم هذه الجماعات مبدأ الحرية الدينية والتسامح الديني لأنهما يعطيان الفرصة للفرد لارتكاب أخطاء لاهوتية، ورد في مجلة منظمة شالسيدون (chalcedon)[4] "أن المسيحي ينبغي أن يعرف أن التعددية هي خرافة" وتدافع المنظمة عن تطبيق عقوبتي الإعدام والرجم في المخالفات الدينية، وكذلك منهم منظمة الائتلاف المسيحي بقيادة بات روبرتسون الواعظ التلفزيوني الذي يركّز على القضايا الأخلاقية ويشجع أعمال العنف ضد عيادات الإجهاض في التسعينيات، ويشم من خطاباته رائحة المسيحية الصهيونية المتطرفة، فقد اعتبر بات روبرتسون أن "إعادة مولد إسرائيل هي الإشارة الوحيدة إلى أن العد التنازلي لنهاية الكون قد بدأ، وأن بقية نبوءات الكتاب المقدس أخذت تتحقق بسرعة مع مولد إسرائيل[5].

---

[1] حرفية الكتاب المقدس المستخدمه في هذا البحث تعني الإيمان بحرفيته كلمه بكلمه .BIBLICAI LITERALISM.

[2] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 188 .

[3] تسمى كنائس وأبرشيات البروتستانت بالكنائس الإنجيليهEvangelical Churches، ولكل كنيسه إستقلالها في فهم الكتاب المقدس على أن يكون موافقاً لنصوصه لفظاً ومعنى، أما تفاسير النصوص الغامضه والتي لم يوضحها الوحي الإلهي، فلا يمارون أحداً فيها الا إذا كان التفسير ينافي ما كان معناه واضحاً في غير تعاليم الكتاب، ولرجل الشعب حق التفسير والفهم وبذلك يكون الدين ما تنطق به أفواههم وليس لأحد أن يعقب على قولهم، أعقب ذلك الإعتقاد بعصمة الكتاب المقدس، وكنائسهم منتشرة غالباً في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية . انظر: موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج1/ص24، ج2/ص980.

[4] هي منظمه كالفينيه متطرفه في الولايات المتحدة، يقودها اللاهوتي والكاتب روساس جون رشدوني، وتستند هذه المنظمه على عصمة الكتاب المقدس وحرفية النصوص. انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص192.

[5] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 196، 197 .

ويؤمن المسيحيون الصهاينة والأُصوليون أن الكتاب المقدس هو كلمة الله الموحاة الحقة، وينبغي العمل به حرفياً[1] كلمة بكلمة وهو يعني ما يقول، ويقول ما يعني، وأنه لا ينطوي على أي احتمال للخطأ، وأن الوسيلة التي يمكن بها تأكيد ذلك هي التلقي الشفهي الخالص، ومرجع فكرهم لذلك هو نظرتهم للطبيعة البشرية القائمة على الخطيئة الفطرية للإنسان، وقولهم ذلك كي يبعدوا تعرض رسالة الرب للشبهات، وعلى الرغم من أن النظرة الحرفية للكتاب المقدس غالباً ما تعتبر كعقيدة جوهرية للأصولية، فهي وسيلة لغاية، هذه الغاية هي التأكد من أن الرسالة التي ينشد الله توصيلها إلى العالم سوف تصل إليه صحيحة. ويشدّد الأصوليون على أهمية هذه العقيدة التي ينبغي أن يؤمن بها كل مسيحي، إذا كانوا يؤمنون بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله المُوحاة، وليبراليين إذا كانوا يرون أن الكتاب المقدس كتاب من صنع الإنسان، ولكن يجب ألاّ يُؤخذ كل ما فيه حرفياً كلمة بكلمة، وتُستخدم هذه الصيغة عن حرفية الكتاب المقدس كمقياس للأصولية الدينية وكمؤشر عن تنوّع العقيدة الإيمانية[2].

خامساً: عقيدة الهرمجدّون Armageddon:

هرمجِدُّون كلمة مكونة من مقطعين: "هار" بمعني جبل و "مجدّو" اسم مدينة فلسطينية قديمة تقول كارلوتا جيزن: و"تعني كلمة هرمجدون جبل مجدّو، الذي أُطلق اسمه أيضاً على سهل يزرعيل الكبير الذي يمتد من منتصف الأرض المقدسة من البحر المتوسط إلى الأردن"[3]، وهي ذات أهمية إستراتيجية في العالم القديم، ويعتقد المسيحيون الأصوليون أنه في هذا الموقع ستجرى المعركة الفاصلة والنهائية بين قوى الشر ليحاربوا الله في آخر ثورات العصيان، سيشترك فيها المسيح لينتصر ويحكم الأرض لمدة ألف سنة، وقد ورد ذكر هرمجدون مرة واحدة في العهد الجديد "وجَمَعتِ الأروَاحُ الشَّيطَانيَّة جُيُوشَ العَالَمِ كُلَّهَا في مكَانٍ يُسمَّى بِالعِبْرانيَّةِ

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهوديه والصهيونيه، د. عبد الوهاب المسيري، ج6 / ص 141 .

(2) الدين والسياسه في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ص 80 .

(3) معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب في التوراة والانجيل والقرآن، كارلوتا جيزن ،(دراسة وتقديم وترجمة أحمد علي أحمد علي، دار الكتاب العربي دمشق – القاهرة – الطبعة الأولى 2002م)، ص 94. نقلاً عن كوكب الأرض العظيم الراحل لـ: hal Lindsey.

هَرْمَجِدُّونَ"[1]، وهرمجدون هي الصورة المجازية الأساسية في العقائد الألفية الاسترجاعية البروتستانتية.

وكثيراً ما يُشير بعض رؤساء الولايات المتحدة إلى هذه المعركة كنبوءة تاريخية لابد أن تتحقق بحذافيرها[2]، وترجع علاقة هذا اليوم بقضية الأرض المقدسة وبناء الهيكل ومجيء المسيح لاعتقاد النصارى الإنجيليين بأنه لن يكون هناك سلام ولا أمن في العالم إلاّ أن يأتي المنتظر الموعود، ويجلس المسيح على عرش داود في القدس ويحارب أعداء إسرائيل[3].

يقول الأستاذ عبد العزيز مصطفى في كتابه (قبل أن يُهدم الأقصى): والمسيحيون البروتستانت لا يؤمنون بقرب وقوع هذه المعركة، بل إنهم على استعداد للمبادرة بإخراج أحداثها وصنعها، لتأكيد مزاعمهم وأخطر ما في الأمر هو أن هذا الإيمان لا يقتصر على طبقة الناس البسطاء، بل وصل إلى أعلى مستويات صُنَّاع القرار في أمريكا، كما حدث مع الرئيس رونالد ريغان الذي كان يعتقد عندما رشّح نفسه للانتخابات الأمريكية بأن المسيح يأخذ بيده ليقود معركة هرمجدون.

يستطرد السيد عبد العزيز مصطفى كلامه فيقول: من العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى، الاعتقاد بمجيء المسيح يوم يحدث فيه صدام بين قُوى الخير وقُوى الشر، فهناك خمسة وثمانون مليون أمريكي يعتقدون بأن حديث الإنجيل عن تدمير الأرض بالنار يعني أن الأرض ستُدَمر في حرب نووية فاصلة لا يعرفها، ومن العجيب أن رجال الدين النصارى من المبشرين وغيرهم يذكّون في المسيحيين هذا الاعتقاد ويحيونه، متبعين في ذلك اليهود أحياناً، ومستقلين بالاعتقاد أحياناً أخرى[4].

إن النصارى يعتقدون أن المسيح هو الرب المخلص، وأنه يجيء آخر الزمان نازلاً من السماء بمجرد أن تقوم حرب "هرمجدون" النووية، ليأخذ أتباعه ويرفعهم فوق السحاب، حتى لا يعانوا أهوال الحرب، بل يظلّون في (البلكونة) فوق السحاب – كما يقولون– حتى تنتهي الحرب بالقضاء على الأشرار، يقول لهم السيد المسيح: "لتكن أوساطكم مشدودة بالأحزمة ومصابيحكم مضاءة، وكونوا مثل أناس ينتظرون رجوع سيدهم من وليمة العرس، حتى إذا وصل وقرع

---

[1] رؤيا يوحنا اللاهوتي 16/16– ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص2788: يقع ميدان المعركه بقرب"مجدّو" (جنوب شرقي ميناء حيفا الحالي) التي تشرف على سهل كبير في شمال مملكة إسرائيل. وهو موقع إستراتيجي على مقربه من طريق دولي سريع هام يجري من شمال مصر عبر فلسطين (إسرائيل) على طول الساحل حتى بابل.

[2] انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 143 .

[3] الصليبيون الجدد، يوسف العاصي الطويل، ص 146 .

[4] نفس المرجع السابق، ص 145 بتصرف.

الباب يفتحون له حالاً"[1]، لذلك فهم ينتظرون (هرمجدون) بل يستعجلون مجيء المسيح وسيموت معظم اليهود في هذه الحرب ويفنى ثلثاهم كما ورد: (يقول الرب: فيفني ثلثا شعب أرضي ويبقى ثلثهم حياً فقط)[2].

وتحدَّث التلمود أيضاً عن معركة هرمجدون حيث جاء فيه:- "قبل أن يحكم اليهود نهائياً لابد من قيام حرب بين الأمم يهلك خلالها ثلثا العالم، ويبقى اليهود سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر، وحينئذ تنبت أسنان أعداء بني إسرائيل بمقدار اثنين وعشرون ذراعاً خارج أفواههم..!"[3].

وحتى بروتوكولات حكماء صهيون تحدثت عن هذه المعركة: "إن القتال بيننا سيكون ذا طبيعة متهورة لم يرَ العالم لها مثيلاً من قبل، والوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم، وإن عجلات جهاز الدولة كلها تحركها قوة، وهذه القوة في أيدينا"[4] يقول ليندسي في كتابه (العالم الجديد القادم): "فكّروا في ما لا يقل عن مائتين مليون جندي من الشرق مع ملايين أُخرى من قوات الغرب، يقودها أعداء المسيح من الإمبراطورية الرومانية المستحدثة (أوربا الغربية)، كما يقول: "إن عيسى المسيح سوف يضرب أولاً أولئك الذين دنسوا مدينة القدس، ثم يضرب الجيوش المحتشدة في ماجدو أو هرمجدون فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمت الخيل مسافة مائتين ميل من القدس،.. وهذا الوادي سوف يُملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء"[5]، ويحسم ليندسي هذا السيناريو لنهاية التاريخ بقوله: سيبقي فقط 144 ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون، وسينحني كل واحد منهم، الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح كمتحوّلين إلى المسيحية.

ويُقال أن نابليون قد وقف بهضبة ماجدو ناظراً إلى الوادي متذكراً هذه النبوءة وقال: "جميع جيوش العالم باستطاعتها أن تتدرب على المناورات للمعركة التي ستقع هنا"، و قال

---

(1) لوقا (12: 35، 37).

(2) سفر زكريا (9/13) ، وعند المسلمين تكون في هذه البلاد نهاية اليهود بسبب فسادهم وكثرة شرورهم لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: "لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" ، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب 18- لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى، حديث رقم 2922، (دار الكتب العلميّة، ط الثانية 1424هج- 2002م، بيروت) ص 1118.

(3) الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل، ص 148.

(4) بروتوكولات حكماء صهيون، إبراهيم عبدالله، البروتوكول الخامس ص 51.

(5) النبوءة والسياسه، جريس هالسل، ص 6.

أيضا: أن هذا المكان "سيكون مسرحاً لأعظم معركة في العالم، ذلك أن الكتاب المقدس يعلمنا أن آخر أكبر حرب في التاريخ سوف تخاض في هذا المكان من العالم الشرق الأوسط"[1].

وأما الرئيس السابق للقساوسة التوراتيين في أمريكا (س. س كريب) فكتب في العام 1977م يقول: "في هذه المعركة النهائية فإن المسيح (المنتظر) سوف يسحق كلياً ملايين العسكريين المتألقين الذي يقودهم الديكتاتور المعادي للمسيح"[2].

ويقول المسيحي الصهيوني هال ليندسي في كتابه (الكرة الأرضية العظيمة السابقة): "قبل أن يصبح اليهود أمة لم يكشف عن شَيء، أما الآن وقد حدث ذلك فقد بدأ العد العكسي لحدوث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع المؤشرات، واستناداً إلى النبوءات فإن العالم كله سوف يتمركز على الشرق الأوسط وخصوصاً على(إسرائيل) في الأيام الأخيرة، إن كل الأمم سوف تضطرب وسوف تصبح متورطة بما يجري هناك[3]، وإن الناجين سوف يبدءون التبشير ببشارة المسيح"[4].

وقد شهد العالم مؤخراً حركات تبشيرية تستلهم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وتستمد تعاليمها وأفكارها منه لحشد الرأي العام الغربي والمؤسسات الحكومية لمساندة الدولة العبرية التي تعتبرها امتداداً (لإسرائيل الكبرى التوراتية) ويعتقد هؤلاء أنه ما لم تقم حرب نووية في(هرمجدون) بين قُوى الخير (اليهود وحلفائهم) وقُوى الشر (العرب والمسلمين) فإن المسيح المنتظر لن يعود ولن يكون هناك سلام على الأرض، فالإيمان بعقيدة هرمجدون لا يقتصر على رجال الدين الإنجيليين الأصوليين بل يتعداه إلى رجال السياسة والحكم في أمريكا[5]، ومن أبرزهم الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان إذ يقول: "إن جميع التنبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجدون قد مرّت، ففي (الفصل 38) من حزقيال أن الله سيأخذ أولاً (إسرائيل) من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة أخرى إلى الأرض الموعودة، لقد تحقق ذلك أخيراً بعد ألفى سنة، وللمرة الأولى يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة

---

[1] معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب، كارلوتا جيزن، ص 96، يذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته المجلد الثالث ص57: أن نابليون أصدر بياناً يحث اليهود لإعادة بناء مملكة القدس القديمة، وكان قد أصدر أول وعد بلفوري في تاريخ أوربا.

[2] الشبكة الإلكترونية: مقال بعنوان:"هدم الأقصى ومعركة هرمجدون" بقلم د. محمد عطوي – عن الموقع Qudsonline.net/economy . عند المسلمين أن المسيح الذي ينتظره اليهود هو دجَّال اليهود الكذّاب.

[3] النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 5 .

[4] المرجع السابق، ص6.

[5] الشبكة الإلكترونية: مقال "هدم الأقصى ومعركة هرمجدون" للدكتور/ محمد عطوي. موقع Quds,online.net/ Economy

هرمجدون والعودة الثانية للمسيح"[1]، كما قال ريغان: "إن هذا الجيل بالتحديد هو الجيـــل الـــذي سيرى هرمجدون"[2].

وسيناريو هرمجدون كما يرسمه ليندسي في كتابه يفترض:

1- قيام دولة إسرائيل .

2- عودة اليهود من الشتات إلى أرض الميعاد .

3- إعادة هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى .

4- تعرض إسرائيل إلى هجوم كبير من الكفار "المسلمين" .

5- قيام ديكتاتور يكون أسوأ من هتلر أو ستالين يتزعم القوات المهاجمة .

6- خضوع معظم العالم لسيطرة هذا الديكتاتور الذي يعادي اليهود .

7- تحول 144 ألف يهودي إلى المسيحية بحيث يصبح كل واحد منهم مثل بيلي غراهام (القس الإنجيلي الأمريكي المعروف) ينتشرون في العالم لتحويل بقية الشعوب إلى الديانة الإنجيلية.

8- وقوع معركة هرمجدون النووية التي تسبب كارثة بيئية ضخمة .

9- ارتفاع المؤمنين بالولادة الثانية للمسيح وحدهم بمعجزة إلهية فوق أرض المعركة ونجـــاتهم من الكارثة، بينما تذوب البقية من غير المؤمنين في الحديد المنصهر .

10- حدوث كل ذلك في غفلة عين .

11- نزول المسيح بعد سبعة أيام إلى الأرض ومعه المؤمنون به .

12- حُكم المسيح للعالم لمدة ألف عام بعدل وسلام حتى تقوم الساعة.

وفي التفاصيل يفترض السيناريو توحيد أوروبا الغربية ضد الولايات المتحـــدة، وافتراض أن تقع مجابهة أمريكية(إنجيلية) وأُوروبية(كاثوليكية) فـــي الـــشرق الأوســـط بحيث يقف الكاثوليك وكذلك الأرثوذكس إلى جانب المسلمين، ضد المـــؤمنين بـــالعودة الثانية للمسيح من الإنجيليين[3].

ويذكر سايروس سكوفيلد[4] بأنه: "عام بعد عام، كان يردد التحذير بأن عالمنا، سيـــصل إلى نهايته بكارثة ودمار ومأساة عالمية نهائية،... وأن المسيحيين المخلصين، يجب أن يرحبـــوا

---

[1] المفاجأة بشراك ياقدس، محمد عيسى داود، ص 538 . - وانظر: النبوءة والسياسه، جريس هالسل، ص 7 .

[2] هرمجدون آخر بيان، أمين محمد جمال الدين، ص 60 .

[3] انظر: المفاجأة بشراك ياقدس، محمد عيسى داود، ص 546.

[4] سايروس سكوفيلد عمل على تفسير الكتاب المقدس حسب التصورات الإنجيلية الأصولية، وقد طبع أول مرجع إنجيلي له عام 1909م. زرع فيه آراءه الشخصيه في الإنجيل، وصار أكثر الكتب المتداوله حول المسيحيه، وبدأت هذه المعتقدات في الظهور وتعززت=

بهذه الحادثة، لأنه مجرد ما أن تبدأ المعركة النهائية فإن المسيح سوف يرفعهم فــوق الــسحاب، وسينقذون، وأنهم لن يواجهوا شيئاً من المعاناة"[1].

وقد وجدت تفاصيل عن هذه المعركة في مخطوطات قمران "جنود السماء سوف تعطى صوتاً عظيم القوة فينهار العالم المرئي ثم تبدأ حرب القدير التي ستطوى العالم"[2]، كمــا ظهــر كتاب في أمريكا واشتهر جداً واسمه (دراما نهاية الزمن) لمؤلفه (لوترال لوب روبرنس) وكتــاب آخر اسمه (نهاية أعظم كرة أرضية) لمؤلفه ليندسي، وكتاب (نصر بلا حرب) للرئيس الأمريكي السابق نيكسون وكتاب (البعد الديني أولاً) للرئيس الأمريكي السابق أيضاً جيمي كارتر[3]، مجمل الفكرة حيث يزعم الأصوليون أن المملكة المسيحية قد تمثلت بقيام دولة إسرائيل التي سينزل فيها المسيح بعد معركة فاصلة بين الخير والشر[4].

تعقيب على ما سبق:

لا خلاف بين المسلمين والأصوليين من النصارى أن اليهود سيتجمعون في بيت المقدس ويكون لهم شأن وعلو كبير لتكون نهايتهم، لقوله تعــالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً، إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾ [5] .

ولكن الأصوليون الصهاينة يقولون إنه وفقاً لهذه النبوءات سوف يؤمن اليهود بالمــسيح عند نزوله فتكون تلك البقية المقدسة.

= عندما تتابعت انتصارات إسرائيل، على الدول العربية، وبلغت ذروتها بعد الإجتياح الإسرائيلي على لبنان. انظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 253.

[1] نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 253.

[2] الإختراق الصهيوني للمسيحية، للقس/ إكرام لمعي، ص 48 .

[3] كشف المنن في علامات الساعه والملاحم والفتن، جمع وإعداد محمود رجب حمادى الوليد. (مكتبة عباد الرحمان بمصر– دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، الطبعة الاولى 1423هج – 2002م) ص 243 .

[4] انظر: يوم الغضب هل بدأ بإنتفاضة رجب ؟، سفر بن عبد الحوالي، ص 98 .

[5] سورة الإسراء آية 4: 7.

أما المسلمون عندهم تسترد الفئة المؤمنة(عباداً لنا) القدس ويدمرون الرجس(المفسدون)، فمن اليهود من يُقتل، ومنهم من يفر ويتشتت في أصقاع الأرض، ومنهم من يبقى فيدخل في عهد المسلمين وذمتهم، ومنهم من يُسلم وجهه لله ويهتدي. ومن البقية التي تفر ومن اليهود الذين لـــم يأتوا إلى فلسطين أصلاً تكون البقية الأخيرة التي تتبع الدجّال في آخر الزمـــان، وحـــين ينـــزل عيسى عليه السلام لا يكون هناك ثلاثة أثلاث، بل نصفان: نصف يُقتل ضـــمن المقتـــولين مـــن جيش الدجّال، ونصف يُسلم مع عيسى (عليه السلام)؛ لأنه كما ثبت عندنا بالخبر الصادق يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام أو السيف[1].

سادساً: عقيدة المسيح الدجّال Anti Christ:

والمعني الحرفي لها (ضد المسيح)، وهي عقيدة مسيحية لنهاية العالم ظهرت في بدايـــة المسيحية، وتطورت الفكرة لديهم مع حركة الإصلاح الديني اللوثري، كما أنها عقيـــدة توراتيـــة تعمل على جعل اليهود سبباً لخلاص العالم[2]، وتتمحور الفكرة العقائدية لديهم إلـــى أن المـــسيح الدجّال شخصية كافرة ترمز للشيطان المتجسد، له مخالب في أقدامه بدلاً من الأصابع، كما هناك اعتقاداً قديماً لدى اليهود يشير إلى إعادة بناء هيكل سليمان(عليه السلام) وظهور المسيح الدجال وعنـــد النصارى أن بناء الهيكل وهدم الأقصى سوف يؤدي إلى ظهـــور المـــسيح مـــرة ثانيـــة[3]، وأن المسيح الدجال بن امرأة يهودية جيوشه ستلتهم الأرض.

ويتواتر الآن في أوساط المسيحية الحرفية أن المسيح الدجال سيكون يهودياً من سوريا، وسيسبق ظهوره مسحاء دجّالون وأنبياء كذّابون، كلٌ يدّعي أنه المسيح ويصدقه الكثير، ويعمـــل الدجال على بناء الهيكل بعد أن يهدم روما(مقر البابا) ويصنع المعجزات مثل إحياء المـــوتى[4]، وتكون فكرة حكمه ثلاثة أعوام ونصف، وبعد ذلك ينزل المسيح (عودة المـــسيح الثانيـــة) لينقـــذ العالم في معركة هرمجدون التي أصبحت في التاريخ وشيكة فقد جمع (ضـــد المـــسيح) النبـــي الكذّاب الدجّال حكومات وجيوش الأرض، ويكون مصيرهم (الأشرار) هو بحيـــرة النـــار التـــي

---

[1] انظر: يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص107.

[2] موسوعة اليهود واليهوديه والصهيونيه، عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 144.

[3] نهاية دولة إسرائيل سنة 2022، منصور عبد الحكيم، ص 90 .

[4] انظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 232 .

سيطرح فيها كل من الوحش والنبي الدجّال[1]، ويلقى ثلثا اليهود حتفهم أثناء المعركة، وسيخرج من فم المسيح سيف ذو حدين ليصرع به المسيح الدجال، ويحكم العالم بالعدل لمدة ألف عام ينشر خلالها السلام والإنجيل هناك، وكثيراً ما يشبّه البروتستانت الحرفيون البابا بأنه الدجَّال[2].

والمسيح الدجال هو لفظ يطلقه مفسرو النبوءات التوراتية على شخص مفسد ومخرب، سيظهر في المكان المقدس فلسطين، معاد لليهود وللمسيح وأتباعه، سيقود أُمم من الشرق في معركته الأخيرة ضد إسرائيل وحلفائها في الغرب، في الحقيقة أن هذا الاعتقاد أصله في التوراة التي عند اليهود، والنصارى قاموا بإتباعهم.

وتتحدث التوراة عن ذلك الخراب والإفساد فتقول: "ويكون في ذلك اليوم يوم مجيء جوج[3] على أرض إسرائيل يقول الرب إن غضبي يصعد وغيرتي في نار سخطي،.. وأنت يا ابن آدم "تنبأ على يأجوج وقل: هكذا قال السيد الرب: ها أنذا عليك ياجوج رئيس روش ماشاك وتوبال، وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصي الشمال وآتي بك على جبال إسرائيل، وأخرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى، فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك"[4].

"وينسب إلى المسيح الدجال كل ما يوصف في التوراة من إفساد، حتى إفساد الدولة اليهودية الحالية الموصوف بالتوراة، وبذلك أصبح الإفساد اليهودي الإسرائيلي، الذي حذّرت منه التوراة ووصف بدقه متناهية، منسوباً إلى شخص المسيح الدجال الذي لم يظهر بعد، لتكون إسرائيل وحلفائها بمنأى عن الغضب والعقاب الإلهي الذي سينسكب على الدجال وأتباعه، وأتباعه هم من العرب والروس والمغول، حسب اعتقادهم"[5].

---

(1) انظر: رؤيا يوحنا (20: 10). قيل الوحش هو الذي يخرج من البحر (انظر رؤيا 13: 1-10) ويعمل الوحش مع الدجّال ليستوليا على حكم العالم كله، بعد أن يهزم الوحش شعب الله ويقيم مملكة عالمية ويطلب أن يعبده الجميع ما عدا المؤمنين، وبعد ذلك يجمع الوحش والنبي الكذاب كل الحكومات وجيوش الأرض ضد المسيح انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 2794،2782.

(2) موسوعة اليهود واليهوديه والصهيونيه، عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 144 - ونهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 242 .

(3) يرمز جوج وماجوج إلى كل قوى الشر التي يضلها الشيطان، حيث تتجمع معاً وتتحد لمحاربة مملكة الرب – رؤيا يوحنا (20: 8). وقد لفظ يأجوج ومأجوج في القرآن الكريم عند المسلمين مرتين في اصطلاح المفسدين في الأرض، ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾ .. الكهف آية 94 . ﴿وحتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون﴾.. الأنبياء آية 96.

(4) سفر حزقيال: (الإصحاح 38: 39). انظر الصليبيون الجدد، يوسف العاصي الطويل، ص 148 – وانظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة، خالد عبد الواحد، ص 235 .

(5) نهاية إسرائيل والولايات المتحدة، خالد عبد الواحد، ص 242 .

سابعاً: عقيدة البعث والحساب:

القدس (أورشليم) هي أرض المحشر -حسب زعمهم- وفيها تبدأ الأحداث المدمرة التي يتعرض لها الكون، وعندها ينزل المسيح خاصتهم فيخلصهم ويرتفع بهم فوق السحاب، وفي النهاية سينزل بهم ويحكمهم مدة ألف عام، تحت سماء وأرض جديدتين، بعد أن يحاسبهم في موضع هرمجدون، ويبارك المؤمنين منهم ويضرب كل ممالك الأشرار في الأرض ويدين الوحش، والنبي الكذاب[1] هكذا تصف الرؤى النبوية يوم القيامة ويوم الحساب بعد انتصارات المسيح التي سيخوضها ليقضي بين القديسين أتباعه وبين باقي الأموات بعد بعثهم فيصف ذلك: "ثم رأيت عروشاً منح الجالسون عليها القضاء، ورأيت نفوس الذين قُتلوا في سبيل الشهادة ليسوع وفي سبيل كلمة الله"، والذين رفضوا أن يسجدوا للوحش ولتمثاله، والذين رفضوا علامته على أيديهم وجباههم، وقد عادوا إلى الحياة، وملكوا مع المسيح ألف سنة، هذه هي القيامة الأولى، أما بقية الأموات فلا يعودون إلى الحياة حتى تنقضي الألف سنة[2].

ويشير ظاهر النص بأنه سيحكم من انتسب إلى الديانة المسيحية، بعد بعثهم من الموت مدة ألف عام يعيشون فيها بسلام، أما بقية البشر من غير المسيحيين فيقومون بعد ألف سنة، فيما يسمونه بالقيامة الثانية، وسيخلدون في نار جهنم[3].

من هذا يتضح أن هناك قيامتان يعتقد البعض أن القيامة الأولى تتم بعد تقييد الشيطان وهي قيامة أجساد المؤمنين بالمسيح الذين يملكون حينئذ الأرض لمدة ألف سنة فعليّة، أما القيامة الثانية حسب رأيهم، فتتم في نهاية الملك الألفي من أجل دينونة غير المؤمنين الذين ماتوا[4]، ثم يتابع ذلك بقوله: "ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض، هربت السماء والأرض من أمام الجالس عليه، فلم يبق لهما مكان، ورأيت الأموات، كباراً وصغاراً، واقفين قدام العرش وفتحتُ الكتب، ثم فتح كتاب آخر هو سجل الحياة ودين الأموات بحسب ما هو مدوّن في تلك الكتب، كل واحد حسب أعماله،... وكل من لم يوجد اسمه مكتوباً في سجل الحياة طرح في بحيرة النار"[5].

فهذا النص يورد حكاية الدينونة حيث تفتح الكتب والأسفار، وهي تمثل دينونة الله تسجل فيها أعمال كل إنسان صالحة أم شريرة، أما سفر الحياة فيحوى أسماء من وثقوا في المسيح وآمنوا أنه مُخلِّصهم، وفي نهاية قضاء الله يطرح الموت والنبي الكذاب، والأرواح

---

[1] الشبكة الإلكترونية: مقال بعنوان "إنتفاضة الأقصى" الصهيونيه المسيحيه سر تبني أمريكا اليهود، للسيد/ صالح بن عبدالله الهذلول.

[2] سفر يوحنا: (الإصحاح 20: 4-6). راجع التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2795.

[3] انظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 235 .

[4] انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، في شرح ص2795 .

[5] رؤيا يوحنا (الإصحاح 20: 11-15). انظر: الكتاب المقدس، ص419،(جمعيات الكتاب المقدس المتحده سنة1966)ص 419.

الشريرة وهاوية الموتى كلهم في بحيرة النار التي تكون المصير الأخير لهم، وخلــق الله أرضــاً جديدة غير التي نعرفها، كما قال الله لأشعياء[1] إلا أن الله يتحد مــع المــؤمنين الــذين كتبــت أسماؤهم في سفر الحياة ليعيشوا فيها للأبد، وأورشليم الجديدة هي الموضع الذي يسكن الله فيــه مع شعبه، فبدل أن نصعد نحن لنقابله نزل هو ليكون معنا، كما حدث حين تجسد الله في يــسوع المسيح وعاش وسطنا، ولن يكون هناك موت ولا ألم ولا حزن ولا نحيب[2]، ويصف الإصحاح (21) الأرض المقدسة (أورشليم الجديدة) التي هي النهاية – جنة الله للمؤمنين- بأنهــا صــورة للمكان الذي أُعد لشعب الله المصطفى، ويحتمل أن أسباط إسرائيل الإثنا عشر يمثلون كل الأمناء في العهد القديم، وأن الإثنا عشر رسولاً يمثلون الكنيسة، وهكذا فإن كل المــؤمنين مــن الأمــم واليهود والذين كانوا أمناء لله سيحيون معاً في الأرض الجديدة (الجنة)[3]، وتختتم رؤيــا يوحنــا الإنجيلي تاريخ البشرية في الفردوس كما بدأه سفر التكوين التوراتي في الفردوس أيضاً.

هكذا يأخذ المسيحيون الأُصوليون الإنجيل حرفياً، ويؤمنون أنه يعني ما يقول، ويقول ما يعني، وأنه من المهم من وجهة نظر أُصولية أن الإنجيل لا ينطوي علــى أي احتمــال للخطــأ، وعلى الرغم من أن النظرة الحرفية للإنجيل، غالباً ما تعتبر كعقيدة جوهرية للأُصــولية، فهــي وسيلة لغاية التي هي توصيل رسالة الله إلى العالم بشكل صحيح، وذلك من خلال بعض العقائــد الأساسية، وهناك العديد من القوائم العقائدية تشمل ما يلي:-

- الوحي الشفهي، والعصمة من الخطأ للكتاب المقدس .
- حرفية الميلاد العذري للمسيح .
- رفع المسيح الجسدي والمادي والمرئي من القبر بعد عملية الصلب .
- عودة المسيح الجسدية والمادية، والمرئية إلى الأرض، وقت ما يُطلق عليه المجيء الثاني.
- تفسير عمل عيسى المسيح، الذي يقول بأن موته كان بديلاً للموت المكتوب على كــل البــشر للخطيئة، وجهة نظر (الجزاء الاستبدالي)[4].

---

[1] أشعيا (65: 17)، (66: 22).

[2] انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2796، 2797.

[3] انظر: رؤيا يوحنا اللاهوتي (الإصحاح 21: 12- 14).

[4] انظر: الدين والسياسه في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج 2 / ص 269، 270 .

نظرة بين عقيدة الأصوليين الصهاينة والعقيدة الإسلامية:

كتب السيد صالح بن عبد الله الهذلول الفرق بين العقيدتين بالتالي[1]:

1- تؤمن المسيحية الصهيونية بمجيء المسيح عيسى بن مريم مرة ثانية، ويؤمن المسلمون بذلك؛ لاعتقادهم برفعه إلى السماء حياً، واستمراره في تلك الصيرورة بحالة لا يعلمها إلا الله، حتى يأذن الله بإنزاله من جديد إلى الأرض ليعيش بعد نزوله إلى أجله المُسمَّى الذي ينتهي بموته، كما هو حال كل المخلوقات، وذلك كما ورد في الآية ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[2].

2- تعلن المسيحية الصهيونية عن وجود معركة نووية فاصلة لنهاية الأشرار، ويعلن المسلمون عن تلك المعركة في الأرض المباركة فلسطين، ولكن بدون تحديد لكونها نووية في مصادرها، حيث يأتي الله ببني إسرائيل من أرجاء الكون، إلى جانب القائمين في الأرض المقدسة، الذين يؤمنون بما آمن به الذين كفروا وأفسدوا من أسلافهم من بني إسرائيل ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾[3]، ثم يكون مصيرهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]، وقوع فساد لبني إسرائيل يعقبه، وإن عدتم عدنا عليكم عقوبة فوريّة وقويّة، كما في سورة الإسراء، وهذا ينطبق على عودتهم مع الدجّال، لقتال المؤمنين على سبيل المثال.

3- تعتقد المسيحية الصهيونية بأن المسيح عيسى بن مريم إذا جاء سيدين الوحش، والنبي الكذّاب، وأنه يخلص بني إسرائيل وينجيهم، ويضع معهم عهداً جديداً كما يقيد الشيطان، ويدين الأمم، ويحاسبهم في موضع هرمجدون، وسوف ينقذ الخليقة، ويباركهم، ثم يقيم مملكته وعاصمتها أورشليم بعد أن يضرب ممالك الأرض .

أما المسلمون فيعتقدون أنه سيكسر الصليب ويقتل الخنزير، كما يقتل المسيح الدجال، ويضع الجزية ولا يقبل إلاّ الإسلام، ويفيض المال فلا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة

---

(1) الشبكة الإلكترونية: مقال "الصهيونيه المسيحيه سر تبني أمريكا لمشاريع اليهود" للسيد/ صالح بن عبد الله الهذلول. من موقع مجلة البيان Albayan Maqazine Intifadah بتصرف.

(2) سورة النساء آيه 159، انظر: أتى أمر الله فلا تستعجلوه، د. خالد الحلو، تقديم د. أحمد نوفل(دار الأسرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية-فلسطين، رام الله البيرة، 2005م) ص 60.

(1) سورة الإسراء، آية 104.

(4) سورة الأعراف، آية 167.

خيراً من الدنيا وما فيها، ويعيش العالم في وفرة ورخاء ، لحديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة خير من الدنيا وما فيها"[1].

[1] صحيح البخاري، كتاب أحادبث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم (عليه السلام) حديث 3448، ج2/ص 85. التصريح بما تواتر في نزول المسيح، رواه البخاري ومسلم وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بسند صحيح.

المبحث الثالث

أهداف المسيحية الصهيونية

تم تحديد أهداف الصهيونية وفق نظرة أصولية تارة وعلمانية تارة أخـرى، كـان مـن أبرزها تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي –أرض إسرائيل– و تقويتها باعتبارها المركز في الحياة، وقد ظهرت فكرة العقيدة الألفية أو الاسترجاعية التي تجعل الخلاص مشروطاً بعـودة اليهود إلى فلسطين من منطلق ديني أصولي، إلاّ أن هناك من يرى أنها بدأت في عهد بلفور من منطلق سياسي قومي، والذي أدى إلى ذلك هو الخلط بين ما هو مقدس وتاريخي، وتوفيقاً للرأيين عمد الباحث إلى تقسيم أهداف المسيحية الصهيونية الأصولية إلى هدفين هما ديني وسياسي .

المطلب الأول : الهدف الديني :

نظّم مجلس الكنائس الإنجيلية في الأراضي المقدسة ندوة حـول موضـوع (المـسيحية الصهيونية) تحدّث فيها القس الدكتور أليكس عوض رئيس المجلس في بدايـة النـدوة لتعريـف الناس كاشفاً عن أهدافها والتي هي :[1]

_ تأمين الرفاه لبني صهيون .

_ حماية اليهود من أعدائهم .

_ تحقيق النبوءات .

_ الصلاة من أجل إسرائيل .

_ عمل مؤتمرات في القدس مما يضم أكثر من خمسة آلاف شخص كل مرة.

_ دعوة رؤساء إسرائيل لاحتفالاتهم.

_ دعم إعادة بناء الهيكل.

_ مساعدة المهاجرين الجُدد .

_ تشجيع الدول على نقل سفاراتهم إلى القدس .

_ احتفالات بعيد الهيكل.

وبذلك تكون إسرائيل هي المركز في أفكار حركات المسيحية الصهيونية، فالهدف الديني لها هو رعاية دولة الخلاص اليهودية من الاستعباد و التشتت، على أساس عقيدة صهيونية تؤدي إلى تحقيق لنبوءات الكتاب المقدس، قال وزير خارجية أمريكا السابق (دالاس) عـام 1956م: "

---

[1] ندوه حول موضوع:"المسيحيه الصهيونيه- جذورها العقائديه والرد على أباطيلها". في قاعة مركز بيت جالا- مدير المركز القس/ جوني شهوان. – انظر: صحيفة القدس – العدد 12378، 16 ذي الحجه 1424هج. 7 فبراير 2004، ص3.

إن مدينة الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية للإنسان، ولذا يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدينة التي معقلها إسرائيل"[1].

والمعروف أن البروتستانت يؤمنون بخرافات التوراة ويجعلونها أساساً للكتاب المقدّس، ذلك أن البروتستانتية تختلف عن المسيحية الكاثوليكية والأرثوذكسية، فهي تؤمن بالأسطورة اليهودية للشعب المختار، وقد استطاع اليهود احتوائهم وتوجيههم إلى هذا عن طريق نشر(الكتاب المقدس)، جامعاً للعهد القديم والعهد الجديد، وما يتعلق بتدريس التفسيرات الحرفية لمعانيها، وقد تمكّن اليهود المتنصرين بتفسيراتهم المُضلّلة للغرب المسيحي اللوثري من تحويل هذه الأسطورة الرؤيوية إلى حقيقة واقعية ممكن تطبيقها.

لذلك نجد أن المسيحية الصهيونية تحولت منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى أكبر مساعد ومساند لأمانيّ اليهود، من أجل تحقيق نبوءة الكتاب المقدس..!!"، ونجد التبشير بأرض الميعاد هو أغنية القساوسة البروتستانت وسائر الشخصيات التي تتحكم بالمال،.. وأصبح من الثوابت الأمريكية وحتى كتابة هذه السطور أنَّ أعظم عمل يقوم به المسيحي تقرباً إلى الله عز وجل، ويضمن به الدخول إلى ملكوت السماوات والأرض هو دعم إسرائيل مادياً ومعنوياً، ويوم لا تجد دولاراً واحداً ولا حتى نصف دولار فتبرع بالكلام من أجلهم ونشر الفكرة، والإيمان القلبي التام بها،..فإن الله سيغفر كل شيء مادامت إسرائيل في القلب !! ونفس هذا الفكر هو الذي طمأن كلينتون عندما لوحوا له بكارد(مونيكا) وقالها له أحد الحاخامات صراحة: "إن الله سيغفر لك كل شيء،.. أتفهم سيادة الرئيس،..سيغفر لك كل شيء كائناً ما كان، إلاّ شيئاً واحداً هو أن تخرج إسرائيل من قلبك".!![2]

وقد ناقش مؤتمر مجلس كنائس الشرق الأوسط[3] قضايا الإيمان التاريخي بالكتاب المقدس، ربط فيها رسالة المسيح بمجيئه الثاني، وعودة الله لإسرائيل، وحسب تعاليم المسيحية الصهيونية، وكما قال هوفن (Hofen): أن الخلاص والدينونة يُعاد تعريفهم، والكنيسة ستقيم عند الله طبقاً لحركتها وسلوكها تجاه دولة إسرائيل، كما اعتبر المؤتمر إسرائيل هي الكنيسة الحقيقية، وبهم سوف يتبارك العالم، وهكذا حكم هوفن على المسيحيين بأن أمامهم أحد اختيارين: إما أن يختاروا الانضمام إلى الكنيسة العامة بكل طوائفها، (كنيسة الأمم) وعلى رأسها روما(الفاتيكان)

---

[1] المخططات التلموديه اليهوديه الصهيونيه، أنور الجندي، ص 59 .

[2] المفاجأة بشراك ياقدس، محمد عيسى داود، ص 497 .

[3] تقرير سكرتير مجلس كنائس الشرق الأوسط، قبرص 1988 وقد ناقش المؤتمر خمس قضايا – للتوسع راجع كتاب الإختراق الصهيوني للمسيحيه، للقس / إكرام لمعي، ص 134.

وهى الفرع وليس الأصل، أو أن ينضموا إلى الكنيسة الحقيقية (العروس) التي تبارك إسرائيل، ويعتمد في هذا على فكرة أن المسيحية طائفة يهودية خرجت من أصلها، والآن يعود الفرع إلى الأصل، وهكذا يجب أن يتخلى المسيحيون عن جنسياتهم الأمريكية والروسية والدول الغربية والشرقية ويصبحون إسرائيل الله .

ونتيجة لذلك يتحول مركز الإيمان المسيحي من أعمال البر والسلوك السليم إلى بر ارتبط بإسرائيل، فمِنْ حين لآخر تعلن وسائل الإعلام الأمريكي عن صلاة وصوم لأجل إسرائيل،.. فالصلاة والصوم لا يقبلان عند الله، طبقاً للمسيحية الصهيونية إلاّ إذا كانا بعيدين عن نقد إسرائيل[1].

فمحور المعتقد عندهم هو إسرائيل، وبالخضوع لها تحصل على بركة الله الذي هو غاية العبادة ومنتهى السعادة، ويظهر ذلك من تصريح الرئيس تافت[2]، في عام 1912م: "أن هناك إلهاً في إسرائيل، وأن الواجب يحتم طاعته"[3].

وطبقاً لهذه النظرية: "فإن المؤمنين بالمسيحية والمتنصرين من اليهود، سوف يتم رفعهم جسدياً من على الأرض، ليتوَّحدوا في السماء مع المسيح، ثم سيعود المسيح إلى الأرض بجيش من القديسين لمعاقبة غير المؤمنين، وتحطيم القوى المعادية له في معركة الخير والشر المُسمَّاة (هرمجدون)، والواقعة في سهل مجدو في فلسطين، وستنتهي هذه المحنة بقبول اليهود للمسيح كمنقذ لهم، وبزوغ فجر عصر الألف عام السعيدة تحت حكم المسيح"[4].

وهذا ما تهدف إليه المسيحية الصهيونية كهدف ديني.

المطلب الثاني : الهدف السياسي :

الأصوليون الصهاينة والمتصهينون السياسيون في منزلة(حمار المسيح)، الذي قام بدوره في جلب اليهود إلى الديار المقدسة، لاستغلالهم والاستفادة منهم في خدمة الحضارة الغربية، وخصوصاً في الأوساط البروتستانتية في إنجلترا، وتزعّم هذا الجانب كثيرٌ من السياسيين أمثال بلفور الذي كان اهتمامه "بالصهيونية بسبب تزايد أهمية فلسطين في المخطط الإمبريالي

---

(1) انظر: الإختراق الصهيوني للمسيحيه، للقس/ إكرام لمعي، ص 139، 140، يقول نيوهاوس: "إن الدين الحقيقي للشعب الأمريكي هو بأغلبيه ساحقه ووضوح تام يهودي – مسيحي". انظر الدين والسياسه في الولايات المتحدة الأمريكية، مايكل وجوليا كوربت، ج 2 / ص 229 .

(2) الرئيس الثاني في القرن العشرين للولايات المتحدة الأمريكية .

(3) أمريكا طليعة الإنحطاط، روجيه جارودي، ص 241.

(4) البعد الديني في السياسه الأمريكيه، للدكتور / يوسف الحسن، ص 172 .

البريطاني وبسبب تصاعد الجو الثوري الذي ساد أوروبا والشرق العربي، وقد كان بلفور يــرى أن الصهاينة حُماة مجتمع ذي تقاليد دينية وعرقية تجعل اليهودي غير المُندمِج قوة محافظة هائلة في السياسة العالمية"[1].

أما كروميل رئيس وزراء إنجلترا آنذاك، فقد فكــر فـــي إمكانيـــة تـــوظيفهم لـــصالحه كجواسيس، وكان من أكبر المتحمسين لذلك[2]، وكذلك المفكــر المــسيحي الــصهيوني اللـــورد شافتسبري الذي اقترح توطين اليهود في فلسطين لأنهم جنس معروف بمهارته ومثابرته، ولأنهم سيوفرون رؤوس الأموال المطلوبة، كما أنهم سيكونون بمثابة إسفين في سوريا يعــود بالفائـــدة ليس على إنجلترا وحدها، وإنما على العالم الغربي بأسره[3].

ومع تزايد العلمنة في أوربا الذي صاحب النهضة ظهــرت نزاعـــات ومفـــاهيم أكثـــر صهيونية في أوساط المفكرين والسياسيين والأدباء، كلها تنادي بإعادة توطين اليهود في فلسطين باعتبارهم شعب مضطهد تربطه بها علاقة تاريخية وسياسية، وليس غريباً أن نابليون بونـــابرت أول مَنْ عَمد إلى غزو الشرق الأوسط (الإسلامي) في العــصر الحــديث، وهــو صـــاحب أول مشروع صهيوني قومي حقيقي، دعا اليهود إلى الاستيطان في (بلاد أجدادهم)[4].

يقول ليفي أبو عسل في كتابه الذي نشره عن اليهود في مــصر: " وقــد أدرك نـــابليون بفرط ذكائه ما يمكن أن تنتجه أذهان اليهود، وكان يعلم أن إنقاذهم وإعادة نشاطهم فـــي ميـــدان السياسة ومناحي الثقافة وطن أجدادهم، وفي جزء من الأقاليم المصرية لا يقتــصر أمرهمـــا أن يكون حادثاً تاريخياً وإنسانياً فحسب، بل يجب أن يكون من الوسائل الفعَّالة ليُحقق ما لنابليون من المقاصد الكبيرة والمرامي البعيدة في الشرق، وقد تأَهب نابليون لهذا الأمر بأن ضم إليه اليهـــود والذين كان يجب أن يفعلوا ما يطابق الحالة الجديدة التي سيشرع في اتخاذها، ولكي يتمكن مـــن احتلال فلسطين من أقصاها، ولإحاطة جيوشه بسياج من الأمن والطمأنينة"[5].

يمكن القول أن عمليات الغزو السياسية والاحتلالية استخدمت الدين بديباجته المــسيحية الصهيونية ستاراً جديداً لتبرير عمليات النهب والسيطرة لتهديد العـــالم باســـم الحريّـــة ونـــشر

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 49 .

(2) انظر: المصدر السابق، ج 3 / ص 48 ، ج4 / ص319.

(3) انظر: نفس المصدر السابق، ج 3 / ص49.

(4) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 70،17: 72.

(5) انظر: المخططات التلموديه واليهوديه والصهيونيه، أنور الجندي، ص 55، 56 .

الديمقراطية[1]، تطبيقاً لنبوءات حرفية لبشرى الألف سنة السعيدة، وتجسيداً لتاريخ قديم من منظور بروتستانتي يميني متهوّد، فكانت صراعات قوى الاستعمار على العالم الإسلامي صليبي كاثوليكي لاتيني، ثم تطوّر إلى بروتستانتي صهيوني إنجلوساكسوني، مُندمج ومُزخرف بثوب ديني صليبي صهيوني[2]، وكانت مصلحة الغرب(الأوربي والأمريكي) تنسجم مع قيام إسرائيل، والحفاظ عليها قوية منيعة لأنها تقف في وجه أعداء الإنسانية والديمقراطية والتقدم –على حد زعمهم المسلمون– ولذلك بعث الرئيس الأمريكي ريغان برسالة إلى المؤتمر السنوي (لجنة الشئون العامة الأمريكية الإسرائيلية) قال فيها: "بوسعكم أن تبقوا مطمئنين إلى التزامنا بالمحافظة على تفوُّق إسرائيل النوعي"[3]، وتأييد الشعب الأمريكي بالذات بكل طبقاته لإسرائيل هو تأييد لأمريكا ذاتها، لأن الرب لا يرضى عمَّنْ يُعادي إسرائيل أو لا يَمُد لها يد العون[4] ويُدَان من الله، يقول هوفن(Hofen) أثناء حديثه عن نهاية الأمم وعودة الله لإسرائيل: "أن الكنيسة التي لا تتبع هذا الطريق (تأييد إسرائيل) سوف تنتهي مثل الدخان"، فالأساس هو الولاء لإسرائيل وبهذا صار اللاهوت المسيحي خادماً لإستراتيجية إسرائيل، بعد ربط الإيمان بالتاريخ من خلال الكتاب المقدس.

إن تجميع شتات اليهود وإدخالهم إلى فلسطين وتوظيفهم لخدمة المصالح الغربية، تجعل العلاقة بينهما علاقة نفعية قائمة على المصالح، وبدلاً من تنصير الإسرائيليين، انصبت جهود الصهيونية المسيحية بعد قيام إسرائيل على تحقيق الأهداف التالية:

1) تأكيد شرعية دولة إسرائيل على أساس أنها جاءت تحقيقاً للنبوءات التوراتية .
2) تأكيد حق إسرائيل في كل الأراضي المحتلة بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزة .
3) التأكيد على التزام الإنجيليين الأصوليين بحماية إسرائيل والوقوف بجانبها.
4) التأكيد أن مدينة القدس، تحت السيطرة اليهودية، هي محور عودة المسيح الثانية جغرافياً وتاريخياً، وأن المعبد اليهودي لا بد أن يُقام قبل هذه العودة، في مكان المسجد الأقصى.

---

(1) يعزي المسيحيون الأصوليون البروتستانت المتصهّين أن القيم الديمقراطية مستمدة من التراث اليهودي المسيحي، وأنها تشكل أرضيه للقيم اللازمه لديمقراطيه فعّالة، للتوسع انظر: الدين والسياسه في الولايات المتحدة الأمريكية، مايكل وجوليا كوربت، ج 2 / ص 224: 239.

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهوديه والصهيونيه، د. عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 259 ، يقول المسيري: أن الصهيونيه ذات الديباجه المسيحيه تحولت الى فكر سياسي منهجي متداول في صفوف النخبه الحاكمة، وخصوصاً في بريطانيا كان سنة 1840م. – انظر : نفس المصدر السابق، ج 8 / ص81.

(3) الإسلام وتحديات الإنحطاط المعاصر، منير شفيق، (بدون ذكر تاريخ الطبع أو مكانها، دار السلام، الرساله من الديلي تلغراف– 17 حزيران 1983م.) هامش ص 79 .

(4) انظر: المفاجأة بشراك ياقدس، محمد عيسى داود، ص 495 .

5) التأكيد على أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن الله بالتالي: يُبارك مَــنْ يبـــاركهم ويلعــن لاعنيهم[1]، "لِيُسْتَعبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدُ لَكَ قَبَائِلُ، كُنْ سَيِّداً لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّــكَ، لِيَكُنْ لَاعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ"[2].

أما هدف الغرب الصهيوني من دعم إسرائيل، فقد تم الاتفاق عليه ضمنياً أنه مقابل دعم الغرب المسيحي لإسرائيل مادياً ولوجستياً، تعمل إسرائيل على الآتي :

1- إلهاء العرب بالنزاعات، وإقامة مؤسسات تابعة ومرتهنة للغرب، ممــا يــستدعي بــالعرب الاستنجاد بالدول الغربية والارتماء في أحضانها، مما يتوجب من الدول الغربيــة بالتــدخل بالقرارات العربية وبث منظومتها وأفكارها ومفاهيمها.
2- التحرش بالدول العربية عسكرياً، مما يؤدي بهم إلى هزيمةٍ حضارية أمام الهجمة الغربيــة، ولتكون الدول العربية سوقاً رائجاً للآلات العسكرية الفائضة من مخزونها والقديمة.
3- استنزاف الدول العربية لمواردها المالية، والثروة النفطية والهيمنة عليها، لتكون فــي آخــر صفوف الدول المتقدمة، وتظل ضعيفة .
4- كما تعمل الدولة الوظيفة (إسرائيل) على نشر الفساد الأخلاقي بين العــرب عــن طريــق تهريب المخدرات والجنس(السياحة)، والإعلام الفاسد والفاضح لتخديرهم ويسهل تــوجيههم حسب المصالح الغربية.

هكذا يتضح تكامل أهداف المشروعين في هدف استراتيجي واحد هــو إنهــاء الوجــود الحضاري للأمة الإسلامية وتفتيت احتمالات نهوضها .

---

[1] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص 52، 193. نقلاً عن: Ingram O. Kelly, "Christian Zionism," The Link, vol. 16, no. 4 (November 1983), pp. 3-8.
[2] التكوين، الإصحاح السابع والعشرون، فقرة 29.

المبحث الرابع

أهم المؤسسات المؤثرة في المسيحية الصهيونية

"أن تكون مسيحياً يعني أن تكون يهودياً" هكذا قال فرانكلين ليتل، وهو مسيحي صهيوني من مذهب(الميثوديست) وأستاذ في جامعة تامبل في بنسلفانيا[1]. هذا يشكل فكر خصب لنشر الفكر الأصولي اليميني للمسيحية المتهودة المنبثقة من مجموعة طوائف ومؤسسات، تُطلق على نفسها اسم المسيحية الصهيونية وهي في مجموعها تدعو وتدعم يهود الشتات في الرجوع إلى فلسطين، لإقامة الهيكل تمهيداً لمجيء المسيح للمرة الثانية، وهذه المؤسسات شكّلت مؤثراً حقيقياً على تطوير بنية المسيحية الصهيونية، لتجمع في يدها السلطة القوية السياسية والدينية بالإضافة إلى المنابر الإعلامية التي تهيئ الرأي العام المسيحي، لحشو أدمغتهم بالعقائد التوراتية الاسترجاعية القديمة لتطبيقها على الواقع الحالي في قالب عبراني عنصري بحت.

إذاً فالمسيحية الصهيونية كفكر وحركة عامة، تندرج تحت سقفها مجموعة طوائف ومؤسسات أُصولية عنصرية عمادها البروتستانت اليميني الايفانجيلي وإن كانت تتباين فيما بينها بشكل كبير ولكنها تشترك غالباً بما لديها من خدمة للمصالح اليهودية[2]، هكذا استطاع عشرون مليون يهودي أن يحصلوا على تأييد ألف مليون مسيحي مأخوذين بالتفاسير الأسطورية التي ضللتهم بها الصهيونية خلال ثمانين عام إلى درجة أن هذه الأساطير تحولت إلى حقائق تبيح القتل والتشريد لأبناء فلسطين[3].

ومع تزامن ظهور الجماعات والمؤسسات المسيحية الأصولية (المسيحية الصهيونية) التي تجعل إسرائيل محور رؤيتها للخلاص وعلامة على اقتراب المجيء الثاني للمسيح، وتفسر الكتاب المقدس تفسيراً حرفياً ضيقاً، تزايدت الحركات والطوائف لدرجة أن السيد محمد السمّاك قال: "يوجد الآن أكثر من مائتين وخمسين منظمة من المنظمات المسيحية الصهيونية"[4]، ويوافق ذلك ما كتبه يوسف الحسن بأن عناصر قيادية صهيونية مسيحية، ذات جذور شعبية وتختلف في أعدادها وفي تأثيرها من جماعة إلى أخرى، لكنها تجتمع على التأثير لمصلحة خلق وتعميق

---

[1] النبوءة والسياسة، السيدة جريس هالسل، ص 141 .

[2] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، السيد يوسف الحسن، ص 75 .

[3] انظر: المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، ص 64 .

[4] صهيونية الخزر وصراع الحضارات، السيد وليد محمد علي، ص 85 – نقلاً عن: الصهيونية المسيحية، محمد السمّاك، ص 135.

تعاطف الجماهير لدعم إسرائيل وحركتها الصهيونية، التي يقـدَّر عـددها بـأكثر مـن مـائتين وخمسين منظمة[1]

وفي مقال للسيد حسام تمام يتكلم فيها عن التوظيف السياسي للنبوءات الدينية في العقـد الأخير من القرن العشرين وعن إفرازات الحركة فيقول: "هذه الحركـة المـسيحية الـصهيونية أفرزت ألف ومائتين حركة دينية متطرفة يؤمن أتباعها بنبوءة نهاية العالم، دفعت بالبعض منهـا بانتحارات جماعية من أجل التعجيل بعودة المسيح منها: جماعة كوكلـوكس كـلان والنـازيون الجُدد، وحليقو الرأس، ودان كورش.."[2].

ومن أمثلة الجماعات المسيحية الصهيونية ما يلي:-

- الطائفة البيوريتانية.
- الحركة المونتانية Montanism [3].
- مؤتمر القيادة المسيحية الوطنية من أجل إسرائيل.
- فرقة المجيئيين.
- السبتيون.
- الخمسينية.
- مؤسسة جبل المعبد.
- الميثوديست (الميثودية).
- جماعة ميغا.
- فرسان الهيكل (المعبد).
- اللوبي اليهودي الصهيوني.
- المائدة المستديرة الدينية.
- الرابطة الأممية لمكافحة العنصرية.
- الائتلاف الأمريكي للقيم الأخلاقية.

---

(1) البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، د. يوسف الحسن، ص 147. نقـلاً عـن: Routh W. Mouly, "Zionism in American Premillenarian Fundamentalism," American Journal of Theology (september 1983),p.9.

(2) الشبكة الإلكترونية: مقال حسام تمام باسم (النبوءة.. إسرائيل يجب أن تعيش) موقع اسلام اون لاين نت. Islam-online,net/arabic/arts/2001/02/article22.

(3) المونتانية مرجعها إلى كاهن اسمه مونتانوس أعلن عن معمدونيته وأنه صوت الروح القدس وقد نال تدبيرا خاصا، وتنبأ عن رجوع المسيح إلى الأرض في القريب العاجل، للتوسع انظر: موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي، ج 2 / ص 1177.

- (العداء للسامية) المعروفة بالفرنسية باسم (ليكرا Licra).
- هيئة إذاعة الشرق الأقصى.
- عصبة الصداقة الإسرائيلية الأمريكية.
- المصرف المسيحي الأمريكي لأجل إسرائيل.
- مسيحيون متحدون من أجل إسرائيل.
- اللجنة الأمريكية اليهودية – الكونجرس الأمريكي اليهودي.
- اتحاد الأبرشيات الأمريكية العبرية "وهي جماعات كبيرة فاعلة خاصة بما يتعلق بإسرائيل، رغم أن اليهود أقل من ثلاثة في المائة من تعداد سكان أمريكا"[1] إلاّ أنهم يميلوا إلى مشاركة البروتستانت المحافظين في رؤاهم، هذه الجماعات رغم اختلافاتها فهي متفانية في حماية ودعم إسرائيل والشعب اليهودي.

أولاً: فرسان الهيكل أو(فرسان المعبد knights templars):

هي منظمة سريَّة عسكرية دينية، صليبية قديمة صهيونية حديثة ذات ديباجة مسيحية، أنشأها في فلسطين عام 1119م خلال الحروب الصليبية نفر من الفرنسيين لحماية حجاج بيت المقدس، وتعود جمعية فرسان الهيكل الحديثة إلى حركة الأتقياء التي ظهرت في ألمانيا في القرن السابع عشر وتُبشِّر بقيام مملكة الرب وعودة المسيح إلى الأرض، ولها علاقة بجماعة النورانيين الماسونية[2].

ثانياً: الكنيسة المورمونية (Mormons):

يقول البعض أنها: كنيسة عيسى مسيح القديسين العصريين، أو هي كنيسة يسوع المسيح لقديسيْ آخر الزمان[3] the church of Jesus Christ of Latten Day Saints المشهورة بكنيسة المورمون وهي فرقة دينية إنجيلية[4] أسسها جوزيف سميث 1840م في نيويورك ويدّعى

---

(1) انظر: الدين والسياسة، مايكل وجوليا كوربت، ج 2 / ص 181 .

(2) انظر: أحجار على رقعة الشطرنج، السيد وليام غاي كار، ص 15 ، وموسوعة المورد العربية الميسرة، السيد منير البعلبكي، ج 2 / ص 841، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 144 .كلمة النورانيين تعبير شيطاني يعني حملة النور، وتطلق على المذهب الشيطاني قام بتنظيمه آدم وايزهاوبت عام 1776م بهدف تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة للسيطرة على العالم، ولم يُسمح إلا للماسونيين الذين أظهروا بُعداً عن الله بدخول المذهب النوراني. انظر: أحجار على رقعة الشطرنج، وليام غاي كار، ص 9: 12.

(3) انظر: (المورمون) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 147 .

(4) انظر : موسوعة المورد العربية الميسرة، السيد منير البعلبكي، ج 2 / ص 1168 .

أنه تلقى رؤيا خاصة من الله مطبوعة على لوحات من ذهب، وهي لوحات مقدسة بجانب ترجمة خاصة للكتاب المقدس طبعة الملك جيمس، وكان (سميث) يُسمى نبي الدين الجديد، وقد لعبت الكنيسة المورمونية دوراً خطيراً في إحياء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة[1]، وتعمل على تسهيل نبوءة بعث إسرائيل[2]، كما تؤيد مبدأ تعدد الزوجات أو الأزواج ثم عدلت عن ذلك. وهي لا تحظى بموافقة أي من الفرعين الرئيسيين للكنيسة[3] ويبلغ عدد المورمونيين اليوم نحواً من مليونَي نسمة، تنظمهم الكنيسة[4].

ثالثاً: كنيسة الله:

وهي مؤسسة دينية تتخذ من ولاية كاليفورنيا مقراً لها، تمتلك عشرات الفروع والمبشرين في العالم، توزع كراسات تبشيرية مجاناً تدعو إلى عقيدة محتواها أن الشعب الإنجليزي والأمريكي أحفاد القبائل الإسرائيلية العشر المفقودة بعد السبي البابلي اليهودي، وأن هناك قرابة بينهم وبين يهود إسرائيل، وتدعي مؤسسة (كنيسة الله God Chorch) وأن أتباعها يبلغون حوالي الخمسين مليون نسمة في العالم كله، وتتبعها كلية الأمبسادور الموجودة في لبنان وفي كراتشي الإسلاميتين، كما أن من عقيدتهم اعتبار يوم السبت يوماً مقدساً بدلاً من يوم الأحد[5].

رابعاً: شهود يهوه(Jehovah's witnesses)[6]:

وهي جماعة دينية مسيحية بروتستانتية ظهرت في ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة في أواخر القرن الثامن عشر ثم انتقلت إلى نيويورك عام 1909م[7]. نشأت الحركة على يد تشارلز تازراسل Charles Taze Russell[8] الذي كان ينتمي لجماعة الأدفنتست، وهي جماعة

---

[1] مقال "الحلف المقدس" للكاتب محمد علي سرحان في مجلة النبأ، العدد 53، شوال 1421هج الموافق كانون الثاني 2001م، للتوسع انظر : تاريخ الكنيسة، القس جون لوريمر، ج 5 / ص 120 .

[2] انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة" ،السيد يوسف الطويل، ص 75، والبعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 39.

[3] انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج 1 / ص 204 .

[4] موسوعة المورد العربية الميسرة، السيد منير البعلبكي، ج1 / ص 641، ج 2 / ص 1168.

[5] انظر: المسيخ الدجال والحرب القادمة، السيد محمد عيسى داود، (القاهرة – دار البشير، الطبعة الأولى 2002 – 2003م) ص 263، 264.

[6] انظر: "شهود يهوه" موسوعة المورد العربية الميسرة، السيد منير البعلبكي، ج 2 / ص 1329 .

[7] انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، السيد يوسف الطويل، ص 77 .

[8] انظر: "راسل" موسوعة المورد العربية الميسرة، السيد منير البعلبكي، ج 1 / ص 530 .

بروتستانتية تدور أفكارها حول أطروحة عودة المسيح وتنصير اليهـود باعتبـارهم أس الـشر وجرثومة الفساد[1]، وتعتمد جماعة شهود يهوه على السرية في نشر مبادئها وأفكارهـا ولـديهم تشديد قوي مشابه للأدفنتست بالنسبة للمجيء الثاني، والعمل على إقامة مملكـة صـهيونية فـي الأرض ولهم نشاط تبشيري جريئاً للغاية، ويعتمد إلى حد كبير على ترويج الإنجيليـة وتوزيـع النشرات الدينية على المنازل.

وشهود يهوه هي اشتقاق من العبادة "أنتم شهودي يقول يَهوه" الواردة في سفر أشعيا[2]، فهم يولون أهمية تقديس الرب (الذي يُشيرون إليه باسم يَهوه) دون سواه والولاء له مقـدم علـى الحكومة، ولذلك فهم لا يشاركون في قسم الولاء للعلم، فتحية العلم بالنسبة لشهود يهوه قد تبـدو بمثابة عبادة صورة[3].

وقد أسس راسل جماعة لدراسة التوراة ونشر عام 1874م كتاب (غرض عودة الـرب وكيفيتها)، الذي يدّعي فيه أنه كشف للعالم الخطة التي رسمها الرب للعالم، وفـي عـام 1879م قامت الجماعة بتأسيس مجلة (برج صهيون وبشير مجيء المسيح)، ويعتمد راسل في منظومتـه الدينية على صراع الشر والخير وخداع الشيطان لآدم وحـواء بـإغوائهم للخطيئـة وسـيطرة الشيطان على قـوى الشـر فيمـا أسماه راسـل إمبراطورية الشر – المصطلح الـذي يتـواتر في الخطاب السياسي الأمريكي–[4] الذي يعني اقتراب مجيء المسيح ووقوع معركة هرمجـدون وإقامة الألفية السعيدة مع أتباع يهوه، كما قال أحد قادة شهود يهوه "يوجد ملايين مـن الأحيـاء الآن لن ينال منهم الموت" وترى جماعة شهود يهوه أنه يوجد 144 ألف من المـؤمنين عميقـي الإيمان عبر التاريخ سيولدون كأبناء الإله الروحانيين ويشاركون في حكم العالم مـع المـسيح. والملفت للنظر أن حركة شهود يهوه حركة تبشيرية قوية لها نشاط ملحوظ في إسـرائيل، وقـد وصل عدد أعضائها في العالم ما يزيد عن مليونين شخص في حوالي مائتي بلد لا يعترفون بأي كنيسة أخرى ولا تعترف أي كنيسة بهم، ويعتبرون يوم السبت يوم عطله مقدس بدلاً مـن أيـام الأحد.

ورغم أن كنيسة شهود يهود مسيحية إلا أنهم ينكرون لاهوت المسيح وعقيـدة التثليـث وقيامة المسيح بالجسد، بل يعتقدون أن يسوع هو ابن يهوه، وأن رسالته ليـست تطهيـر البـشر وإنما الاحتفاء بقوة يهوه وتأكيد سلطته، وأن موت المسيح هو أبدي نهائي، كما يعتقدون أن نهاية

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 150 .

(2) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 92 .

(3) انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجولياكوربت، ج 1 / ص 213 .

(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 150 .

الدينونة بدأت عام 1914م وأن العالم ما زال في انتظار مجيء المسيح الذي ليس هو المسيح بن مريم، يجيء ليقيم حكمه في أورشليم بناءاً على ما ورد في سفر دانيال حول الزمن المكتوب على الشعب اليهودي وأورشليم، يأتي لختم الخطيئة والمعصية عن الإنسان، وفي النهاية خروج الأمر من لدن يهوه إلى المسيح المنتظر لإعادة بناء أورشليم ثم خلاص أتباع يهوه !، كما وتؤمن هذه الجماعة بأن العصر الألفي أمسى وشيكا[1]، **من كتبهم:**

1- كتاب (حياة) وفيه ما نصه :"إن أديان العالم فخ ولصوصية".

2- كتاب (الحكومة) وفيه ما نصه: "ليس هناك دين مسيحي لأن المسيحية ليست ديناً" وفيه :" لا يمكن أن يكون محمد (ﷺ) نبياً إنه ليس يهودياً، وعقيدته بخلود الروح غير صحيحة، وليس للإسلام رسالة يقدمها، والعالم كله سوى اليهود عدو الله"[2].

إلاّ أنّ مجلس كنائس الشرق الأوسط الذي يضم الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية المسكونية تصدّت لها لما فيها من تلاعب بمشاعر المسيحيين وتقديس للسياسة على حساب الدين، ومن الذين تصدوا لأخطارها بطريركية الروم الكاثوليك في لبنان، جرمانوس لطفي[3] فكتب يقول :"..ظن بعضهم أن ضلال شهود يهوه في فهم المسيحية إنما هو ناتج عن نزاعاتهم الذاتية في تفسير الكتاب المقدس أو من جهلهم،.. فتأكد لي أنها قامت على أسس محكمة مدبرة ذات أغراض بعيدة، أراد بها أصحابها أن يسخروا لها الديانة المسيحية والعالم أجمع،.. لجئوا إلى العمل في الخفاء على إيقاع البشرية في الفوضى الأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية،.. واستخدموا في هذا الغرض بعض الشيع المسيحية وعدداً من الجمعيات والحركات السرية،.. وقد تجلى ذلك في بدعة شهود يهوه[4].

خامساً: جماعة إخوة المسيح:

نشأت عام 1848م بيد جون طوماس وتقوم دعوته التبشيرية على تطبيق النبوءات التوراتية وسفر الرؤيا، وعلى الأحداث الحاضرة والمستقبلية، وتعمل على إظهار الحركة الصهيونية كعلامة على قرب مجيء المسيح ليبسط سلطانه على العالم من القدس، كما جاء في

---

(1) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، السيد رضا هلال، ص 92، للتوسع انظر : تاريخ الكنيسة، القس جون لوريمر، ج 5 / ص 119.

(2) انظر: المسيخ الدجال والحرب القادمة، السيد محمد عيسى داود، ص 264، للتوسع انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 150، 151.

(3) جرمانوس لطفي: يعتبر لسان حال مجلة (المسرة) كتب في العدد (460) السنة السادسة والأربعون الصادرة في كانون الأول ديسمبر 1960م وتصدر هذه المجلة عن بطريكية الروم الكاثوليك في لبنان .

(4) صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 88، 89 .

كتاب فرانك جنادي (الحركة الصهيونية بينة لظهور المسيح عما قريب في القدس، ليحكم العالم بأسره من هناك)[1].

سادساً: منظمة السفارة المسيحية الدولية – القدس:

(INTERNATIONAL CHRISTION EMBASSG- JERUSALEM)

قامت السفارة المسيحية الدولية بتنظيم مؤتمر بازل في سويسرا في القاعة نفسها التي عقد فيها ثيودور هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م[2]، ويدير هذه المنظمة رجال دين مسيحيون متعصبون للصهيونية ولخدمة السياسة الإسرائيلية. وفي عام 1980م اجتمع أكثر من ألف رجل دين مسيحي جاءوا من ثلاثة وعشرين دولة إلى مدينة القدس المحتلة[3]، إثر رفض المجتمع الدولي لقرار حكومة إسرائيل اعتبار القدس(عاصمة موحدة لإسرائيل).

أما المؤتمر المسيحي الصهيوني الثاني، فقد تم عقد اجتماعاته في القدس في نيسان من عام 1988م ليتزامن مع الذكرى الأربعين لقيام الكيان الإسرائيلي، وقد اتخذت السفارة المسيحية الصهيونية الدولية[4] ولاية كارولينا الشمالية مقراً لها، وافتتحت فروعاً لها في عدد كبير من المدن الأمريكية الرئيسية وسبعة وثلاثين دولة في أُوربا وآسيا وأفريقيا وكندا واستراليا[5].

وتهدف هذه السفارة المسيحية الصهيونية إلى ترتيب عملية استقبال الجماعات الأمريكية التي تأتي لتقديم الدعم للمستوطنات اليهودية وتمويلها، وذلك بعشرات الملايين من الدولارات سنوياً من قبل المجموعات الأمريكية الداعمة للصهيونية وتعتبر مجموعات(شهود يهوه، والسبتيين) أقرب المجموعات الداعمة لنشاط هذه المؤسسة[6].

يقول محمد داوود عن نشاط هذه المنظمة وقد افتتحت فروعاً لها في عدد من المدن الأمريكية: "تقوم هذه المراكز بجمع التبرعات لإسرائيل، وعقد المؤتمرات وتسيير المظاهرات،

---

(1) انظر : الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة" السيد يوسف الطويل، ص 76 – نقلاً عن: إسرائيل الكبرى ،للسيد أسعد رزوق، ص 219.

(2) الشبكة الإلكترونية: مقال بعنوان: "مسيحيون .. لكن صهاينة!" بقلم : لقمان اسكندر، عمان 2001/9/9م اسلام أون لاين www.islamonline.net. – وانظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة" يوسف الطويل ، ص 118.

(3) انظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 86 ، للتوسع انظر النبوءة والسياسة، جريس هالسل ،ص 92، 99 .

(4) لها موقع على الانترنت باسم " السفارة المسيحية الصهيونية " أنشأتها المسيحية الصهيونية في القدس لتدعم اسرائيل. و أن لها مواقع تنطلق من السويد ambassaden-nu و موقع من النرويج ikaj.no و تقوم هذه المواقع على الشبكة الإلكترونية بجمع التبرعات و التأييد لاسرائيل لتهويد القدس.

(5) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 129 .

(6) الشبكة الإلكترونية: thisissyraria,net بعنوان :"أخبار الشرق – العرب والمسلمين" من معهد الشرق العربي في لندن ، نقلاً عن : القدس المحتلة – خدمة قدس برس. مقال بعنوان / (مؤسسة مسيحية صهيونية) .

وحشدها وبيع المنتجات الإسرائيلية، وتنظيم الرحلات السياحية إليها وممارسة الضغوط السياسية على صانعي القرار في دول العالم لصالح إسرائيل"[1]، ويؤمن مؤيدي السفارة المسيحية الصهيونية بالتفسير المغلوط للكتاب المقدس استغلالاً سياسياً خاطئاً بأن على إسرائيل أن تمتد من نهر الفرات إلى النيل، ويقول زعيم هذه المنظمة، وهو رجل دين هولندي: "إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم"[2]، كما يقول:"إسرائيل بحاجة إلى الضفة الغربية وغزة لتوفير أماكن ليهود الاتحاد السوفيتي للاستيطان فيها"[3]. ونجحت السفارة بحشد الآلاف من رجال الدين المسيحي للمشاركة في هذه المهرجانات سنوياً، ففي احتفالات 1983م التي استمرت لأكثر من أسبوع شارك فيها أكثر من ثلاث آلاف مسيحي أصولي، كانت برامجها زيارات للمستوطنات وزراعة الأشجار وتعلّم اللغة العبرية بالإضافة إلى إقامة الصلوات المسيحية التي يقول عنها زعيم هذه المنظمة: "إن الصلاة الحقيقة من أجل إسرائيل تتطلب الدفاع عنها.. وسواء كنا نصلي للقدس الموحدة تحت الحكم اليهودي، أو من أجل الإفراج عن اليهود السوفييت، فإننا يجب أن نملك الشجاعة للتحدث بصوت عال أمام حكوماتنا وكل رسالة نبعث بها إلى قيادات دولنا ستعود بالفائدة على الشعب الإسرائيلي"[4]، **ومن قراراتها**:-

1- الضغط لمزيد من الاعتراف الدولي بإسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل تحقيقاً للنبوءات التوراتية .

2- مطالبة العالم لفتح أبوابه لمشاركة إسرائيل بالندوات والمناسبات العالمية.

3- مطالبة العالم للاعتراف بالقدس عاصمة موحدة أبدية لإسرائيل.

4- مطالبة الدول الصهيونية بعدم تسليح العرب بما فيهم مصر.

5- العمل على تهجير الفلسطينيين إلى الوطن العربي ليحل محلهم يهود الشتات.

6- تعبئة الكنائس لنصرة إسرائيل ومطالبة مجلس الكنائس العالمي بالاعتراف بالرابط التوراتي بين الشعب اليهودي وأرضه الموعودة ودولته إسرائيل.

7- الصلاة انتظاراً للمجيء الثاني للمسيح ومملكته القادمة في القدس.

---

[1] المسيح الدجال والحرب القادمة ، السيد محمد عيسى داود، ص 214 .

[2] الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، السيد يوسف الطويل، ص 117. نقلاً عن: كتاب (من أوراق واشنطن) يوسف الحسن، ص 128.

[3] المسيح الدجال والحرب القادمة، السيد محمد عيسى داود ،(ط الأولى، 2002-2003م، دار البشير للطباعة والنشر، القاهرة) ص 214، 215 - وانظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 130 .

[4] المسيح الدجال والحرب القادمة، السيد محمد عيسى داود، ص 215 .

8- إدانة كل أشكال معاداة السامية[1].

ورداً على هذه القرارات التي أخذتها المسيحية الصهيونية في مؤتمرها المنعقد في السفارة المسيحية الصهيونية في القدس، ندّد مجلس كنائس الشرق الأوسط بالطبيعة السياسية المكشوفة للمؤتمر لتعارضها مع المبادئ الأساسية للمسيحية بقولها:"إننا إذ نعي مسئولياتنا تجاه المسيحيين والرأي العام العالمي، نؤكد أن هذا المؤتمر قد اتسم بسمة سياسية مكشوفة على الرغم من تعدد الإشارات الدينية، وندين سوء استعمال الكتاب المقدس والتلاعب بمشاعر المسيحيين في محاولة لتقديس إنشاء دولة من الدول وتسويغ سياسات حكومتها"[2]، وقال عنها أيضا المطران (إيليا خوري)[3] في نوفمبر 1984م :"أن وراء قيام هذه السفارة مجموعة من المسيحيين المهووسين، وباعتراف من القيادة الصهيونية وبتشجيع منها بدعاوي الحفاظ على المصالح المسيحية في فلسطين، وإنني أؤكد أن المسيحيين هم براء من هذه السفارة وعلى رأسهم المسيحيون العرب"[4].

---

(1) انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، السيد يوسف الطويل، ص 118 .

(2) صهيونية الخزر وصراع الحضارات، السيد وليد محمد علي، ص 88 - وانظر: الشبكة الإلكترونية: اسلام أون لاين islamonline,net. بعنوان "مسيحيون.. لكن صهاينة" بقلم لقمان اسكندر – عمان 2001/9/9م .

(3) ايليا خوري عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والذي أبعدته سلطات الاحتلال الاسرائيلي عام 1969م .

(4) المسيح الدجال والحرب القادمة، السيد محمد عيسى داود، ص 216 .

الفصل الثالث

(علاقات المسيحية الصهيونية مع بعض الطوائف والمؤسسات)

ويتكون من مبحثين :

- **المبحث الأول : علاقة المسيحية الصهيونية بالطوائف المسيحية .**

المطلب الأول: الكنيسة الكاثوليكية .

المطلب الثاني: الكنائـــس الشرقية .

المطلب الثالث: الكنيسة البروتستانتية الغربية .

- **المبحث الثاني: علاقة المسيحية الصهيونية بالتيارات اليهودية .**

المطلب الأول : الصهيونية اليهودية .

المطلب الثاني : اليهود غير الصهاينة .

المطلب الثالث : مؤسسات استيطانية (حركة كاخ – غوش إيمونيم) .

المطلب الرابع : مؤسسات أُخرى .

المبحث الأول

علاقة المسيحية الصهيونية بالطوائف المسيحية

تنظر المسيحية إلى المسيح على أنه مبعوث سلام، وبهذا فهي تخالف أفكار المسيحية الصهيونية بفكرها الدموي(العنف والقتل والدمار)، وقد أدانتها كل الكنائس المسيحية في القدس – الأرثوذكس والكاثوليك – والهيئات الإنجيلية في الشرق الأوسط، وبعض الكنائس المسيحية في أنحاء العالم، باعتبار أن المشكلة تتجسد في بعض الإنجيليين الغربيين والأمريكان على وجه الخصوص[1]، لأنهم أرادوا أن يتبنوا فكرة قيام دولة إسرائيل الحاليّة تحقيقاً لنبوات الكتاب المقدس، كعلامة على قرب عودة المسيح إلى الأرض، هذا الفكر يخالف تعاليم المسيحية عند كثير من علماء اللاهوت، فقد "اختتمت مؤخراً في سونوما بولاية كاليفورنيا الندوة عن المسيح بعد ست سنوات من البحث في تاريخ عيسى(عليه السلام) واستبعدت قرابة ثمانين في المائة من الكلمات المنسوبة إليه في الأناجيل، وخاصة ما نُسب إلى عيسى(عليه السلام) في إنجيل يوحنا المعمدان حيث قرر العلماء المجتمعين بأنها جميعاً غير صحيحة، والجدير بالذكر أن هذه الندوة قد شكّلت التصدي للتفسير الحرفي للكتاب المقدس، وقد شارك فيها مائتا عالم منذ 1985م، ويمثل هؤلاء المشتركون أساتذة من الندوات والجامعات المسيحية في أمريكا، هذا وقرروا بأن عشرين في المائة فقط من الأقوال المنسوبة إلى المسيح في الأناجيل صحيحة وأما الباقي فلا أصل له"[2].

معارضة العلماء والكنائس المذكورة للتفسير الحرفي للمسيحية الصهيونية تأتي من منطلق أن فكرة حكم المسيح للعالم حرفياً لألف عام من أُورشليم هي فكرة لا سند حقيقي لها في الكتاب المقدس، وكل ما يعتمدون عليه فيها بعض النصوص التوراتية والإنجيلية التي تُفَسّر بطريقة خاطئة، وتعتبر هذه الفكرة غير حضارية بسمتها العنصرية، وتتعارض مع رسالة المسيح الحقيقية (المحبة والسلام).

ويبقى التحدي بكشف الطبيعة المتصهينة لهذا التيار ومدى خطورتها على الإنسانية، ومؤامراتها على الأُمم، الذي يقع على عاتق المخلصين والشرفاء مسلمين ومسيحيين من أجل صد هذا العدوان الأعمى المسعور الذي يحبك الخطط لتفجير الحروب من أجل أمور غيبية(خرافات وأساطير لا أصل لها) لا يعلمها إلاّ الله.

---

[1] انظر: الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس الدكتور إكرام لمعي، ص 137.

[2] ندوة عن المسيح، مجلة الوعي العدد 54 السنة الخامسة – بيروت لبنان، ربيع الأول 1412هج الموافق تشرين الأول 1991م، ص 10، نقلاً عن صحيفة اللواء البيروتية 1991/7/10م.

المطلب الأول : علاقة المسيحية الصهيونية بالكنيسة الكاثوليكية

كلمة كاثوليك تعني (الجامعة)، وهي الكنيسة التي يرأسها بابا الفاتيكان[1]، وتؤمن الكاثوليكية بالتقليد بجانب الكتاب المقدس، وبالكهنوت المسلّم من بطرس الرسول إلى الباباوات واحداً بعد الآخر، وهي لا تؤمن بحرفية مُلك المسيح على الأرض[2].

ومن خلال استقرائنا للتاريخ الأوروبي الكاثوليكي وحتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، فإنه يظهر لنا أن المسيحية البابوية نبذت اليهود وفرضت عليهم العيش في الجيتوهات، واعتبرت الكنيسة الكاثوليكية سقوط أورشليم وشتات شعب إسرائيل، عقاباً من الله لليهود لصلبهم المسيح، فبذلت جهوداً حثيثة لطردهم من أوروبا أو تنصيرهم[3]، خلافاً للبروتستانتية الصهيونية التي اعتبرتهم وسيلة الخلاص، "لقد أحدثت حركة الإصلاح الديني البروتستانتي تغييراً جوهرياً- بالمقارنة مع موقف الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأخرى- في موقفها من اليهود بحيث تولدت عن هذا الموقف نظرة جديدة للماضي والحاضر والمستقبل اليهودي"[4].

وقد كان موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهود موقفاً متشدداً حيث وصفهم المسيح (بخراف بني إسرائيل الضالة)، اتُهموا بأنهم قتلة المسيح حسب التصور المسيحي البابوي، وهم يقرءون العهد القديم دون وعي مضمونه، فهم بحسب القول المسيحي: "أغبياء يحملون كُتُباً ذكية"[5].

"وزاد العداء المسيحي الكاثوليكي لليهود إلى أشده إبان الحملات الصليبية، حتى أن المؤرخة باربرا توخمان في كتابها(الكتاب المقدَّس والسيف) والمؤرخ فردريك هير في كتابه(عالم العصور الوسطى) يُشيران إلى أن المحاربين الصليبيين المسيحيين هم أول من ابتدأ المذابح اليهودية، وهم في طريقهم إلى فلسطين، ثم بعد الاسترداد المسيحي (الكاثوليكي) للأندلس في نهاية القرن الخامس عشر جرى طرد اليهود مع المسلمين من أسبانيا، وأقام الأسبان

---

(1) الفاتيكان: (مجمع) اسم أطلق على مجمعين كنسيين كاثوليكيين مسكونيين عقد أولهما في روما (1869-1870م) بدعوة من البابا الذي أكد فيه هذا المجمع على عصمة البابا، وعقد ثانيهما في روما أيضاً (1962-1965م) بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرين. والفاتيكان أيضاً اسم (دولة مدينة الفاتيكان) وهي دولة إكليركية كاثوليكية مستقلة يرأسها البابا، أنشئت عام 1929م بموجب معاهدة لاتران (للتوسع انظر: موسوعة المورد العربية منير البعلبكي، المجلد الثاني، ص 824).

(2) الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس / إكرام لمعي، ص 14.

(3) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 16 : 176.

(4) الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل (الطبعة الأولى نوفمبر 1995م، مطبعة منصور،غزة) ص14.

(5) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4، ص 281.

الكاثوليك محاكم التفتيش لليهود المتسترين وراء اعتناق المسيحية (يهود المارانو)[1]،وكان موقف الكنيسة الكاثوليكية آنذاك من جماعات اليهود ينبع من فكرتين مختلفتين هما:[2]

1- اليهود قتلة المسيح الذين أنكروه، لذا فلابد من عقابهم[3].

2- اليهود هم أيضاً الشعب الشاهد الذين عاصروا ظهور المسيح ونـشأة الكنيـسة، وبتمـسكهم بديانتهم المتضمنة بعض الشعائر المسيحية يكون وضعهم شاهداً حياً على صدق الكتاب المقدس، وعلى عظمة الكنيسة.

اليهود الشعب الشاهد في عيون الكاثوليك:

الشعب الشاهد هو أحد المفاهيم الكاثوليكية حول مكانة اليهود داخل الحـضارة الغربيـة، وذلك من زاويتين مختلفتين:

أولاً: رؤية الكنيسة لليهود باعتبارهم منكرين للمسيح المُخلِّص عيسى بـن مـريم(عليه السلام) الذي أُرسل إليهم، فصلبوه بدلاً من الإيمان به، وكان عقابهم على ذلك هدم هيكلهم وتشتتهم فـي الأرض، واعتبار الكنيسة هي إسرائيل الحقيقية، وأن المسيحيين هم شعب إسرائيل المقدّس.

ثانياً: من فكرة الشعب الشاهد، أيضاً يعود إلى: أن رفض اليهود قبول مسيحهم المُخلِّص هو سر من الأسرار، رغم معرفتهم بمقدمه من خلال العهد القديم، وشتات اليهود علامـة خفيـة لنشر المسيحية، كما أن ضعف اليهود وتمسكهم بنفس الوقت بشعائر دينهم ترمز إلى المـسيحية منذ القدم، ويجعل منهم أيضاً شعباً شاهداً يقف دليلاً حياً على صدق الكتاب المقدس وعلى عظمة الكنيسة وانتصارها، فكانت الكنيسة الكاثوليكية ترى ضرورة الإبقاء على اليهود كـشعب شـاهد سيؤمن في نهاية الزمان بالمسيحية، لذا يجب حمايتهم من الهلاك والدمار، وذلك بوضـعهم فـي جيتوهات، كما كانت تعمل الكنيسة الكاثوليكية على نشر المسيحية بين اليهـود بـدون اسـتعمال القوة.

ومن هنا كان دور الكنيسة الكاثوليكية المزدوج قد ساهم في اضطهاد اليهود، في نفـس الوقت ساهمت في حمايتهم والإبقاء عليهم، وقد تم تلخيص الموقف في العبارة التالية: "أن تكـون

---

(1) المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 176.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور/ عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 276، 277.

(3) قال تعالى:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ النساء 157، وقد بيّن القرآن الكريم أن المسيح لم يُصلب ولم يُقتل، بل رفعه الله تعالى إليه، وهذا لا يمنع أن اليهود تآمروا على قتل المسيح كما يُثْبت التاريخ وكادوا أن يقتلوه، لولا عناية الله له وحفظه.

يهودياً، فهذه جريمة، ولكنها جريمة لا توجب على المسيحي أن يُنزل العقاب بصاحبها، فالأمر متروك للخالق"[1]. وتم تحديد موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهود في المجمع الكنسي (الثالث عام 1179م والرابع عام 1245م).

موقف الكنيسة الكاثوليكية من عقيدة المسيحيين الصهاينة :

لم يكن في العقيدة الكاثوليكية التي تلتزم بالتفسير المجازي للكتاب المقدس تفكير في إعادة اليهود إلى فلسطين أو وطن قومي لهم[2]؛ لأن هذه الأُمة حسب اعتقادهم انتهت بظهور السيد المسيح، أما بعض النصوص الواردة في الكتاب المقدس، والتي تنبأت بعودة اليهود إلى فلسطين وبمستقبل مشرق لإسرائيل، فهي تنطبق على الكنيسة الكاثوليكية المجازية وليس على اليهود، ويوضح هذا الأمر بطرك الروم الكاثوليك في دمشق[3] حيث قال :"إنه يفوت بني قومي أن السيد المسيح نسخ أحكام العهد القديم القومية، فبعد أن لعن سبع لعنات فقهاء العهد القديم، ختم بهذا الحكم المبرم قائلاً: هو ذا بيتكم يترك خراباً[4]، وقد تحققت نبوءة السيد المسيح الذي رفضوه ولم يبق لهم وعد الله التوراتي بالأرض المقدسة"[5].

ولا تعترف الكنيسة الكاثوليكية وغيرها من الكنائس بأن اليهود هم شعب الله المختار، وبالنسبة للعهد القديم (التوراة) فقد كان مهملاً قبل حركة الإصلاح الديني حيث كانت الكنيسة تقتصر على الأناجيل ورسائل الرسل وإلهامات الباباوات، وكانت اللغة العبرية لغة ميتة ساقطة وتعلُّمها بدعة، وعن ذلك قال (إيثلبرنت ستوفر) أحد مفسري الأناجيل من جامعة علوم الدين بزيوريخ: "المسيح يعلن رسالة جديدة من الله، وديناً جديداً، وأخلاقاً وقيماً جديدة لم يُعد لها أي اتصال بالتوراة "[6].

وقد أدركت الكنيسة الكاثوليكية منذ البداية خطورة العقائد الألفية التي وصفتها بأنها: (عقيدة على طريقة اليهود)، أي تتشبه بالتفكير المشيحاني اليهودي، وقد بيّن القديس أوغسطين أن الكنيسة الكاثوليكية هي مملكة المسيح، وأنها التجسيد التام للعصر الألفي[7]، وأن الفوضى

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 282.

(2) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 56.

(3) في كتاب له مؤرخ بتاريخ 1977/11/17م.

(4) إنجيل متى ، 23: 38.

(5) الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل، ص 16.

(6) أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه جارودي، ص 157.

(7) فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجيه جارودي، ص 150.

ستستمر إلى نهاية الزمان حتى يعود المسيح ثانية، وهي العودة التي سوف تتم في وقت لا يمكن التنبؤ به، كما واكب تلك الرؤية تقديم التفسير المجازي للعهد القديم بحيث تصبح كـل القـصص والأحداث فيه رموزاً لحالات روحية وأخلاقية بحتة[1].

أما الكنسية الكاثوليكية الأمريكية فقد كانت غير محبذة لإقامة وطن قومي لليهـود فـي فلسطين، ولم تعلن موافقتها على وعد بلفور، وعارضت الهجرة اليهوديـة إلـى فلـسطين وإن حافظت على علاقتها الطيبة مع الجماعات اليهوديـة هنـاك، واسـتندت الكنيـسة الكاثوليكيـة الأمريكية في موقفها على التزامها بموقف الفاتيكان من جهة، إضافة إلى اعتقادها بـأن معظـم يهود الولايات المتحدة ليسوا على وفاق مع الحركة الصهيونية المسيحية التـي اعتبرتهـا أقليـة بينهم[2].

كيفية اختراق اليهود للفاتيكان:

بعد الحرب العالمية الثانية، أيدت الفاتيكان مسألة تدويل القدس وفق خطة الأمم المتحـدة بقرار التقسيم عام 1947م، ولم تصدر الكنيسة اعترافاً أو إدانة لقيام دولة لليهود، وظـل الأمـر مُجمداً إلى عام 1960م حيث شهد اعتذار البابا يوحنا بولس الثالث والعشرين[3] عن دور الكنسية الكاثوليكية في نشر مظاهر العداء للسامية التي مُورست على اليهود في عصور مختلفة، "غيـر أن المجمع المسكوني الثاني عام 1965م كان نقطة تصالح في علاقة الفاتيكان باليهود والدولـة اليهودية، إذ أكد أن الدين المسيحي نشأ في جو يهودي، وأن يسوع المسيح وسائر الأنبياء اليهود بدءوا بإيمان يهودي، كما أكد براءة اليهود من دم المسيح"[4].

ولمّا كانت حرب 1967م وانتصار إسرائيل على ثلاث دول عربية واحتلال القدس التي ترتب عليها مظاهر التأييد الغربي لليهود من داخل الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية التي بدأت تشهد اختراقاً مسيحياً صهيونياً، مما حدا بـالأب إدوارد فلانيـري (Edward Flannery) بمراجعـة الموقف الكاثوليكي من الشعب اليهودي ومـن إسـرائيل، كمـا طالـب الأُسـقف اوستريـشر (Oestericher) باعتبار أن القدس لليهود وهي تعبير عـن إرادة الله، ومـع صـعود الإحيـاء

---

[1] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 141.

[2] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 57.

[3] كان للبابا يوحنا الثالث والعشرين فلسفة خاصة، وهي أن تتوسع الكنيسة الكاثوليكية، وتمد يدها للأطراف الأخرى وخاصة اليهود؛ لأنه كان صديق سفير إسرائيل (فيشر) يوم كانا في تركيا – للتوسع انظر: أصول المسيحية كما يصورها القرآن، للدكتور داود على الفاضلي، ص 292.

[4] المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 178- وانظر: فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجيه جارودي، ص 149.

الأصولي الديني في أمريكا، منذ النصف الثاني من السبعينات، تغلغلت الاتجاهات الصهيونية في الوسط الكاثوليكي الديني، ومن بين هذه المؤسسات الصهيونية المسيحية داخل الكنيسة الكاثوليكية معهد الدراسات المسيحية – اليهودية (Institute of Judeo-Christian Studies) في جامعة سيتون هول (Seton Hall)، وكذلك مكتب الفاتيكان للعلاقات اليهودية الكاثوليكية الذي يرأسه الآب ريجيك (Rijik)، ويقدر معهد غالوب عدد الأصوليين الكاثوليك داخل الولايات المتحدة الأمريكية، ممن يتبنون الاتجاه الصهيوني (يعتقدون بالبعث اليهودي والمجيء الثاني للمسيح) بأكثر من ثمانية ملايين كاثوليكي من مجمل تعداد الطائفة الكلي البالغ اثنان وخمسون مليوناً في عام 1982م[1]، وقد وصلت نسبتهم إلى(17%) من الكاثوليك[2]، وبمجيء البابا يوحنا بولس الثاني للكرسي البابوي ترسخت العلاقة بين اليهود والفاتيكان، إذ تم التأكيد على تبرئة اليهود من خطيئة قتل المسيح وصلبه وتعذيبه، ولم يكتف بذلك حتى أعترف رسمياً بدولة إسرائيل في عام 1993م[3].

وفي عام 1997م عملت الفاتيكان مصالحة تاريخية بين الكنيسة الكاثوليكية واليهود بتوصية من البابا يوحنا الثاني، لمناقشة وثيقة رسمية عنوانها (جذور معاداة اليهودية في الأوساط المسيحية) شارك فيها ستين من رجال اللاهوت المسيحي، وقد احتوت الوثيقة على مطالبة البابا بتنظيف (ذاكرة المسيحية) من الكتابات الظالمة للشعب العبراني، وبفتح جديد في العلاقة المسيحية – اليهودية نحو الشراكة بينهما، لتقاسمها الاعتقاد بالإله (يهوه) وأنه المسيح، كما دعا المؤتمر مراجعة وتعديل النصوص الدينية في العهد الجديد وتعديل إنجيلي متى وبولس وقصة التلاميذ برمتها!! لإنصاف اليهود[4]. كما أصدر البابا يوحنا بولس الثالث بياناً جاء فيه :"في التطلع إلى مستقبل العلاقات بين المسيحيين واليهود، ندعو في بادئ الأمر إخواننا وأخواتنا الكاثوليك إلى تجديد إطلاعهم وإدراكهم للجذور العبرية لإيمانهم، ونسألهم أن يتذكروا دوماً أن يسوع كان من سلالة داود وأن مريم العذراء والرسل ينتمون إلى شعب اليهود، وأنّ الكنيسة

---

[1] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 58، 59.

[2] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 179.

[3] انظر: مقال "الصُحف الإيرانية تتهم البابا بمحاباة إسرائيل" صحيفة القدس، العدد 12796، 5 نيسان/ابريل 2005م الموافق 26 من صفر 1426هج، ص 13.

[4] انظر: اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، الدكتور كامل سعفان، ص 302. - كانت فكرة إصدار وثيقة قد أخذت طريقها خلال مؤتمر عقد في روما خلال الفترة من 1/30إلى1997/11/2م حيث قدم البابا يوحنا بولس وثيقة بهذا الخصوص لتتم مناقشتها وإقرارها من قبل اللاهوت الكاثوليك والبروتستانت انظر: الشبكة الإلكترونية، مقال: احتراق اليهودية للفاتيكان– قراءة في وثيقة اعتذار. arabic.Islamicweb.com/christianity/nazis.htm.

تستمد عونها من جذور شجرة الزيتون الطيبة التي طُعمت بجذوع الزيتون البري لغير اليهود"[1].

لقد بدأ هذا البابا أول مشروعه الصهيوني منذ تولي البابوية في تبرئة اليهود المعاصرين من دم المسيح، فقد جاء عن وكالة رويتر للإعلام أن مجموعة من أبرز الكرادلة والحاخامات في العالم، اجتمعت وتعهدت بالوقوف في وجه العداء للسامية المتصاعدة في أوروبا، بعد محادثات وصفها المشاركون بأنها أرفع محادثات في تاريخ العلاقات بين الكاثوليك واليهود المضطرب، ومن ناحية أُخرى قالت مجموعة من نحو عشرة كرادلة وستة حاخامات يهود وطائفة من الأوروبيين والأمريكيين والإسرائيليين أنهم حدّدوا طُرقاً لتعزيز التفاهم الديني بعد أيام من لقاء البابا في اجتماع رسمي مع أكبر حاخامين إسرائيليين في روما، وكانت هذه الروابط ثمرة خمسة وعشرون عاماً أسسها البابا يوحنا بولس الثاني، وزار البابا فيها القدس عام 2000م، وصلَّى في أقدس مكان لدى اليهود وهو حائط المبكى[2]. تعقيباً على ذلك قال نائب المدير التنفيذي للمؤتمر اليهودي العالم إيلان شتاينبرج: "يحتمل أن يكون هذا أرفع حوار يتم بين كاثوليك ويهود على الإطلاق "[3].

فلا غرابة حين يقرأ أحدكم أن بابا الفاتيكان بولس الثاني الذي استمرت حبريته ستة وعشرون عاماً يتحدث عن القدس فيقول: "منذ عهد داود الذي جعل أورشليم عاصمة لمملكته، ومن بعده ابنه سليمان الذي أقام الهيكل، ظلت أورشليم موضع الحب العميق في وجدان اليهود، الذي لم ينسوا ذكرها على مر الأيام، وظلت قلوبهم عالقة بها كل يوم وهم يرون في المدينة شعاراً لوطنهم"[4].

---

[1] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 179، 180، وانظر: أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، الدكتور داود علي الفاضلي، والشبكة الإلكترونية: بابا روما – وصهينة النصرانية، بقلم: عبد الرحمن بن عبد الخالق، انظر: موقع windows\temp\sahyna.htm بتاريخ 2003/9/20م.

[2] الحائط المبكى Wailling Wall، هو أيضاً الحائط الغربي Western Wall : حائط في مدينة القدس القديمة يبلغ طوله 49 متراً، ويبلغ ارتفاعه نحواً من 18 متراً وربع المتر، يعتقد اليهود أن تاريخه يرجع إلى القرن الثاني ق. م. ويُعتقد أنه جزء من السور الأصلي الذي كان يُطوِّق هيكل سليمان، ويحجّ إليه اليهود لينتحبوا عنده نادبين تدمير الهيكل على أيدي الرومان، كونه مكان مقدس حسب زعمهم، رغم عدم وجود أدلة تاريخية أو آثار تؤيدهم. ويعتبره المسلمون السور الغربي للمسجد الأقصى، ويُسمى حائط البراق. موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي "بتصرف" ج1/ص417.

[3] انظر: صحيفة القدس الصادرة في القدس بفلسطين. العدد 12365، 22 كانون ثاني 2004م -30 ذي القعدة 1424هج) ص 24.

[4] مقال "القدس بين الإسلام واليهودية"، للدكتور محمد عمارة (عن مقال الأنبا يوحنا نقلته: الأهرام في 1997/5/12م)، انظر: مجلة الأفق – العدد الثاني ربيع 2001م، طباعة وإخراج مركز البشير للدراسات فلسطين غزة هاشم، ص 94.

هذه المواقف تخالف العقيدة الإنجيلية الأساسية التي تقوم عليها المسيحية منذ القدم، وهي أن اليهود هم الذين سعوا لقتل المسيح (عليه السلام)، واتهموه صغيراً بأنه مولود من الزنا، واتهموه كبيراً بأنه مبتدع مهرطق وكافر، وأنه يستحق القتل، فسلموه إلى الحاكم الروماني ليقتله، ولمّا حاول بيلاطس الروماني أن يتهرب من قتله هدّدوه بالقيصر، وأنه لمّا قال لهم: "إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذا الْبَارِّ، فَانْظُروا أَنْتُمْ فِي الأَمْر!! أجَابُوه قَائِلين: لِيَكُنْ دَمُه عَلَينَا وَعَلَى أَوْلَادِنَا"[1].

حقاً إن البابا يوحنا بولس الثاني المولود في بولندا، بلد الكاثوليكية الثاني، قد سار على خُطى البروتستانت الصهاينة فقد أمر بوضع إستراتيجية للمصالحة اليهودية – الكاثوليكية في مؤتمر الفاتيكان عام 1997م تكملة لقرار المجمع المسكوني الثاني الذي عقد عام 1965م حول الذات (يهوه – مسيحي)[2]، بذلك سدّد قسيسوا الكنيسة الكاثوليكية أعظم طعنة إلى دينهم المسيحي، يتمنّى أن يسددها عدوهم، فلقد اعترفوا بأن ما يُشير إلى قتل اليهود للمسيح(عليه السلام) في كتبهم غير صحيح، وأنهم يستطيعون أن يغيّروا بالتصويت على إبقاء ما يريدون، وشطب ما يرغبون عنه حسب المصلحة[3].

لقد أتى البابا وهو يمثل نحو نصف نصارى العالم ليعلن أن يهود هذا الزمان غير يهود الأمس وأنهم برءاء من دم المسيح، لقد استغل اليهود كلام البابا أيما استغلال بأنهم أمة مظلومة تحتاج إلى الأمان، وأنهم يجب أن يتعاونوا لقتال أعدائهم المسلمين الذين اغتصبوا أرض أجدادهم، إن أفضل عمل قام به البابا الأعظم لليهود هو البيان الذي صدر باسم الفاتيكان في 1998/3/16م، والذي تم إعداده في عشر سنوات، والذي يجعل ما تعرض له اليهود خلال الحرب العالمية الثانية هو أعظم أحداث القرن الماضي، وأن كل نصارى العالم الاعتذار لليهود والتكفير عن ذنبهم تجاههم، وأن اليهود هم إخوتنا العزيزون كثيراً بل في الواقع هم بمعنى ما (إخوتنا الأكبر سناً)، إن رغبة الكنيسة الكاثوليكية في التعبير عن أسفها إزاء الأخطاء التي قام بها أبناء الكنيسة في جميع العصور، بمثابة فعل توبة(Teshuva) ما دمنا كأبناء كنيسة مرتبطين بالخطايا، إننا نصلي لأن يؤدي أسفنا للمأساة التي عانى منها اليهودي في هذا القرن إلى قيام علاقة جديدة مع الشعب اليهودي، ونتمنى أن يتحول إدراك خطايا الماضي إلى إرادة راسخة أكيدة لبناء مستقبل جديد لا يكون فيه بعد الآن عداء لليهود بين المسيحيين..[4].

---

[1] إنجيل متى، 27: 24، 25 . الشبكة الإلكترونية: بابا روما وصهينة النصرانية، بقلم: عبد الرحمن بن عبد الخالق.

[2] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 180، 181.

[3] انظر: المسيح الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص 22.

[4] الشبكة الإلكترونية: بابا روما وصهينة النصرانية، بقلم عبد الرحمن بن عبد الخالق، بتاريخ 2003/9/20م، windows/temp/sahyna.htm

إن جهود البابا الأعظم للتوفيق بين العقيدتين اليهودية والكاثوليكية أثمر عن لقـــاء عُقِـــد بناء على طلب (مؤسسة تمهيد الطريق) وصف بأنه أكبر لقاء خاص يوافق عليه البابـــا بالنـــسبة لزعماء يهود في الذكرى الأربعين لإعلان كاثوليكي كان بمثابة تحول رئيسي في العلاقات بـــين المسيحية واليهودية، وقال البابا: "الأصدقاء الأعزاء أُرحب بأعضاء (مؤسسة تمهيـــد الطريـــق) بمناسبة زيارتكم للفاتيكان، وأتمنى أن تكون هذه مناسبة لالتزام جديد لزيادة التفاهم والتعاون فـــي خدمة بناء عالم يعتمد بشكل أكثر قوة على احترام الصورة الإلهية في داخل كل كـــائن بـــشري، وقال مؤسس ورئيس مؤسسة تمهيد الطريق غاري كروب أن البابا قام بدور أساسي في تحـــسين الحوار بين الكاثوليك واليهود، وفي بيان قبل الاجتماع قال الحاخام جاك بيرمبوراد مدير مركـــز التفاهم بين الأديان إن هذه هي المرة الأولى في التاريخ التي يجتمع فيها حاخامات يمثلون جميـــع فروع اليهودية من جميع أنحاء العالم ليشكروا جميعاً البابا يوحنا بولس الثاني والكنيسة على كـــل ما فعلوه لبناء جسور التفاهم والاحترام المتبادل بين اليهود والكاثوليك"[1].

[1] صحيفة القدس، العدد 12723، 19 كانون الثاني 2005م الموافق 9 ذي الحجة 1425هج ، ص 12 .

المطلب الثاني : علاقة الكنائس الشرقية بالمسيحية الصهيونية

يقول القس الدكتور أليكس عوض: "أن المفاجأة الكبرى بالنسبة لي كانت عندما اكتشفت أنه يوجد عناصر مؤيدين للصهيونية المسيحية تقريباً في كل كنيسة، والتعاطف للشعب اليهودي زاد خاصة بعد حوادث الحرب العالمية، ويستطرد القس أليكس قائلاً :ولكن هناك كنائس وأفراد تعد بالملايين لا ينتمون ولا يوافقون على هذه البدع الدخيلة على المسيحية، كنائس بروتستانتية وإنجيلية وأرثوذكسية وكاثوليكية تدعم الكنيسة الفلسطينية وتقاوم الأفكار الصهيونية"[1].

نستخلص مما قاله السيد عوض بأن الكنائس الشرقية بها أطياف ومذاهب متباينة حيث يوجد فيها مؤيدون للمسيحية الأصولية الغربية متأثرون بأفكارها، ولكنهم عناصر قليلة فالمعارضون للمسيحية الصهيونية كثيرون يعارضون أفكارها العنصرية.

ويعتبر مجلس كنائس الشرق الأوسط أن "الصهيونية المسيحية بدعة جديدة تقوِّض شهادة الكنائس لإنجيل المسيح"[2]، وكذلك المسيري يرى أن "الأساطير والعقائد الألفية والإسترجاعية غير معروفة لدى المسيحيين الشرقيين، كما أنها ليست موضع حوار أو مناظرة بينهم"[3]، ويقول أيضاً بأن :"أوائل المعادين للصهيونية بين عرب فلسطين كانوا من العرب المسيحيين، وأوّل مفكر عربي تنبأ بأبعاد الصراع العربي الصهيوني وبمدى عمقه هو المفكر المسيحي (اللبناني الأصل الفلسطيني الإقامة نجيب عازوري، كما أن الكنيستين الكاثوليكية الشرقية والأرثوذكسية تعارضان الصهيونية على أساس عقائدي ديني مسيحي"[4].

موقف الكنائس الشرقية من المسيحية الصهيونية:

في دراسة لصحيفة الوطن الصادرة في أبو ظبي تحت عنوان: (موقف المذاهب المسيحية من الصهيونية) أكدت هذه الدراسات على خطر المسيحية الصهيونية على الديانة المسيحية ذاتها، وأكدت على رفض الأيديولوجية السياسية للاتجاه الصهيوني المسيحي البعيدة تماماً عن روح المسيح، وكذلك رفض الكنيسة الأرثوذكسية لها[5]، وأوضحت هذه الدراسة أن

---

[1] انظر: صحيفة القدس، العدد 12378، (16 ذي الحجة 1424، 7 شباط 2004م)، ص3.

[2] انظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 81. نقلاً عن مجلس كنائس الشرق الأوسط، مقال "ما هي الصهيونية المسيحية".

[3] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 142.

[4] نفس المصدر السابق، ج 6 / ص 137.

[5] أوضح ذلك مطران الأرمن الأرثوذكس في إيران (سيبوه سركسيان)، بأن الأرثوذكس الروس ضد المسيحية الصهيونية وضد احتلال اليهود للقدس. خلال برنامج "قضية المنتصف" في حوار قناة الجزيرة الفضائية، وكان من ضيوفها الشيخ علي القرة داغي أستاذ الفقه في جامعة قطر، الساعة 4.5 مساء 2005/6/29م. بمناسبة عقد حوار الدوحة الثالث للأديان هناك.

الكنيسة الكاثوليكية شهدت بعض المتغيرات السياسية لصالح الصهيونية، ومع هـذا فقـد ظلـت الكنيسة الكاثوليكية مستمرة في اعترافها بحقوق الـشعب الفلـسطيني، بينمـا اتجـه المـذهب البروتستانتي عكس ذلك حيث تميّز بتأييده الواضح والفعلي للـصهيونية ودعمهـا علـى أُسـس عقائدية، هذا الأمر الذي جعل الكثيرين يُحمّلون البروتستانت مسئولية تطّور وانتشار الأصـولية المسيحية أو ما يسمى بالمسيحية الصهيونية[1].

ويظهر من ذلك خطأ صحيفة الوطن حين حمّلت كل البروتستانت وزر أفكار المسيحية الصهيونية دون تمييز، ذلك لوجود بعض البروتستانت الشرقيين الذين يرفضون هـذه الأفكـار، وإن كانوا يؤيدون تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، ويؤكد ذلك السيد النائب اللبنـاني(محمـد فنيش) حيث يقول :"أنه ليس كل بروتستانتي هو مسيحي أصولي متطرف بل هنـاك جماعـات بروتستانتية تناصر الحق العربي في فلسطين"[2]، ويعتبر الموقف الواضح الذي يتخـذه (مجلـس كنائس الشرق الأوسط الذي يضم الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية المسكونية) مـن الصهيونية المسيحية عاملاً هاماً في مواجهتها.

ورداً على المؤتمر المسيحي الصهيوني الذي عقدته (السفارة المسيحية) في القدس فـي نيسان – إبريل 1985م، ندّد مجلس كنائس الشرق الأوسط بالطبيعة السياسية المكشوفة للمـؤتمر معتبراً أنها تتعارض والمبادئ المسيحية الأساسية، لذلك أعلنت اللجنة التنفيذية لمجلس الكنـائس: "أننا إذ نعي مسئولياتنا تجاه المسيحيين والرأي العام العالمي، نؤكد أن هذا المؤتمر قد اتسم بسمة سياسية مكشوفة على الرغم من تعدد الإشارات الدينية، وندين سوء استعمال الكتـاب المقـدس والتلاعب بمشاعر المسيحيين في محاولة لتقديس إنشاء دولة مـن الـدول وتـسويغ سياسـيات حكومتها"[3].

كما يستشعر مسيحيو عرب فلسطين المحتلة خطورة نشاط السفارة المسيحية الدوليـة، فيقول المطران إيليا خوري، مساعد مطران الأسقفية البروتستانتية فـي القـدس الـذي أبعدتـه سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن مدينة رام الله، في مؤتمر صحفي عقده في لندن فـي أواخـر شهر تشرين الثاني – نوفمبر– 1948م: " أن وراء قيام السفارة المسيحية الدولية، مجموعة من المتطرفين المسيحيين(المهووسين)، وبتشجيع واعتراف القيادة الصهيونية الإسرائيلية، بـدعاوي الحفاظ على مصالح المسيحيين في فلسطين، وأنني أؤكد أن المسيحيين براء من هـذه الـسفارة،

---

[1] الشبكة الإلكترونية: (watan for the latest world news) إصدار مركز زايد للتنسيق والمتابعة 20 نوفمبر 2002م.

[2] الشبكة الإلكترونية: (www.hizbllah.org/arabic/sahafa) وفي صحيفة الأنوار اللبنانية (2002/2/3م).

[3] صهيونية الخزر وصراعات الحضارات، وليد محمد علي، ص 88.

وعلى رأسهم المسيحيين العرب،.. إذ أن دعم إسرائيل لهذه السفارة هو لمآرب سياسية"[1]، وكانت تصريحات المطران إيليا خوري ضد كل مسيحي يعمل لصالح المسيحية الصهيونية ومن ضمنهم بعض المسيحيين العرب الذي جذبهم الكيان الصهيوني بإغراءاته، وفي مقال تحت عنوان (مجلس كنائس الشرق يرفض تحركات السفارة المسيحية في القدس) أكد سمير مرقص – الأمين العام المساعد لمجلس كنائس الشرق الأوسط أن التحركات التي تقوم بها السفارة المسيحية (وهي تجمع من الإنجيليين الذين يعملون على هدم الأقصى وبناء هيكل اليهود) في القدس لدعم الدولة العبرية تصرفات مرفوضة تماماً من كل مسيحيي الشرق[2].

وفي ندوه لحزب الله في بعلبك حول اليمين الأمريكي المسيحي قال فيها الآب مسوح أنه: "إذا قُرِأ العهد القديم بحرفيته تبرز أعمال القتل والاستعمار والاحتلال، وقد قامت المسيحية الشرقية ضد كل قراءة حرفية للعهد القديم، ورفضت الاعتراف بشرعية قيام إسرائيل، وأكدت أن المسيح أتي لينبذ كل القراءات الحرفية للعهد القديم"[3]، كما "أكّد الآب مسوح أن المسيحية المتطرفة بدعة عنصرية تتناقض مع مبادئ المحبة والعدالة والسلام التي دعا إليها السيد المسيح، ومجلس كنائس الشرق الأوسط أدان كل قراءة صهيونية للعهد القديم، كما دعا الآب مسوح إلى مواجهة الصهيونية بقوله: أن نواجه الطغيان وألاّ نستسلم تجاه أمريكا، فنحن سنواجه أمريكا والصهيونية ولو إلى آخر نقطة دم من دمائنا"[4].

كما جاء في صحيفة الراية الفلسطينية[5] بعنوان(رغم حصار الاحتلال لبيت لحم وكنيستها)، أن "مطارنة يحضرون حفلاً لرئيس الكيان الصهيوني برأس السنة ويعلنون تأييدهم له ضد المقاومة الفلسطينية، كما جاء في النشرة واستنكر عدد من رجال الدين المسيحي، والعاملين في المؤسسات الدينية المسيحية في القدس والأرض المحتلة، التصريحات التي أدلى بها مطارنة يونان ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسية في القدس، وذلك خلال حفل استقبال أقامه رئيس الدولة العبرية موشيه قصاب على شرف رؤساء الكنائس والطوائف المسيحية في فلسطين المحتلة بمناسبة عيد الميلاد ورأس السنة الجديدة،.. كما نقلت الإذاعة العبرية مقاطع من الكلمة التي ألقاها المطران أريسترخوس سكرتير راعي الكنيسة الأرثوذكسية، والتي ألقاها باسم الطوائف

---

(1) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 136. نقلاً عن الشرق الأوسط، لندن، 1984/11/30.

(2) موقع إسلام أون لاين، القاهرة – قطب العربي.

(3) www.hizballah.org/arabic/sahafa من صحيفة الأنوار اللبنانية بتاريخ 2002/2/3م.

(4) ندوة حول اليمين الأمريكي المسيحي، أقامتها الوحدة الثقافية لحزب الله في مركز الإمام الخُميني الثقافي في بعلبك، بمشاركة مدير قسم الدراسات الإسلامية – المسيحية في جامعة البلمند الآب الدكتور جورج مسوح، في2002/12/30م .www.hizbollah.org/arabic/sahafa/sf20021230

(5) صحيفة الراية: تصدر كنشرة غير دورية يصدرها حزب الخلاص الوطني الإسلامي في غزة – فلسطين.

المسيحية نيابة عن البطريرك أرينيوس الأول[1]، حيث أشار فيها لرئيس الدولة العبرية وأكد استنكاره لما وصفه بأعمال العنف والإرهاب الفلسطيني، وشدد رجال الدين من الطوائف الكاثوليكية والإنجيلية والأرثوذكسية خاصة على رفضهم لكلمة أريسترخوس اليوناني، وقالوا: إن هذه الكلمة لا تمثلنا ولا تعبر عن مواقفنا"[2].

كما انتقدت الكنيسة الأرثوذكسية الصمت العالمي تجاه جرائم الإسرائيليين، وأكدت وقوفها إلى جانب المقاومة التي اعتبرتها أشرف وأنبل تضحية، وقد أطلق الناطق باسم الكنيسة الأب عطا الله حنا في محاضرة ألقاها في قاعة المركز الثقافي العربي الأرثوذكسي في مدينة حيفا[3] حول المسيحية الصهيونية اختتمها بالقول: "لا يوجد هناك مسيحية صهيونية، فإما أن تكون مسيحياً أو أن لا تكون، وإما أن يدّعي هؤلاء المسيحية، ويكون ولاؤهم للصهيونية فهذا يجردهم من صفتهم المسيحية، إذ لا يمكن لأي أحد أن يكون مسيحياً وصهيونياً في نفس الوقت، لأن هنالك تناقض كبير بين المسيحية والصهيونية، إذ أن الصهيونية هي العدو اللدود للمسيحية الأرثوذكسية الشرقية[4].

وقد استنكر الأب عطا الله حنا هجوم القس فالويل الصهيوني على النبي محمد (ﷺ) معتبراً هذه التصريحات لا تمثل المسيحيين لا من قريب ولا من بعيد وإلى أن المسيحية الحقيقية الشرقية هي التي تحترم الإسلام والمسلمين، لأنها تعايشت وتفاعلت مع الحضارة الإسلامية، وأشار الأب عطا الله حنا إلى أن القس الأمريكي فالويل تناقض مع نفسه حينما وصف في

---

[1] دعا التجمع الوطني المسيحي السلطة الوطنية الفلسطينية إلى سحب الاعتراف ببطريرك الروم الأرثوذكس اليوناني أيرينيوس الأول، كما طالبوا بعزله من منصبه على خلفية فضيحة بيع عقارات تملكها الكنيسة في المدينة المقدسة لمتشددين يهود، وأكد رئيس التجمع ديمتري دلياني أن مدينة القدس كانت وستظل عربية، وأضاف دلياني بأن مسيحيي الأرض المقدسة هم جزء لا يتجزأ من النسيج الوطني الفلسطيني، وطالب البعض من السلطة الوطنية الفلسطينية تلزيم الكنيسة بتطبيق قانون 1958م لتعريب الكنيسة ونفض غبار الأجنبي عنها، وكشفت المصادر النقاب عن لقاء عُقد بين أيرنيوس والوزير الإسرائيلي نتان شيرانسكي الذي حاول ثني البطريرك عن التنسيق والتعاون مع السلطة الفلسطينية والحكومة الأردنية وطالبه بعدم تقديم أي تعهدات أو التزامات لهما، صحيفة القدس، مقال :"مواصلة التحقيق في قضية الأراضي والممتلكات الأرثوذكسية" بتصرف، ومقال: "مظاهرة مناهضة للبطريرك أيرينيوس الأول" العددين 12806، 12816 - 25،15 من نيسان 2005م الموافق 16،6 من ربيع أول 1426هج، ص 2.

[2] صحيفة الراية العدد 12 الصفحة الأخيرة (2يناير 2003م، 29 شوال 1423هج).

[3] مدينة حيفا المحتلة عام 1948م، وتقع شمال فلسطين على ا لبحر الأبيض المتوسط.

[4] الشبكة الإلكترونية: Aqsa-Mubarak.org.provid by Amercan online نزوله على الموقع بتاريخ 22 نيسان 2003 الساعة 5.44 توقيت القدس، الناشر جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية، مقال من خدمة قدس برس، القدس المحتلة 2004/11/24م.

المقابلة المسيحية بأنها ديانة المحبة فالمحبة تعني احترام الآخرين وعدم المس بكرامتهم ومشاعرهم الدينية[1].

كما انتقد الدكتور عزمي بشارة[2] تصريحات القس فالويل العنصرية ضد الإسلام ونبيه، وذلك في مقالته (أصولية عنصرية استهلاكية)[3]، وقد تفهم المسيحيون الشرقيون خطر المسيحية الصهيونية عليهم وعلى المنطقة بشكل عام فتصدوا لها، وكانوا أقرب لموقف المسلمين في التصدي لمؤامراتهم الصهيونية الإسرائيلية، ونلمس ذلك في عداء دولة اليهود للمسيحيين العرب ومطاردتهم، كما ويتضح ذلك من ممارسات الاحتلال الإسرائيلي مع مسيحيي فلسطين، فقد كتبت صحيفة الراية عن ذلك، حينما احتفلت الطوائف المسيحية الشرقية الأرثوذكسية في مدينة بيت لحم والقدس بعيد الميلاد قام الإسرائيليون بقطع التيار الكهربائي، الذي قامت سلطة الاحتلال بفصله عن الكاتدرائية التي يقام فيها القدّاس الاحتفالي في مدينة القدس، لكي لا تتمكن الإذاعات ومحطات التلفزة من تغطية وقائع القداس والعظة الدينية، التي ألقاها الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والأراضي المقدسة الأب عطا الله حنا، وأقيم القداس على أنوار الشموع حيث أُعيد التيار الكهربائي بعد انتهاء القداس[4].

وقد أشاد الشيخ كمال الخطيب نائب الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة عام 1948م بموقف المسيحيين العرب بقوله: " إننا نؤكد للمرة الألف حرصنا على التواصل الأخوي بين أبناء الشعب الواحد مسلمين ومسيحيين في هذه البلاد، وعليه فلا نعبأ ولا نكترث بما يقوله أهل أوروبا والغرب، ويستطرد الشيخ كمال الخطيب في كلامه مبيناً أن هناك من المسيحيين من يعتبرون الإسلام تراثاً قومياً وحضارياً لهم، وإن لم يؤمنوا به ديناً فإنهم يؤمنون به ثقافة وحضارة يعتزون بها ويفخرون بأمجادها وآثارها، ويستشهد الشيخ كمال الخطيب بكلام الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (بيِّنات الحل الإسلامي): "وهذا ما جعل بعض المنصفين من المسيحيين في مصر وسوريا وغيرها يقول أنا مسيحي ديناً، مسلم وطناً وثقافة"، ولا عجب إن رأينا كثيراً من أدباء النصارى يحفظون القرآن كله، أو جلَّه باعتباره كتاب العربية الأكبر، كما كان السياسي المصري المسيحي المشهور فكري مكرم عبيد(نائب رئيس مجلس الوزراء الأسبق) قال كلمة حق عن الإسلام تحت عنوان (دراسة جديدة عن الإسلام والإرهاب)، قال

---

(1) الشبكة الإلكترونية: www.thisissyria.net. "بتصرف"

(2) عزمي بشارة عضو البرلمان الإسرائيلي "الكنيست" ورئيس التجمع الوطني الديمقراطي – الناصرة.

(3) الشبكة الإلكترونية: www.amin orglviews/azmi bishara.html، تقرير عماد أبو جبارة. مقالته بتاريخ 11 تشرين أول 2002م.

(4) صحيفة الرأي تصدر في غزة، العدد 13، (9يناير 2003م – 6 ذي القعدة 1423هج)، ص 4.

الأستاذ فكري: مخطيء من يتخيّل أن اتهام الإسلام بالإرهاب جاء وليد جهل أو خطأ، بـل هـو تدبير آثم وجريمة مكتملة العناصر والأركان خططت لها عقول الصهيونية العالميـة"[1]، وكمـا حكى عن نفسه الأديب الدكتور نظمي لوقا في مقدمة كتابه القيم (محمـد الرسـالة والرسـول)، وهناك منهم من يمجد بشخصية نبي الإسلام محمد (ﷺ) بوصفه شخصية عربية، يقول الـشاعر الماروني رشيد الخوري:

شغلت قلبي بحب المصطفى   عروبتي مثلي الأعلى وإيماني

أما أمين نخلة فيقول: "الإسلام اسلامان: واحد بالديانة وواحد بالقومية واللغـة، ومـن لا يُمت إلى محمد بعصبية، ولا إلى لغة محمد وقومية محمد فهو ضيف ثقيل علينا غريـب الوجـه بيننا، ويا محمد: يميناً بديني ودين ابن مريم إننا في هذا الحي من العرب نتطلع إليك من شبابيك البيت، فعقولنا في الإنجيل وعيوننا في القرآن"[2].

وعليه فإننا نثمِّن موقف إخوة عروبتنا وأبناء وطننا المسيحيين ممن يقف مع المـسلمين ضد المخاطر الصهيونية الغربية.

---

[1] صحيفة الوسط ، تصدر في غزة- فلسطين، العدد السادس والعشرون، 30 أغسطس/ آب 2003م الموافق 2 رجب 1423هج.

[2] انظر: صحيفة صوت الحق والحرية، العدد 10/391، الجمعة 1997/12/5م الموافق 5 شعبان 1418هج، ص4.

المطلب الثالث : علاقة المسيحية الصهيونية بالكنسية البروتستانتية الغربية

رغم أن المسيحية الصهيونية ولدت من رحم الكنيسة البروتستانتية إلا أن هناك بعض طوائف بروتستانتية إنجيلية تخالفها الرأي، وتعتبر معتقدات المسيحيين الصهاينة عبارة عن هرطقيات عنصرية مخالفة لرسالة المسيح، كتبت صحيفة "إندبندنت Independent" البريطانية[1] في صفحاتها: "ليس للمسيحيين أية علاقة بهذه الخزعبلات، رغم أن المسيحية تعرضت للإغراء حتى تميز نفسها من خلال واحد أو أكثر منها"[2]، هذا أيضاً رأى المسيحية الكاثوليكية والأرثوذكسية، حيث كان مبشرو المسيحية في الغرب يعارضون التفسير اليهودي للعودة إلى فلسطين(كان اليهود قد أخذوا منذ القرن السادس عشر في حمل المسيحيين على تبني تفاسيرهم لتلك النبوءات والاعتراف بحقهم في الرجوع إلى أرض الميعاد)؛ لأن ما يدعيه اليهود مخالف لروح الإنجيل وناشئ عن سوء التصرف في تفسير مقاصد الله، هذا التفسير المسيحي الأصل المعاكس للأهواء اليهودية الصهيونية[3] بالكفر كان هو الخطر السائد في القرن الماضي عند كل الفئات المسيحية ما عدا فئة(بروتستانتية) ضئيلة كانت مأخوذة بتفسير اليهود أنفسهم للتوراة[4]، فالمعروف عنها إيمانها بالأسطورة اليهودية بسبب ضم العهد القديم مع العهد الجديد (الكتاب المقدس) وتعليم ما يحتويه من تفسيرات عبرانية.

والمعلوم أن البروتستانتية هي أكثر الطوائف الدينية عدداً في الولايات المتحدة الأمريكية[5]، إذ يصل عدد المنتمين إليها حسب الإحصاءات الرسمية لعام 1982م إلى 76.754.009 مليون شخص، كما تضم أكثر من مائتين طائفة يمينية ،منها: المنهجيين (Methodists) والمشيخيين (Presbyterians) والأسقفيين (Episcopalians) والمعمدانيين (Baptists)... الخ.

<u>إلاّ أن الدكتور يوسف الحسن **يُقسِّم البروتستانتية إلى قسمين رئيسيين :**</u>

القسم الأول: ويمثّل الخط العام البروتستانتي (Main line)، ويضم كنائس النخبة في المجتمع الأمريكي، وتسمى كنائس البروتستانت الأنجلوسكسون البيض، ويشار إليها باختصار بكلمة

---

[1] صدر العدد من الصحيفة بتاريخ 5 أيار مايو 1990م، في مقال نشرته تحت عنوان (الاندثار في معركة هرمجدون).

[2] المفاجأة بشراك يا قدس، محمد عيسى داود، ص 547، نقلا: عن الصهيونية المسيحية، للسيد محمد السمّاك، (الطبعة الثانية 1993م، نشر دار النفائس بيروت) ص 76: 85.

[3] يعتقد بعض الإنجيليين الغير صهاينة بأنهم هم شعب الله المختار بدلاً من اليهود، ولما ورد في سفر بطرس (9/2) الإصحاح الثاني الفقرة تسعة "وأما أنتم فجنس مختار "، " فأنتم شعب الله ".

[4] المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية "بتصرف"، أنور الجندي، ص 63.

[5] انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج 2 / ص 259.

"واسب WASP" ولها تأثير لوبي قوي على السياسة الأمريكية، وتتمثل أهميتها بالنسبة إلى هـذا البحث كونها الطائفة التي تضم صلب التيار الصهيوني الأصولي، ومن أبرز كنائسه: (اللوثريون، والمنهجيون، والمعمدانيون).

إلا أن السيد وليد محمد علي يقلل من قوة تعاظم المسيحية الصهيونية موضحاً بأن قوة وفعالية التيار الصهيوني المسيحي في الولايات المتحدة وخارجها لا يلغي أن هناك معارضين أشداء داخل الكنيسة الإنجيلية الأمريكية، خاصة(مجلس الكنائس الوطني لكنائس المسيح) الذي يضم حوالي أربعة وثلاثين طائفة يبلغ عدد أتباعها نحو الأربعين مليوناً، أعضاء هـذا المجلس يرفضون التفسير الحرفي للكتاب المقدس، كما يرفضون الصهيونية اللاهوتية في الكنيسة، ومن الكنائس الرافضة للمسيحية الصهيونية الكنيسة المشيخية والكنيسة المنهجية والكنيسة المعمدانية والكنيسة الأسقفية[1].

ولكن الباحث يرى أن كلام السيد وليد محمد علي فيه شمولية مغلوطة حيث يوجد في أتباع هذه الطوائف من هم صهاينة أكثر من اليهود أنفسهم، فقد قام مؤتمر المعمدانيين الجنوبي لأول مرة في حزيران/ يونيو 1972م بإدانة اللاسامية واعتبارها ضد المسيحية، وترجع أهمية هذا المؤتمر إلى كونه يضم اثنتي عشر مليون عضو، ووجد اليهود الأمريكيون أن: "المجتمع الإنجيلي في معظمه صديق لطموحات إسرائيل"[2]

القسم الثاني: ويمثل البروتستانتية الليبرالية (Liberal)[3] الذي يشكل المجلس الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة الأمريكية، ويمثل أربعون مليون مسيحي وأربع وثلاثون رابطة طائفية.

في بادئ الأمر عارض الكثير من هذا القسم فكرة الوطن القومي اليهودي؛ لأن ذلك من شأنه تهديد عمل البعثات التبشيرية المسيحية هناك[4]، كما يؤمن هـذا التيار بأن التفسيرات

---

[1] انظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 87.

[2] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور/ يوسف الحسن، ص 80.

[3] البروتستانتية الليبرالية :هي تيار ديني يؤكد على الحرية العقلية ويركز على الروح والمضمون في التفسيرات اللاهوتية ويرفض التفسيرات الحرفية ويضم أتباعاً من مختلف الطوائف. البعد الديني في السياسة الأمريكية، د. يوسف الحسن، هامش ص 53.

[4] في مؤتمر(لكناو) بالهند عندما أخذ المبشرون يتدارسون الأحوال السياسية في العالم الإسلامي، قال المستشرق الأمريكي صومئيل زويمرSammel Zwemer: "أن الانقسام السياسي الحاضر في العالم الإسلامي دليل بالغ على عمل يد الله في التاريخ، واستثاره للديانة المسيحية...إن ثلاثة أرباع العالم الإسلامي يجب أن تُعتبر الآن سهلة الاقتحام على الإرساليات التبشيرية"وقد عُرف عن زويمر بدوره التبشيري وعدائه الشديد للإسلام وتقديراً لجهوده التبشيرية، أنشأ الأمريكيون البروتستانت وقفاً باسمه على دراسة اللاهوت وإعداد=

لمضمون التوراة بأن اليهود – تاريخياً– لم يحصلوا على فلسطين أبداً،{هَا إِنَّ بَيْتَكُمْ يُتْـرَكُ لَكُـمْ خَرَاباً،...لَنْ يُتْرَكَ هُنَا حَجَرٌ فَوْقَ حَجَرٍ إِلاَّ وَيُهْدَمُ !}[1] لذلك فهم يهاجمون الحركة الـصهيونية، إلا أن هذا التيار نجده يتراجع عن فكره الرافض لإنشاء وطن قومي لليهود، لتصبح مسألة تدويل مدينة القدس ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين على جدول أعماله، وتعكس هاتان المسألتان اهتمامـاً دينياً وإنسانياً عندهم، ففي عام 1973م قام "المجلس الوطني للكنائس بإصدار بيان يؤيد فيه حـق إسرائيل في الوجود، ولكن في عام 1979م أقر المجلس أيضاً في بيانه تأييده لمنظمـة التحريـر الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني، وأن لها دوراً في المفاوضات، كمـا أيـدت بيانـات المجلس الوطني لكنائس المسيح خلال العقد الأخير إعطـاء الـشعب الفلـسطيني حـق تقريـر المصير، بما في ذلك حق التعويض، وأن حل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، سـيزيل مـصدراً رئيسياً من مصادر عدم الاستقرار والتهديد لسلام العالم[2].

وترتبط البروتستانتية الليبرالية بصلات وثيقة بالشرق العربـي بخاصـة فـي سـوريا وفلسطين، وإليها تنسب الجامعة الأمريكية في بيروت والقاهرة، كما يـدعو المجلـس الـوطني للكنائس إلى إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، واتخذت الكنائس بما فيهـا الكـويكرز (مينوتايت وميثوديست) مبادرات للحث على دراسة الصراع الفلسطيني الإسـرائيلي، وبعـد أن قدمت الكنيسة الأسقفية قراراً بشأن (انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان وللقانون الدولي) دعوا إلـى قطع المساعدات الأمريكية عن إسرائيل، كما أصدر المجلس بياناً في 1980م انتقد فيه سياسـات الاحتلال الإسرائيلي، وأيّد فيه إقامة دولة فلسطينية منفصلة في غزة والضفة الغربيـة، ومـع أن احتفاظ إسرائيل بالأراضي العربية لم يغير صورة إسـرائيل فـي أذهـان معظـم الليبـراليين البروتستانت، فإن مؤشراً على إمكانية التغيير كان كافياً لإزعاج الصهاينة.

إلاّ أن الصهيونيين المسيحيين واليهود اليـوم يـشعرون بأمـان؛ لأن بعـض الأفـراد الليبراليين من قادة البروتستانت والكاثوليك بالنسبة لهم لم تكن القضية الفلسطينية أكثر أهمية من قضية أخرى مثل التمييز العنصري في جنوب أفريقيا، وسباق التسلح، وانتهاك حقـوق الإنـسان في أمريكا الوسطى[3].

=المبشرين، تعمل من خلال الإرساليات للتبشير والتعليم وتقديم الخدمات الطبيّة والصحية. انظر: الشبكة الألكترونية– مقال/ الكيد للإسلام في نشاط المستشرق الأمريكي صومئيل زويمر، بقلم فؤاد كاظم المقدادي www.balagh.com/mosoa/grab/

[1] إنجيل متّى، 23: 38– 24: 2.

[2] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 52، 56.

[3] انظر: النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 119، 120.– وانظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوريت، ج 1 / ص 139: 144.

ويتميز المسيحيون البروتستانت الليبراليون في التأثير الأخلاقي والإنساني علـــى الحيـــاة من خلال الكتاب المقدس ولكنهم يفهمونه على أنه سجل لبحث الإنسانية عن الله، أكثر من كونـــه وحي محفوظ ومقدّس من الله إلى البشرية وهو من نتاج أناس عاشوا في زمن محـــدد وبثقافـــة معينة، وبالتالي تكون معرفته نسبية من الناحيتين التاريخية والثقافية حتى يتـــسنى تفـــسيره مـــن خلال العلم والعقل، ولا يتشدد الليبراليون في تطبيق الأخلاقيات على الأخرين؛ لأنه من الأفضل ترك قضايا الأخلاق الشخصية إلى الضمير الفردي، بدلاً من تشريعها عن طريـــق الكنيـــسة أو القانون المدني، ويركّزون بشكل أكبر على القضايا الكبرى الأخلاقية الاجتماعية والعدل، ويقـــل الهدف من الخلاص الفردي أهمية عن بناء مجتمع أفضل، ولا يظن البروتستانت الليبراليون أنـــه من الضروري إملاء عقائد محدودة ينبغي على المرء اعتناقها، وتكمن أهمية العقائد عندهم فـــي تأثيرها على اختيار الناس للكيفية التي يحيوا بها حياتهم فهم متسامحون تجاه الأديـــان ووجهـــات النظر الأخرى، والمعاملة هي أكثر جوهرية من الإيمان، وأن العقائد لم تشرع إلا لتكوّن إنـــساناً يحمل في جوهره إنساناً قديساً ربانياً.

أما بالنسبة لإيمانهم بالجنة والنار، فهي عندهم أمران عقليان مجازيان تقعان فـــي هـــذا العالم من خلال ذاتها ولذاتها، يخلقهما الناس وفقاً لكيفية معيشتهم في هذه الحياة، وبـــذلك تكـــون نصوص الكتاب المقدس التي تذكرهما تعبير مجازي للحياة مع الله أو بدونه بعد الموت أيضاً[1].

---

[1] انظر: الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل وجوليا كوربت، ج 2 / ص 270، 271.

المبحث الثاني : علاقة المسيحية الصهيونية بالتيارات اليهودية

ويتكون من أربعة مطالب :

المطلب الأول : علاقة المسيحية الصهيونية بالصهيونية اليهودية.

المطلب الثاني : علاقة المسيحية الصهيونية باليهود غير الصهاينة.

المطلب الثالث : علاقة المسيحية الصهيونية بالمؤسسات الاستيطانية (حركة كاخ، غوش إيمونيم).

المطلب الرابع : علاقة المسيحية الصهيونية بمؤسسات أُخرى.

المطلب الأول: علاقة المسيحية الصهيونية بالصهيونية اليهودية (وتطور العلاقة بينهما)

من المعروف سابقاً أن المسيحية الصهيونية يتمحور فكرها حول عودة اليهود إلى الأراضي المقدسة وإقامة إسرائيل من جديد، تسريعاً لمجيء المسيح ثانية الذي هو عندهم (أن المسيح (عليه السلام) وُلد يهودياً) وأنه جاء مكملاً للدين اليهودي وليس ناسخاً.

من هنا يشعر المُطّلِع على ذلك، أن هناك أصابع خفية عمدت إلى التحوير والتدوير في الفكر المشيحاني والرؤية النبوئية لديهم، وهي صاحبة المصلحة المستفيدة من هذا كله، إنهم اليهود فهم من قاموا بتهويد المسيحية، وتقديم أفكارهم الرئيوية على أنها ليست من عمل اليهودية، وإنما على أنها أفكار صادرة من الكتاب المقدس (العهد القديم، والعهد الجديد) الذي هو موضع تقدير المجتمع الغربي المسيحي المتدين، كان ذلك حين ربطوا بين العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل) في كتاب واحد.

دور اليهود في بلورة الفكر الصهيوني :

استهدفت المخططات اليهودية التلمودية محاصرة المسيحية واحتوائها، لتحقيق أهدافها بالسيطرة على البشرية وانتقاماً من الكنيسة الكاثوليكية التي عذبتها، وحبستها في الجيتو وطاردتها في محاكم التفتيش الأسباني في زمن الاسترداد المسيحي عام 1232م، فقد أقام الأسبان محاكم التفتيش لليهود المتسترين وراء اعتناق المسيحية والهاربين من أسبانيا بعد انكشاف خططهم في تهويد المسيحية فكانوا مسيحيين تحت اسم(يهود المارانو)[1] الذين اعتنقوا عقيدة الدولة، أي المسيحية الكاثوليكية، حيث صدر مرسوم في 31 مارس 1492م بتخيير اليهود بين النفي والتعميد، مما جعلهم يقبلون بالتعميد ظاهراً ويبطنون يهوديتهم في الخفاء، فعمدت محاكم التفتيش إلى وضع المتنصرين تحت الرقابة الشديدة للتأكد من صدق إيمانهم حيث كانوا يمارسون شعائر دينهم الأصلي في السر، وكان اليهود المتخفون يُسمون المارانو[2].

ومع ظهور حركة الإصلاح الديني البروتستانتي وجد اليهود متنفساً لهم، لقد كان هدف اليهود التحرر من القوانين التي فرضتها المسيحية عليهم داخل المجتمع المسيحي، وكانت حركة الإصلاح الديني وقيام الثورة الفرنسية عاملاً مهماً لتحررهم فاتجه المارانو إلى الدول الغربية خصوصاً البروتستانتية فوجدوا القبول[3]، مما أتاح للمارانو الاستيطان في إنجلترا وأمستردام

---

(1) انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 80.

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 3 / ص 120: 122.

(3) انظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 158.

وهامبورغ[1]، وتمكن اليهود المارنو متخفين في نصرانيتهم في المجتمع الغربي كله من الانطلاق والعمل في مختلف المجالات والسيطرة على الأحزاب السياسية التي مكّنتهم من قيادة الأمم والدول.

ومن هناك بدأ المفكرون والفلاسفة والأدباء من أعضاء الجماعات اليهودية بالعمل في تأثيرهم على المجتمع الغربي المسيحي[2]، بنقل ثقافتهم التوراتية مستغلين تقديس البروتستانت للعهد القديم(التوراة)، بحيث تتلقى الأجيال الجديدة هذه الفكرة على أنها عقيدة: فكرة ميراث اليهود وحدهم لأبي الأنبياء إبراهيم الخليل، وأنهم شعب الله المدلل، لقد كان لهم السلطان الأوسع في مجالات التأليف والنشر والثقافة والصحافة ومناهج التعليم، لما لديهم من خبرات ونفوذ اكتسبوها من الحضارة الإسلامية في الأندلس، قال عالم الاجتماع الألماني السيد سومبارت: "أن اليهود المارانو كانوا عنصراً أساسياً في تشكيل الاقتصاد التجاري الصناعي الجديد في أوروبا"[3]، كما لعب يهود المارانو المتنصرين دوراً في الحركات المشيحانية حيث ظلت العقيدة المشيحانية حية وقوية عندهم، فقد أدى خوفهم الشديد من محاكم التفتيش إلى تعميق تلك النزعة بينهم، مما جعلهم مساهمين في نشر القبالاة اللوريانية التي تجعل اليهود عُمّاد الخلاص في العالم، وظل اليهود يُدرِّسون هذه الأفكار في الديانة الجديدة (البروتستانتية) مستغلين حق الفرد في تفسير النصوص حسب قناعته، فعمدوا إلى تفسير نصوص الكتاب المقدس بالفكر المشيحاني الاسترجاعي لمصالحهم إلى أن احتوتها، لذلك يرى البعض أن الصهيونية هي شكل من أشكال المارانية أيضاً[4].

وبالتأكيد، فإن المسيحيين الجُدد(المارانو) قد حملوا معهم التعاليم والأفكار اليهودية إلى البلاد التي هربوا إليها، كما أنه كان من بين أولئك المسيحيين الجدد، بعضهم الذي دمج التعاليم والأفكار اليهودية مع الأفكار المسيحية، ثم ألفوا بين المعتقدات والممارسات المسيحية ورؤاهم اليهودية، فأصبحوا يدافعون عن الممارسات والرؤى التي كانت تعتبرها محاكم التفتيش هرطقة، وأصبحت محل ترحيب من المسيحيين أنفسهم[5]، ولذلك رأى المسيحيون اليهود الذين يعتقدون بقرب الألفية، أن اليهود الموجودين شركاء حتميين في الأحداث العظمى المقبلة قبل مجيء المسيح، إلا أن انطلاقة المسيحيين الجدد الواسعة ترجع في الأصل إلى حركة الإصلاح الديني

---

[1] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ج 2 / ص 139

[2] انظر: المصدر السابق، المجلد الثالث، الجزء الثاني.

[3] نفس المصدر السابق، ج 3 / ص 121.

[4] انظر: نفس المصدر السابق، ج 3 / ص 122.

[5] انظر: المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 61.

في أوروبا في القرن السادس عشر، التي تعتبر بعث (عبري يهودي)[1]، وقد كـشف البـاحثون الغربيون خطط عن محاولات اليهود في احتواء الفكـر الغربـي المـسيحي، ويمثلـون لـذلك بكتاب(في قلعة ذي اللحية الزرقاء) وهو مذكرات في إعادة تعريف الثقافة: بقلم جورج شـتانير، وهذا الكتاب يحتوي على تصريحات بمحاولة اليهود لاحتواء الحضارة الغربية وتحويل مجراهـا لتحقيق أهدافهم[2].

ولا ريب أن مؤلف (أحجار على رقعة الشطرنج) قدم ما فيه الكفايـة عـن الوثـائق الخطيرة التي كشفت هذه المخططات أيضاً، وفي كتاب(الدنيا لعبة إسرائيل) أضاف وليم غـاي كار المزيد من التفاصيل عنها، كما تناول أرنولد توبيني في كتابه (مشكلة اليهوديـة العالميـة) سرد تاريخهم، وسيطرة فكرة شعب الله المختار على أذهان اليهود طوال السنين وأوهموا مئـات الملايين من المسيحيين بأن تاريخهم مقدس[3].

وإن نصوص بروتوكولات صهيون تكشف زيفهم[4]، التي ما هي إلا واجهة لما جـاءت به التوراة المكتوبة بأيدي أحبار اليهود تتضمن نفس الهدف والخطـط بالـسيطرة علـى أرض الميعاد، بإثارة مشاعر العالم حول نكبتهم وخداع المسيحيين البروتستانت بما ورد فـي التـوراة وتجنيدهم، "وقد أحصيت تصريحات خطيرة في تصوير المخطط منها قول الحاخام تيبا مـوزغ: اليهودي لا يقنع بهزيمة المسيحية بل يريد تهويد أتباعها"[5].

وقد استشعر الرئيس الأمريكي بنيامين فرانكلين الخطر اليهودي مـن خـلال دراسـته لتوراتهم ولتاريخهم في أوروبا، وما أحدثوه من خراب فيها، فحـذر الأمـريكيين مـن الخطـر اليهودي وألقى خطبة أمام الكونغرس جاء فيها: "أيها السادة: هناك خطر كبير يتهـدد الولايـات المتحدة الأمريكية.. وهذا الخطر هو اليهود.. ففي أي أرض يحل بها اليهود،.. يعملـون علـى تدني المستوى الأخلاقي والتجاري فيها،.. بل كانوا يعملون دوماً إلى إثـارة الأزمـات الماليـة

---

(1) انظر: نفس المرجع السابق، ص 62.

(2) انظر: المخططات التلمودية، أنور الجندي، ص 227.

(3) انظر: نفس المرجع السابق، ص 228.

(4) هناك من المفكرين المسلمين من ينكر نسبة البروتوكولات لليهود منهم الدكتور عبد الوهاب المسيري، الذي ويعتبرها وثيقة روسية مزورة، انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 2/ ص 371 . والباحث هنا يؤيد الرأي المُخالف للمسيري بأن البروتوكولات هي من صنع اليهود لموافقتها مع الواقع، ولمعرفتنا بدهائهم فالشر لصيق بطبيعتهم، واستخدامهم كل الوسائل المتاحة لهم والمحرمة على غيرهم (والغاية تبرر الوسيلة عندهم)، فهم يخربون أي مجتمع يعيشون فيه، ويحيكون المؤامرات عبر التاريخ للقضاء على غيرهم.

(5) المخططات التلمودية، أنور الجندي، ص 208.

وخنق اقتصادها،.. كما حصل في البرتغال وأسبانيا لأكثر من ألف وسبعمائة سنة،.. سوف يُعرِّضون مؤسساتنا ومقوماتنا الاجتماعية للخطر،.. لذلك يجب طردهم بنص من الدستور"[1].

إذاً نشطت مرحلة التحوير والتدوير والدس في الديانة المسيحية لدى اليهود في أواخر القرن السادس عشر مع مواكبة حركة الإصلاح الديني، التي أعادت قُدسية العهد القديم وأصبح بإمكان الفرد أن يحقق الخلاص بنفسه لنفسه، خارج الإطار الكنسي، دون الحاجة إلى رجال الدين[2]، "يقول الدكتور صبري جرجس: إن اليهودية استطاعت إيجاد نقط التقاء أيدلوجية بينها وبين القوة الدينية النامية في عالم الغرب: قوة المسيحية البروتستانتية، حتى ليمكن القول أنها مضت في احتوائها إلى حد غير قليل، ويتضح ذلك من اقتناع البروتستانتية بأن التوراة هي المنبع الروحي للمسيحية، وأن نقطة الالتقاء الأساسية بينهما هي اضطهاد الكاثوليكية. ويقول: احتضنت المسيحية البروتستانتية اليهودية بجامع المشاركة والاضطهاد الكاثوليكي، ومن هنا كانت بريطانيا في عهد أوليفر كروميل أول بلد أتاح لليهودية فرصة السيطرة على أقداره"[3].

وأخيراً، فاحتواء اليهودية للبروتستانتية وبتأثير الفكر التوراتي والقبَّالي عليها بالعودة إلى جبل صهيون، جعل من اليهودية أن تملي أفكارها الصهيونية بفعل تأثير الانعكاس الإيحائي.

علاقة المسيحية الصهيونية مع الصهيونية اليهودية:

المشروع الصهيوني بجملته ينتمي إلى الحضارة الغربية الاستعمارية (البروتستانتية) ثم تبناه يهود العالم الغربي لأغراض مختلفة، وهو في جوهره مشروع لمساعدة أوروبا على التخلص من الفائض اليهودي المشاغب، ويتم التخلص من اليهود بالطريقة البلفورية تحت ذريعة عودة اليهود إلى جبل صهيون وبذلك يتبلور مفهوم الصهيوني المسيحي في وعد بلفور الذي منح الشعب اليهودي أرضاً، في مقابل الصهيوني اليهودي الذي يؤمن ببرنامج بازل المنعقد عام 1897م، والذي يعتبر المؤتمر الصهيوني اليهودي الأول، وكان هرتزل يتعمد إظهار مقدار قوّة لوبيّة (قوته الضاغطة) بقوله: "في إنجلترا لدينا أصدقاء مسيحيون لا عدَّ لهم، سواء في الصحافة أو في الكنيسة وفي مجلس العموم، وعدنا سبعة وثلاثون نائباً بتقديم الدعم والسند للصهيونية"[4].

---

[1] انظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 165، 166.

[2] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 92.

[3] المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، ص 169.

[4] محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه جارودي، ص 124، 125.

ويذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري أنه يوجد في الواقع صهيونيتان همـــا: (صـــهيونية يهودية، وصهيونية الأغيار)[1]، وتقسيم المسيري للصهيونية يوافق الرؤية الأفـضل، حيـث أن المجتمع الإسرائيلي صهيوني باعتقاده الاحتلالي لجبل صهيون، والمجتمـع الغربـي المـسيحي صهيوني باعتقاده الاستعماري للقبر المقدس وانتظار المجيء الثاني للمـسيح، وبتقـديم الـدعم اللوجستي لليهود لواقع الاحتلال، كما يرى المسيري أن الصبغة الصهيونية الأساسية الشاملة هي صبغة نفعية سواء بديباجتها المسيحية أو اليهودية، وجوهرها عند كليهما الاستفادة مـن عـودة اليهود إلى فلسطين تحقيقاً لأمر إلهي[2]، يقول هنري فـنش: "حيـث تُـذكر إسـرائيل ويهـودا وصهيون وأورشليم في الكتاب المقدس فإن الروح القدس لا تعني إسرائيل الروحيـة أو كنيـسة الرب التي تتكون من المسيحيين أو اليهود أو منهما معاً، وكليهما تعني إسرائيل التـي انحـدرت من صلب يعقوب، وينطبق الشيء نفسه على عودتهم لأرضهم وقواعدهم القديمـة وانتـصارهم على أعدائهم،.. سيقيمون الكنيسة المجيدة في أرض يهودا نفسها،... هـذه التعبيـرات وأمثالهـا ليست مجازيات وأقوال الرب، ولكنها تعني اليهود فعلاً وقولاً"[3].

نتيجة هذه الأفكار عمل أولئك المسيحيين الصهيونيين البريطانيين لورنس أوليفنت عضو البرلمان ووزير الخارجية، ووليام هشلر القس الإيفانجيلي وجوزيف تشامبرلين وزير الخارجية، ثم اللورد آرثر جيمس بلفور رئيس الوزراء وصاحب وعد بلفور المشئوم على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بقيادة ثيودور هرتزل الذي وضع أفكاره الصهيونية موضع التنفيـذ، وعقـد مؤتمره الأول هشلر[4] يقول رضا هلال: " لقد عملت المسيحية الصهيونية في بريطانيـا القـرن التاسع عشر، كقابلة للصهيونية اليهودية التي تجسدت في المؤتمر الصهيوني فـي بـازل عـام 1897م، ثم في المشروع الصهيوني في فلسطين "[5]، انعكس ذلك في إعادة الاعتبار لليهود مـن منطلق دورهم المركزي في خطة الرب لنهاية التاريخ، وبعد تأسيس المنظمة الصهيونية على يد ثيودور هرتزل الصهيوني اليهودي الأول بلا منازع، وواضع أسس الصهيونية اليهودية، انتقـل النشاط الصهيوني اليهودي من مرحلة البداية المحلية إلى مرحلـة العمـل التنظيمـي العـالمي بالتعاون مع الصهيونية غير اليهودية ومساعدة الواعظ البروتستانتي هشلر[6].

---

[1] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 3/ ص 16.

[2] (الأمر يتنافى مع العقيدة المسيحية الكاثوليكية واليهودية الأرثوذكسية)، انظر: المصدر السابق، عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 18.

[3] المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 66.

[4] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 14، 240.

[5] المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 73.

[6] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 241: 243 .

مما سبق يمكن تقدير حجم التعاون، والدوافع الدينية التي تقدمها الصهيونية المسيحية في بريطانيا للحركة الصهيونية اليهودية ليس بمكاسب مادية فقط، بل لدافع ديني أساسي، يقول حاييم وايزمان – أول رئيس لدولة إسرائيل – في كتابه(التجربة والخطأ): "لقد احتضنت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ نشأتها، وأخذت على عاتقها تحقيق أهدافها، ووافقت على تسليم فلسطين خالية من سكانها العرب لليهود في عام 1932م، ولولا الثورات المتعاقبة التي قام بها عرب فلسطين، لتم إنجاز هذا الاتفاق في الموعد المذكور"[1]، وتمضي مذكرات وايزمان زعيم الحركة الصهيونية اليهودية، ليكشف النقاب عن التعاون الوثيق بين قوى الاستعمار الغربي(الصهيوني) واليهودية الصهيونية العالمية، لتسليم فلسطين لليهود للقيام بأداء دور كلب الحراسة للنفوذ الاستعماري[2]، "كانت نتيجة هذه الأرضية المشتركة بين حركة الصهيونية المسيحية وحركة الصهيونية اليهودية والقائمة على الأهداف المشتركة بتجميع اليهود في دولة أو كيان وطني يهودي في فلسطين"[3]، كما كانت الحركة الصهيونية اليهودية بحاجة لوجود مساعدة الضغط المسيحي الصهيوني على الإدارات الغربية والرأي العام لمصلحتها، وكان الاتصال مع الكنائس البروتستانتية أكثر سهولة منه مع جهات أخرى فيما يتعلق بأهداف صهيونية.

ويؤكد قادة الحركة المسيحية الصهيونية على دعمهم لإسرائيل وتعاونهم معها، مما يزيد في إعجاب وتقدير إسرائيل لهؤلاء القادة لاعتبار أن دعمهم لإسرائيل هو دون شروط، كونها خط الدفاع الغربي في الشرق الأوسط، يبيِّن هذا الدعم المسيحي الصهيوني للحركة الصهيونية اليهودية ما جاء في خطاب لمندوب إسرائيل في الولايات المتحدة عام 1985م بنيامين نتنياهو أمام المسيحيين الصهاينة قال فيها: "إن كتابات المسيحيين الصهاينة من الإنجليز والأمريكان أثّرت بصورة مباشرة على تفكير قادة تاريخيين مثل: لويد جورج، وآرثر بلفور، ودرو ويلسون، في مطلع هذا القرن الذين لعبوا دوراً أساسياً في إرساء القواعد السياسية والدوليّة لإحياء الدولة اليهودية"[4].

وهذه العلاقة بين الحركة المسيحية الصهيونية والحركة الصهيونية اليهودية وإسرائيل في تنامي مستمر، وتزداد مع الأيام لاعتبارات يراها **الدكتور يوسف الحسن كالتالي**:[5]

---

[1] الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل، ص 66.

[2] انظر: المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، ص 209، 210.

[3] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 50.

[4] الشبكة الإلكترونية– النبوءة التي تحكم أمريكا الأُصوليّة الإنجيلية والمعركة الكُبرى، بقلم د. بشّار شريتح www.icsfp.com/Ar/Contents.aspx?AID=66

[5] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 165.

1- لقد فهمت الحركة الصهيونية اليهودية، أنه من دون الاستخدام المنظم لتعاطف الغرب المسيحي للتأثير في صنع القرار تجاه المصالح اليهودية، فإنه من غير الممكن ضمان التأييد الرسمي للأهداف السياسة للحركة الصهيونية.

2- وجدت الحركة الصهيونية اليهودية أن علاقتها وتحالفها مع الحركة المسيحية الصهيونية لها فائدة إستراتيجية، بخاصة فيما يتعلق برؤية هذه الحركة المسيحية الأصولية لإسرائيل كوطن قومي لليهود، وكقضية ربانية ونبوءة توراتية.

3- يعتقد بعض قادة الحركة الصهيونية اليهودية، أنه لابد من إنشاء صلات تنظيمية ومؤسساتية مع الحركة المسيحية الأصولية الصهيونية، وفتح حوار ديني معها، وقد عيَّن مجلس الحاخامات اليهود، الحاخام أبنير ويس (A..Wess) ضابط ارتباط مع المسيحيين الأصوليين، كما تبني المجلس عقد مؤتمر مشترك، ضم مائة زعيم ديني يهودي ومسيحي أصولي، وقد عقد في مدينة هيوستن في عام 1986م.

4- لا تستطيع الحركة الصهيونية اليهودية وإسرائيل الاستغناء عن الدعم المسيحي الأصولي والصهيوني الذي يعمل ليل نهار لمصلحة إسرائيل، إذ ظهرت صهيونيته أكثر تشدداً من صهيونية بعض يهود إسرائيل، ففي مؤتمر بال الذي نظمه قادة المسيحيين الصهاينة لمصلحة إسرائيل في آب/أغسطس 1985م، اعترض أحد الإسرائيليين المشاركين في المؤتمر، على اقتراح يحث إسرائيل على ضم الضفة الغربية وقطاع غزة إليها، بسبب استطلاعات الرأي العام في إسرائيل التي تُشير إلى أن ثلث الإسرائيليين يرغبون في استبدال الأرض بالسلام، فأجابه المتحدث باسم منظمة (السفارة المسيحية الدولية في القدس) وهو الهولندي در هوفين قائلاً: "لا يهمنا تصويت الإسرائيليين، ما يهمنا هو ما يقول الله، والله أعطى هذه الأرض لليهود،.. عند ذلك مر الاقتراح بالإجماع".

5- يوجد قاسم مشترك ما بين الفكر الصهيوني اليهودي والفكر المسيحي الأصولي المتصهين، من حيث الاعتقاد بالقوّة واعتبارها الطريق لتحقيق الأهداف السياسية، فهما يؤمنان بصنع الأسلحة الذرية، والعداء للعرب والمسلمين المتمثل في قتال الإسرائيليين لأهل فلسطين والدول المجاورة، وقتال الأمريكيين والبريطانيين والدول المتحالفة معها لأهل العراق وأفغانستان وأعمال الإبادة الجماعية هناك، وفي أمريكا مركز الصهيونية المسيحية هناك تعاونت (لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية)، وهي جماعة الضغط الرسمية لمصلحة إسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية، مع جماعة مسيحية أصولية تسمى (أمريكيون لصالح إسرائيل آمنة)،

تعمل على توفير المساعدات والسلاح لإسرائيل، وعلى إقناع الأمريكيين بأن إسرائيل لها الحق في كل القدس وكل فلسطين"[1].

يقول الدكتور يوسف الحسن: "للتدليل على أهمية وقيمة التحالفيَّة العميقة بين قادة إسرائيل وقادة الحركة المسيحية الأصولية، قام رئيس وزراء إسرائيل الأسبق (مناحيم بيغن)، بإعلام مايك إيفاشز بموعد غزو إسرائيل للبنان عام 1982م قبل حدوثه بيومين"[2]، إن إقامة تحالف استراتيجي شامل بين الحركة المسيحية الصهيونية والصهيونية اليهودية هو التزام مسيحي ويهودي مبنى على اعتبارات لاهوتية روحية وتاريخية حضارية، ومصيرية أمنية، يقول جون وليام: "مستقبل المسيحيين في العالم يتحدد بتعضيد إسرائيل مادياً، لتثبيت وجودها في تحقيق إرادة الله بمنتهى الأمان، ويعود المسيح ثانية "[3].

---

(1) البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 168، نقلاً عن: (Los Angeles Times (4 march 1981).

(2) نفس المرجع السابق، ص 170، نقلا عن (Halsell. Ibid..P.191) .

(3) خدعة هرمجدون، د. محمد إسماعيل المقدم، (الطبعة الأولى 1424هج – 2003م، دار بلنسية للنشر، المملكة السعودية – الرياض)، ص 15، نقلاً عن (الحرب العالمية القادمة) ص: 152 .

المطلب الثاني: علاقة المسيحية الصهيونية باليهود غير الصهاينة

يرى فريق من اليهود أنه لا أهمية للعودة إلى صهيون إلاّ من خلال أمر إلهي، ومعجزة تقوم على يد المسيح المخلّص، واتهموا كل من نادى بالعودة إلى الأرض المقدسة بالهرطقة والخروج عن الدين[1]، وهم حتى الآن ينتظرون المسيح المُخلّص في صورة ملك من نسل داود يخلّصهم من أعدائهم ويجمعهم من شتاتهم، كما تقول كتبهم المقدسة[2] أن هذا المُخلّص هو الذي يعيد مملكة صهيون في نظرهم أيضاً وتخضع لهم الأمم جمعياً[3]، ظل هذا الحلم دينياً عند اليهود وركناً من أركان العقيدة، باستثناء اليهود الصدوقيين القدماء الذين كانوا لا يؤمنون بالمسيح المُخلّص المنتظر أصلاً؛ لأنهم لم يكونوا يعتمدون إلا على ظاهر ما وصلهم من التوراة، وهو لا يتضمن أية إشارة إلى القيامة واليوم الآخر والحساب والعقاب، ومن ثم (المسيح المنتظر) الذي يأتي مع اقتراب قيام الساعة حتى ينتصر مع الربانيين على الشر، وتكون فرصة البشر للاستعداد ليوم الحساب.

وفي العصر الحديث يرى (اليهود الإصلاحيون) أن المسيح المنتظر أمر مجازي يتمثل في وعي الأمة بواقعها، وعند اليهود القرائين تبقى عقيدة المسيح المنتظر غير مُلِحَّة؛ لأنهم يأخذون شريعتهم من التوراة ولا ينظرون للتلمود، أما أهل القبالاة (المتصوفة) فهم يركّزون في تعاليمهم على التلمود وكتب أحبارهم الصوفية المليئة بأخبار المسيح المُخلّص[4]، ويعود السبب في إحجام حاخامات اليهود عن المشاركة مع هذه الدعوات إلى أنهم يبنون آمال المستقبل من العبرة بالماضي، فهم يفسرون التوراة، بأن الإسرائيليين القدماء أضاعوا الأرض المقدسة بسبب ارتكابهم المعاصي، وبسبب تخليّهم عن أوامر الرب، واليهودية في جوهرها دين ميثاق وعهد، وهو عقد بين الشعب والرب، والله وحده الذي يحكم على سلوك أبنائه اليهود، وهو وحده يقرر إذا وصلوا إلى قمة العبودية مما يعني وجوب الوعد، فيرسل لهم مسيحاً ليُخلِّصهم من الشتات، ويعيدهم إلى الأرض المقدسة[5]، لذلك ليس من الغريب القول بأن الصهيونية غير اليهودية، كانت قد انتشرت في أوروبا منذ أواخر القرن السادس عشر بين البروتستانت، وهم يطالبون بإعادة اليهود إلى فلسطين بينما اليهود أنفسهم كانوا لا يفكرون في العودة إلى فلسطين.

---

[1] انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل، ص 48 – وانظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 2 / ص 112.

[2] انظر: سفر أشعيا وما بعده مثلاً .

[3] انظر: بروتوكولات حكماء صهيون، إبراهيم عبد الله، ص 146.

[4] انظر: المسيخ الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص 166، 167. نقلاً عن: (الصهيونية والمسيح المنتظر)د. حسن ظاظا.

[5] انظر: الصليبيين الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل، ص 46، 47.

ويوافق ذلك الدكتور عبد الوهاب المسيري أن التيار اليهودي[1] غير التيار الصهيوني، حيث يعتبر الصهيونية في مصف العدو الأكبر للأمة اليهودية؛ لأنها تضع(شعب الله المختار) على قدم المساواة مع باقي شعوب العالم في سعيها إلى إقامة وطن قومي[2]، الأمر الذي يعد خروجاً عن الإرادة الإلهية وتعاليم التوراة، التي يتم بها جمع الشتات والخلاص بإرسال الخالق (للمسيح المُخلّص) طبقاً لما جاء في الكتاب المقدس: "سَأَلُمْ شَتَاتَ ذُرِيَتِكَ مِنْ المَشْرِقِ وَأَجْمَعَكَ مِنْ المَغْرِبِ أَقُولُ لِلشِمَال: أَطْلِقْهُنَّ مِنْ عِقَالِك، ولِلجِنُوبِ لَا تَحْجِزهُم، أَجْمَع أَبنَائِي مِنْ بَعِيد،.. أَنَا هُوَ الرَّب، وَلَا مُخلِّص غَيْرِي"[3]، ومعنى هذا أن كل شعب الله المختار سيجتمعون معاً عندما يأتي المسيح ليملك في سلام على الكل[4].

وقد اتهم الحاخامات المعارضون الصهيونية بأنها تسعى إلى التعجيل وتحدى الإله، الذي يعني (الضغط على الإله لإجبار الماشِيّح على المجيء) وقد جاء في التلمود(سفر الكتبوت): "لا تعودوا ولا تحاولوا أن ترغموا الإله"[5]، وقد جعل اليهود القرائين من النواح طريقاً لتعجيل الخلاص، فكانوا ينظمون دورات مستمرة للصلاة عند أبواب القدس يندبون فيها خرابها، حيث يعتقدون أن صلوات (ندابِّي صهيون) كما كانوا يدعون "ستجبر" الرب على أن يرسل المسيح المُخلّص لإعادة بناء أورشليم مدينة يهودية خالصة[6]، إلا أن اليهود المعارضون كانوا قلقين تجاه كل أشكال المسيانية التي كانت نذيراً بهلاك اليهود وتجاوزا لأحكام الله[7]، الأمر الذي لم يعد بإمكانهم تقبله، ولذلك فقد اعتقدوا أن الله سيرسل الخلاص وقتما شاء، وأنه من الكفر أن يحاول الإنسان تعجله.

(1) تزعم هذا التيار حركة ناطوري كارتا التي تعني حارس المدينة وقد تأسست عام 1935م، وقد عارضت هذه الحركة قيام إسرائيل ورفضت الاعتراف بها، حيث اعتبرت الصهيونية ومشروعات دولة إسرائيل أكبر كارثة أصابت الشعب اليهودي، وجماعة ألناطوري كارتا لها منشورات معادية للصهيونية بعنوان: (Jews not Zionists) يهود لا صهاينة، أغلبهم يتمركزون بأمريكا خاصة بنيويورك، ويتضامنون مع الفلسطينيين في مواقفهم، (انظر: المفاجأة بشراك يا قدس، محمد عيسى داود)، ص 329.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 7 / ص230.

(3) سفر أشعيا الإصحاح 43/ الفقرة 13:5

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس سفر إشعيا ص 1439.

(5) انظر: موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 2 / ص 99.

(6) انظر: يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب، سعد بن عبد الرحمن الحوالي، ص 51.

(7) انظر: القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونج، ص 426.

وذلك نظراً لما جاء في التوراة من خلال سفر زكريا: "لَا بِالْقُدْرَةِ وَلَا بِالْقُوَّةِ، وَلَكِن بِرُوحِي تَفْلَحُون يَقُول الرَّب الْقَدْير"[1]، وينطلق اليهود المعارضون للصهيونية في رفضهم لها من عدة أمور، يجملها السيد سائد عايش[2] فيما يلي:

1) إن الحركة الصهيونية حولت فكرة "الشعب اليهودي" ذات المفهوم الديني إلى فكرة لا تقديس للتوراة ولا شعائرها، ولهذا فهي حركة قومية علمانية تستغل المفاهيم الدينية والتوراتية لأهدافها.

2) إن الحركة الصهيونية استبدلت الخلاص الإلهي بالخلاص الدنيوي، وبدعوة اليهود للعودة إلى الأراضي المقدسة بدون انتظار المعجزة الإلهية وانتظار المسيح المُخلّص هو خروج عن السلطة الإلهية وتعاليم التوراة.

3) إن الحركة الصهيونية تستمد حقها من وعد بشرى أممي للعودة إلى الأراضي المقدسة(وعد بلفور، التقسيم ،...) أما المعارضون للصهيونية فإنهم ينظرون إلى تملك أرض الميعاد طبقاً للوعد الإلهي.

4) يرى المعارضون للصهيونية أن علاقة اليهودي بـ (أرض الميعاد) هي علاقة روحية دينية بحتة والعودة إليها تكون طبقاً لإرادة ربانية، ومن هنا يرفض هؤلاء الدعوة الصهيونية وادعاؤها بأنها تحمي أمن اليهود وتنقذهم من الشتات "من أجل ذلك كله لم يتخل أصحاب هذا الاتجاه عن رأيهم، وقاوموا الصهيونية حتى وقت متأخر جداً"[3]

5) أن الحركة الصهيونية معادية للسامية كونها تدفع اليهود أينما وجدوا للهجرة إلى إسرائيل غصباً.

6) أن الحركة الصهيونية استعملت اللغة العبرية المقدسة في الحياة اليومية وللأمور الدنيوية، برغم أنها لغة دينية يحرم استعمالها إلا في الشئون الدينية.

واعتبر اليهود المعارضون أن الصهيونية واليهودية نقيضان لا يجتمعان ولا ينسجمان معاً؛ لأن الصهيونية تمرد على الله وخيانة للشعب اليهودي، وأن اليهودي الصالح لا يمكن أن يكون صهيونياً، والصهيوني لا يمكن أن يكون يهودياً صالحاً، بل إن الصهيونية من منظور ألناطوري كارتا هي أخطر المؤامرات شيطانية ضد اليهودية[4]، وأن الماشّيح المنتظر هو وحده

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الإصحاح 4/ الفقرة6، ص 1832.

(2) انظر اليهودية الأرثوذكسية (دراسة تحليلية)، السيد: سائد خليل عايش، ص 118،120، (في بحث تكميلي لدرجة الماجستير بالجامعة الإسلامية، طبعة رجب 1423هج، سبتمبر 2002م)نسخة الدكتور المشرف، "بتصرف" - وانظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج 6 / ص416،417.

(3) انظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 114، 115.

(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 415.

القادر على إقامة مملكة الكهنة والقديسين، أما الصهاينة فهم يحاولون التعجيل بالنهاية ويـدعون إلى العودة بقوة السلاح دون انتظار مشيئة الإله، لذا فدولة إسرائيل في نظر أتباع ناطوري كارتا (نواطير المدينة) ثمرة الغطرسة الآثمة لأنها قامت على جهد الكفار المتمـردين علـى مـشيئة الرب، وهي خيانة للشعب اليهودي الذي تأسّس كجماعة دينية في سيناء.

والصهيونية كعادتها، فهمت فكرة تجميع الشتات والعودة فهماً حرفياً وجعلتهـا عقيـدتها السياسية، وجعلت واجب اليهودي ألاّ ينتظر الإرادة الإلهية بل العمل من أجل اختـصار عجلـة التاريخ والتعجيل بالنهاية، ويختلف اليهود فيما بينهم حسب تقديمهم ما بين الانتظار للماشيح ومن ثمّ العودة إلى إسرائيل أولاً، أو العمل والعودة إلى إسرائيل قبل ذلك ومن ثَمَّ انتظـار الماشـيح، يشرح ذلك الدكتور عبد الوهاب المسيري من خلال **متتالية الخلاص كما يلي:**

(نفي – انتظار – عودة الماشيح – عودة اليهود معه أو تحت قيادته) ولكـن، بعـد صـهينة اليهودية، بدأت قطاعات داخل اليهودية الأرثوذكسية ذاتها تحاول أن تـصل إلـى تفـاهم مـع الصهيونية، فعدّلت المتتالية إلى ما يلي: "نفي – عودة بعض اليهود للإعداد للخـلاص – عـودة الماشيح – عودة اليهود جميعاً"[1].

ولا تعترف جماعة ناطوري كارتا (نواطير المدينة) بالدولة الصهيونية اليهوديـة حتـى اليوم، بل يرفضون زيارة الحائط الغربي (حائط المبكى)؛ لأن القدس تم فتحها بـالقوة، وهـم ينظّمون المظاهرات والاحتجاجات السياسية ضدها، وقد قامت بدور فعّال أثناء مناقشة قرار هيئة الأمم الخاص باعتباره الصهيونية شكل من أشكال العنصرية[2]، وقد سأل أحد الربيين في مؤتمر ضخم لعلماء اليهود عقد عام 1937م هل كان إعلان بلفور من الله لبناء دولة إسـرائيل أو أنـه كان من إبليس لهدم الشريعة الموسوية الأصلية ؟!. وبعد دراسة مطوّلة وصل المؤتمر إلى مـا يلي:

إن خلق دولة إسرائيل اليوم ليس عودة لدخول اليهود إلى التاريخ المقدس، فليست هـي الدولة الثالثة بعد دولة داود ويهوذا المكّابي، ولكن ما هي إلا بداية لسبي جديد أكثر خطورة مـن السبي السابق؛ لأنها تغري بنجاح الشر، والذين اقتنعوا بهذا الفكر سموا أنفسهم الحراس ورفضوا الخلاص القادم من الدولة الصهيونية وكتبوا في وثيقة ما يلي:

"... وكل خطيئتنا أننا شاركنا في هذه الدولة (ضد الله)، وكل ما نستطيع أن نفعله هـو الـصلاة للإله القدوس، أن يباركنا ويخلصنا من هذه الدولة"[3]، ومن هنا كانت الخصومة بين بعض الفرق

---

[1] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 2 / ص 100.

[2] انظر: المصدر السابق، ج 6 / ص 418

[3] انظر: الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص 118.

اليهودية والصهيونية التي استخدمت فيها بعض نصوص التوراة في تغطية المزاعم الدينية لـدى هرتزل، ومن يقف من وراءه من المسيحيين الأصوليين (البروتستانت) فيما عارضه مجموعـات من اليهود الذين رأوا في هذا المشروع الصهيوني خيانة للعقيدة النبوئية اليهودية، وفيمـا انعقـد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897م بتحريض من هرتزل عقد مؤتمر مونتريال فـي العام نفسه بدعوة من الحاخام (ماير وايز) وهو أكبر شخصية يهودية في الأمريكتين، دعـا فيـه إلى الفصل بين قراءتين للتوراة: قراءة متعصبة منغلقة، وقراء شاملة منفتحة، كان نص الاقتراح يقول: "نستنكر كل الاستنكار أية مبادرة ترمي إلى إقامة دولة يهودية،.. ونحن نؤكد أن أهـداف اليهودية ليست سياسية ولا قومية، وإنما هي أهداف روحية تحمل على عاتقهـا نـشر الـسلام والعدالة والمحبة بين البشر"[1]، ولم تنقطع هذه المعارضة مع قيام دولـة إسـرائيل، فقـد ذكـر الحاخام هيرش (Hirsh) عام 1978م نقد لاهوت ضد الصهيونية من خلال مقالة فـي صـحيفة واشنطن بوست[2] فقال: "إن الصهيونية على نقيض تام مع اليهودية،.. إنها تريد تعريف الـشعب اليهودي بأنه وحدة قومية، وهذا هو الكفر نفسه، لقد تلقى اليهود من الله رسالة لا تلزمهم بالعودة إلى (الأرض المقدسة)، على الرغم من أولئك الذين يسكنونها، وهم حينما يفعلون ذلك علـيهم أن يتحملوا كل العواقب، والتلمود يقول: إن هذا التعدي سيجعل من لحوم اليهـود فريـسة لوعـول الغابة "إن المحارق والمجازر هي إحدى ثمرات الصهيونية"[3].

وهناك الكثير من الشخصيات والمنظمات اليهودية المعارضة للصهيونية، ذكرها الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته[4].

---

[1] فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجية جارودي، ص 183.

[2] صحيفة واشنطن بوست، 3 تشرين الأول 1978م.

[3] انظر: فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجيه جارودي، ص 184، وانظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه جارودي، ص 32.

[4] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 420: 432.

المطلب الثالث : مؤسسات استيطانية (غوش إيمونيم. حركة كاخ)

هناك تيارات فكرية وتنظيمية داخل الحركة الصهيونية تعمل بنشاط، لتفعيل الفكر الصهيوني من نظرية متنقلة في خارج الدولة إلى ممارسة تطبيقية استيطانية في داخلها، وهي مؤسسات يؤمن أصحابها بأن الاستيطان جوهر الصهيونية، وقد ظهرت بعد قرون من تبني الأوساط المسيحية البروتستانتية والاستعمارية للصيغة الصهيونية بهدف مساعدة اليهود على النشاط الاستيطاني -استصدار ضمان دولي لعملية الاستيطان الصهيوني في فلسطين- لخلق حقائق جديدة وأمر واقع، ولإضفاء المشروعية على الوجود الصهيوني وتبرير السمة الاحتلالية عليه.

وترتبط المسيحية الصهيونية بإسرائيل عبر مؤسسات استيطانية يهودية تشترك معها بالفكر ألاسترجاعي الصهيوني، وتعمل دائبة على تنفيذه لتكون هي اليد الطويلة في إسرائيل من أهمها: حركة غوش إيمونيم وحركة كاخ الصهيونيتين من اليمين اليهودي الراديكالي[1]، وهما حركتان دينيتان أصوليتان ذوي رؤية صهيونية تربطها بالمسيحية الأصولية روابط مشتركة وثيقة، وهي ضرورة الاحتفاظ بأرض إسرائيل التاريخية وتكثيف الاستيطان في الأراضي المحتلة وطرد العرب (ترانسفير).

أولاً: حركة غوش إيمونيم : "Gush Emunim"[2]

في أعقاب حرب تشرين أول 1973م وبعد موافقة إسرائيل على الجلاء عن شبه جزيرة سيناء وإخلاء المستوطنات التي أقيمت عليها، تم تشكيل حركة "غوش إيمونيم – كتلة المؤمنين" في مؤتمر تأسيسي في الأول من آذار عام 1974م، على يد مجموعه من اليهود اليمينيين الصهاينة من خرّيجي المعهد الديني (مركاز هاراف) وهم يؤمنون بأن بداية الخلاص بدأت مع بداية الحركة الصهيونية، وتعتبر هذه الحركة صهيونية دينية قومية لا تستطيع الفصل بين

---

(1) الراديكاليون: هم أُولئك السياسيون الذين يعملون من أجل إدخال الإصلاحات الجذرية على النظام الاجتماعي القائم دون الإطاحة به، ويُقصد بالراديكاليين اليوم، مختلف الأجنحة السياسية والدينية المتطرفة. موسوعة المورد العربية، منير البعلبكي،بتصرف ج1/ص527.

(2) قامت حركة غوش إيمونيم بتعليق يافطة كبيرة في مكتبها بالقدس تحت عنوان(God is Zionist) الله صيهوني، في محاولة منها لإضفاء القُدسيَّة الإلهية على مشروعهم الصهيوني. انظر: حركة غوش ايمونيم بين النظرية والتطبيق، مسعود اغباريّة ومحمود ابو غزالة، ص 108 .

الصهيونية واليهودية، وبين القومية اليهودية والديانة اليهودية، والأولويـة عنـدهم للاسـتيطان والصهيونية وليس للالتزام بالتعاليم الدينية[1].

كما "وتؤمن جماعة غوش إيمونيم بأن المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلـة تقـوم بوظيفة سياسية محددة، وهي تأمين السيادة اليهودية على (يهودا والـسامرة)، وذلـك لحراسـة (أرض إسرائيل) والمحافظة عليها، وهذه الخطوة تكون بمثابة تحضير للخـلاص التـام لـشعب إسرائيل، وبذلك تتسم هذه المستوطنات بطابع سياسي من جهـة ودينـي عقائـدي مـن جهـة أُخرى...واتخذوا شعارهم المسيح المنتظر يهتم بكمال البلاد ونحن نهتم بكل ما تبقى"[2].

يقول إيهود شبرينتساك: "والذي أود أن أقوله أن حركة (غوش إيمونيم) ليست كما يميـل الكثيرون إلى القول بأنها جماعة متعصبة مكونة من عدد من الناس ضربت بعد حرب الغفران- حرب رمضان- برؤيا المسيحية المنتظرة فهبطوا على المجتمع الإسرائيلي المصعوق"[3].

ومن ناحية أخرى ارتبط قيام حركة (غوش إيمونيم) بتطـور الأحـداث علـى الـساحة الإسرائيلية، ابتداء بحرب حزيران عام 1967م وانتهاءاً بحرب الغفران 1973م، التي ترى فيها حركة غوش إيمونيم بمثابة حرب دينية يهودية، وإن النصر الساحق الذي حققته إسرائيل يرجـع إلى الدعم الإلهي الجبار، وتتلخص رؤيتهم في أن الله قد منح إسرائيل فرصة رائعة فـي عـام 1967م[4]، فقدموا صهيونية الخلاص والتوراة ونشطوا في بناء المـستوطنات فـي الأراضـي المحتلة لاعتقادهم أن ذلك متطلب ديني مقدس سيعجل بقدوم المخلّص المنتظر[5]، الأمـر الـذي كان نقطة تحوّل في تعميق الاتجاهات الصهيونية في الحركتين المسيحية الأصولية والـصهيونية اليهودية، كما كان هذا الانتصار العسكري الإسرائيلي، أكثر أهمية عند الصهيونية المسيحية مـن تأسيس الدولة اليهودي عام 1948م، لما فيه من تحقيق للنبوءات التوراتيـة، وإشـارة لاقتـراب نهاية الأزمنة مما أدى إلى توثيق العلاقة بينها وبين المنظمات الصهيونية اليهودية من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى.

---

[1] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 7 / 158، 159 - وانظر: اليهودية الأرثوذكسية "دراسة تحليلية" السيد سائد خليل عايش، ص 122: 161، وانظر (مقال الأنفاق الإسرائيلية تحاصر المسجد الأقصى) إعداد عيسى الشرباتي، مجلة فلسطين العدد الثاني من السنة الأولى، ذو القعدة 1417هج / مارس 1997م، ص 6.

[2] نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، كاميليا بدر،(الطبعة الثالثة، جمعية الدراسات العربية- القدس، سنة 1985م)، ص 221، 224.

[3] انظر: حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق، السيد مسعود إغبارية والسيد محمود أبو غزالة.(جمعية الدراسات العربية، طبعة 1984- القدس) ص 23.

[4] علق الحاخام لفنغر عن ذلك بقوله: " إن القوة التي كانت وراء تحرير الضفة الغربية وسيناء عام 1967 لم تكن سوى قوة الإله ".

[5] القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونج، ص 661.

وقد رأت المسيحية الأصولية في الانتصار العسكري الإسرائيلي، وفي احتلالـه مدينـة القدس بعثاً لحركتها ونهوضاً بها، وتجديداً للإيمان بصحة تنبوءات التوراة، ولأول مرة منذ أكثر من ألفي عام فإن القدس الآن كاملة بأيدي اليهود، مما يعطي لدارس التوراة إيماناً حقيقياً ومتجدداً في صحتها وصلاحيتها[1].

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: بعد حرب 1967م بدأت أحزاب دينية صـهيونية عديدة تنظر إلى نتائج هذه الحرب باعتبارها معجزة وإشارة دينية، معجزة وإشارة ربانيـة، إلـى بداية الخلاص، وأن دولة إسرائيل ما هي إلا مقدمة مجيء الماشيح المخلص، مضفية بذلك على دولة إسرائيل سمات دينية مشيحانية، بل اعتبرها البعض استجابة لنداء الرب بـل هـي (الإرادة الإلهية نفسها)، على حد تعبير الحاخام كوك[2] الأب الروحي لحركة غوش إيمونيم[3].

لقد أبهر نصر الدولة العبرية في حرب 1967م جميـع المـسيحيين الأصـوليين بكـل طوائفهم، فكتب محرر مجلة المسيحية اليوم يقول: "لأول مرة منذ أكثر من ألفي عام فإن القـدس الآن كاملة بأيدي اليهود، مما يعطـي دارس التـوراة إيمانـاً عميقـاً ومتجـدداً فـي صـحتها وصلاحيتها"[4]، ومن وجهة نظر غوش إيمونيم يُعد احتفاظ إسرائيل بالأراضي المحتلة بعد عـام 1967م أمراً ربانياً، ومن هنا تم استغلال الدين لإضفاء شرعية على أعمال الحركة، فمثلاً يرون أن أي اعترف بالحقوق العربية على أرض فلسطين يعتبر انتهاكاً للحرمـات والتعـاليم الدينيـة اليهودية، وأن مصادرة الأراضي العربية واجب مقدس يعمل على تقريب فكرة الخلاص، كـان نتيجة ذلك أن خيّم جو بداية الإنقاذ ومجيء المسيح على فئات مختلفة من الإسرائيليين[5].

العلاقة بين حركة " غوش إيمونيم " ومؤسسات صهيونية في الولايات المتحدة :

تتفق فئات دينية مسيحية ذات صبغة صهيونية في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـع أطروحات غوش إيمونيم المستمدة من التوراة، حيث ترى في عودتهم إلى أرض فلـسطين حقـاً مقدساً ووعداً إلهياً، يلزم دعمها من أجل توثيق العلاقات بين الحركة وهذه المؤسـسات، ويقـوم أعضاء الحركة بزيارة أمريكا بين الحين والآخـر لزيـارة الشخـصيات الـصهيونية المؤيـدة

---

(1) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 79، نقلا عن مراجع أجنبية.

(2) الحاخام كوهن كوك ونجله تسبي كوك أحد المصادر الأساسية لفكر ومفاهيم حركة غوش إيمونيم، ومُعلم في معهد الدراسة التوراتية (مركز هاراف)، انظر كتاب حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق، مسعود إغبارية ومحمود أبو غزالة، ص 22، 23.

(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، "بتصرف" ج 6 / ص 36.

(4) البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 79.

(5) انظر: حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق، مسعود إغبارية ومحمود أبو غزاله، ص 25، 26.

لنشاطاتها[1]، وقد حصدت حركة غوش إيمونيم التبرعات الأمريكية التي تجاوزت مئات الآلاف من الدولارات، وكانت الخزينة الأمريكية هي المصدر الأكبر لتمويلها ولتمويل مشاريعها الاستيطانية في الضفة الغربية، وقد ذكرت مصادر مقربة من حركة غوش إيمونيم أن الحاخام موشيه لفنغر استطاع الحصول على كميات كبيرة من الأموال بغية تهويد الخليل خاصة ودعم الاستيطان عموماً، خلال جولته في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1981م[2]، وإلى ذلك تشير الدراسات التي أعدها الصحفي روبرت فريدمان.

ثانياً: حركة كاخ

قام الحاخام مئير كاهانا[3] (المستوطن الجديد المهاجر من الولايات المتحدة)، بتأسيس حركة كاخ الإسرائيلية عام 1972م، وكان شعارها يد تمسك بالتوراة وأخرى بالسيف، وكتب تحتها كلمة " كاخ " العبرية بمعنى (هكذا)، أي أن السبيل لتحقيق آمال الصهيونية هي التوراة والسيف، وترى حركة كاخ أن أهداف (دولة إسرائيل) تتلخص في إنقاذ شعب إسرائيل وإقامة مملكته على كامل أرض إسرائيل، حيث يستوطن شعب إسرائيل على أرضه وتنير توراة إسرائيل طريقه[4]، كما وتضم حركة كاخ إيلى هزئيف، وهو صهيوني مسيحي كان يعمل جندياً في فيتنام ثم تهوّد واستقر في إسرائيل.

هدفت هذه الحركة لإنقاذ شعب الله وإقامة مملكة إسرائيل، كما جاء في التوراة على كامل أرض إسرائيل الذي يتحقق بالتثقيف التوراتي والعمل على زيادة الاستيطان في جميع أجزاء أرض إسرائيل وطرد العرب منها كي تصبح دولة إسرائيل دولة يهودية بحتة، من هذا المنطلق أخذت حركة كاخ تمارس تحقيق أهدافها بالتهديد والقتل والتخريب؛ لأن الخلاص يكمن في قتل وطرد العرب كشرط لظهور المسيح[5].

كان الحاخام كاهانا كثير التنقل بين إسرائيل والولايات المتحدة لجمع التبرعات ليس فقط من أثرياء اليهود هناك، إنما من الجناح اليميني من المسيحيين الإنجيليين الذين يعتقدون مثله أن

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص 95: 98.

(2) انظر: المرجع السابق، ص276.

(3) وُلد مئير كاهانا في حي بروكلين بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1932م، لم يتلق أي تعليم ديني رغم إطلاق لقب حاخام عليه، وحصل على الماجستير في القانون الدولي، كما قام بتأسيس حركة كاخ عام 1972م، وقد رشّح نفسه لانتخابات الكنيست عدة مرات إلى أن فاز عام 1984م.

(4) انظر: نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، كاميليا بدر، ص 209.

(5) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 7 / ص 159.

اليهود هم شعب الله المختار، وأن عودة المسيح مرتبطة بعودة اليهود إلى إسرائيل وبطرد أعداء إسرائيل (العرب)، وتتفق آرائه مع آراء المسيحيين الأصوليين في الولايات المتحدة الأمريكية من حيث الآتي:[1]

أ- الشعب اليهودي شعب الله المقدس.

ب- اقتراب يوم الخلاص وقدوم المسيح المخلص، الذي يشرط فيه ضم المناطق المحتلة 1967م إلى دولة إسرائيل وبناء الهيكل، (هكذا أصبحت فلسطين أرضاً يهودية في الفكر المسيحي).

ج- الاعتماد على التراث التوراتي في ممارسة الحياة والابتعاد عن المظاهر العلمانية.

د- العنف هو الأداة المُثلى لتحقيق الهدف.

يقول منير شفيق: "أن الكيان الصهيوني المزروع في فلسطين أتي ليعمل وفق استراتيجية وامتداد للهجمة الصليبية بتحالف مسيحي صهيوني، وذلك بنقل اليهود من العالم إلى تلك البقعة المقدسة وإمداده بالمال والسلاح وبالتأييد في المحافل والمؤسسات الدولية العالمية المتواصلة، لتصبح ترسانة لأشهر الأسلحة المتطور فتكاً"[2].

ومن المعلوم أن كاهانا قد وزع خريطة لإسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات طبقاً لما ورد في التوراة، والعنصر الجغرافي والتاريخي مهم جداً عنده كما في الفكر الصهيوني بشكل عام، كما أسّس معهداً لتدريس تعاليم اليهودية باسم (معهد جبل الهيكل) و (معهد الفكرة اليهودية) للعمل على نشر أفكاره والتعريف بمبادئه الصهيونية[3].

---

[1] انظر: اليهودية الأرثوذكسية، سائد عايش، ص 164: 167 .

[2] الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر، منير شفيق، ص 83.

[3] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، "بتصرف" ج 7 / ص 161.

المطلب الرابع : مؤسسات أخرى،...

هناك مؤسسات يهودية تعمل لخدمة الصهيونية العالمية للسيطرة على العالم، وتتوافق أعمالها مع أهداف المسيحية الصهيونية ولكن كل يعمل بطريقته، وإن كانت تنطلق مواقعها من الولايات المتحدة الأمريكية غالباً، لذا تعتبر الصهيونية حالياً ظاهرة أمريكية بالدرجة الأولى لسببين:

أولاً – أنّ الولايات المتحدة تضم أكبر وأقوى جماعة يهودية في العالم.

ثانياً – أنّ الولايات المتحدة نفسها هي الراعي للصهيونية.

ومن هذه الجمعيات والمؤسسات داخل الولايات المتحدة :

1- جمعية بناي بريث (أبناء العهد) Bnai Brith :

تعتبر جمعية بناي بريث من أقدم وأكبر المنظمات اليهودية، أُنشأت عام 1843م بيد هنري جونز مع مجموعة من الصهاينة الأمريكيين في مدينة نيويورك، على غرار الجمعيات الماسونية التي تربطها بها علاقة خاصة[1]، وكان قد تأسّس أول محفل لها في فلسطين، وأول سكرتير كان إليعازر بن يهودا، وتم فتح فرعين لها في مصر العربية[2]، وتفرعت حتى أصبحت فروعها في خمسةٍ وأربعين دولة، وتضم نحو خمسمائة ألف عضو، كما لها أفرع عديدة منها: عصبة مناهضة الافتراء التابعة لبناي بريث، ونوادي هليل للطلبة التي أصبحت واجهة يهودية للمنظمة الصهيونية، وهي أساساً تقليد لفكرة مماثلة توصّل إليها واعظ بروتستانتي، رأى ضرورة الوصول إلى الشباب المسيحي فكّون هذه النوادي[3].

ويتظاهر المسئولون عن هذه الجمعية بالبراءة وحب الخير والعمل الإنساني، مع أن عملها الأساسي هو السيطرة على الحكومات ورصد الدِّين والمتدينين وتدمير الأخلاق بأسلوب يُسمّى (القتل بالحرير الناعم)[4]، لذلك فهي تنشط في محاربة معاداة اليهود (اللاسامية) وفي سبيل ذلك أسّست عام 1913م (عصبة مناهضة التمييز العنصري والديني).

---

[1] انظر: الماسونية دولة في الدولة، جمهورية الشرق الأعظم، للسيد هنري كوستون، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى 1998 بيروت- لبنان)، ص 188، 335.

[2] انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف الطويل، ص 76. نقلا: عن (الماسونية في المنطقة 245)، السيد أبو إسلام أحمد عبد الله، ص 52.

[3] انظر: موسوعة اليهودي واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 372: 374.

[4] انظر: المفاجأة بشراك يا قدس، السيد محمد عيسى داود، هامش ص 527.

وتهدف جمعية بناي بريث إلى إعادة اليهود إلى فلسطين، والعمل على المساهمة في بناء المستعمرات اليهودية، كما تشارك في عمليات استيعاب يهود شرق أوروبا الذين تـدفقوا علـى الولايات المتحدة ابتداء من عام 1881م، ثم انضمت إلى صندوق البارون دي هيرش في جهوده الرامية لإعادة توزيع المهاجرين الجدد على مختلف أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية وتوطينهم، وتقوم المنظمة أو الجمعية بالضغط على صنّاع القرار في الولايات المتحدة لصالح إسرائيل[1].

وقد شاركت البناي بريث في المؤتمر القومي حول فلسطين الذي دعت إليـه المنظمـة الصهيونية الأمريكية عام 1935م، كما تعاونت مع المنظمة ذاتها عام 1939م ضد فرض قيـود على الهجرة اليهودية إلى فلسطين[2]، وعملت بجهد لإزالة خطايا قتل المسيح من اليهود، وتأكيـد مسئولية البشرية جمعاء فيما يختص بموت المسيح، وقد صرّح السيد (لابل كـاتز Label Katz) رئيس المجلس العالمي لبناي بريث فقال: "إذا ما أقر المجمع هذا الإعلان، فإن الطوائف اليهودية سوف تبحث عن سبيل للتعاون مع السلطات الكنسية (الكاثوليكية) لتحقيق روحيتها وأهدافها[3].

2- إيبـاك (AIPAC):

اختـصار إلـى (American Israel Public Affaris Committee) هـي لجنـة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية، وهي منظمة أمريكية يهودية تأسست عام 1954م، وتعتبر إيباك المنظمة الصهيونية الأولى في الولايات المتحدة وخط دفاع أول عن إسرائيل بالتأثير علـى السياسة الأمريكية بما يتوافق مع المصالح الإسرائيلية، ويعتبرها البعض مـن أقـوى جماعـات الضغط[4] في الولايات المتحدة[5].

وتمثل إيباك رأس الحربة لأنشطة دوائر الضغط الموالية لإسـرائيل، وصـفتها دراسـة (دائرة الضغط في واشنطن) على أنها واحدة من أكثر منظمات الضغط فعاليّة في واشنطن ولدى أكثر منظمات الصهيونية تنوع في أهدافها السياسية، ولكن الهدف الوحيد لمنظمة(إيباك) هو أمن إسرائيل[6].

---

[1] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 371، 372.

[2] انظر: نفس المصدر، ج 6 / ص 372

[3] الماسونية دولة في الدولة جمهورية الشرق الأعظم، هنري كوستون، ص 188.

[4] يرتبط مفهوم جماعات الضغط بالعمليات السياسية، وبمحاولة التأثير على صانعي القرارات في النظام السياسي، من أجل تحقيق غرضها وفق مصالحها (البعد الديني في السياسة الأمريكية، د.يوسف الحسن، ص 127).

[5] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 375.

[6] الدين والسياسة في الولايات المتحدة "بتصرف"، مايكل وجوليا كوربت، ج 2 / ص 182.

ومن المعلوم أن هذه المنظمة على علاقة وطيدة مع الرؤساء الأمريكان، فهم يصدرون تقرير في بداية كل ولاية رئاسية جديدة، لخطة عمل له فيها نبوءات الكتب المقدسة للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط والعالم وكيفية استعباد شعوبها، وذلك حماية للدولة اليهودية[1]، كما تعمل أيضاً على تأكيد أهمية إسرائيل الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة والغرب، وعلى تأكيد قدرتها التي لا تضاهي على حماية المصالح الأمريكية في التصدي للعنف والإرهاب الدولي، أو الأخطار المحدقة في الشرق الأوسط، وتحث على زيادة المنح والمعونات المقدمة لإسرائيل وتضغط من أجل زيادتها بشكل مُطرد.

وتقوم الإيباك من خلال اللجان بالضغط على أعضاء الكونجرس الذين لا يؤيدون إسرائيل لإحباط فرصهم بالفوز في الانتخابات، وقد وسّعت الإيباك مجال نشاطها للتأثير على الطلبة والكنائس البروتستانتية ذات التوجه الليبرالي والأقليات وخصوصاً السود لإمالتهم لأفكارها، كما أنشأت برنامج التقارب المسيحي اليهودي، كما وتعمل على تحسين العلاقات وأرضية مشتركة مع منظمات أخرى، ويجري تمويل الإيباك عن طريق الرسوم التي يدفعها الأعضاء (44 ألف عضو) والهبات[2].

3 – الماسونية والصهيونية:

يقول أنور الجندي: "أن الماسونية بدعة يهودية لأغراض خاصة باليهودي"[3]، كما ورد في دائرة معارف الماسونية الصادرة في فيلادلفيا الأمريكية عام 1906م: "يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود وهو بالفعل كذلك، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلاً لملك اليهود، وكل ماسوني تجديداً للعامل اليهودي"[4]، وتعتبر الماسونية جمعية سرية يهودية التكوين ذات تاريخ عريق، تم إعادة النظر في تعاليمها وتطويرها بما يتلاءم مع الجو المسيحي البروتستانتي في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وتضم في عضويتها مفكرين وسياسيين وخبراء أمريكيين يهوداً ومسيحيين صهاينة في الفكر والمعتقد.

(1) نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 266.

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 375: 377.

(3) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، ص 48.

(4) المسيح الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص 265.

وقد تم تأسيس المحفل الماسوني الأعظم 1717م، تحت اسم (البنائين الأحـــرار)[1] كمـــا ويطلقون على أنفسهم اسم النورانيين[2] وكان شعارهم (الإخوّة والمساواة) وهدفهم خدمة اليهودية العالمية، وذلك بما يتفق مع ما ورد في النـــشرة اليهوديـــة عـــام 1861م، "أن روح الماســـونية الأوروبية هي روح اليهودية في معتقداتها الأساسية.. هي الآمال التي تنيـــر طريـــق إســـرائيل وتدعمه"[3]، وقد سُئل اليهودي راكتشت: ما هي الماسونية؟ فأجاب: "الماسونيون الأحـــرار هـــم الذين يبنون المملكة اليهودية العالمية[4].

وقد علمت الكنيسة الكاثوليكية هدف الماسونية فنبذتها في بادئ الأمر ونبذت كل مسيحي ثبت لديها اشتراكه في عضوية محافلها، فيسقط عنه الإيمان المسيحي على أساس أن الماســـونية عقيدة صهيونية لتطويع المعتقدات الأخرى للسيطرة اليهودية، ولتهويد المـــسيحية خاصـــة فيمـــا يتعلق بالقضية الفلسطينية من الناحية الدينية.

أما الوسط البروتستانتي فكان غارقاً بالماسون، ففي أمريكا وألمانيا وسويسرا نجـــد مـــن القساوسة الماسون، مثل القس بوني Boni من برن Berne وكان سابقاً المعلم الأكبـــر للمحفـــل الأكبر في سويسراSuisse Alpina، وديمونس Desmons الذي ترأس الشرق الأعظم، وكـــان أيضاً قساً في نيمس Nimes وهو الذي ألغى المبدأ العقائدي (الإيمان بالله)، الذي اعتمده نظـــام الأخوية عام 1840م، وفي عصره هذا كان عدد لا بأس بـــه مـــن القـــساوسة منتـــسبين إلـــى الماسونية[5].

ويذهب بعض الباحثين للقول بأن الماسونية هي التي وضعت البروتستانتية، يقول عبـــد الله التل في كتابه (جذور البلاء): "وجدت الماسونية في البروتستانتية خير سند لها فـــي حربهـــا ضد الكثلكة، وتبادل الفريقان الخدمات، الماسون يساندون البروتستانت لإذكاء الحرب بين الفرق النصرانية والبروتستانت ينخرطون في محافل الماسون للاستفادة من نشاطهم السري ومؤامراتهم ودسائسهم"[6]، كما كان مخططهم يقتضي تنظيم الحركات العالمية الثلاثة: الـــشيوعية والنازيـــة والصهيونية، ثم إثارة الخلافات والحروب بين الأمم لاستغلالها في إضعاف الحكومات وتـــدمير

---

(1) انظر: الحرب العالمية الثالثة قادمة تدق الأبواب، منصور عبد الحكيم، (ط 1418هج الموافق 1998م، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسين – القاهرة)ص 16.

(2) اشتقت كلمة نوراني من كلمة (لوسفر) وهي اسم الشيطان في الأناجيل اللاتينية، ومعناها الحرفي حامل النور، والنوراني معناه الشخص الذي يتقي النور. انظر أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، د. داود الفاضلي، ص 305.

(3) المسيخ الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص 265- انظر المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، ص 57.

(4) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، ص 58.

(5) انظر: كتاب الماسونية دولة في الدولة جمهورية الشرق الأعظم، هنري كوستون، ص 207.

(6) الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف الطويل، ص 19. نقلاً: عن "جذور البلاء" للسيد: عبدالله التل، ص18.

الأديان، ومن مخططاتها إثارة النزاعات التي تثيرها الماسونية بين الأمم والعالم الإسلامي، بحيث تقوم الأمم بالتحالفات ضد الإسلام (العالم العربي والمسلمون) ودعم الصهيونية اليهودية (دولة إسرائيل)، لعمل شرق أوسط كبير (إسرائيل الكبرى) وبالتالي نشوب الحرب النهائية الكبرى[1] تطبيقاً للنبوءات المقدسة.

عمل اليهود على إنشاء المحافل الماسونية واستقطاب المفكرين وكبار القوم نحو الإباحية والخروج عن المسيحية والدين والخلق العام، وكان الخروج عن المسيحية هو الهدف وهو المدخل إلى اليهودية التلمودية تحت اسم الفكر الحر وعصر التنوير، وقد استجاب الكثير من المسيحيين إلى الأخذ بالتفاسير اليهودية وكأنها التفاسير المسيحية الأصلية، وكأن إرجاع اليهود إلى فلسطين أمر محتوم من الله، فلما أخذت الصهيونية تطالب بأرض فلسطين لإرجاع اليهود استجاب لها المجتمع المسيحي في الغرب، وهكذا استطاع عشرون مليون يهودي أن يحصلوا على تأييد ألف مليون مسيحي مأخوذين بالتفاسير الأسطورية التي ضللتهم بها الصهيونية، وهذا هو جانب من خطة احتواء المسيحية أو تهويد المسيحية.

وفي أواخر القرن التاسع عشر تحوّلت المسيحية الكاثوليكية لتحقيق آمال اليهود حين أعلنت تبرئة اليهود من دم المسيح وسمحت للمسيحيين بالانضمام إلى المحافل الماسونية، وقد أصدر مؤخراً الأساقفة الكاثوليك في روما بياناً واضحاً بالسماح للكاثوليك بالانضمام لهذه الديانة اليهودية (الماسونية)[2].

4 – البهائية:

البهائية وريثة البابية وهي حركة باطنية، كانت بدعة مدعي النبوة (على محمد رضا الشيرازي) عام 1844م، وكانت البهائية بدايةً شكلاً متطرفاً من أشكال العقيدة الإسماعيلية، ومن عقيدة الإمام الخفي الذي سيظهر ليجدد العقيدة ويقود المؤمنين، يقول المسيري: "ثمة تشابُه عميق بين بنية البهائية وبنية اليهودية الحاخامية، فكلتاهما تؤكد استمرار الوحي الإلهي في التاريخ الإنساني أو استمرار الحلول الإلهي (في الحاخامات حسب النسق اليهودي، وفي بهاء الله حسب النسق البهائي)"[3]، وقد دعمته قوى الكفر من اليهود والقياصرة الروس والإنجليز وهي في حقيقتها أداة استعمارية بريطانية بدءاً، عملت على زرع بذور الفتن والانقسام بين المسلمين، وعند نشوب الثورة الإسلامية في إيران، كان يوجد ثلاثمائة ألف بهائي فيها استفاد نظام الشاه

---

[1] انظر: أحجار على رقعة الشطرنج، وليام غاي كار، ص 18.

[2] انظر: المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، ص 59: 64.

[3] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري ج 5 / ص470.

المُستبد من وجودهم، كما استفادت منهم وكالة المخابرات الأمريكية C.I.A ومؤسسة المخابرات الإسرائيلية الموساد بسبب موقعهم في إدارة مؤسسة الأمن في إيران، ويقوم البهائيون ومقــرهم في شمال فلسطين المحتلة بالتجسس على العالم العربي والإسلامي لــصالح إســرائيل لــسهولة انخراطهم بين العرب والمسلمين، لهم معتقدات شبيها بمعتقدات اليهود والنصارى منها نبــوءاتهم بتحقيق الوعد المقدس بتطهير المعبد من المشركين[1]، وتبشير اليهود بتحقيق مملكتهم في أرض الميعاد، ويذكر المسيري أن ثمة تعاطفاً يسري في العقيــدة البهائيــة نحــو اليهوديــة والدولــة الصهيونية، فقد كان عباس أفندي[2] يرى أن الخلاص مرتبط بعودة اليهود إلــى أرض الميعــاد، ولكنه كان يرى أن نجاح اليهود في السيطرة على فلسطين دليل على عظمة بهــاء الله ودورتــه الإلهية، فهو قد أخذ العقيدة الألفية البروتستانتية وأعطاها بُعداً بهائياً[3]. "ويومئذ يفرح الــصهاينة وتنوح البنات والأرامل من قبائل المشركين"[4]، ويقصد بقبائل المشركين هنا العرب والمسلمين.

ومن المعلوم أنه عند نشوب الثورة الإسلامية في إيران كان يوجد بها 300 ألف بهائي، كانوا يديرون مع إسرائيل مؤسسة الأمن في إيران، بالإضافة إلى نشاطات أُخرى، وهناك تبنــى كثير من أعضاء الجماعة اليهودية المذهب البهائي.

وفي 30 يونية 1948م كتب أشوجى أفندي رباني إلى بن غوريون يعبــر عــن ولائــه وأطيب تمنياته من أجل رفاهية الدولة الجديدة، مشيراً إلى أهمية تجمّع اليهود في (مهد عقيدتهم)، لذلك قامت الدولة اليهودية بمكافئتهم بتوفير لهم الحماية والحريّة الدينية، حيث أعد للبهائيين على جبل الكرمل في حيفا بناية ضحمة، لتكون مركز سُمي(بيت العدل) عام 1983م[5].

وتؤدي القاديانية التي نشأت في الهند – إبان الاحتلال البريطاني الصهيوني – على يــد غلام أحمد القادياني نفس الدور التي تؤديه البهائية.

---

[1] المقصود بالمعبد هنا عند البهائيين هو بيت الرب(الهيكل) مكان المسجد الأقصى والمشركين هم المسلمين.

[2] عباس أفندي هو الابن الأكبر للبهاء (الميرزا حسين علي المازندراني) الذي سمى نفسه عبد البهاء (1921/1844م) وصار المفسر المعتد به لتعاليم أبيه، وقد سافر إلى عدة بلاد لينشر تعاليم الدين الجديد، وعيّن أكبر أحفاده شوجى أفندي رباني(1957/1896م) خليفة له، ومفسراً لتعاليمه، وكان عباس أفندي يرى أن الخلاص مرتبط بعودة اليهود إلى أرض الميعاد. اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، د. كامل سعفان، ص 221.

[3] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، ج 5 / ص 471. البهائية مثل بعض الفرق المسيحية الصهيونية في أمريكا ترى أن الخلاص مرتبط بعودة اليهود إلى صهيون، ص 472.

[4] المسيخ الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص 268. نقلاً: عن منشورات 1981 لدار النشر البهائية بالبرازيل.

[5] اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، د. كامل سعفان، "بتصرف" ص 221.

الفصل الرابع

أخطار المسيحية الصهيونية

المبحث الأول : خطر المسيحية الصهيونية على القضية الفلسطينية عامة والقدس بشكل خاص .

المطلب الأول: خطرها على القضية الفلسطينية عامة .

المطلب الثاني: خطرها على القدس بشكل خاص .

المبحث الثاني : خطر المسيحية الصهيونية على الإسلام والمسلمين .

المطلب الأول: خطرها على الدين الإسلامي .

المطلب الثاني: خطرها على المجتمعات الإسلامية .

المبحث الثالث : خطر المسيحية الصهيونية على البشرية والمجتمع الإنساني .

المطلب الأول: خطرها على أنفسهم .

المطلب الثاني: خطرها على غيرهم من الأمم .

المبحث الأول

خطرها على القضية الفلسطينية عامة والقدس بشكل خاص

بعض المسيحيين في أمريكا وأوروبا أرادوا تبني فكرة وجود دولة إسرائيل الحديثة على أساس أنها تحقيق لنبوءات الكتاب المقدس، وعلامة على قرب عودة المسيح إلى الأرض ثانية، حسب قول (دوغلاس فايث) المعروف بولائه لرئيس الوزراء الإسرائيلي شارون والذي يعتبر الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة "حقاً ربانياً يجب عدم التخلي عنه"[1]، بذلك تحول النهج السياسي للدول المسيحية إلى نهج ديني لخدمة فلسفة صهيونية مشتركة مع اليهود، فاختلط عندهم الدين بالمصالح الاستعمارية التي أصبحت غاية تتجاوب معها رؤية القادة والسياسيين الغربيين، مما أوقع العالم العربي والإسلامي لهجمة احتلالية نفعية، الأمر الذي أدى إلى وضع إنساني مأساوي، مخالفين بذلك ما أمرتهم به كتبهم المقدسة، التي جاء فيها: "خيوطهم لا تصير ثوباً ولا يكتسون بأعمالهم، أعمالهم أعمال إثم وفعل الظلم في أيديهم، أرجلهم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الزكي، أفكارهم أفكار إثم، في طرقهم اغتصابٌ وسحقٌ، طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالِكِهم عدلٌ، جعلوا لأنفسِهم سبلاً معوجةً، كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً"[2].

وأصبح هناك خوف شديد مما تشكله الأصولية الغربية على القضية الفلسطينية من خطر على شعبها وأرضها وتجاهل لحقوق الإنسان، وانتهاك لحرمات المقدسات، وتجاهل أو جهل لمدى خطر الأصولية التي تهدد قدس الأقصى من الخطر المجنون القادم، وإشعال الفتيل النووي والعنف الدموي ليغلب لون الدم الأحمر على شجر الزيتون الأخضر والوشاح الأسود على الثوب الأبيض، وإغراق منطقة الشرق الأوسط في غليان وتوتر، وإشعال فتيل الحروب في هذه المنطقة الساخنة، خصوصاً في فلسطين لأطماع ظاهرها الدين، فالقتل هو في نظرهم تقرُّب إلى الله !!، يظهر ذلك من دعوة مشاركون في برنامج إيموس في التلفزيون الكندي إلى قتل الشعب الفلسطيني وإبادته بالقنابل "يجب أن تسقط القنابل هناك لتقتلهم جميعاً في هذه اللحظة"، وقد

---

[1] دوغلاس فايث: هو مساعد نائب وزير الدفاع الأمريكي، عمل على جمع الأدلة على حوزة صدام حسين أسلحة دمار شامل، وقد ثبت فيما بعد أن دائرة التجسس السري من مكتبه في البنتاغون اعتمد على معلومات ملفقة، وكان قد ذكرت صحيفة القدس أنه كان مع اتخاذ القرار بحل الجيش العراقي مباشرة بعد سقوط بغداد بقوله:"إن حل الجيش خطوة أساسية على طريق تطهير العراق من التراث البعثي".
انظر: مقال(مؤرخ الجيش الأمريكي يُحمِّل رامسفيلد مسؤولية فشل مهمة واشنطن في العراق) صحيفة القدس الفلسطينية، العدد 12699، 26 كانون الأول 2004م الموافق 14 من ذي القعدة 1425هج، ص 26.

[2] إشعيَاءَ – الاصحاح 59 .

وصف ضيوف البرنامج الفلسطينيين بأنهم "حيوانات يأكلون القاذورات"[1]، كان من الممكن أن يكون هذا التحريض ضد الفلسطينيين مجرد كلام يطير في الهواء، لكن عندما يكون عبر المحطات التلفزيونية المرئية ووسائل الإعلام الأُخرى، وعندما يكون من بين المؤمنين به شخصيات أمريكية سياسية وعسكرية تتبوأ مراكز قيادية، فإنها تأخذ بُعداً غير عادي، حيث تأخذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي في الشرق الأوسط ترجمة المفهوم الإنجيلي المتهوِّد للمسيحية .

المطلب الأول: خطر المسيحية الصهيونية على القضية الفلسطينية عامة

مع انبعاث التاريخ التوراتي القديم بكل تفاصيله، تحولت فلسطين في الضمير البروتستانتي من الأرض المقدسة للمسيحيين، إلى أرض للشعب المختار، فأمن البروتستانت بعودة اليهود للأرض المقدسة طبقاً للنبوءات التوراتية، حيث يظهر المسيح مجدداً، ليحكم العالم لألف عام[2]، وفي سبيل تحقيق ذلك لا يأبه البروتستانت الصهاينة بأهل المنطقة ومن يعيش عليها وما يتعرضون له من ترانسفير(ترحيل إجباري) أو قتل، وما تجلبه فكرتهم العنصرية المتعصبة من عنف للمنطقة الآمنة (أرض السلام)، ليستبدل مكانها سيادة إلهية ملؤها القسوة والغضب على أي مبدأ عنصري غير يهودي بتناول الحركات الدينية، والتي تخضع لحكم (هالاخا) أي الشريعة الدينية اليهودية المقصورة على الحاخامات، والتي لا يشك أي مُسلِم بالصفة العدوانية المترسخة في شخصيتهم الصهيونية وبواعث التوجه لديهم، لرفض الوجود الإسلامي في أرض السلام، والرغبة الدموية التوراتية في القضاء عليهم.

في عام 1821م دعا المُبشِّر ليفي برسونس بقوله: "في قلب كل يهودي، تتأرجح رغبة لا يمكن إخمادها لاستيطان الأرض التي أُعطيت لأجدادهم إذا دُمرت الإمبراطورية العثمانية، فإن معجزة فقط يمكنها لأن تمنع عودة اليهود الفورية إلى أرضهم من كافة أقطار العالم"[3]. ومع ازدياد حجم الاستيطان اليهودي في القدس والخليل وصفد يزيد الاهتمام الدولي بالصهيونية، وذلك بتحقق التنبؤات، ففي عام 1841م وقبل خمسين سنة من انعقاد أول مؤتمر صهيوني

---

[1] مقال: (السلطات الكندية تحقق في قضية تلفزيون أمريكي دعا إلى إبادة الفلسطينيين) برنامج أذاعته قناة MSNBC الأمريكية =
= وكانت التصريحات أدلى بها مشاركون في برنامج إيموس والذي يقدمه الإعلامي الأمريكي المعروف دون إيموس – انظر: صحيفة القدس، العدد 12676، 3 كانون الأول 2004م، الموافق 21 من شوال 1425هج، ص 4 .

[2] انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"،يوسف الطويل، ص 21 – نقلا: عن فلسطين، القضية، الشعب والحضارة، لبيان نويهض الحوت ص286 .

[3] مكان بين الأُمم (إسرائيل والعلم)، بنيامين نتنياهو، ص 35 .

يهودي، أعلن زعيم طائفة المرمون (اورسون هايد): "أن فكرة نهضة اليهود في فلسطين تقوى يوماً بعد يوم... لقد بدأت العجلة الكُبرى بالدوران، لاشك في ذلك وأن الرب قد أمر بأن تدور هذه العجلة على محورها"، يقول بنيامين نتنياهو: ومن أجل إزالة أية شكوك في هذا الموضوع كان هنالك بعض المسيحيين على استعداد لمساعدة العجلة على الدوران.

وفي عام 1844م ساعد ووردر كرسون– قنصل الولايات المتحدة في القدس آنذاك – على إنشاء مستوطنة يهودية مسيحية، وفي عام 1875م أصدر عالم الآثار والباحث السير تشارلز وورن كتابه(The Land of Promise) اقترح فيه على البريطانيين استيطان هذه الأرض بإدخال اليهود إليها تدريجياً، وفي عام 1898م أعرب السيد ادفين شروين وولنر – القنصل الأمريكي في فلسطين– عن المزاج العام التالي: "شعب إسرائيل بحاجة إلى وطن، إلى أرض يستطيع القول أنها أرضه إلى مدينة يستطيع أن يُجسد فيها خلاصه، كل هذه الأمور ليست بيده الآن بيته الحالي بين الغرباء، لكنها لن تتحقق إلا في فلسطين،... إنني أومن بأنه لن تطول الأيام حتى تصبح فلسطين بأيدي شعب يعيد لها خصوبتها القديمة، الأرض تنتظر والشعب مستعد للقدوم، وهو سيأتي إليها فعلاً في اللحظة التي تؤمن له فيها الحياة والمتاع، لقد عمل الصهاينة غير اليهود من بريطانيا والولايات المتحدة المتدينون والعلمانيون معاً بصورة مباشرة بالتأثير على آراء السياسيين ذوي الأهمية، لتحقيق هدفهم في حشر اليهود على أرض فلسطين"[1].

يقول زعيم الغالبية في البرلمان الأمريكي (توم دي لاي) مخاطباً حشداً من أعضاء البرلمان الإسرائيلي ومن تلاميذ يشيفيا وأكاديمييها، "لقد جئتكم برسالة في منتهى البساطة، وهي: لا تخافوا !... فنحن نصغي إلى صرختكم المنطلقة من الصحراء، ولن نتخلى عن الوقوف إلى جانبكم أبدا"، ويحمل دي لاي رسالة إلى صقور إسرائيل وهي أن الحرب لم تنته بعد، وأن أمريكا شقيقة لإسرائيل في السلاح في هذه المعركة الضارية، وقال مخاطباً قاعة مكتظة في مبنى البرلمان الإسرائيلي: "أن مناصرة الخير ضد الشر عمل مرهق وشاق، ويكلف المال والدم، ولكننا راغبون في دفع الثمن".

ويُعتبر دي لاي من أبرز زعماء المجموعة المُسماة بالمسيحيين المحافظين مالكي السلطة في إدارة الرئيس بوش، في الفترة التي أعقبت أحداث 11 أيلول/سبتمبر، شأنه شأن كثير من المسيحيين قُرّاء (سفر الرؤيا من العهد الجديد) الذي ينضح بالحب الشديد لإسرائيل وبالتعلّق بالرؤية النبؤية وبالحرب والاقتتال، حيث يقول: "ليس هناك مكان وسط، ولا موقف معتدل

---

[1] مكان بين الأمم (إسرائيل والعالم)، بنيامين نتنياهو، ص 35: 39.

يستحق أن يُتخذ، إننا فخورون بكوننا نقف بجانب بعضنا البعض،.. ويا أيها الإخوة والأخوات في إسرائيل لا تخافوا، فالشعب الأمريكي يقف إلى جانبكم، وكذلك رئيسنا، وقال عضو البرلمان الإسرائيلي من حزب الليكود (إريه علداد) في ملاحظة بارعة السخرية والذكاء: "ما صافحت يد دي لاي، حتى قلت له: لقد اعتقدت إني زعيم اليمين في الكنيست إلى أن سمعتك تتحدث بهذه اللغة".

ويصف دي لاي المقاومة الفلسطينية بأنهم "عقارب الصحراء الكثيرة العدد"، لذلك قررت حركة (المسيحيين التبشيريين) تأسيس (منظمة التحرير الفلسطينية الجديدة – عميلة)، التي ستعمل على محاربة المقاومة والجهاد الفلسطيني، يقول مارتن شيرمن المدير الأكاديمي لحركة المسيحيين التبشيريين، إن منظمة التحرير الجديدة هي منظمة التحرير الفلسطينية الحقيقية، وستعمل على محو المنظمة التي يديرها ياسر عرفات بواسطة مكافحة ما أسمته إرهابه ضد إسرائيل واليهود، وكان قادة الحركة الذين حضروا إلى إسرائيل بمناسبة انعقاد مؤتمرهم السنوي، قد أطلقوا تصريحات حادة ضد خطة الفصل التي طرحها رئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون، وبموجبها ستنسحب إسرائيل من قطاع غزة وشمال الضفة الغربية وتُخلي المستوطنات فيهما، فاعتبروها خطة خطيرة تؤدي إلى سلخ ما أسموه أجزاء غالية من أرض إسرائيل الكاملة لصالح الفلسطينيين وعلى حساب اليهود لتكون خطوة نحو إقامة الدولة الفلسطينية، ولمّا سأل أحد الصحفيين الإسرائيليين مدير البرامج في هذه الحركة يوئيل جيمس: "أنتم تعارضون الدولة الفلسطينية، فكيف تؤيدون الرئيس بوش وهو الذي يدعم كل هذه الأفكار التي تعارضونها، وهو نفسه الذي وضع خطة خارطة الطريق ؟، فأجابه قائلاً: ،.. لكنه يشترط لتنفيذها أن يتوقف ما أسماه الإرهاب الفلسطيني، لكن هذا الإرهاب لن يتوقف إلى الأبد، لذلك فإن هذه البرامج لن تنفذ هي الأخرى إلى الأبد"[1].

عملهم هذا يُبيِّن كيف أنهم يتظاهرون بحرصهم على عملية السلام وبنفس الوقت يضعون العراقيل لإحباطها، وقد سبق ذلك محاولة منهم لنسف عملية السلام بتصميم ما يُسمى "مشروع الكسر النظيف" الذي تقدموا به إلى رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو في عام 1996م، أُعتمد في أسسه الأولى على ما يأتي:

1) تقويض اتفاقات أوسلو وعدم السماح بقيام دولة فلسطين.
2) غزو العراق وتفكيكه.

---

[1] مقال: "جماعة يمينية – أمريكية تعلن إقامة منظمة تحرير فلسطينية بديلة لمحاربة الإرهاب" ؟!، صحيفة القدس، العدد 12625، تشرين الأول 2004م الموافق 27 من شعبان 1425هج، ص 27 ، "بتصرف".

3) الإطاحة بالنظام السوري كآخر معقل من معاقل الصمود في وجه مخططات إسرائيل، في خلال محاولة تجنيد مخلفات القوى الطائفية التي ارتبطت بإسرائيل أثناء الحرب الأهلية اللبنانية.

ويعتبر المحافظين الجُدد(صقور الإدارة الأمريكية) طبقاً لاندماج الفكر الديني والنظام السياسي الأمريكي، وأصبح لهم تأثير على صانع القرار والسياسة الخارجية الأمريكية، مما أتاح لهم من تدمير اتفاقات أوسلو وتبديد إمكانية قيام دولة فلسطين والإجهاز المنهجي على القضية الفلسطينية رغم شعارات الإدارة[1].

هكذا نجد اليمين المسيحي يدعم هذه الأفكار الصهيونية، التي تنادي بها ومن خلفها المنظمات الدينية التي تعمل في ظلال الكنائس والأديرة لترويج مبادئها، كأنها أُسس دينية من منطلق إيماني نابع من ضمير قديسين، وما توجبه من دعم إسرائيل بما يتوافق مع الأهداف الاستيطانية الإسرائيلية في فلسطين (قلب الوطن العربي)، فهم يمدونها بالأموال والسلاح، يقول ميغان ستاك في مقال له: "يبعث المسيحي المؤمن ملايين الدولارات لإسرائيل ومستوطناتها"[2].

لقد اختلطت لغة العهد القديم مع قانون الحياة المدنية الأمريكية، حتى صارت النبوءات التوراتية هي لغة الأمل عند البروتستانت الأصوليين رافضين للسلام إلا بما يوافق أحلامهم، وهذا فالويل الذي يحتقر مباحثات تحديد الأسلحة الاستراتيجية ومثل جابوتنسكي يقول فالويل: "إن النيات السلمية هي أعمال غبية،.."؛ لأن الإنجيلية العسكرية عند فالويل موازية لجابوتنسكي، وقد شرح الدكتور غودمان قائلاً: إن فالويل يدعي: أن الكتاب المقدس لا يؤنب حامل السلاح[3].

ويشرح منير شفيق في كتابه الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر كيف زرع الغرب الصهيوني له من ينوب عنه من المهمات في الوسط العربي فيقول: كانت الترتيبات لإقامة قاعدة بشرية عسكرية معادية معاداة مُطلقة للعرب والمسلمين في فلسطين قد بدأت أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأعلنت بريطانيا رسمياً من خلال وعد بلفور قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى التزامها بإقامة هذه القاعدة تحت اسم (إقامة وطن قومي يهودي)، وكان نابليون في أواخر القرن الثامن عشر يحمل مشروعاً مشابهاً يرمي إلى زرع اليهود في فلسطين، وإقامة قاعدة تشكل امتداداً لأوروبا هناك، كما كان الفاتيكان في خرائطه منذ ما قبل القرن السادس عشر يرسم قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا على شكل ثلاث دوائر بيضاوية تفصل أعناقها الثلاث

---

(1) مقال: "صقور الإدارة الأمريكية نجحوا في عدم السماح بقيام دولة فلسطينية وغزو العراق والآن يسعون إلى الإطاحة بالقيادة السورية"، تحليل إخباري، صحيفة القدس العدد 12767، 7 من آذار 2005م الموافق 26 من المحرم 1426هج، الصفحة الأولى.

(2) مقال: "زعيم الغالبية في الكونغرس يوثق العلاقة مع صقور إسرائيل"، للسيد ميغان ستاك، صحيفة القدس، 2003/8/24م، ص 14.

(3) النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 68 .

بحلقة هي القدس، أي أن فلسطين شكلت النقطة المركزية الإستراتيجية التي تمسك بخناق التقاطع الاستراتيجي بين قارات العالم، السيطرة على هذه البقعة الإستراتيجية لم يرد لها أن تقتصر على الجيوش وإقامة القلاع والحصون العسكرية والقواعد العسكرية كما كانت الحروب الصليبية، إنما أريد لها أن تزرع شعباً غريباً في مكان الشعب العربي المسلم بعد إزاحته من فلسطين، ويجئ امتداداً حضارياً بشرياً عضوياً لليهودية العالمية وللغرب نفسه في آن واحد هجمة مسيحية يهودية[1].

عمل البريطانيون على تطوير أشكال الصهيونية غير اليهودية أو المسيحية المتهوِّدة، فزعموا أن فهمهم للإنجيل قد أقنعهم أن فلسطين تنتمي لليهود، الفكرة وُلدت من تراكم الضرورات القوميّة الخطيرة، الأمر الذي لقي سنداً بروتستانتياً في بريطانيا، حيث كان الإنجيل يُفسر حرفياً فيما يختص بعودة اليهود إلى صهيون، لتطبيق فكرة أن الحفاظ على طابع دولة الخلاص الصهيوني من عبء الشتات، في حين نظر إلى العرب الفلسطينيين على أنهم مغتصبون مؤقتون، ويفصح عن ذلك على لسان أسقف يورك رئيس جمعية(المهندسين الملكية إلى فلسطين) الذي أعلن قائلاً في خطاب افتتاح الهيئة: "إن بلدة فلسطين هي ملكي وملكك، إنها ملكنا بشكل جوهري إنها الأرض التي خرجت منها أبناء خلاصنا وإنها الأرض التي نتوجه إليها كأساس لكل آمالنا، إنها الأرض التي ننظر إليها بوطنية خالصة كما ننظر إلى إنجلترا الحبيبة العتيقة"[2].

إن قيمة فلسطين الحقيقية كانت ولا تزال تكمن في قداستها وموقعها الاستراتيجي بالدرجة الأولى، وتؤكد الصهيونية على ذلك من خلال نصوص التوراة المزعومة، فقد ورد في سفر التكوين: "وأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكاً أَبَدِياً"[3]، ولا تقتصر التوراة على تملك الأرض بل تتجاوز استعباد أهلها، بما زعمته في سفر اللاوين: "وَتَسْتَمْلِكُونَهُمْ لِأَبْنَائِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِيَراثَ مُلْكٍ، تَسْتَعْبِدُونَهُم أبد الدَّهْرِ"[4]، وتزيد على ذلك باستعمال القوة للفتك بأهلها لما ورد في سفر حزقيال: "وَتأكُلُونَ لَحْمَ الجَبَابِرَةِ، وَتَشْرَبُونَ دَمَ

---

[1] انظر: الإسلام وتحديات الإنحطات المعاصر، منير شفيق، (دار السلام .بدون سند للإصدار)ص 83.

[2] انظر: القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونج، ترجمة فاطمة نصر ومحمد عناني (طبعة 1998م في دار الكتب المصرية)، ص 579،580 .

[3] تكوين، الأصحاح السابع عشر، 8 .

[4] لاويين، الأصحاح الخامس والعشرون، 46 .

رُؤَسَاءِ الأَرْضِ"[1]، من خلال هذا يتضح أن البروتستانت الصهاينة يعتبرون العهد القديم مصدر المعلومات التاريخية العامة، وقد وجد التزوير الصهيوني للتاريخ بإدعاء (حقاً تاريخياً) في فلسطين، مادته المسيحية في التمسك بحرفية الكتاب ثم اقتصر على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي وحده، وأخذت الأجيال الغربية اللاحقة تعتبر فلسطين الوطن اليهودي[2].

يمكن القول أن نجاح المشروع الغربي الصهيوني في اغتصاب فلسطين وإقامة دولة صهيونية فوق جزء من أرضها في العام 1948م، شكّل بالنسبة للصهاينة المسيحيين تأكيداً على صحة عقيدتهم، وجاء العدوان الصهيوني على فلسطين عام 1967م وتمكين الصهاينة اليهود من استكمال احتلال فلسطين، دليلاً لدى الصهاينة المسيحيين أن العالم أصبح يعيش أيامه الأخيرة[3]، بحيث عملوا على تطبيق النبوءات كأنها سنن إلهية مفروضة على سكان فلسطين، فكما يقول الدكتور روجيه جارودي: "طبيعي أن تثير إجراءات الطرد والنهب والذبح الواقعة على الجماهير الفلسطينية، بغية إحلال مجموعة بشرية غريبة على أرضها غضب السكان الفلسطينيين الأصليين الذين عاشوا على أرضهم منذ أكثر من أربعة آلاف عام،... وواقع الأمر أن الشرق الأدنى منذ ولادة إسرائيل الصهيونية صار عرضة للنار والدم،.. وكان من جراء ولادة إسرائيل هذه الدولة أن قامت خمس حروب (1948-1956-1967-1973-1982م) ..، أما خرافة (إسرائيل الكبرى) التي وعد بها الأجداد، فإن قادة إسرائيل ما انفكوا يبررون باسم هذه الأوهام التوراتية سياستهم في التوسع والعدوان والضم والإلحاق"[4]، ومذبحة دير ياسين[5] تشهد على أعمالهم، وكذا مذبحة صبرا وشاتيلا وقانا وغيرها من المذابح التي قتل فيها عشرات المئات من النساء والأطفال والشيوخ وتدمير البيوت، ليظهر الوجه الحقيقي العنصري الفاشي للعقيدة الصهيونية الغربية، التي من صفاتها العدوانية، ولكي تتكشف طبيعة الخرافات الزائفة التي ما فتئ الصهاينة يبررون حربهم من أجلها، قال مناحيم بيغن - رئيس وزراء إسرائيلي

---

[1] حزقيال، الأصحاح التاسع والثلاثون، 18. انظر: جذور الفكر اليهودي، داود عبد العفو سنقرط، (دار الفرقان، عمان- الأردن الطبعة الثانية 1984م)، ص 117 .

[2] انظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 82 .

[3] انظر: نفس المرجع السابق، ص 85 .

[4] انظر: فلسطين أرض الرسالات، روجيه جاردوي، ص 295، 297 .

[5] ما حدث في دير ياسين إذ تم قتل 254 من سكان القرية شيوخاً ونساءاً وأطفالاً وشباباً في التاسع من نيسان 1948 بأسلوب نازي نموذجي على يد عصابة الأرغون التي يرأسها مناحيم بيغن، بدعم من العالم المسيحي الغربي، انظر: أرض الرسالات السماوية، روجيه جاردوي، ص 263 .

سابق – الذي وقع معاهدة السلام مع السادات الرئيس المصري بعد الحرب على لبنان: "أن إسرائيل ستنعم بما نصّت عليه التوراة من سنوات السلام الأربعين"[1].

فالتمسُّح بنصوص التوراة وإسناد عمليات القتل والترانسفير طبقاً لنصوصه من قتل وسفك للدماء هو من قبيل الورع والتقرب إلى الله[2].

هذا كله يواجه بتجاهل وتعتيم من الأمم المتحدة وحقوق الإنسان لما تفعله الصهيونية وإسرائيل بالفلسطينيين، جاء في مقدمة الطبعة الإنجليزية الثالثة لكتاب هيرست (البندقية وغصن الزيتون) جذور العنف في الشرق الأوسط"[3]، يوضح فيه تعرض حملته إلى تعتيم وتجاهل كبير في الولايات المتحدة التي للنفوذ الصهيوني تأثير بالغ القوة على وسائل إعلامها الكبرى، ويتحدث هيرست كيف جاءت الأحداث بكشف العنف والتهجير الذين مارسهما الصهيونيون على الفلسطينيين وأن إسرائيل دولة استعمارية، إن فلسطين لم تكن أرضاً بلا شعب لشعب بلا أرض، ويتحدث هيرست عن القوة العسكرية الكبيرة التي تشكلها إسرائيل تقليداً ونووياً، وعن خطر هذه القوة المحتمل على العالم عندما يتسلمها المتطرفون[4]، إنها قوة عسكرية ضخمة جداً من الناحيتين النووية والتقليدية في آن واحد.

وتتعاون جماعات الضغط الأمريكية لمصلحة إسرائيل مع جماعات مسيحية أصولية بغية التوسع والسيطرة، ولا تعمل على توفير المساعدات والسلاح لإسرائيل فقط، بل وعلى إقناع الأمريكيين بأن إسرائيل في كل القدس وكل فلسطين[5]، "وقد لوحظ أن الرحلات السياحية التي ينظمها قادة الحركة المسيحية الأصولية (الصهيونية) إلى فلسطين المحتلة، لا يدخل في برامجها زيارة المدينة التي وُلد فيها المسيح، وإنما يتحدثون خلالها عن مدى حاجة إسرائيل إلى الدعم

(1) نهاية دولة إسرائيل 2022، منصور عبد الحكيم، ص 55 .

(2) قديماً قال حكماء صهيون "اضربوهم وهم يضحكون .. اسرقوهم وهم لاهون قيدوا أرجلهم وأنتم راكعون .. ادخلوا بيوتهم واهدموها.. تسللوا إلى قلوبهم ومزقوها .. وعلى أنقاضهم أقيموا عرش إسرائيل"– انظر: الصهيونية العالمية وإسرائيل، مجموعة كُتّاب، ص 154 .

(3) للكاتب البريطاني ديفيد هيرست. بعنوان : الأصولية اليهودية خطر على المنطقة والعالم، صدرت الطبعة العربية للكتاب الضخم عن دار رياض الريس للكتب والنشر، في ترجمة لعبد الرحمن إياس وفي 654 صفحة من القطع الكبير، أما مقدمة الطبعة الإنجليزية الثالثة فقد جاءت في 146صفحة. ودعا هيرست القارئ إلى "اعتبار المقدمة كتاباً قصيراً منفصلاً بذاته لتاريخ أوسع يليها". وقد صدرت الطبعة الأولى سنة 1977 .

(4) انظر: صحيفة القدس الفلسطينية العدد 12215، 2003/8/23م، الموافق 25جمادي الآخرة 1424هج، ص 10.

(5) البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص168.

والسلاح الأمريكيين،.. ويزورون المزارع والمستوطنات الإسرائيلية، ويستمعون إلـــى أحاديـــث عسكريين وسياسيين إسرائيليين"[1]، مزودين بخرائط للهيكل المزعوم .

كما يعمل المسيحيون الأصوليون على توتير منطقة الشرق الأوسط بـــشكل دائـــم؛ لأن السلام على حسب قولهم لا يأتي إلا بمجيء المسيح "لن يكون هناك سلام حتى يعـــود المـــسيح، وأن أي تبشير بالسلام، قبل هذه العودة هو هرطقة(تخريف وكفر)، إنه ضد كلمة الله (ضـــد مـــا جاء في الكتب المقدسة)، إنه ضد المسيح وهذا ما يقوله أيضاً(جـــيم روبرتـــسون) التلفزيـــوني الإنجيلي الذي دعاه (ريغان) الرئيس السابق للولايات المتحدة لإلقاء صـــلاة افتتـــاح المـــؤتمر للحزب الجمهوري عام 1984"[2]، ويتحدث عن ذلك أيضاً مايك إيفانس (قـــسيس بـــدفورد فـــي تكساس) في برنامج تلفزيوني بعنوان (إسرائيل مفتاح أمريكيا للبقاء): "ادعي فيـــه بـــأن تخلـــي إسرائيل عن الضفة الغربية وغيرها من الأراضي المحتلة بعد حرب 1967م، سوف يجر إلـــى دمار إسرائيل ومن بعدها الولايات المتحدة"[3]، وهذا الشذوذ من قبل النصرانية ومـــا يقـــصدونه من إشعال الحروب وحبهم للقتل والفساد يتضح من جماعات (مولتي كـــيم ميلـــر) فـــي ولايـــة (كولورادو) أحد الأنبياء المشار إليهم في كتب الإيحاءات وأنه سيقتل يوماً ما في أحـــد شـــوارع القدس ليرتفع بعد ذلك إلى السماء على طريقة السيد المسيح الذي سيهبط بدلاً منه فـــي مركبـــة فضائية، أو بجناحين ملائكيين من النور، وقد أنذرت وكالة المخابرات الأمريكية F.B.I إسرائيل بقدوم أتباع هذه العقيدة الجديدة لإسرائيل، وأنهم لا يلبسون ثياب الرهبان، إنها هي أشبه بـــسيّاح منهم برجال الدين، وأنهم يعدّون لعملية استفزاز كبيرة على درب جبل الزيتون بهـــدف إشـــعال المزيد من الفتنة بين اليهود والعرب، وعندما تم القبض عليهم قال أحدهم: " نحن الذين سنـــشعل الحرب الكبرى القادمة على مقربة من هيكل سليمان أو من جبل الزيتون"[4].

تقول الكاتبة الأمريكية (غريس هالسل) في لقاء لهـــا مـــع محـــام فلـــسطيني مـــسيحي بروتستانتي إنجيلي، يعمل بالقدس بعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية للعيش في فلـــسطين في إجابته عن رأيه في الحجاج الأمريكيين، الذين يـــنظمهم المبـــشر (فالويـــل) لزيـــارة أرض المسيح، قال: "بالنسبة للإنجيليين الأصوليين مثل (فالويل)، فإن الإيمان بإســـرائيل يتقـــدم علـــى تعاليم المسيح، إن الصهاينة يفسدون تعاليم المسيح، إن صهيونية فالويل سياســـة لا علاقـــة لهـــا

(1) المرجع السابق، الدكتور يوسف الحسن، ص 169، نقلا عن Evanelists on 192 Road to Nuclear War.p.167, Hals.Prophecy Politics :Militant.

(2) نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، "بتصرف"، ص 255 .

(3) الصليبيون الجدد الحملة الثامنة، يوسف العاصي الطويل، ص 113.

(4) انظر: المفاجأة بشراك يا قدس، محمد عيسى داود، ص 308.

بالقيم والأخلاق أو بمواجهة المشاكل الحقيقية، إنه يدعو أتباعه إلى تأييد إسرائيل، ويطلب من دافع الضرائب الأمريكي، أن يقدم لإسرائيل خمسة مليار دولار كل سنة[1]، إذ أنه يؤكد لأتباعه وبما أنهم مؤيدون للصهيونية، فهم على الطريق الصحيح، وفي الجانب الرابح دوماً، وفي الواقع فإن مسيحيين مثل (فالويل) يوفرون للإسرائيليين الدافع للتوسع ومصادرة المزيد من الأراضي، ولاضطهاد مزيد من الشعوب؛ لأنهم يدعون أن الله إلى جانب إسرائيل، وأن العم سام راغب في التوقيع على الفاتورة...، إن الإسرائيليين يعرفون أن مسيحيين جيدين ومؤثرين مثل (فالويل) يقفون معهم على الدوام، بغض النظر عما يفعلون أخلاقياً ومعنوياً، ومهما بلغوا من القمع فإن الإسرائيليين يعرفون أن الصهيونيين المسيحيين الأمريكيين معهم، ويرغبون في إعطائهم الأسلحة ومليارات الدولارات، وسيصوّتون إلى جانبهم في الأمم المتحدة"[2]، وتحقيقاً لذلك وعد بوش الابن مساعدة دولة إسرائيل بأكثر من مليار دولار –على حد قول المصادر الإسرائيلية– بهدف تمويل خطط تنمية مناطق في الجليل والنقب، كما أكد بوش أن بلاده ستدعم تنمية المناطق التي سيتوجه إليها المستوطنون؛ لأنه يؤيد شارون بأن تطوير النقب والجليل سيضمن مستقبلاً اقتصادياً راسخاً لإسرائيل، المساعدة ستضاف إلى مبلغ أل 2,6 مليار دولار التي تحصل عليها إسرائيل من حكومة الولايات المتحدة سنوياً[3].

---

[1] هذا الدعم لا يدخل فيه الدعم الحكومي الرسمي، فقد جاء في مقال بعنوان: (إسرائيل تسعى إلى زيادة المساعدات الأمريكية لتحسين نظام حواجز التفتيش وأمن الحدود) جاء فيه: قالت مصادر مقربة من المحادثات بشأن المساعدات الأمريكية إن إسرائيل التي تتلقى نحو ثلاثة مليارات دولار سنوياً من المعونة الأمريكية قد تسعى إلى الحصول على أموال إضافية العام المقبل، لدعم أمن الحدود وتحسين نظام حواجز التفتيش"، صحيفة القدس الفلسطينية، العدد 12699، 2004/12/26م الموافق 14 من ذي القعدة 1425هج، ص 25.

[2] انظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 258 .

[3] مقال: "صهاينة أمريكا يخوضون الصراع ضد إسرائيل!" تقرير: أُوري نير "هآرتس" طُرح ذلك خلال زيارة شارون الأخيرة لمزرعة بوش في تكساس. انظر: صحيفة القدس العدد 12812، 21 نيسان 2005م الموافق 12 ربيع أول 1426هج، ص 18.

المطلب الثاني : خطر المسيحية الصهيونية على القدس بشكل خاص

القدس (بيت المقدس Jerusalem): هي مدينة في وسط فلسطين المحتلة، يرقي تاريخها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، وتعتبر القدس مدينة مقدسة للمسلمين والمسيحيين واليهود جميعاً، أهم معالمها التاريخية والدينية المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، وكنيسة القيامة[1]، وهي مدينة عربية أسّسها الكنعانيون العموريون القادمون من جزيرة العرب قبل حوالي خمسة آلاف سنة، وقد منّ الله على القدس بأن جعلها مقر المسجد الأقصى، وأوصى إلى عدد من النبيين فيها، وبعث منهم إبراهيم أبو الأنبياء والنبي داود الذي حكمها حوالي عام ألف ق.م ومن بعده ابنه سليمان (عليهم السلام جميعاً).

ومن الغزاة الذين تتابعوا عليها نبوخذ نصّر البابلي عام 586 ق.م، وقورش عام 538 ق.م، والإسكندر المقدوني عام 332 ق.م، وبومبي الروماني عام 63 ق.م، واستمر حكم الرومان فيها غربيين وشرقيين إلى الفتح الإسلامي لها سنة 15هج /636 م[2].

يقول المؤرخ الفلسطيني الدكتور عصام سيسالم أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تسلّم مدينة القدس عام 638م سلماً من البطريرك سفرونيوس، وعقد معه العهدة العُمرية، وبعدها أصبح بيت المقدس عاصمة العواصم، وبنى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) جامعاً صغيراً على أرض صخرية، لم يكن على مبان قديمة أو على آثار كما يزعم اليهود في توراتهم، ويتابع سيسالم كلامه: لقد بني المسجد الأقصى على أرض نقية طاهرة لا آثار كُنس أو كنائس؛ لأن دين الإسلام يحترم العقائد الأخرى ويعتبر النصارى واليهود ما دام يجنحوا للسلم أنهم أهل ذمة ولهم حقوقهم في نظام الحكم الإسلامي، بل وفرت لهم الحماية والأمن حتى بروز الحركة الصهيونية، ويوضح الدكتور سيسالم أن التوراة التي تم حشوها في عقول الأوروبيين وخاصة اللوثريين عملت على تأليب النصارى لإنقاذ القبر المقدس، وقد أصدر البابا 1095م في مجمع الكليرمون إعلان الحرب الصليبية ضد المسلمين باسم المسيحية السمحاء، يقودها كل فرسان أوروبا من فرنسا وألمانيا وإنجلترا والأراضي المنخفضة عبر آسيا الصغرى والقسطنطينية، مما مكّن الحملة للاستيلاء على بيت المقدس عام 1099م، وأوقعوا بها مجزرة بعد سبعة وثلاثين يوماً من الحصار، وقُتل فيها سبعين ألفاً من العلماء والأدباء، ومن لجأ للمسجد الأقصى تم ذبحهم حتى

---

[1] انظر: موسوعة المورد العربية (ميسرة)، منير البعلبكي، ج 2 / ص 905 .

[2] انظر: الخطر يتهدد بيت المقدس، الدكتور أحمد صدقي الدجاني، ص 14: 17، نقلاً عن كتاب (عروبة القدس) للسيد إسحاق موسى الحسيني .

امتلأ بالدماء، وظل بيت المقدس تحت نير الاحتلال الصليبي الغربي حتى تحرر على يد صلاح الدين الأيوبي، وتقي الدين عمر ومظفر الدين في معركة حطين في 2 أكتوبر 1187م[1].

وبعد ذلك عادت الحملات الصليبية من جديد باسم آخر، وثوب جديد أكثر عنفاً وأشد شراهة للقتل وسفك للدماء هي الصهيونية الغربية بكل أطيافها، إنه مشروع أسطوري قديم جديد بلباس ديني استيطاني استعماري عنصري دموي مقدس، إن هدف الصهيونية هو نفس هدف الحملات الصليبية المتمثل في الحقد على الوجود الإسلامي، ولتحقيق مطامع باطلة مضادة لحرمة التاريخ وسنن الحياة.

يقول الدكتور محمد عمارة أن بونابرت أول من دعا إلى توظيف هذه الأساطير الدينية، لذلك أقاموا له تمثالاً في قريته (سلدمير) مكتوب عليه "ابتهجي يا قُدس" فالقدس هي هدفهم الاستعماري واللاهوتي النصراني الغربي، انطلاقاً من رؤيا يوحنا ودعوة المسيح (عليه السلام)، ليحكم الأرض ألف سنة سعيدة، بعد معركة (هرمجدون)، والذي جعل من جمع اليهود وحشدهم في فلسطين وتهويد القدس، وإقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، أي جعل من تحقيق العلو الصهيوني ديناً يتدين به البروتستانت في الغرب، ثم حدث التبشير بهذا المشروع البروتستانتي بين الجماعات اليهودية، ثم مارس الابتزاز والتأثير على الكنيسة الكاثوليكية الغربية لتهويد نصرانيتها، ودمج المسيح في إسرائيل[2]، لذا كان التحالف المسيحي البروتستانتي في أمريكا تحت تأثير المسيحية الصهيونية يضغط على الكونغرس ليقرر نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس عام 1995م، بناءاً على "أن القدس هي الوطن الروحي لليهود"[3]، وهي مدينة الله والهيكل هو بيت الله المذكور في النبوءات، ويزعم اليهود أن أنقاض هيكل سليمان تحت المسجد الأقصى أو حواليه، لذا نبشوا الأرض وجعلوها سراديب وحللوا مئات الأطنان من الآثار المطمورة لإعادة بناءه تمجيداً للرب، يقول **سفر حجي:** "تَأَمَّلُوا فِيمَا تَعَلَّمْتُم، اصْعَدُوا إِلَى الْجَبَلِ وَاجْلِبُوا خَشَبَاً وَشَيِّدُوا الْهَيكَل فَأَرْضَى عَنْهُ وَأَتَمَجَّد"[4]، وفي سفر زكريا هذا ما يقوله الرب القدير: إني قدر غرت على أورشليم وعلى صهيون غيرة عظيمة، ولكن غضبي متأجج على

---

[1] انظر مقال: (لا تاريخ لليهود في فلسطين على الإطلاق) المؤرخ الفلسطيني د. عصام سيسالم، مجموعة مقالات حول الصراع العربي/الإسرائيلي، مركز القدس للدراسات والإعلام والنشر، فلسطين – غزة، ص14 ،15، وانظر: أيضاً مجلة الأفق مقال بعنوان "القدس بين الإسلام واليهودية" للدكتور/ محمد عمارة، ص101.

[2] انظر مقال: (القدس بين الإسلام واليهودية)، د.محمد عمارة ، مجموعة مقالات، (مجلة الأفق، السنة الأولى- العدد الثاني- ربيع 2001م يصدرها مركز البشير للدراسات – القدس الشريف)، ص 103.

[3] نفس المصدر، ص94.

[4] سفر حجي، الإصحاح 1: 7 . انظر يوم الغضب، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص 37.

الأمم المتنعمة، لقد اغتظت قليلاً من شعبي إلا أنهم زادوا من فواجعهم، لذلك يقول الرب سأرجع إلى أورشليم بفيض من المراحم، فيبنى هيكلي فيها وتعمر أورشليم، يقول الرب القدير، واهتف أيضاً قائلاً: ستفيض مدني خيراً ثانية، ويرجع الرب فيغزي صهيون ويصطفي أورشليم"[1].

من أجل هذا قامت الجرافات الإسرائيلية بهدم حي المغاربة للمضايقة على الفلسطينيين حول المسجد الأقصى، ولطردهم من هناك طبقاً لمعتقدات اليمين الصهيوني[2]، وزاد الأمر بليّة حين صرّح وزير الشئون الدينية بأن جبل المعبد هو ملك لإسرائيل منذ أن ابتاع داود الموقع من أرنان اليبوسي[3]، ومن ثم فقد ادعى أيضاً أن لإسرائيل حقاً شرعياً في هدم قبة الصخرة والمسجد الأقصى[4]، هذه التصريحات ما هي إلا ترجمة لنصوص التوراة وتفسيراتها من نبوءات الحاخامات اليهود والقسيسين المسيحيين، التي أدت إلى قيام الصهاينة المتطرفين، بإشعال النيران في المسجد الأقصى[5] في 9 أغسطس 1969م، مما أدى إلى تدمير منبر صلاح الدين الشهير، فقضت على العوارض الخشبية الضخمة المدعمة للسقف، كما أصابت ألسنة اللهب أثاث المسجد الأقصى وجدرانه، وآتت النيران الملتهبة على مسجد عمر بن الخطاب ومحراب زكريا ومقام الأربعين وثلاثة أروقه داخل المسجد الأقصى، والتي بلغت ثلث مساحته الإجمالية، وتتطلع بعض العناصر الدينية الصهيونية إلى إعادة بناء الهيكل ليحل محل المسجد الأقصى، بزعم أن الهيكل الثاني كان مقاماً مكان المسجد الأقصى الذي دمره (تيطس)الروماني .

لذلك لقد تركزت أنشطة اليمين اليهودي المدعوم من الصهيونية المسيحية على جبل المعبد، ففي عام 1978م أقام الحاخام شلومو آفنير ما يعرف بـ (تاج كهان ياشيفا) أو ملحق مركز جامعة هاراف بهدف تهويد المدينة، والاستيلاء على الحي القديم داخل القدس العتيقة، وبناء معابد لهم ومحال تجارية كما استولوا على منازل عربية، ولم يكن هذا كافياً بالنسبة

---

[1] انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، سفر زكريا، الإصحاح 1 : 14 – 17، ص 1828 .

[2] في عام 1948م، فقد ثلاثون ألف فلسطيني منازلهم في غرب القدس انظر القدس مدينة واحدة ص(671) وطبقاً لتقرير رئيس البلدية السابق روحي الخطيب ففي عام 1967، كان هناك 106000 مقدسي عربي في المنفى نتيجة الحروب مع إسرائيل – وانظر أيضاً القدس مدينة واحدة ص647 .

[3] أرنان أو أرونة: هو ذلك اليبوسي الذي اشترى منه داود المكان لبناء الهيكل، حسب سفر أخبار (21: 28-18).

[4] انظر القدس مدينة واحدة عقائد ثلاثة، كارين أرمسترونج، ص 653 .

[5] تبيّن أن من أشعل النيران كان سائح مسيحي صهيوني أسترالي يُدعى ديفيد روهان، على أمل أن يُسّرع فعله بمجيء المسيح الثاني، انظر القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونج، ص 660. وقيل أن اسمه دينيس مايكل الذي أُطلق سراحه بحجة أنه مجنون، وقد صرّح دينيس مايكل لدى اعتقاله أن ما قام به كان بموجب نبوءة في سفر زكريا، مؤكداً أن ما فعله هو واجب ديني كان ينبغي فعله، وأعلن أنه قد نفذ فعلته كمبعوث من الله (انظر مجلة السبيل _ مجلة دورية شهرية، تصدر عن الكتلة الإسلامية في المدارس الإعدادية بمحافظات غزة) العدد 12، الصفحة الأخيرة .

لأعضاء (تاج كهان ياشيفا) الذين أضافوا نشاط شراء ممتلكات العرب من حي المسلمين بتحويلات مالية من الصهاينة الأمريكيين، وقد تمكنوا خلال عشر سنوات من تملك أكثر من سبعين مبنى[1].

كما كانت المهمة الأساسية للياشيفا دراسة المعنى الديني للمعبد، رغم أنه لم يكن الحاخام أفنير نفسه يعتقد بوجوب بناء اليهود للمعبد الثالث، إذ أن ذلك أمر موكول للمخلّص المنتظر، إلاّ أن نائبه الحاخام مناحيم فردمان أراد من أتباعه أن يبدءوا استعداداتهم لإقامة المعبد temple adovah حين قدوم المخلص، ثم بدأ يجري أبحاثه على قواعد وأساليب الأضحيات، كما شرع الحاخام دافيد إليويم في عملية نسج أردية الكهان متبعاً في ذلك تعاليم التوراة المفضلة، لذلك كانت محاولة تدبير خطة لتدمير قبة الصخرة باستعمال صاروخ طويل المدى عام 1980م على يد مائير كاهانا، كما خططت العصابة السريّة (بت عاين) للمس بالحرم القدسي وبعدد من المساجد الأخرى، إلا أن محاولة ثانية عام 1982م لزرع قنبلة في المسجد الأقصى قام بها يوئيل ليرنر الناطق باسم حركة كاخ وخريج معهد ماسا تشوستسي التقني وأستاذ لغويات وكان قد جمع عدداً من الشبان ضمن جمعية سريّة ووضع خطط لنسف الأقصى، الذي حكم عليه بعد ذلك بالسجن ثم أفرج عنه بعد مدة قصيرة، وإيلان غودمان الذي حاول الولوج إلى الأقصى بإطلاق النار فيه عام 1982م، وفي العام 1984م حاولت عصابة لفتا نسف قبة الصخرة المشرفة عن طريق وضع المتفجرات، وكان لديهم الكثير من الأسلحة والعتاد أيضاً[2].

"وقد قامت جماعة أمناء جبل الهيكل بوضع حجر الأساس للهيكل الثالث الذي يبلغ حجمه متر مكعب، وهذه الجماعة يمولها المليونير الأمريكي المسيحي الأصولي (ترى رايز نهوفر)، كما تقود عضو الكنيست غيؤلا كوهين من حزب هتحياة حملة لتأكيد أن المنطقة التي يوجد عليها الآن كُل من المسجد الأقصى وقبة الصخرة هي المنطقة التي كان يوجد عليها الهيكل، ومن ثمَّ فلليهود حقوق مطلقة فيها،... ويرى المسيحيون الأصوليون أن بناء الهيكل هو الشرط الأساسي للعودة الثانية للمسيح، وقد عقد مؤتمر عام 1990م تحت رعاية وزارة الأديان في إسرائيل لمناقشة هذه القضية، ولتقرير ما إذا كان على اليهود في العصر الحديث إعادة بناء الهيكل[3]، وفي عام 1980م اجتمع أكثر من ألف رجل دين مسيحي، جاءوا من ثلاثة وعشرين

---

[1] القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونج، ص 662:652، نقلاً عن robert friedman, washington post, 2 june 1987.

[2] مقال: (الأنفاق الإسرائيلية تحاصر المسجد الأقصى) إعداد عيسى الشرباتي، انظر مجلة فلسطين العدد الثاني من السنة الأولى ذو القعدة 1417هج الموافق مارس 1997م، ص 7 .

[3] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 168، 169.

دولة لحضور مؤتمر في مدينة القدس لتأييد فكرة وحركة الصهيونية المسيحية المعاصرة، عندما رفض المجتمع الدولي قرار الحكومة الإسرائيلية اعتبار القدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل[1].

يقول القس مايك إيفانز[2]: "نحن نؤمن بأن القدس تخص الرب العظيم وأن كلمة الرب غير قابلة للتفاوض، ونؤمن علاوة على ذلك بأن الكتاب المقدس يعترف بأورشليم عاصمة روحية لإسرائيل وبأن المسيح اليهودي سيعود إليها كذلك، ومن أجل هذا قد تعاهدنا على الصلاة من أجل شعب إسرائيل، والوقوف معه في كفاحه من أجل الحرية والسلام، نحن نؤمن بكلمة الرب القائلة: سوف أبارك من يباركهم، وألعن من يلعنهم،.. نحن نؤمن بأنه يتوجب على أمريكا الوقوف بجانب إسرائيل،.. وكلمة الرب تعترف بالقدس وعلينا واجب الاعتراف بكلمة الرب"[3]، إن القدس عندهم هي المدينة "التي سيحكم المسيح العالم منها عند قدومه الثاني، لذلك كانت نظرة الحركة اللاهوتية إلى احتلال القدس عام 1967م بمثابة الخطوة قبل الأخيرة لنهاية العالم، إذ أن الخطوة الأخيرة عندهم هي إعادة بناء المعبد القديم فوق موقعه التاريخي القديم،.. وهو المكان نفسه الذي تقوم عليه الآن قبة الصخرة[4].

وتزايدت المحاولات بعد ذلك لهدم المسجد الأقصى من قِبَل الصهاينة وكان بعضهم يحتل مناصب هامة في الدولة، فقد قام الحاخام مائير يهودا جيز الذي كان مسؤولاً عن الحائط الغربي بإجراء فحوصات في سراديب الحرم، ثم قاد حملة لإقامة معبد على رصيفه، وفي 7 يناير 1984م تم إحباط محاولة لتفجير المسجد الأقصى حيث تسلّق جدار الحرم القدسي من الناحية الشرقية لكن الحرس تنبهوا للأمر، مما أدى إلى هروب المقتحمين مُخلّفين وراءهم كمية من القنابل والمتفجرات[5]. وفي العام نفسه أصدر "إيريال" دورية اسمها "tzafia" أو (النظر قُدماً) لنشر أبحاث إقامة المعبد الثالث علنا، كما تم افتتاح متحف المعبد عام 1986م في المدينة القديمة ليشاهد الزوار أرديه كهنوتية تم صنعها بالفعل لاستعمالها في المعبد، وفي منتصف شهر أكتوبر عام 1989م، جرى احتفال بوضع حجر الأساس للهيكل، كان فيه كاهن يرتدي ملابس

---

[1] انظر: الصليبيون الجدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل، ص 116 .

[2] يعتبر القس الواعظ التلفزيوني مايك إيفانز، الصوت الأكثر تميزاً من أجل إسرائيل والقدس، وتتبنى رعوية القس إيفانز من خلال أنشطة مختلفة (أجندة) المسيحية البروتستانتية الأمريكية الأصولية، التي تشمل قضايا دعم إسرائيل- انظر: المسيح اليهودي، رضا هلال، ص 122.

[3] المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 124 .

[4] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 79. نقلاً عن.hal lindsey, the late great earth

[5] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 128 .

كهنوتية خاصة مصنوعة من الكتّان المغزول باليد من ستة خيوط مجدولة تم إعدادها في معهد الهيكل، كما استخدموا في الاحتفال بعض الأواني الشعائرية، وبوق الشوفار[1]، ويردّدوا :"ترنّمي يا ابنة صهيون.

واهتفوا يا بني إسرائيل.

افرحي يا أورشليم.

وابتهجي بكل قلبك.

الرب ألغى عقابك.

وأفنى جميع أعدائك.

الرب ملك إسرائيل هو

فلا ترين شراً من بعد.

في ذلك اليوم يقال لأورشليم:

لا تسترخ يداك.

الرب إلهك معك.

وهو المُخلّص الجبار.

يسر بك ويفرح.

وبمحبته يحرسك.

يرنم لك ابتهاجا.

كما في يوم عيد..

وحين يحين الأوان

أجمعكم وآتي بكم

أجعلكم في شعوب الأرض

اسماً وتسبيحةَ حمد

أرد سبيكم وسترون

هكذا يقول الرب"[2]،

---

(1) نفس المصدر السابق، ج 4 / ص 168.

(2) سفر صنفيا الإصحاح الثالث (14: 20)- انظر: معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب في التوراة والإنجيل والقرآن السيدة كارلوتا جيزن، ص 54، 55 .

وعندما سُئل (القس ديلنش): "إذا نجح اليهود الذين تؤيدهم ودمروا قبة الصخرة والمسجد الأقصى فأدى ذلك إلى اشتعال نيران الحرب العالمية الثالثة، فهل تعتبر نفسك من المسؤولين عن ذلك؟

أجاب قائلا: كلا، لأن ما سيفعله أولئك اليهود هو إرادة الله"[1]، يستدرك ذلك الخطر الصحفي الإسرائيلي يهودا ليطاني من صحيفة يديعوت أحرنوت بقوله: "إنهم ليسوا قلقين من نتائج أعمالهم وإذا ما نجحوا لا قدَّر الله، فالنتيجة هو حرب بين أكثر من مليار مسلم من جنوب شرقي آسيا إلى شمالي أفريقيا بحشودهم لمحاربة المنتهكين للحرم، المتطرفون اليهود لايخافون ذلك في رأيهم هذا هو الطور التمهيدي لإنشاء دولة شريعة يحكمها السنهدرين"[2]، وعند النصارى لاستعجال مجيء المسيح لإقامة الألفية السعيدة.

وفي ديسمبر 1987م بعد مرور سبعين عاماً على احتلال اللنبي للقدس، اشتعلت الانتفاضة من غزة وباقي المدن الفلسطينية، ولم تهدأ إلا بعد قدوم السلطة الفلسطينية، وبعدها انتقل الجنرال الإسرائيلي آرئيل شارون اليميني للسكن في شقته الجديدة في حي المسلمين في البلدة القديمة، وفوق ذلك أنه قام بزيارة المسجد الأقصى بحراسة جنود إسرائيليين، الأمر الذي أثار حفيظة المسلمين مما أدى إلى نشوب انتفاضة ثانية سُميت (هبّة الأقصى).

ولمضايقة الفلسطينيين في القدس العربية منعت الحكومة الإسرائيلية الفلسطينيين من استعمال 85% من أراضي القدس الشرقية، كما أوضحت دراسة أجريت مؤخراً بتكليف من البلدية أن هناك (21000) أسرة فلسطينية دون مأوى أو سكن مناسب، ومن ثم أصبح شبه المستحيل على الفلسطينيين الحصول على تصاريح بناء في القدس الشرقية نظراً لنقص الأراضي المخصصة قانونياً لإسكانهم، كما يجري هدم أي مبنى يقوم به الفلسطيني دون تصريح من الإسرائيليين، في حين تم التخطيط لإقامة (31.413) وحدة سكنية جديدة للسكان اليهود إلى الشمال والجنوب والشرق من مدينة القدس، وتنفيذاً لنفس السياسة يجري إبعاد الفلسطينيين بشكل مستمر من القدس، لتفريغها من العرب[3]، وفي المقابل يتزايد عدد المسيحيين الأمريكيين في شراء البيوت والأراضي من الفلسطينيين بأسعار مرتفعة لإغرائهم على البيع داخل القدس العربية[4].

---

(1) الصليبيون الجدد، يوسف العاصي الطويل، ص 151.

(2) مقال: (أى مس بالحرم القدسي ستكون نتائجه كارثية!) بقلم: يهودا ليطاني/ يديعوت أحرنوت، انظر: صحيفة القدس، العدد 12764، 4 آذار 2005م الموافق 23 من المحرم 1426هج، ص 14.

(3) انظر: القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين آرمسترونج، ص 639: 679 .

(4) المحطة الفضائية: قناة العربية، برنامج الأخبار الاقتصادية دنيا المال الساعة 7:30 بتوقيت القدس.

وقد حذرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية من المخططات الصهيونية للنيل من المسجد الأقصى المبارك، في ظل الأفكار المنادية لبناء الهيكل مكانه، وجاء تحذير مؤسسة الأقصى هذا أثر دعوة توجهت بها ثرية أمريكية من الحزب الجمهوري اليميني تُدعى أورلي بني ديفيس(42عاماً)، معتبرة أن كل ما قدم في هذا المجال ليس كافياً وأنه من الواجب الإسراع في بناء الهيكل الثالث المزعوم، وأنها جندت لهذا الغرض كل ما أُتيت من مال ووقت وعلاقات سياسية داخل أمريكا وإسرائيل، وقالت ديفيس أن هذه الفكرة ترسخت في ذهنها خلال نشاطها الداعم لإسرائيل ولمدينة القدس، وكانت ديفيس القادمة إلى إسرائيل لحضور المؤتمر المنعقد في 2005/1/25م في مباني الأُمة بالقدس وتموله هي شخصياً قد طالبت أكثر من عشرين منظمة وجماعة يهودية فاعلة في مجال بناء الهيكل الثالث المزعوم للمشاركة في المؤتمر الذي سيبحث في الأساس بناء الهيكل الثالث، وأكد الصحفي لفينسون ما جاء على لسان ديفيس: "أن القدس هي أساس دولة اليهود،..وقالت: لا يمكن أن يكون هرتزل قد ألّف كتاباً دون أن يفكر في القدس، لقد بقي اليهود 2000 سنة في المهجر ورجعوا إليها بعد كتاب هرتزل ووعد بلفور،... وأنه يجب فرض وقائع على الأرض، ومن الممنوع أن يُقال القدس أراضٍ محتلة، وليس هناك شيء اسمه الجدار الغربي، الجدار الغربي هو أحد جدران الهيكل، وأضافت: إذاً المحور هو الهيكل فالقدس والهيكل هما الأساس في العودة لأرض إسرائيل والقدس هي عاصمة إسرائيل، مؤكدة أنها تسعى إلى جعل قضية بناء الهيكل الثالث في الواجهة والعناوين البارزة وأن يُعطى الأولوية الرئيسية، وأنه يجب الاستيلاء كاملاً على القدس"[1]، وقد أحدثت أقوال ديفيس هذه ردود فعل من الجماعات الإسلامية التي دعت بدورها العالمين العربي والإسلامي إلى التنبه لهذه المخططات وأخذها على محمل الجد، وطالبت بالوقوف في وجه هذا الخطر المحدق الذي يهدد المسجد الأقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله (ﷺ)، كما دعت المسلمين إلى تكثيف شد الرحال للمسجد الأقصى والاعتكاف فيه.

وقال شهود عيان لمؤسسة الأقصى: "كنا متواجدين قرب صحن الصخرة المشرفة وبجانبنا مجموعة من السيّاح الأجانب يصل عددهم إلى عشرين شخصاً يتقدمهم راهب يلبس زيِّهُ الخاص، وعند وصولهم إلى باب الصخرة الرئيسي قام الراهب فجأة بوضع صليب عند الباب ثم أخرج زجاجة من الخمر الأحمر وسكبها على الصليب، وقام بترديد شعائر وتمتمات

---

(1) صحيفة القدس الفلسطينية، العدد 12722، 18 كانون الثاني 2005م الموافق 8 ذي الحجة 1425هج، ص2، والعدد 12723، 19كانون الثاني 2005م الموافق 9 ذي الحجة 1425هج، ص2.

مستهجنة"، من جهتها استنكرت مؤسسة الأقصى الحدث وقالت في بيان لها: "... لا نستبعد أن تكون جهات مشبوهة تقف وراء الحادث من أولئك الذين يؤمنون ويعتقدون بوجوب بناء الهيكل المزعوم كمقدمة لنزول المسيح"، وفي حديث مع الشيخ كمال خطيب (نائب رئيس الحركة الإسلامية) قال: "لا شك أن حُمّى الاعتداء على المسجد الأقصى المبارك وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه تلتقي فيها القناعات اليهودية المتطرفة والإنجيلية الأُصولية الغربية، حيث يؤمن هؤلاء بأن نزول السيد المسيح لن يكون إلا بعد بناء الهيكل المزعوم، وبالتالي فلا غرابة في أن تكون هذه المجموعة المسيحية الأُصوليّة في حالة تنسيق تام مع الجماعات اليهودية المتطرفة"[1]، خصوصاً أنه في ذلك الوقت قد حاول أحد المتطرفين اليهود يُدعى باروخ بن يوسف زعيم مجموعة من(متسودات يهودا) أي قلعة يهودا الدخول إلى باحة الحرم القُدسي[2]، وفي شريط فيديو بثته محطة تلفزة إسرائيليّة قبل أسبوع من الواقعة، قال متطرفون يمينيون(مجموعة ريفافا) أنهم يخططون لاقتحام الحرم القُدسي حيث توجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى للصلاة في حرمه، وأدت تهديدات منظمة (ريفافا) لما يُسمى بأُمناء جبل الهيكل اليهودية ومجموعة النواة الصلبة إلى إثارة موجة من الغضب والاستنكار في العالمين العربي والإسلامي، وإلى تظاهرات حاشدة في الأراضي الفلسطينية والدول الإسلامية محذرة من أي تدنيس للحرم القدسي[3]، والمعلوم أن هذه المجموعات المتطرفة مدعومة من قِبل أمريكيين يهوداً ومسيحيين يمينيين يأتون إلى القدس للمشاركة في هدم المسجد الأقصى، وتحصل على تمويل من عدة منظمات أمريكية يهودية ومسيحية متطرفة لا تفرض عليها القيود الأمريكية كونهم يهوداً في حين تفرض قيوداً على غيرها[4]، تحت مظلة محاربة الإرهاب.

وفي 13 سبتمبر 1993م استطاعت إسرائيل إبرام اتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية (إعلان المبادئ الإسرائيلي الفلسطيني) مع تأجيل بحث موضوع القدس إلى ما بعد عامين من الحكم الذاتي الفلسطيني حتى قبل يونيو 1996م. ورداً على النشاطات الفلسطينية داخل مدينة القدس أصدر الكنيست الإسرائيلي في ديسمبر 1994م قانوناً يمنع السلطة الفلسطينية من مزاولة

---

(1) مقال: "متطرفون يضعون صليباً على باب الصخرة ويسكبون الخمر" مؤسسة الصخرة. انظر: صحيفة القدس، العدد 12785 ، 25 من آذار 2005م الموافق 15 من صفر 1426هج ، ص 26،1.

(2) مقال: "منع متطرفين يهود من دخول الأقصى" مؤسسة الأقصى. انظر: صحيفة القدس، العدد 12785 ، 25 من آذار 2005م الموافق 15 من صفر 1426هج ، ص 1، 26.

(3) انظر: مقال "المسجد الأقصى أُولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين"، انظر: صحيفة القدس، العدد 12802، 11 من نيسان 2005م الموافق 2 من ربيع أول 1426هج، ص 2 .

(4) مقال: "رسالة إلى الوزيرة كوندوليزا رايس في الذكرى الثانية لوعد بوش" بقلم علي محسن حميد سفير ورئيس بعثة جامعة الدول العربية في بريطانيا، صحيفة القدس العدد 12806، 15 نيسان 2005م الموافق 6 ربيع أول 1426هج، ص 19.

نشاطها داخل القدس، وأسرعت في عملية التهويد والتوسيع قبل حلول مناقشات الوضع النهائي بهدف تغيير وضع القدس من الناحية الجغرافية البنيوية، كما قال أحد المسئولين الإسرائيليين: "أن عمليات البناء التي قمنا بها ستجعل تقسيم المدينة من جديد أمراً مستحيلاً"[1].

وهكذا ينتهي الحل بأن تكون القدس تحت السيادة الصهيونية، ويبقى المسجد الأقصى تحت قيد الاحتلال الإسرائيلي المفروض على العرب، سواء في كامب ديفيد أو في ما أسفرت عنه المفاوضات التي توقفت مع منظمة التحرير الفلسطينية، والسؤال الذي يطرح الباحث بعد هذا كله ما عسانا أن نفعل لإنقاذ أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله(ﷺ) ؟![2].

مكانة المسجد الأقصى:

يقع المسجد الأقصى في قلب القدس القديمة، التي احتلتها إسرائيل وضمتها عام 1967م، ويعتبر المسلمون هذا المسجد أقدس الأماكن الإسلامية بعد الحرم المكي والمسجد النبوي في المدينة المنورة، وهو قبلتهم الأولى ومسرى نبيهم ومنها معراجه إلى السماء، ويضم الحرم الشريف قبة الصخرة والمسجد الأقصى الذي ورد في القرآن الكريم ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[3].

وقد بدأ مجدداً بناء الحرم القدسي الشريف في القرن السابع للميلاد بعد دخول الخليفة عمر بن الخطاب إلى القدس، وتم استكمال بناءه وترميمه على مر العصور، ويدّعي اليهود أنه بُني على أنقاض هيكل سليمان الذي دمره الرومان في العام سبعين للميلاد، وتبلغ مساحة الحرم القدسي أربعة عشر هكتاراً، وهو بالجانب الجنوبي الشرقي من القدس، وفي أحد جوانب الحرم يقع سور قديم يُعرف عند المسلمين بحائط البُراق، وعند اليهود بحائط المبكى، وهو مكان مُقدس لكليهما، ومع مرور الأيام تحوّل هذا الحائط إلى أقدس مزار لليهود، فيما تُحرم بعض الطوائف اليهودية الدخول إلى الحرم القدسي خشية أن تدوس أقدامهم قُدس الأقداس للهيكل.

ويتولى الإشراف على الحرم القدسي حاليّاً الوقف الإسلامي لكن الشرطة الإسرائيلية تقيم مركزاً لها في داخل الحرم وتتحكم في أبوابه، بينما تسمح منذ عام ونصف لأعداد قليلة من

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 4 / ص 129 .

(2) انظر: الخطر يتهدد بيت المقدس، الدكتور أحمد صدقي الدجاني، ص 14 .

(3) سورة الإسراء، آية (1).

اليهود بدخول الحرم لكنها تمنعهم من الصلاة في الـداخل تفاديـاً لأي اسـتفزازات جديـدة[1]، ويحاول اليهود وضع أقدام لهم ولو على جزء بسيط منه ومن ثمَّ يستولوا على الباقي.

المنظمات المسيحية الصهيونية :

ظهرت في مطلع السبعينات منظمات كنسية وقيادات أُصولية وانجيليـة تؤيـد اعتبـار "القدس مدينة موحدة تحت الحكم الإسرائيلي" بعد انتهاء (مؤتمر القدس الدولـة) الـذي نـاقش النبوءة التوراتية لها كونها بؤرة الحدث، وقد أوفد هذا المؤتمر الدكتور أرنولد أولـسون رئـيس الكنيسة الحرة الإنجيلية ليدرس مع الإسرائيليين حرية البعثات التبشيرية للقدس[2]، وهناك الكثير من التصريحات تبيّن ما مدى أهمية القدس لدى هذه المنظمات التي لا تخفي دعمها لفكرة هـدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة الشريفتين، وإقامة الهيكـل المزعـوم مكانـه، هـذه الكنـائس الإنجيلكانية التي يُطلق عليها (المسيحيون الصهاينة) هم الذين أقنعوا الرئيس الأمريكي الـسابق رونالد ريغان بإعلان العام 1984م عام الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، لاعتقادهم أن بناء الهيكل يعمل على تعجيل قدوم المسيح، فقامت هذه الكنائس والمنظمات المـسيحية الـصهيونية بدعم (مؤسسة الهيكل المقدسة) التي يرأسها استانلي جولد فورة العضو في حركة أُمنـاء جبـل الهيكل، لكنه انشق وقام بتشكيل المؤسسة بدعم الكنيسة، وتتكون الهيئة الإدارية لها من الأعضاء وهم:[3]

1- الفيزيائي لاجرت دولفين: كان ينوي هو ورئيس المؤسسة التحليق فوق الحـرم ويـصوره بالأشعة بواسطة جهاز ابتكره لاكتشاف ما دُفن تحت الحرم .

2- المطران جين ديلوتشي: من هيوستن تكساس يؤيد إسرائيل ويقول عن نفسه بأنه صـهيوني مسيحي يلبس خاتماً من الماس عليه الصليب ونجمة داود .

3- تري دايز نهوفر: يعمل بتجارة الأراضي من ولاية أوكلاهوما الأمريكية قام بالتبرع بمبـالغ ضخمة للمؤسسة، كما قام بتأسيس منظمة لوس أنجلوس لبناء هيكل القدس، والتي تضم:

أ) الكاهن راي استدمن: كاهن كنيسة بالو الثو في كاليفورنيا ويعمل على تدبير خطط لتـدمير المسجد الأقصى .

---

[4] انظر: مقال "المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين" صحيفة القدس العدد 12802، 11 من نيسان 2005م الموافق 2 من ربيع أول 1426هج، ص 2 .

[2] انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، ص 80. نقلاً عن: (Washington Post (19 July 1971

[3] مقال: (الأنفاق الإسرائيلية تحاصر المسجد الأقصى) إعداد عيسى الشرباتي، مجلة فلسطين العدد الثاني من السنة الأولى، ذو القعدة 1417هج الموافق مارس 1997م، ص 7 .

ب) الكاهن تشيك سميث: كاهن كنيسة معمدانية في كاليفورنيا يقوم بجمع الأموال والتبرعات لمؤسسة الهيكل .

ج) ادمك آيتر: المرشح السابق في مجلس الشيوخ الأمريكي، ورئيس منظمة الطاولة المستديرة .

د) تشارلز مونرو: يرأس مؤسسة لاهوتية في سان ديغو بالولايات المتحدة الأمريكية.

وأخيراً جاءت ولادة منظمة السفارة المسيحية الدولية الصهيونية في القدس، تعبيراً عن أهمية القدس لدى الحركة الأصولية وتأكيداً لأهمية "العمل المسيحي نيابة عن إسرائيل"[1] وقد أطلقت على نفسها اسم (السفارة المسيحية الدولية– القدس) توافقاً مع إعلان الحكومة الإسرائيلية باعتبار مدينة القدس عاصمة موحدة أبدية لها في صيف عام 1980م.

---

[1] البعد الديني في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، ص 129.نقلاً عن .Chicago Tribune (20 February 1984).

المبحث الثـــاني

خطر المسيحية الصهيونية على الإسلام والمسلمين

تعتبر الصهيونية النصرانية هي أكثر وأخطر الحركات العالمية على الإسلام والمسلمين، هذا إن لم تكن على العالم أجمع، فقد بنى هؤلاء عقائدهم على أساطير خرافية أرادوا بها نـسف السلام العالمي وتفجير كوكبنا بقنابلهم النووية والكيميائية، تحصيلاً لمعركة هرمجدون المعشـشة في عقولهم، وتطبيقاً لأسفار العهدين القديم والجديد وشروحهما، وتكهنات قسيسيهم الأصـوليون الحرفيون، والغريب العجيب في الأمر هو انسياق حكماء البيت الأبيض وبعـض رؤسـاء دول أوربية كبيرة ورائهم، والخطير في الأمر هو سعي الدول تلك بحـشد كـل أسـلحتها وأموالهـا وإمكانياتها لخدمة هذه الأفكار، وهذا ما كان يرمي إليه إدوارد سعيد بقوله عنها: هي أكثر أمـم العالم انشغالا بالدين !!، فيها تيار أصولي ديني مهووس حتى الثمالة بعودة المسيح عاجلاً غيـر آجل، ومستعد لئن يرتكب على سبيل ذلك أكبر الحماقات !، حتى أننا نجد كل يوم يخـرج مـن بينهم من يدّعي أنه المسيح، وأن المسيح حلّ فيه أو كلمه !![1].

إن الصهيونية النصرانية تستهدف الدين الإسلامي والأمة الإسلامية قبـل كـل شـيء، ويتضح ذلك من زرع كيانهم المسخ (الدولة العبرية)، الذي ما أنفك يقتل ويسفك الـدماء ويفـسد في الأرض تحت سمع وبصر بل ورعاية الدول الصهيونية الغربية ذاتها(التي تدعي أنها راعيـة حقوق الإنسان)، التي تمده بكل أشكال الدعم المادي واللوجستي، باسم محاربة الإرهـاب، ففـي تقرير للمحافظين الجُدد(الصهاينة) يهاجم العالم العربي، وقد وصف إسـرائيل (بقـبس الحرّيـة الوحيد في المنطقة)[2].

---

[1] يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب، سفر بن عبد الرحمان الحوالي، ص 12 .

[2] أصدرت منظمة (بيت الحرّية) Freedom House الأمريكية تقريرها عن مؤشر الحرية في العالم، صنفت فيه إسرائيل أنها قبس الحرية الوحيد في المنطقة، ومن المعروف أن هذه المنظمة تأسست عام 1996م كواحدة من أول المؤسسات التي راعت أفكار (المحافظين الجُدد) في أمريكا، وتستخدم المنظمة تقريرها السنوي للضغط على الدول التي لا تراعي (الأجندة) السياسية والدينية للمحافظين الجُدد، ولعل من أهم المعايير التي تعتمدها المنظمة في تقييم الحريات في دول العالم هي السماح بأعمال التبشير المنظمة للديانة المسيحية، وبالرغم من أن إسرائيل تمنع تماماً أعمال التبشير وتلقى استنكاراً عالمياً واسعاً في قضايا حقوق الإنسان إلا أن علاقة بيت الحرّية الوثيقة باللوبي اليهودي في أمريكا جعلها تُعطي لإسرائيل وضعاً خاصاً في معظم تقاريرها. صحيفة القدس الفلسطينية العدد 12697، 24 من كانون الأول 2004م الموافق 12 من ذي القعدة 1425هج، ص 6 .

المطلب الأول: خطر المسيحية الصهيونية على الإسلام

الإسلام هو الدين الأزلي الجامع الذي تواترت الأنبياء علــى إظهــاره، حتــى خــتم الله رسالاته بالرسالة المُحمدية التي تخاطب الناس كافة وتصلح لكل زمان ومكان، ومن هنا يكــون تطبيق الشريعة الإسلامية واجباً على أبناء الأمة الإسلامية وعليهم أن يقيمــوا نظامــاً إســلامياً عالمياً أساسه العدل، الأمر الذي أخاف الغرب الصليبي الصهيوني، حيث لمست الشعوب عدالــة الإسلام وسماحته فاعتنق الكثير منهم هذا الدين، وانتشر الإسلام داخل بلاد الغرب نفــسه ممــا شكل خطراً علي المسيحية هناك، فعمدوا إلى محاربته، ففي مقابلــة مــع صــحيفة (إسبرســو) الإيطالية في أبريل 1986م دأب مستشار الإدارة الأمريكية للشئون الإســتراتيجية والعــسكرية (إدوارد لوتواك) على الدعوة لــ "شن حملة صليبية على العالم الإسلامي لوقف زحف الإســلام عبر البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا" بعد تزايد المد الإسلامي في الدول العربية، الأمر الذي أدى لوكالة الاستخبارات الأمريكية بوضع إستراتيجية في مواجهة الحركات الإسلامية، التي من خطوطها:

1) تصفية القيادات الإسلامية بطرق تبدو طبيعية، أو بالاغتيال إن لزم الأمر مثــل: (عبــد الله عزام، وفتحي الشقاقي، ومحاولة اغتيال خالد مشعل).
2) إعداد تقارير كاذبة عن نشاط الحركات الإسلامية وتقديمها للحكومات العربيــة والإســلامية لضربها، تحت مسمى الإرهاب مثل: (ملاحقة السلف الجهادي، في السعوديّة).
3) تأسيس مجموعات متطرفة ودفعها نحو الإرهاب ثم كشفها بعد ذلك، علاوة علــى تخويــف الناس من الإسلام بخلط الحابل بالنابل.
4) القيام ببعض عمليات الإرهاب والاغتيال باسم الإسلام، كما يحدث في العراق والجزائر.
5) محاولة تشويه الفكر الإسلامي المعاصر وتحويل مساره الــصحيح، والتــشكيك بــصلاحيته الإسلامية لهذا العصر .
6) محاولة بعث الجماعات ذات التوجه القومي والشعوبي، وتوفير الغطاء المادي والإعلامــي لها[1].

يقول أحد شخصياتهم البارزة المُبشّر بيث روبيرتسون أن حركته تعمل اليوم على مواجهــة المد الإسلامي السياسي: "فالإسلام السياسي يريد تدمير إسرائيل وأخــذ أرضــها مــن اليهــود وتسليمها إلى ياسر عرفات مع القدس الشرقية، لكننا سنعرف كيف سنسقطها"[2]، وكان الغــرب

---

[1] انظر: المسيخ الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص 459. للتوسع انظر: ص263:256، من نفس المصدر.

[2] مقال بعنوان "جماعة يمينية-أمريكية تعلن إقامة منظمة تحرير بديلة لمحاربة الإرهاب" جريدة القدس، (العدد 12625، 11تشرين أول 2004م الموافق 24 من شعبان 1425هج)، ص 27 .

قد اتهم الإسلام بأنه يغذي التطرف والإرهاب، وتكثفت هذه الاتهامات خاصة بعد اعتداءات 11 أيلول/سبتمبر 2001م في الولايات المتحدة الأمريكية التي تبناها تنظيم القاعدة بقيادة أُسامة بن لادن، فالحرب على الدين الإسلامي واضح من خلال سقطاتهم، كتبت صحيفة القدس مقال بعنوان:(جنرال في البنتاغون يسئ للإسلام) ويعتبر الحرب على الإرهاب(أفغانستان والعراق) معركة دينية، ونشرت صحيفة (لوس انجلوس تايمز) أن بويكن قال غداة تعيينه في البنتاغون: "أن المسلمين يكرهون الولايات المتحدة لأننا أُمة مسيحية، والجيش الأمريكي هو جيش الرب، مضيفاً لن يتم القضاء على عدونا الروحي إلا إذا وحدنا صفوفنا ضده باسم يسوع المسيح" ونقلت الصحيفة عن بويكن قوله أمام جماعة كنسية في اوريغون أن الرئيس الأمريكي جورج بوش لم ينتخبه غالبية الناخبين ولكن الله اختاره ليكون رئيساً للولايات المتحدة[1]، وكان بوش قد وصف الحرب على الإرهاب بعد هجمات الحادي عشر من أيلول 2001م، بأنها حرب صليبية[2]، فالحرب التي تدور على الدين الإسلامي من عولمة الحضارات وتغيير المناهج الإسلامية وإلغاء آيات الجهاد ومنع الحجاب للمرأة[3]، وعرقلة تطبيق الشريعة الإسلامية كما في السودان، وعدم تجريم الزاني كما في تركيا، وتجفيف منابع الزكاة وإغلاق الجمعيات الخيرية بحجة الحد من دعم الإرهاب، وأخيراً نشر ما يُسمى بالإصلاح والديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير، كلها أمور تشهد بنوايا الغرب المسيحي الصهيوني العنصري ضد الدين الإسلامي .

---

[1] الجنرال وليام بويكن ادعى أن الحرب ضد الإرهاب هي معركة مع الشيطان، وردت تعليقاته أثناء خطابات ألقى عدداً منها وهو بزيه العسكري في كنائس ايفانجيليكانية مسيحية متشددة، ويشغل الجنرال بويكن منصب مساعد نائب وزير الدفاع لشؤون الاستخبارات. صحيفة القدس العدد 12271، 18تشرين الأول 2003م، ص4، نقلاً عن صحيفة لوس أنجلوس تايمز - والعدد 12272، 19 تشرين الأول 2003م الموافق 23 شعبان 1424هج ص21، نقلاً عن صحيفة واشنطن بوست الأمريكية .

[2] مقال بعنوان "بوش يأسف لاستخدامه كلمة تذكر بالحملات الصليبية" صحيفة القدس، العدد 12642، 28 تشرين الأول 2004م الموافق 14 من رمضان 1425هج. الصفحة الأولى .

[3] مثال ذلك ما أثاره الغرب حول حجاب خديجة بن قنة مقدمة برامج قناة الجزيرة الفضائية .

أولاً: العــولمة:

اختلف الكثير من المفكرين وأصحاب الرأي في تحديد مفهوم العولمــة، وكــان ســبب الخلاف بينهم هو الميل الفكري الذي تأثر به كلٌ منهم، بالإضافة إلى تعدد نشاط واهتمــام كــل باحث حسب الموضوع الذي يبحث فيه.

فقد عرّف صندوق النقد الدولي العولمة على أنها: "التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يُحَتِّمُه ازدياد حجم التعامل في السلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود بالإضافة إلى تدفق رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتنقية في أرجاء العالم كله"[1].

ولكن هذا التعريف لم يسلم من نقد، خصوصاً وأنه حصر ظاهرة العولمــة فــي مجــال الاقتصاد، ولم يتطرق إلى الأبعاد الأخرى للعولمة ولا إلى الأهداف الأساسية منها.

وقيل في تعريفها: "التداخل الواضح لأمور الاقتــصاد والاجتمــاع والــسياسة والثقافــة والسلوك دون اعتداء يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محــدد أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية"[2].

ويتضح مما سبق وما يتناسب مع هذا الموضوع أن تعريف العولمة: هي لفظ لمــصطلح مبهم، يتضح مفهومها بإضافة كلمة أخرى، كقول: عولمة الثقافة، أو عولمة الحضارة، وبمــا أن أمريكا الأصولية هي من نادى بالعولمة، فذلك يعني تعميم الثقافــة الــصهيونية والمــصطلحات الأمريكية الغربية بكافة جوانبها على المجتمعات، فمفهوم الإرهاب أو المقاومة ومفهوم التدين أو الأصولية، أو الحريّة والديمقراطية، الغرب هو الذي يحدد معناها، بشكل آخر هو فرض الثقافــة الأمريكية والحضارة المسيحية المتصهينة بكافة جوانبها على الشعوب الأخرى، كأسلوب جديــد للحياة، إذاً فالعولمة هي مصطلح مُضلل أُريد منه صهينة العالم، أدواته الثقافيــة هــي وســائل الاتصال والإعلام المختلفة(المطبوعات والراديو والسينما والتلفاز والفيديو والأطبــاق اللاقطــة وأخيراً الإنترنت) وأدواته الاقتصادية هي صندوق النقد والبنك الدولي والخصخــصة ومنظمــة التجارة العالمية، غايته السيطرة على مقدرات العالم الإسلامي ونهب ثروات الشعوب، خصوصاً بعد أن تجسدت ملامح عالم العولمة في إدارة قطب واحد يفرض نظمه وقوانينه وأفكــاره علــى

---

[1] العولمة بين الوهم والحقيقة، محمود موسى عيسى دودين،(الطبعة الأولى 2004م، دورا – الخليل)، ص9 . نقلاً عن: العولمة في ميزان الفكر، د. عاطف السيد، مطبعة الانتصار بالإسكندرية، ص 8.

[2] المرجع السابق، محمود دودين، ص 9. نقلاً عن: الكوكبة، رأس ماليّة العالمية في مرحلة الإمبرياليّة، اليسار، العدد 97، مارس 1998م، ص 62.

الآخرين، ويلوِّح بالعصا لمن يعترض ليسهل قيادته، والعولمة التي تريدها رأس الصهيونية أمريكا هي بفرض قوانين وتشريعات ملزمة لكل الراغبين بالعيش على هذا الكوكب مأداها:[1]

1- أن العالم لمالك القوّة والخبرة.
2- أن الفرصة للرأسماليين، ويكفي الفقراء أنه سُمح لهم العيش.
3- أن البقاء للقوي .
4- أن النُظم السياسية سوف تدفع بالأديان إلى حيِّز التهميش وحتى لا تكون عائقاً للسيطرة على الشعوب.
5- أن اللغة الشبه رسمية لهذا العالم هي الإنجليزية.

أخطار العولمة:

للعولمة أخطار اجتماعية دينية واقتصادية سياسية:

أولاً: الخطر الاجتماعي والديني على الإسلام يكمن في هيمنة المسيحية الصهيونية على منظومته العقائدية والأخلاقية وضرب القيم الاجتماعية عند الشعوب التي تدين بالإسلام، لتجريدها من الضمير الإنساني والفطرة السليمة للهبوط بها إلى ما دون مرتبة الحيوان، عن طريق إشباع غرائزه ونزواته، بذلك يسهل السيطرة عليه وبالتالي لن تكون هناك معارضة فيما لو حكموا العالم. كشف مصدر مسئول في وزارة التربية والتعليم المصرية، أن العام القادم سيشهد خفض ما يقرب من خمسة وسبعين في المائة من الجرعة الدينية في بعض المواد كاللغة العربية، وحذف أجزاء كثيرة من مقررات التربية الإسلامية بدعوى التخفيف على الطلاب،.. ويتم التركيز على تقبل قيم العولمة وثقافة التعايش السلمي مع الكيان الصهيوني، ونشر مفهوم حرية المرأة، وحق توليها المناصب، وضرورة تحديد النسل، وأن حجاب المرأة ليس فرضاً، بل هو عادة يجب الإقلاع عنها[2].

ثانياً: الخطر الاقتصادي والسياسي على الإسلام يكمن بالهيمنة والتبعية للغرب الصهيوني المسيحي، فضرب موارد الإبداع والإنتاج عن طريق إغراق الدول الإسلامية بالبضائع المستوردة وبالتالي ضرب المنتجات المحلية، وتغلغل الاستثمارات الصهيونية في مختلف البلاد العربية بعد كل أزمة اقتصادية مفتعلة، فمشاريع الخصخصة التي هي أحد برامج صندوق النقد الدولي أتاحت لرؤوس الأموال الأجنبية الصهيونية لدخول الدول العربية تحت مسميات شركات

[1] مقال: "العولمة... والعسل المر !" بقلم: د. محمد حسن رسمي، العميد الأسبق لكلية الحاسبات والمعلومات بجامعة القاهرة، صحيفة القدس، العدد 12737، الخامس من شباط 2005م الموافق 26 من ذي الحجة 1425هج، ص 17.

[2] مقال: "المشروعات الأمريكية والتدمير الثقافي" مفكرة الإسلام www.islammemocc./kashaf/.

أجنبية عالمية كبرى، ومشروع كليتتون (منظمة التجارة العالمية) ليس ببعيد عنا، والتـــي تـــدعو لتحرير التجارة وتحرير رأس المال، والمراد من ذلك هو السطو على مكتسبات الـــدول الغنيـــة والفقيرة بطرق شرعية وملتوية، والعمل على تبعية اقتصاد الدول العربية والإسلامية مما يجعلها تقع تحت طائلة الابتزاز الصهيوني الغربي .

وقد بيّن الدكتور محمد حسن رسمي مساوئ العولمة على الجانب الاقتصادي في عـــدد من القضايا منها:[1]

1) يقوم قادة النظام العالمي الجديد بتشريع القوانين لضمان حقوقها بما يتوافـــق مـــع المخطـــط المرسوم نحو عولمتها وانخراطها في العالم الجديد.
2) توظيف قوى رأس المال في المشاريع المهمة لشغل الوظائف القياديـــة لـــضمان إنجاحهـــا، وتُترك الوظائف الدنيا لأهل البلد المسيطر عليه.

وللعولمة ضحاياها حيث بجوانبها القاتلة لا يمكن لها أن تعـــيش إلا بمـــساعدة الفـــساد، فالجشع المفرط من دون حدود للأغنياء في الغرب والمتحالف مع فساد تمارسه النخبة في بـــلاد العالم النامي، يشكل مؤامرة ضخمة للقتل، ولكل جريمة أدوات قتل، ومن أدوات القتل في النظام العالمي الجديد الإنصهارات التجارية القسرية، والعرض العـــام للـــشراء بـــالإكراه، وتأســـيس الاحتكارات، والقضاء على الخصم بسياسة إغراق السوق، والسعي الحثيـــث إلـــى خصخـــصة العالم، أي تحويل الجمهوريات إلى أشباح كما يقول جان زيغلر، إن إسقاط الحدود بـــين البـــشر يتسبب في الوقت نفسه في سقوط الضحايا بالملايين، فأصحاب العولمـــة يـــرون الأرض مـــن علٍ،... ويدلل زيغلر على الصلف والأنانية الأمريكيين، بشواهد من أفواه مـــسئولين أمـــريكيين، منها ما قاله رئيس اللجنة السابقة للجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ جيسي هلمز: نحـــن في مركز الدائرة، ونريد أن نبقى في المركز، وعلى الولايات المتحدة أن تقـــود العـــالم حاملـــة الشعلة الأخلاقية والسياسية والعسكرية للحق والقوة، ويقول الكاتـــب أن اليـــد الخفيـــة للـــسوق المعولمة لا تهدد البشر فقط وإنما تهدد الطبيعة وتدمرها[2].

---

[2] مقال: "العولمة.. والعسل المر !" بقلم: د. محمد حسن رسمي، العميد الأسبق لكلية الحاسبات والمعلومات بجامعة القاهرة، صحيفة القدس العدد 12737، الخامس من شباط 2005م الموافق 26 من ذي الحجة 1425هج، ص 17.

[1] مقال: "العولمة وفسادها أخطر من الإرهاب" بلال عبد الهادي، من كتاب جان زيغلر:(سادة العالم الجُدد، العولمة، النهّابون، المرتزقة، الفجّر)، المترجم:د. محمد زكريا إسماعيل، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت. والمعروف أن جان زيغلر كاتب سويسري قام بعدة مهام ذات صلة بالجوع في جغرافية الفقر، بصفته المقرر الخاص للأمم المتحدة حول الحق في الغذاء. انظر: صحيفة القدس- العدد 12778، 18 من آذار 2005م الموافق 8 من صفر 1426هج، ص 20.

أما الخطر السياسي للعولمة فيأتي مبطناً تحت مُسميات نشر الحريّة والديمقراطيّة في الشرق الأوسط والعالم، حيث أعلن الرئيس بوش الابن أن نشر الحريّة والديمقراطيّة يمثل مهمة أساسية في فترة رئاسته الثانية، باعتبارها هبة الله تعالى لجميع الشعوب، إلا أن الناظر لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية يرى أن هذه الفكرة أفسدتها الانتهازية الإستراتيجية والانتقائية والمعايير المزدوجة من خلال التعامل مع طغاة الدول المستبدة حسب مصالحها البرغماتيّة، ومن خلال فضيحة أبو غريب وفظائع التعذيب العاري وكذلك معتقل غوانتناموا، يقول الدكتور أيمن الظواهري الرجل الثاني في تنظيم القاعدة المحظور متهكماً: "غوانتناموا يكشف حقيقة الإصلاح والديمقراطيّة التي تسعى أمريكا لنشرها"[1]، فالمقصود من نشر المفاهيم السياسية للمسيحية الصهيونية على العالم بكل ما تضمنه للسيطرة علية هو المعني بنشر الحريّة والديمقراطيّة والإصلاح حسب ما تقتضيه المصلحة كنوع من العولمة السياسية.

ثانياً: حرية الفكر والثقافة:

سياسة التجهيل وزعزعة الثقة في النفس هو ما ترمي إليه خطط الغرب الصهيوني، والعبث في ثقافتنا الإسلامية أو ما يسمى بالعلوم الإنسانية لدى الغرب كلها وسائل حديثة وعصرية للتجهيل عبر تصدير الغرب فنونه وأجهزة إعلامه، وقيمه وسلوكه وترويجه للجنس باسم التحرر، وحماية حقوق الإنسان خاصتهم، والحرية في مختلف مجالات الحياة من ناحية وتكميم الأفواه إذا كان الأمر في غير مصلحتهم من ناحية أُخرى، حين نشر سلمان رشدي آياته الشيطانية[2] التي انتهى من تأليفها سنة 1988م وكانت تطعن بالإسلام، قام الغرب كله يدافع عنه ويشجع على نشر كتابه، حتى أن تاتشر (رئيسة وزراء بريطانية سابقة) رأت أن الدين الإسلامي لا يتمتع بالحُرمة التي يحميها القانون كما تتمتع النصرانية واليهودية مثلاً[3] وبدلاً من معاقبته، نال على روايته حماية أمنية، وحصل على أوسع الشهرة والصيت، مما أغضب المسلمون

---

[2] قناة الجزيرة الفضائية: كلمة الظواهري بثتها القناة في 21 من شباط/فبراير 2005م الموافق 12 من المحرم 1426هج، الساعة 10.15دقيقة مساءً بتوقيت القدس.

[2] سلمان أنيس رشدي: وُلد في يونيو بمدينة بومباي الهندية 1947م، هاجرت أسرته إلى لندن، وكان عمره في الثالثة عشرة فألحقه والده بمدرسة (راجبي) الثانوية في لندن، ثم دخل كلية الملك بجامعة كمبردج –تخصص تاريخ– عاد إلى باكستان ليعمل في التلفزيون هناك ما لبث أن تم فصله لأحاديثه التي تفوح منها رائحة الزندقة .. أصدر كتابه (أطفال منتصف الليل) التي انتقد فيها سياسة أنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند، مما جعلها تتوعد بتقديمه إلى القضاء، ولكن بريطانيا أعطته أعلى جائزة عندها هي جائزة (بوكر) متجاهلة مشاعر الهند، وأخيراً قدم روايته (آيات شيطانية) التي أصدرت عليها إيران فتواها الشهيرة بقتله.

[3] مقال "الحقد الفرنسي على الإسلام والمسلمين" مجلة الوعي– العدد 54 من السنة الخامسة، ربيع الأول 1412هج الموافق تشرين الأول 1991م، كلية بيروت الجامعية – بيروت لبنان ص 8 .

فلجأت اللجنة المتحركة للشئون الإسلامية في بريطانيا للاحتكام إلـــى القــضاء ضـــد المؤلــف والناشر، ولكنها فوجئت بأن القانون الإنجليزي لا يُحاكم من يسب الإســـلام، أو يتطـــاول علـــى مقدسات وعقيدة المسلمين، والغريب في الأمر أنه فور إصدار إيران فتوى تُبيح دمه انطلاقاً من قاعدة إسلامية صحيحة، هبّت أوربا غاضبة ثائرة، وأعلنت قطع علاقاتها مع إيران، كما سحبت الحكومات الأوربية والأمريكية سفرائها منها، وطردت كل الدبلوماسيين الإيرانيين من هناك !!، أما إسرائيل فقد طلبت أن يُهاجر سلمان رشدي إليها ليعيش في أمان، وتنفق عليه ببذخ وتطبـــع كتابه وتوزعه بالمجّان، تحت عنوان حرية الرأي والفكر، فالموقف إذاً هو العداء للإسلام ونبيـــه وأتباعه، فأوروبا والغرب المسيحي يحمي الآن سلمان رشدي كبطل أُسطوري رغم أنه يُكلّفهـــا الكثير من الأموال من ملجأ ورجال أمن له على نفقتها، لا لشيء إلاّ لأنه أعرب في روايته عـــن بغض الإسلام، وذم نبيه والتشهير بأمهات المؤمنين الطـــاهرات العفيفـــات، ونـــساء الـــصحابة ووصف الجميع بفاحش القول[1].

في حين لاحقت الدول الأوربية البروفيسور روجيه جارودي؛ لأنه قام بالتهوين من شأن الجرائم التي أرتكبها هتلر في حق اليهود، في كتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإســـرائيلية)؛ ذلك لأن اليهود يحصرون (معاداة السامية) في جرائم هتلر ضدهم كونهم ضحية العنصرية ممـــا يجلب شفقة العالم لهم، "إن محاكمة روجيه جارودي في فرنسا – بلد الحريّـــة – بـــسبب كتابـــه الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، هي مرحلة قمع فكري شديدة الخطورة، ففـــي حيثيـــات الحُكم، أن الفيلسوف حُوكم بتهمة التشكيك بالجرائم ضدّ الإنسانية"[2] هذه المحاكمة المستندة إلـــى قانون غيسّو هو أن صورة أوروبا بوصفها وطناً لحقوق الإنسان وحرية الفكر والتعبير، ظهرت على حقيقتها، حرية الفكر والتعبير ضد الإسلام، قمع وتكميم الفكر والتعبير وإلصاق تهمة العداء للسامية عندما يمس الصهيونية، ويتبيّن ذلك من التعتيم الإعلامي بالسيطرة على الإعلام العربي، كمحاولة الضغط والتأثير على قناة الجزيرة العربية الفضائية وإرهابها بقـــصف مواقعهـــا فـــي أفغانستان والعراق وقتل بعض مراسليها أثناء الغارات العسكرية عليها، ومنع بث قنـــاة المنـــار اللبنانية التي تبث للعرب والمسلمين في دول الإتحاد الأوربي.

---

[1] انظر: آيات سماوية في الرد على كتاب آيات شيطانية، د. شمس الدين الفاسى (دار مايو الوطنية للنشر، الزمالك – القاهرة) ص 8 .

[2] محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه جارودي، (ترجمة حسين قبيسي، الطبعة الأولى 1998م لبنان– بيروت) ص 7.

خطر المسيحية الصهيونية على الجانب الفكري والثقافي الإسلامي:

يتعرض الإسلام وثقافته إلى كثير من صور التحديات متمثلة في الغزو الفكري والثقافي، بوسائله المختلفة بعد أن أيقن أعداؤه أن الغزو بالبارود غير مجدية مع المسلمين الذين ابرعوا في التصدي لحملاتهم العسكرية، مروراً بالزحف الصليبي وانتهاءًا بحملات الاستعمار الأوربي الغربي التي كانت طليعته الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م، لقد تمكّنت المسيحية الصهيونية من العرب والمسلمين بسبب ركودهم الحضاري والاجتماعي، ولعدم تطبيقهم الإسلام والالتزام بأحكامه وقواعده، مما هيأهم بالتأثر بالثقافة الغربية وتشرُّب أنماطها الوافدة فكانت مدخلاً ناعماً خادعاً باسم التجديد والتقدمية والتهذيب والإصلاح ومسايرة العصر.

وشرع الغزاة من مراكز السلطة والتوجيه في بلاد المسلمين لتنفيذ خططهم التي كانت ترمي إلى إنشاء جيل تابعاً لهم في ثقافتهم يسهل عليهم التفاهم معه، وكان من أكبر أدواتهم القنوات الفضائية التابعة لهم فضلاً عن قنوات الإباحية التجارية، خاصة التي تضم مقدمات البرامج العاريات المغريات مما أعطى المبرر للفتيات المسلمات لتقليدهن، وزاد على ذلك اندفاع الشباب إلى مهنة الغناء والرقص المتمثلة بالمسابقات الغنائية اللبنانية مثل: (سوبر ستار، ستار أكاديمي)، أما الإنترنت فحدّث ولا حرج فالبنات تتهافت عليه أكثر من الشباب، أما الأطفال فالتربية عن طريق الديجيتال (سبستون) تلك الصور المتحركة[1] الخيالية التي تعلم الأطفال العنف والخيال، فنجدهم يحملقون في برامج المسوخ المتحركة، والأغاني والأفلام الأجنبية، بعد حذف التراث الإسلامي وأمجاد المسلمين.

كل ذلك تحت غطاء غربي بقيادة أمريكا باسم الانفتاح الحضاري والتحضّر، لبلوغ هذا المرمى في حياة المسلمين يلزم تغيير المنهاج الإسلامي التعليمي والتربوي، بهدف ضرب البلدان الإسلامية ومنع انتشار الإسلام خارج ديار المسلمين بوسائل تقوم على تشويه حقائق الإسلام على أنه دين إرهاب واضطهاد[2]، وقد بيّن النائب اللبناني محمد فنيش خطورة ما

---

[1] اخترعت الصور المتحركة (Movies) سنة 1895م، وبدأ استخدامها تجارياً في إنتاج الأفلام السينمائية اعتباراً من أوائل القرن العشرين، أما التلفزيون فاخترع عام 1936م، وسوق تجارياً من ربيع سنة 1939م، المسيح الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، هامش ص 389.

[2] الإرهاب في العالم مقصور على المسلمين فقط، فالإرهاب إسلامي النشأة والمصدر، وعندما يصدر من يهودي أو ياباني أو أمريكي فلا يصنف على أنه إرهابي، بل تم تبرئة اليهود من تهمة التآمر على المسيح عليه السلام بمرسوم صادر من الفاتيكان.

تخطط له تلك الفئة بقـوله: "خطر جماعات المسيحية المتطرفة مزدوج فـي الجانـب الثقـافي والفكري وفي الجانب السياسي، ففي الجانب الثقافي والفكري لهذه الجماعات دورها الإعلامـي، الذي بدأ يرتفع تأثيرها في المجتمع الأمريكي وهي تصنع الأفكار والمفاهيم التي سـتكون سـبباً عنصرياً وعدائياً تجاه كل من لا يؤمن بأفكارها،... وأكد أن الولايات المتحدة تسعى إلى تجـاوز دور الشرعية الدولية لتكريس شرعية تقوم على مبدأ القوة وليس على مبدأ التكاتف والتعاون بين الجماعات البشرية، وقال: السياسة الأمريكية كانت تنظر دائماً إلي قضايا المنطقة مـن زاويـة مصلحة إسرائيل، ولكن مع هذه الإدارة بلغ التأييد مداه بحيث لم يعد هناك تمييـز بـين سياسـة أمريكا في المنطقة وسياسة إسرائيل، وقد اعتبرت كل جرائم شارون حق الدفاع عن النفس"[1].

ويكمن الوجه الآخر لخطورة العقيدة المسيحية الصهيونية على الفكر والثقافة الإسـلامية بمحاولة التبشير بين المسلمين ومحاولة الانتشار في الدول العربية، بهدف تبعيـتهم والـسيطرة على عقولهم لتأمين مصالحهم، يقول الكاتب علي مرتضى الزيدي: "يظهـر لنـا بـأن الحركـة الإصلاحية المسيحية هيأت كل ما كانت الرأسمالية تحتاجه في جميع مراحل تطورها، وذلك عن طريق الدعاية الدينية، ولهذا فإن الكنيسة تعتبر جزءاً من عملية نشوء الرأسمالية التي من خلالها تقوم الصهيونية بنشاطها المعادي للإسلام، والدليل على ذلك هو النفوذ الواسع للصهيونية علـى الحكومة الأمريكية وسياستها المنفعلة في النزاع بين العرب وإسرائيل"، ويعـدد الكاتـب علـي مرتضى **خطورة الصهيونية الغربية على ثقافة المسلمين بالآتي:**

1- غسل أدمغة الشباب المسلم ودفعه للتخلي عن معتقداته وتنشئته على نمط الحيـاة الغربيـة البعيدة عن الأخلاق الإسلامية.

2- خلق شعور بالغربة عند الناس وقطع علاقتهم الدينية والثقافية بوطنهم.

3- الاهتمام بالأفلام والقصص المناهضة للإسلام وحصولها على جوائز كبيرة.

4- مفاهيم حقوق الإنسان للعالم الثالث والديمقراطية وإسباغ القُدسيّة عليها[2].

ووفقاً للجهد الذي قدمه الدكتور رفيق حبيب فإن أبرز هذه المنظمات والتـي تعمـل فـي مصر وبعض الدول العربية:

1- منظمة شباب له رسالة.

2- منظمة المعسكر الصليبي للمسيح.

---

(1) مقال حول اليمين الأمريكي المسيحي، في ندوة الوحدة الثقافية لحزب الله في مركز الإمام الخميني الثقافي في بعلبك – www.hizbollah.org/arabic/sahafa/sf20021230. نقلاً عن مجلة الأنوار – 2002/12/30م .

(2) الشبكة الإلكترونية: مقال "النشاطات الإعلامية لأعداء الإسلام في العالم" الكاتب: علي مرتضى الزيدي. www.darislam.com/home/alfekr/data/fekr1112/24.htm.

3- منظمة الرؤية العالمية.

4- هيئة المشاة(الصفوف الأمامية).

5- هيئة البحّارة(النافيجيتور).

6- كنسية المسيح ببوسطن(جماعة محسن حبيب)[1].

ثالثاً: تغيير المناهج الإسلامية وحذف آيات الجهاد

تقول صحيفة (واشنطن تايمز) الأمريكية: "أن الكثير من الجدل يُثار حالياً حول منهج الإسلام الذي يتم تدريسه في ولاية كاليفورنيا ضمن مادة الدراسات الاجتماعية لتاريخ العالم المقرر على الطلبة في المدارس الإعدادية بجميع أنحاء الولاية، ورغم أن هذا المنهج يُدرس في فصل واحد من بين إحدى عشر فصلاً آخرين أقرتها السلطات التعليمية في ولاية كاليفورنيا، لكن أحداث 11 سبتمبر 2001م، وما تبعها من تشويش لصورة الإسلام وربطه المزعوم (بالإرهاب) دفعت أولياء الأمور بالولاية إلى الاعتراض على ما يدرسه أبناؤهم في المدرسة عن الإسلام"[2].

لقد شكّلت أمريكا الصهيونية لجنه من كبار الباحثين التربويين لدراسة كيفية صنع مناهج التعليم الإسلامي وتصديرها للدول العربية، في مقدمتها حذف كافة آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الجهاد وقتال الكفار، وكذلك حذف كل الآيات التي تذم بني إسرائيل واليهود، والعجيب في الأمر أن مناهج التربية الدينية في مدارس ومعاهد وجامعات الخاصة الموجودة في الولايات المتحدة تستند في تربيتها على بُعد ديني بروتستانتي متطرف، فمنها خرجت الجماعات العنصرية كمجموعة كوكلوكس كلان، ومجموعات متشغن المسلحة، فهل عملت الولايات المتحدة على تغيير مناهج التربية في مدارسها ؟!، فهذا المذهب البروتستانتي العنصري ضد الزنوج بسبب العرق وضد المسلمين بسبب الدين وضد المسيحية الأرثوذكسية بسبب المذهب[3]، لا ينم إلا عن كراهية ضد الغير.

---

(1) الشبكة الإلكترونية: مقال "النبوءة التي تحكم أمريكا الأُصولية الإنجيلية والمعركة الكبرى" الكاتب: د. بشار شريتح، بتاريخ 2002/1/11م. www.icsfp.com/Ar/Contents.aspx?AID=66.

(2) صحيفة الصحوة (صوت الكتلة الإسلامية) بالجامعة الإسلامية بغزة، العدد الخامس والعشرون(السنة الثالثة) ذو القعدة – 1425هج / ديسمبر 2004م، الصفحة الأخيرة.

(3) مقال: "نموذج تربوي أمريكي لتعليم المسلمين دينهم"، بقلم حسن الباش www.qudsway.com/links/Majallah-islam.

فعندما تطرح الصهيونية العالميّة متمثلة بالولايات المتحدة خريطة تربوية واجتماعية ودينية، فهي بذلك تريد تسويق مخططاتها للعرب في ظل وجود إسرائيل لدمجها في المنطقة، ويتضح ذلك من خلال مؤتمر شرم الشيخ بسيناء ومنتدى (دافوس) المعقود في الأردن، ومؤخراً تم تطبيق جزءاً منه بافتتاح مبنى للتعليم والتطوير المشترك بينهما في غور الأردن، كان هذا التخطيط للتغريب والتنصير والغزو الفكري قد تم بشكل مكثف بعد مؤتمر كامب ديفيد، حيث بدأ التركيز على النشء في مناهج التربية والتعليم بعدم إضافة مادة الدين إلى المجموع، وأن يُعلّم مادة التربية الدينية مدرس الرياضة، واستبعاد آيات الجهاد أو التي تشير إلى بني إسرائيل وأتباعهم، بما يُعرف بتجفيف منابع الإرهاب ونشر ثقافة السلام، وتتساءل مجلة البيان إذا كانت لمناهجنا الإسلامية صلة بالتطرف والإرهاب ؟! إلا أنها تقسم محاور الهجمة على التعليم بمحورين :

أ- المدارس والمعاهد الشرعية مثال ذلك: المدارس الباكستانية التي خرجت منها طالبان، مما جعل أمريكا تقدم لباكستان دعماً مقداره مائة مليون دولار لبناء بنك معلومات عن طلاب المدارس القرآنية يهدف لتأمين معلومات أساسية عن كل طالب ومدرّس هناك.

ب- المقررات الشرعية على أساس تقليص الكم الذي يدرسه الطالب من العلوم الشرعية، واللعب في محتواه.

<u>**وقد ارتبطت تغيير المناهج التعليمية بعدة عوامل منها :**</u>

أولاً: الصراع العربي الإسرائيلي، ومشروع السلام وإزالة كل ما يؤدي لغرس الكراهية ونموذج ذلك من محاولات تغيير المناهج المرتبطة بمسيرة السلام .

1- السلام المصري الإسرائيلي، حيث عقدت في جامعة تل أبيب ندوة عنوانها (دراسة تأثير القرآن الكريم في عرقلة التطبيع مع إسرائيل) وشارك فيها مصطفى خليل رئيس وزراء السادات السابق وبطرس غالي، طالب فيها بيغن بإغلاق دور القرآن في مصر وتأميم المساجد، وقد تم من ذلك كثير على المستوى العملي، وجرى حذف بعض آيات القرآن من المناهج.

2- السلام الفلسطيني الإسرائيلي، تتهم الدولة العبرية الفلسطينيين بأنهم غير جادين في السلام من منطلقات هذه الاتهامات، وقد أفادت دراسة أنجزتها منظمة أمريكية غير حكومية نشرت يوم الأربعاء 2001/11/21م أن البرامج الدراسية الجديدة التي اعتمدتها السلطة الفلسطينية في الضفة وغزة لا تدرس مبادئ السلام والمصالحة مع إسرائيل؛ لأن المنحنى التعليمي للسلطة ليس متطابقاً مع وضعية منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة(اليونسكو) لوصف إسرائيل

بالدولة المغتصبة والمحتلة وأن القدس تظهر كأنها ملك للفلسطينيين وأن الكتب الدراسية تـــشير إلى تقديس الشهيد والجهاد.

ثانياً: أعمال العنف في الدول العربية، قامت الولايات المتحدة الصهيونية بالضغط على الحكومات العربية لتنقية المناهج من كل ما يُغذي الإرهاب، كما استبدلت الرسوم والصُّور التي تُظهر الطفل يتوضأ أو يؤدي الصلاة مرتدياً العباءة، وحذف التعاليم التربوية والأذكار وعمليـــة غسل الميت وآيات الترهيب بعذاب القبر وفقه الجهاد كما في الجزائر .

ثالثاً: الأقليّات المسلمة، لقد شددت السلطات الصينية الرقابة على التعليم الإســـلامي فـــي إقلـــيم سينغيانغ ذي الأغلبية المسلمة، وتقول السلطات أنها تعمل علـــى إصـــلاح وتوحيـــد الفـــصول الدراسية لتأهيل الأئمة المحليين .

رابعاً: الحكومات العلمانية في العالم الإسلامي، والتي تم توجيهها لإعادة الإصلاح فـــي الـــبلاد ،قال بيغن لوزير التربية المصري: "كيف تريد أن أُصدق أن هناك نية عندك للتطبيـــع وطـــلاب مصر ما زالوا يقرؤون الآية التي تقـــول :﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[1].

---

(1) المائدة آية 78، مقال: "هل لمناهجنا صلة بالتطرف والإرهاب" للسيد محمد بن عبد الله الدويش، مجلة البيان، www.albayan-magazine.com

المطلب الثاني: خطر المسيحية الصهيونية على بلاد المسلمين

تؤمن الشعوب العربية والإسلامية بأن الصهيونية العالمية المتحالفة بين الغرب وإسرائيل وقوى أُخرى تتكاتف بما يسمى دول التحالف متجه لتفجير المنطقة، الذي ينعكس بدوره سلباً على شعوب العالم بما فيه الشعب الأمريكي ذاته، وتهدف المسيحية الصهيونية واليهودية الصهيونية معاً إلى تحقيق قفزة جديدة في مشروعها لإقامة إسرائيل الكبرى، ويسمى سياسياً(الشرق الأوسط الكبير) وللهيمنة على المنطقة في ظل الوضع المترهل وعدم وجود نظام إسلامي يصد أطماعهم، وهذا ما يفسر تقدم المجتمع الأمريكي نحو الأصولية اليمينية(المسيحية الصهيونية). ويظهر حضورها في فلسطين والعراق وأفغانستان، وبالمؤامرات على دول عربية وإسلامية أخرى مثل ليبيا والسودان وسوريا وايران، كلها تُحبك وتُعد في وكالة الاستخبارات الأمريكية بالتعاون مع الموساد الإسرائيلي بهدف تدمير الشعوب الإسلامية وتحطيم نوازع الاستقلال الذاتي منها، كتبت مجلة (يو.إس.نيوز): "إن الإدارة الأمريكية تخشى قيام دول إسلامية في منطقة الشرق الأوسط"[1]، لذا عمد الاستعمار الغربي إلى تحطيم مقدرات الدول الإسلامية ومنابع القدرة الداخلية والمكونات العقائدية والفكرية والحضارية لأي مجتمع إسلامي، وذلك بتغيير النمط المعيشي والإنتاجي بما يخدم مصالحه، فدبرت الخطط والمؤامرات لتبرير وجوده في داخل البلدان الإسلامية، وهناك عمد الاستعمار الغربي الصهيوني لتكثيف سمة العنف ضد الأمة العربية والإسلامية، ولتثبيت حالة التجزئة ومنع الوحدة الإسلامية.

فكانت حرباً صليبية صهيونية قديمة متجددة شاملة وشرسة تقدمت على محورين وذلك حسب قول السيد– منير شفيق، الذي كتب يقول في مقدمة كتابه: "تحديات الانحطاط المعاصر"، يتضمن **المحور الأول ثلاث مراحل:**

1. إسقاط النظام السياسي الإسلامي وإنهاء دولة الخلافة.
2. تدمير المؤسسات الإسلامية القائمة التي كان من الممكن أن تشكل قارب النجاة باتجاه إعادة الخلافة، (انظر كيف قضوا على حركة طالبان التي أعلنت قيام دولة الخلافة الإسلامية في أفغانستان).
3. محاولة تدمير العقل المسلم وحشوه بمفاهيم الغرب وقطع الطريق على عملية التفكير بإعادة الخلافة.

---

(1) المسيح الدجال والحروب القادمة، محمد عيسى داود، ص 458. نقلاً عن مجلة (يو. إس. نيوز)، في عددها الصادر في 1986/12/8.

أما المحور الثاني فتضمن ثلاثة مراحل موازية ومتممة هي:

1) التجزئة، واستمرار تفتيت الوطن الإسلامي الواحد إلى عشرات الأقاليم التي انتقلت بعد ذلك إلى صراعات إقليمية وحدودية فيما بينها.

2) التغريب، والذي كان كاسحاً في أوساط المثقفين والسياسيين الذي تم سرقتهم وتـربيتهم فـي حضاناته لتكريس التبعية الكاملة للغرب.

3) إقامة إسرائيل، أخطر وأهم أشكال الحرب الشاملة في القلب من الوطن الإسلامي، تجـسيداً وتكريساً لحقيقة الصراع بكل أبعاده التاريخية والحضارية والعقائدية والفكرية، بالإضـافة إلـى الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية.[1]

وعملت جاهدة من أجل الحفاظ على سلامة إسرائيل اليد الطولى لها بالمنطقة، جاء فـي مقال (الحرب التوراتية على العراق) بقلم حسني إبراهيم الحايك، أن أمريكا تبـذل الكثيـر فـي سبيل دعم الكيان الصهيوني الإسرائيلي[2]، وأنه موقف غريب، والسبب فـي ذلـك هـو قـول القسيس الأمريكي جيري فالويل، الذي يتحدث عن برنامج أمريكا (مسافة من أزمـان الإنجيـل) ويذاع هذا البرنامج في ثلاثمائة واثنين وتسعين محطة تلفزيونية بالإضافة إلى خمسمائة محطـة إذاعية كل أسبوع: "لا أعتقد أن بوسع أمريكا أن تدير ظهرها لشعب إسرائيل وتبقى فـي عـالم الوجود، والرب يتعامل مع الشعوب بقدر ما تتعامل هذه الشعوب مع اليهود"، ويـستطرد الـسيد حسني كلامه: ويقول الرئيس الأمريكي السابق نيكسون في كتابه (1999 نصر بلا حـرب): "إن صراع العرب ضد اليهود يتطور، إن المعركة ستكون بين الأصوليين الإسلاميين مـن جانـب وبين إسرائيل وأمريكا وحلفائها من جانب آخر". كما صدر كتاب آخر – والكلام ما زال للـسيد حسني الحايك – تحت عنوان (آخر أعظم كرة أرضية) للمؤلف هندل لندسي يقول فيـه "إن الله قضى علينا أن نخوض غمار حرب نووية (هرمجدون) وهذا ما دفع الـرئيس الـسابق رونالـد ريجان لأن يقول لأحد أعضاء اللوبي الصهيوني في أمريكا: "أنني أعود إلى تنبؤاتكم القديمة في التوراة، حيث تخبرني الإشارات بأن المعركة الفاصلة بين الخير والشر مقبلة،.. قد لاحظت هذه التنبؤات مؤخراً، ولكن صدقني أنها تصف الأوقات التي نجتازهـا الآن"، كمـا يـردد الـرئيس الأمريكي جورج بوش المصطلحات الآتية: "حرب صليبية، حملة النسر النبيل، حملـة العدالـة المطلقة، قوى الخير ضد قوى الشر" إنها بالفعل حرب ضد الإسـلام فمـا هـي جـذور هـذا

---

[1] انظر: الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر، السيد منير شفيق، (دار السلام)، ص ج من المقدمة.

[2] قال الرئيس الأمريكي بوش الابن: "إسرائيل حليفتنا، وقطعنا التزاماً قوياً بدعمها، وسندعمها إذا تعرّض أمنها للتهديد"، مقال:"تزايد التحذيرات الأمريكية لسوريا وإيران" صحيفة القدس، العدد 12750، 18من شباط 2005م الموافق 9 من المحرم 1426هج، ص 26.

التوجه[1]، هذا ما يفسره محمد جمال عرفة حين قال: "أنه بمجرد إعلان الرئيس الأسبق جورج بوش الأب عن عملية "درع الصحراء" ألقى القس بيل جراهام – أحد مسئولي تيار المسيحية الصهيونية – خطاباً في مقر إقامته في ولاية مينيسوتا قال فيه: "أن هذه الحرب في الخليج ستكون لها تأثيرات روحية هائلة على كل أمة وكل إنسان على وجه الأرض"!!، واستطرد قائلا: "أن **العراق** له أهمية إنجيلية بالغة،.. فهناك كانت جنات عدن، الموطن الأول لآدم وحواء" وقال أنه لا يعرف "إذا كانت هذه الإشارات تمهيداً للقدوم الثاني للمسيح المنتظر أم لا ؟!"[2].

وبعد 11 سبتمبر كان صدى أقوالهم أكثر عدائية ووضوح ضد الإسلام والمسلمين حتى وصل الأمر بالقسيس (فرانكلين جراهام) ابن الداعية الإنجيلي السابق الإشارة له (بيل جراهام) خليفته المحتمل للقول يوم 10 سبتمبر 2002م: "ينبغي علينا الوقوف بوجه هذا الدين الذي يقوم على العنف!"، ويقول أن: "إله الإسلام ليس إلهنا، والإسلام دين شرير وحقير"؟![3]، لذلك نجدهم عند احتلال العراق هرعت المنظمات التنصيرية بالعمل على غزو العراق فكرياً ودينياً من أجل تنصير العراقيين، وذلك تحت ستار منظمات الإغاثة ومساعدة الشعب العراقي، "ووفقاً لتقديرات المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة فإن عدد المنظمات التنصيرية التي دخلت العراق خلال عام 2003م بلغ نحو مائة منظمة، وذكرت صحيفة ديلي تليجراف البريطانية يوم 27-12-2003م أن المنصرين البروتستانت يتدفقون على العراق، وهدفهم توزيع نحو مليون إنجيل باللغة العربية وشرائط فيديو وكراسات دعائية في أنحاء العراق بعد أن تم توزيع نحو ثمانية آلاف نسخة من الإنجيل في الفترة الأولى من الاحتلال الأمريكي للعراق"[4].

وهناك من يرجع سبب دفع الأمريكيين إلى الهجوم على العراق واحتلالها هم اليهود لمساعدة إسرائيل[5]،هذا نفس المعنى الذي جاء على لسان الفريق أول أنتوني زيني رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الأسبق، الذي أكد "أن حرب الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق تمت لتنفيذ أهداف إسرائيل، وليس لتحقيق أهداف الولايات المتحدة"[6]، لكسر شوكت

---

[1] الشبكة الإلكترونية: بقلم حسني ابراهيم الحايك .iraq rabita-america online 2003/1/30م.

[2] مقال بعنوان: "إنهم يعطون ضرب العراق صفة الحرب الدينية" بتاريخ 2003/10/13م

[3] انظر: الشبكة الإلكترونية: موقع إسلام أون لاين/ شؤون سياسية/ المنطقة العربية islam online.

[4] صحيفة الرسالة (العدد 311) 23 سبتمبر 2004م –9 شعبان 1425هج، ص 11- (وهي صحيفة تصدر أسبوعيا في قطاع غزة – عن حزب الخلاص الوطني الإسلامي) .

[5] مقال (أمريكا تسيطر على إسرائيل) بقلم ايتان هابر من صحيفة يديعوت احرنوت – انظر: صحيفة القدس الفلسطينية، العدد 12697، 24 من كانون الأول 2004م الموافق 12 من ذي الحجة 1425هج، ص 14 .

[1] مقال: "أمريكا الأُصوليّة تواجه العالم" بقلم: د. أنور عبد الملك، انظر صحيفة القدس، العدد 12756، 24 من شباط 2005م الموافق 15 من المحرم 1426هج ، ص 17.

الأُمة الإسلامية واليقظة الفكرية للروح الجهادية لهم، ففي مقابلة مع (د. ميشيل هورسون) خبير الشئون العربية قالت مجلة "يو.إس.نيوز": "إن الإسلاميين هم الخطر الأكبر الذي يتهدد إسرائيل".[1]

يقول الدكتور أيدر رئيس اللجنة الصهيونية "أهداف الصهيونية هي إبادة العرب جميعاً"[2]، من أجل ذلك يلزم دعم إسرائيل بالقوة ضد العرب واستخدامها كرادع لأي دولة عربية ترفع راية العصيان في وجه السيطرة الأجنبية، وهي تضع نفسها لتحقيق دعم الصهيونية الأكبر وهو إنشاء إسرائيل الكبرى، والتي من خلالها يتم فصل جغرافي أبدي بين الشرق الإسلامي وغربه، وكما يتم استخدام إدارة الردع الإسرائيلي الصهيوني في تحرير المؤامرات ضد الوحدة العربية الإسلامية، ولتكريس التدخل الغربي في الشئون الداخلية للدول الإسلامية بدافع الحماية العسكرية من عدوان هو صانعه، وبذلك تكون الدول العربية والإسلامية سوقاً كبيراً لمخزون الأسلحة القديمة عند الغرب[3]، ومن المعلوم أن حرب حزيران/ يونيو 1967م قامت بدعم الصهيونية المسيحية على أنها معركة بين قوى الشر والخير، وعلى أن إسرائيل الصغيرة الضعيفة والتي هي تحقيق للنبوءة التوراتية، محاصرة ومهددة من قبل العرب، فارتفعت صيحات قيادات المسيحية الأصولية تهاجم "صمت المسيحية عن المجزرة المتوقعة لليهود على أيدي العرب،... وأن الله نفسه موضع الاختبار الآن،... وأن المسيحية تكرر صمتها ليفعل العرب باليهود ما فعلته النازية بهم في الحرب العالمية الثانية"[4].

يشرح المهندس إسماعيل أبو شنب – أحد قياديي حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين– مدى خطورة العدوان الصهيوأمريكي بأنه ليس مقصوراً على أرض فلسطين فقط وإنما شمل الأمة الإسلامية بكاملها، كما يقول المهندس أبو شنب: "فالوجود الصهيوني في فلسطين من جهة والوجود الأمريكي في العراق من جهة أخرى يشكلان طوقاً صهيونياً أمريكياً حول المنطقة العربية، والتهديدات الأمريكية هذه ليست موجهة إلى المنطقة العربية فحسب بل تتعداها إلى المنطقة الإسلامية، فالجيوش الأمريكية في أفغانستان تهدد باكستان، ووجودها على أرض الخليج العربي تحاصر إيران من الشرق والغرب، وتصريحات المسئولين الأمريكيين تُطال إيران كما

(1) المسيخ الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص 459 – نقلاً عن مجلة (يو. إس. نيوز) في عددها في شهر أغسطس عام 1981م.

(2) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، ص 94 .

(3) انظر: الصهيونية العالمية وإسرائيل، مجموعة كتّاب: د. محمد ظاظا، دكتورة/ عائشة راتب، دكتور/ محمد فتح الله الخطيب، ص 161:152 .

(4) البعد الديني في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، ص 80 – نقلاً عن Christian Century (26 July 1967) p.973

تطال سوريا، وفي نفس الوقت رسالة إلى كل الجيران، وأمريكا لا تخفى هذا التحدي والتهديد، فقد أفصح الرئيس الأمريكي في خطابه أمام الكونغرس 2002/1/29م عن الخطط المستقبلية للسياسة الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي حيث يقول: "إن حال الاتحاد المسيحي اليهودي الأبيض والثري قوية تماماً ولم يحدث أبداً في تاريخنا أن كانت القوة الأمريكية والهيمنة الأمريكية والقيم الأمريكية قوية ومهابة ومحترمة ومقبولة في العالم كما هي اليوم، فاليوم يوجد العلم الأمريكي والقوات المسلحة ووكالة الاستخبارات CIA ومكتب التحقيقات الفيدرالي في أكثر من مائة دولة لضمان السلام والإذعان والتحرر من الخوف والإرهاب،... وعلى الرغم من أن الحرب في أفغانستان توشك على نهايتها فإن أمامنا طريقاً طويلاً ينبغي أن نسيّره في العديد من الدول العربية أو الإسلامية ولن نتوقف إلى أن يصبح كل عربي مسلم محرراً من السلاح،...".

ويكمل السيد أبو شنب حديثه، .. لقد صفق المؤتمر الرابع والخمسين لمنظمة الإيباك الصهيونية المنعقد في 31 مارس 2003م لكلمات وزير الخارجية الأمريكي كولن باول الذي قال أنه جاء إلى المؤتمر من أجل أمن إسرائيل واستقرارها ومن أجل تعزيز البنية العسكرية والمدنية للدولة العبرية وقال: "إن دولتينا مرتبطتان بنفس القيم" ليتأكد لنا قوة هذا الحلف الصهيوأمريكي،.. وما يؤكد على البعد الديني لهذه الحرب أن الرئيس الأمريكي بوش دعا مجلس الشيوخ الأمريكي لإقرار يوم صلاة وصوم بمناسبة الحرب، وهو الذي يفتتح اجتماعات ديوانه ومجلس حكومته بالصلوات مع استخدامه للتعبيرات الدينية الأصولية، وفي هذا الصدد يقول إدوارد سعيد: "إن التديّن الأمريكي تديّن إشراقي نبوءي بيقين لا يتزعزع برسالة ذات طابع قيامي، فالمنطق الإمبراطوري الأمريكي اليوم يصدر عن فكرة الاصطفاء التوراتية والإيمان القوي بالخلفية الرسالية حتى ولو كانت سمته البراغماتية جليّة، وتتجه أمريكا اليوم باتجاه عقيدة المثاليين الأحاديين من المسيحية الصهيونية الذين يرون بضرورة فرض المثل والقيم الأمريكية بقوة السلاح إزاء هذه الحملة الصهيوأمريكية، تقف أمتنا اليوم أمام تحديات جسيمة"[1]. تقول الكاتبة جريس هالسل: "إن مسيحيين مثل فالويل يوفرون للإسرائيليين الدافع للتوسع ولمصادرة المزيد من الأراضي العربية ولاضطهاد مزيد من الشعوب لأنهم يدّعون أن الله إلى جانبهم وأن العم سام راغب في التوقيع على الفاتورة،... ومهما بلغوا من القمع، فإن

---

[1] بعنوان : "المواجهة والمقاومة خيارنا لصد العدوان"، مقال مهندس: إسماعيل أبو شنب، صحيفة الراية العدد 24، مايو 2003/5/1م، 29 صفر 1424هـ، ص 14 .

الإسرائيليين يعرفون أن الصهيونيين المسيحيين الأمريكيين هم معهم وأنهم يرغبون في إعطائهم الأسلحة وبلايين الدولارات وأنهم سيصوتون إلى جانبهم في الأمم المتحدة"[1].

لذلك فلا عجب مما قامت به إسرائيل من حملة تروّج من خلالها مقولة: الولايات المتحدة لن تتوقف عند حدود العراق، بل إن العراق سيكون فقط البداية التي ستطال مصر والسعودية بعد ذلك، وأيضاً تغيير نُظم الحُكم في الدول (التي تقع في خانة محور الشر) وتحديداً إيران والعراق ثم الدول غير المتعاونة والمعادية لإسرائيل مثل سوريا، وفي سياق ذلك يقول بوش في خطابه يوم 29 يناير 2002م، أمام الاتحاد المسيحي اليهودي: "إنني أمل أن أكون قد حافظت على إرث آل بوش حياً بمحاربة العرب والمسلمين طيلة عشر سنوات، لضمان استمرار الفوضى في بلادهم"[2]، إن تصريحات الرئيس الأمريكي بوش الأصولية وحملته العدائية ضد الأغيار تكمن في تطرفه كما يذكر الرئيس الألماني(يوهانس راو) بقوله: الرئيس الأمريكي جورج بوش بالاستناد إلى منطلقات إنجيلية متطرفة، معتبراً استشهاده بالله في خطاباته المحرضة على الحرب ضد العراق يولد قدراً هائلاً من سوء الفهم، وقال يوهانس راو مساء الاثنين 2003/3/31م في مقابلة مع قناة (إن.تي. فاو) الإخبارية إن ادعاءات الرئيس بوش بوجود دوافع إلهية حثته على قيادة هذه الحرب يظهر وقوعه أسير رؤية أحادية مبنية على ضلال مبين، وأضاف راو الذي خرج عن تحفظه المعهود: "لا أعتقد بوجود شعب في العالم لديه مهمة مقدسة وتكليف من الله بتحرير شعب آخر مثلما يقول الأمريكيون"، وفي كلمات حادة قال راو المعروف بتدينه الشديد وعمله في بواكير حياته ككاهن كنسي: "لم يكن الإنجيل بندقية وحرباً موجهة لغير النصارى، وليس به موضع واحد يتحدث عن الحروب الصليبية التي يتحدث عنها بوش"[3].

بينما قام الرئيس بوش الأب بشن الحرب على العراق المعروفة بحرب الخليج الأولى، وفرض الحصار عليها، أكمل بوش الابن خطة والده بالعدوان على العراق، لتجريده من مقومات الوجود، فالعراق حسب القراءة التوراتية في تاريخ بني إسرائيل هم أصحاب البعث الأول والثاني، ولمنع تحقق البعث الثاني ظناً منهم بأنهم قادرون على مخالفة أمر الله، خططوا لإحباط هذا البعث الموعودين به، الأمر الذي يحتم على الصهاينة محو العراق وشعبه عن خريطة العالم، ويظهر ذلك من تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية (مادلين أولبرايت) في حوار

---

[1] النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 64 .

[2] الحرب على العراق، دوافعها، أهدافها، تداعيها، الدكتور صالح الرقب، ص 43 .

[3] صحيفة الراية، العدد20، 2003/4/3م، 2 صفر 1424هـ، الصفحة الأخيرة.

صحفي مع محطة (CBS)[1] بأن تسبب أمريكا بموت نصف مليون طفل عراقي وهـذا العـدد يفوق بكثير عدد الأطفال الذين ماتوا في هيروشيما ؟ فأجابت أولبرايت: ".. نعم أنا أعتقـد أنهـم يستحقون ذلك، فلنشاهد ماذا يقول سفر المزامير الذي يردده كل رئيس للولايات المتحـدة وكـل سياسي أمريكي وكل مسيحي صهيوني في صلاته دائماً: "يا بابل المخربة طوبى لمـن يجازيـك جزاءك الذي جازيتنا، طوبى لمن يمسك أطفالك ويهشم علـى الـصخرة رؤوسـهم" واسـتجابة أولبرايت وكافة الجوقة المسيحية الصهيونية في الإدارات الأمريكية المتعاقبـة، لأوامـر الـرب القدير الواردة في التوراة، استطاع بنو إسرائيل الانتقام من أهـل بابـل[2]، هـذه التـصريحات الأصولية نبّهت العلماء المسلمين من خطر الهجمة الصليبية الصهيونية على الإسلام والمسلمين، ففي خريف 1980م أعلن "سفر الحوالي" عميد الكلية الإسلامية في مكة في شريط انتـشر فـي السعودية أن الحرب "ليست حرباً ضد العراق، إنها الحرب ضد الإسلام" وعلى نحو مشابه قـال ملك الأردن السابق(حُسين بن طلال) إنها "حرب ضد كل العرب وكل المسلمين وليـست ضـد العراق فقط"، بالإضافة إلى ذلك قالت فاطمة المرنيسي إن الرئيس بوش بذكره المتكرر لله باسـم الولايات المتحدة، قوي من شعور العرب بأنها حرباً دينية، وتسأل فاطمة المرنيسي: "ماذا يمكـن أن يحدث للعرب أسوأ مما خلفته الحرب ؟ الغرب بكامله وبكل ما لديه من تكنولوجيـا يـضربنا بالقنابل، والرعب في أقصى صوره"[3].

في **<u>لبنان العربية</u>**، كانت الأطماع الصهيونية اليهودية المدعومة من الصهيونية المسيحية بغطاء لوجستي وعسكري، حيث سيطروا على سبع قرى وطردوا أهلها عـام 1948م، وقـاموا بمجازر بنت جبيّل ومجدل سليم وحاصبيا والعرقوب سنة 1972م كما قاموا بـاحتلال أراضـي الجنوب والبقاع الغربي، وقاموا بغارات وحشية على المدن اللبنانية، وعملوا مجـازر لا تخفـى على أحد منها مجازر صبرا وشاتيلا التي هزت ضمير العالم ومجازر المنـصوري والنبطيـة ومدينة الشهداء قانا التي حصدت فيها القنابل الصهيونية 110 شهيداً كان أغلبهم مـن الأطفـال والنساء والشيوخ رغم أنهم كانوا يحتمون بمركز قوات الطوارئ الدولية هناك[4].

---

(1) إجابة وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت على السيدة "لربي استال" مراسلة (سي.بي.إس) في 1996/5/11م، انظر: الشبكة الإلكترونية: .iraqi rabita-microsoft by america online بتاريخ 2003/1/3 الساعة 7:18:21 pm، مقال السيد/ حسني إبراهيم الحايك، بعنوان "الحرب التوراتية على العراق".

(2) انظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد محمد عبد الواحد، ص 291 – وانظر: الانهيار الوشيك لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، الدكتور سليمان محمد فضل، ص294.

(3) انظر: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ص 407 .

(4) انظر: صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 156.

كل ذلك بمباركة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعطيها الضوء الأخضر وتغض النظر عن أفعالها، بل وتمدها بالأسلحة والقنابل الفتاكة نفسها، ويظهر ذلك فيما قاله موشي أرينز أمام حشد من السياح الأمريكان في قاعة المؤتمرات في فندق ديبلومات في القدس حيث تحدث وزير الدفاع الإسرائيلي السابق أرينز عن جيش إسرائيل عائداً إلى لبنان وسوريا، فقفز المسيحيون على أقدامهم مصفقين، ثم تحدث أرينز وهو يشير بيده ربما باتجاه سوريا والاتحاد السوفيتي قائلاً هؤلاء هم الأعداء، إذا كانت الولايات المتحدة تقاتل إلى جانبنا فسوف ننجز المهمة.

وتقول الكاتبة جريس هالسل عندما كنا خارجين من القاعة سألت أحد أعضاء الوفد وهو من تكساس هل كان يدرك أن مجموعتنا كانت تصفق لغزو وبذبح شعب بريء؟ أجابني قائلاً: "إن غزو لبنان كان عملاً من إرادة الله، لقد كانت حرباً مقدسة، إنني أعتقد أن الغزو كان رائعاً لأنه كان منسجماً مع العهد القديم ولأنه يؤكد النبوءة التوراتية والإنجيلية، وهذا يمكن أن يعني أننا نقترب من هرمجدون"[1].

وفي سؤال آخر، هالسل لزميل لها وهو مواطن أمريكي من ولاية جورجيا سألته عما إذا كان يؤثر التحول إلى اليهودية، فأجاب بالنفي مؤكداً على أنَّ من واجبات المسيحيين مباركة اليهودية ودعمهم في كل ما يتطلعون إليه والوقوف إلى جانبهم، وقال: لقد كانت إسرائيل على حق في غزو لبنان، فإذا صادروا أراضي عربية فإن لديهم الحق الإلهي في أن يفعلوا ذلك، وكان يجب أن يأخذوا أكثر"[2]، وهاهم اليوم يخططون لتقسيم لبنان وقيام حرب أهلية، وذلك بإصدار قرار الأُمم المتحدة رقم 1559 الذي ينص على سحب سوريا قواتها الداعمة منه، ونزع سلاح حزب الله، ذلك ليخلو لأمريكا وإسرائيل السيطرة على مقاليد الأُمور هناك والقضاء على المقاومة الإسلامية فيه.

وفي **<u>الأردن</u>** استشهد أكثر من مائة وستون مدني في غارات عليها عام 1976م التي وصلت إلى قضائَيْ إربد والسلط.

وفي **<u>سوريا</u>** تعمل الصهيونية الأمريكية على زعزعة النظام هناك لضمان استقرار أمن إسرائيل التي هي مصدر الأذى في الشرق الأوسط، فقد قتل الإرهاب الصهيوني اليهودي فيها عام 1969م ستين مدنياً في غارات على الهامة وميسلون[3]، واعتبرتها أمريكا من بلاد محور الشر وراعية الإرهاب كما فرضت عليها مقاطعة اقتصادية ارضاءاً لإسرائيل، وما زالت تلاحقها كحاضنة للإرهابيين، ومعتدية على جارتها لبنان، والأغرب من ذلك ما جاء في صحيفة

---

[1] انظر: النبوءة والسياسة،(بتصرف)، جريس هالسل، ص60، 61 .

[2] نفس المصدر السابق، ص 71.

[3] صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 155 - نقلاً عن الأساطير المؤسسة، ص(340) روجيه جارودي.

القدس أن: عضو الكونغرس الأمريكي اليميني، سام جونسون وهو مقرّب من الرئيس بوش قد طالب إلقاء قنبلة نووية على سوريا وأنه: "شخصياً على استعداد لإلقاء هذه القنبلة النووية على سوريا التي تخبئ أسلحة صدام للدمار الشامل"، وكان النائب الجمهوري لولاية تكساس سام جونسون قد أصدر هذه التصريحات يوم 19 شباط الماضي خلال إفطار في كنيسة، وتعلق على ذلك صحيفة (رول كول) المستقلة التي تغطي أخبار الكونغرس الأمريكي، بقولها: ولم يصدر أي إدانة من الكونغرس أو من إدارة بوش لهذه التصريحات، وقال جونسون أنه قال للرئيس بوش: "سوريا هي المشكلة أسلحة الدمار الشامل موجودة فيها، في نظري إنك تعلم أنني أستطيع قيادة طائرة(إف 15) ووضع صاروخين نوويين عليها فوق سوريا، وبعد ليس علينا أن نقلق بشأن سوريا بتاتاً[1].

وفي **ليبيا** قام الرئيس الإنجيلي الأُصولي ريغان عام 1980–1988م بشن غارات على طرابلس استشهد فيها الأطفال والمدنيين، في محاولة لاغتيال الرئيس الليبي معمر القذافي والتي فشلت، وقام الرئيس بوش الأب بتكملة أعماله الصهيونية، وأعلن عن النظام العالمي الجديد المذكور في بروتوكولات اليهود[2]، تقول غريس هالسل استناداً إلى ميلز الرئيس السابق لمجلس الشيوخ في ولاية كاليفورنيا: "بأن ريغان كره ليبيا لأنه رأى فيها واحدة من أعداء إسرائيل الذين ذكرتهم التنبوءات، وبالتالي فإنها عدو الله"، ويضيف "إن ريغان كرئيس أظهر بصورة دائمة التزامه القيام بواجباته تمشياً مع إرادة الله..، إن ريغان كان يشعر بهذا الالتزام خصوصاً وهو يعمل على بناء القدرة العسكريّة للولايات المتحدة وحلفائها"[3].

ولم تستثني من ذلك **السودان** حيث "قام القس بات روبرتسون الذي انسحب من انتخابات الرئاسة الأمريكية في عام 1988م قبل الأشواط الأخيرة، بمرافقة جورج بوش نائب الرئيس الأمريكي آنذاك إلى السودان في عام 1985م لإتمام صفقة تهريب يهود الفلاشا إلى إسرائيل، وهو الذي سلّم بنفسه مبلغاً بقيمة ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار إلى الرئيس السوداني الأسبق جعفر النُميري باسم (الوكالة الدولية للتنمية)"[4]، كما مارست الصهيونية النصرانية الضغط على السودان خصوصاً عندما حاولت تطبيق الشريعة الإسلامية فثارت ثورة

---

[1] مقال: "صقور الإدارة الأمريكية نجحوا في عدم السماح بقيام دولة فلسطينية وغزو العراق، والآن يسعون إلى الإطاحة بالقيادة السوريّة" تحليل أخباري، انظر صحيفة القدس، العدد12767- 7 من آذار 2005م الموافق 26 من محرم 1426هج، ص 29.

[2] انظر: نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 265.

[3] الشبكة الإلكترونيّة: مقال "النبؤة التي تحكم أمريكا الأُصوليّة الإنجيليّة والمعركة الكُبرى" الكاتب د. بشّار شريتح ، انظر: http:/www.icsfp.com/Ar/contents

[4] البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 180، نقلاً عن الدستور (باريس)، 1988/3/21م .

الغرب المسيحي، حيث ضيّقوا عليها الخناق، تارة بافتعال مشكلة الجنوب المسيحي وأخرى بقضية دارفور وربطها بحقوق الإنسان، وأن حكومة السودان تميّز ضد الأقليات إما المسيحية أو الوثنية التي منها اللاجئين والمتضررين وتحرمها حقوقها المشروعة في المعونة والمئونة، وعندما لم تستجب حكومة السودان لهذه الإبتزازات سارعت الدوائر الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا الصهيونيتين إلى شن حملة دعائية واسعة ضدها تتهمها بالتقصير وبالتحيّز الطائفي، وعملت على التهديد بالتدخل العسكري كما فعلت في العراق، بعد أن عملوا على دعم الحرب الأهلية هناك التي يشكل المسلمون فيها خمسة وسبعون في المائة من السكان، أما الثوّار المسيحيين الذين تدعمهم الولايات المتحدة بالسلاح من الجزء الجنوبي الأكثر فقراً في هذه الدولة الكبيرة فقضت الحرب على آلاف الأرواح، وأوقعت البلاد في شرك الفقر والعنف، ولا ننسى ما فعله الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون حين قصف دار الشفاء للأدوية عام 1998م بحجة أن المصنع جاهز لإنتاج غاز الأعصاب[1].

أما في **مصر العروبة** فتشهد السويس ما فعله الصهاينة اليهود بدعم أمريكي في أهلها حيث استشهد المئات من المدنيين فيها وكذا بور توفيق والإسماعيلية (في سبتمبر – أيلول 1967م)، وفي بورسعيد أيضاً ففي حادثة واحدة قُتل سبعون مدنياً كانوا عُمال في مصانع أبي زعبل (في فبراير 1970م)، وبعد أقل من شهرين لحقت بها مجزرة أخرى قتل فيها الإسرائيليون الصهاينة بدعم أمريكي صهيوني خمسين طفلاً في غارة على مدرسة بحر البقر الشهيرة[2]، هذا القتل والخراب ليس من إسرائيل وحدها فهناك من يدعمها لقتال العرب والمسلمين، فهي لا تجرؤ على عمل هذه الجرائم لولا علمها بالفيتو الأمريكي الجاهز، فقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل عام 1985م "ما يقارب خمسة مليارات دولار، وهي تساوي ثلث المساعدات الخارجية الأمريكية، ونشرت جريدة واشنطن بوست في عددها الصادر يوم 21 يناير 1979م أن الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر كلف وكالة المخابرات الأمريكية بالعمل على دراسة الحركات الإسلامية ورصدها، وذلك بناءًا على طلب (زبرنيو بريجنسكي) مستشار البيت الأبيض لشئون الأمن القومي، وقد جاء في هذا التكليف: "أن البيت الأبيض طلب من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية إنشاء دائرة مستقلة لدراسة ورصد الحركات الدينية الإسلامية في مختلف أرجاء العالم"، وقد كانت وصية الدكتور (ريتشارد .ب.

---

[1] انظر: أمريكا الكتاب الأسود، بيتر سكاون، ص39.

[2] انظر: صهيونية الخرز وصراع الحضارات، وليد محمد علي، ص 155، 156 – نقلاً عن: الأساطير المؤسسة، روجيه جارودي، ص341.

ميتشل) واضحة في ذلك الوقت حيث يقول: "تفتيت الجماعات والتجمعات الإسلامية المختلفة، وبث التنازع داخلها وفيما بينها ضرورة لتمكين اليهود من مصر قلب العالم المحمدي"[(1)].

لأن مصر النيل هي الحدود التوراتية لمملكة صهيون، قال نورمان نيتوتش اليهودي الإنجليزي: "في وسع اليهود الامتداد إلى جميع البلاد التي وعدوا بها في التوراة من البحر المتوسط حتى الفرات ومن لبنان حتى النيل فهذه هي البلاد التي أعطيت لشعب الله المختار؛ ولذلك ليس غريباً علينا قول موشي ديان: لقد استولينا على أورشليم ونحن في طريقنا إلى يثرب وإلى بابل"[(2)]، وقد تحدث قادة الحركة المسيحية الصهيونية عن مدى حاجة إسرائيل إلى الدعم والسلاح الأمريكيين، وفي مقابلة مع صحيفة في مدينة تايلر في ولاية تكساس يقول فالويل: "أنه يحبذ أن يستولي الإسرائيليون على أجزاء من جمهوريات العراق ولبنان ومصر والسودان وسوريا وتركيا والمملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية الهاشمية، ودولة الكويت"[(3)]، ولقد ظهرت هذه الفكرة نتيجة لغرور انتصارات إسرائيل المستمرة، الذي دعاها لأن تحلم بصهيون الكبرى والتي تمتد إلى الفرات[(4)] وتحلم بإعادة بناء الهيكل[(5)].

إن تلك القراءة التوراتية بالنسبة للمسيحيين الصهاينة بالتضامن مع اليهود هي بمثابة العودة إلى المفهوم القبائلي العنصري لعقيدتهم الصهيونية، إن تلك الأسطورة تخدم مفهوم التوسع اللامحدود للنظام العالمي الصهيوني الجديد باللون السلطوي المهيمن على مقدرات الشعوب بلا حدود، هذه السياسة للطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة، واللوبي الصهيوني الذي تمثله مؤسسات صهيونية مسيحية ويهودية تكون أقرب إلى الهدف من وراء الصراع ضد الإسلام الذي يعوق أمام الهيمنة العالمية الأمريكية – الصهيونية. يقول السيد هنتنجتون (مفكر وزارة الدفاع الأمريكية –البنتاجون): "الحرب العالمية القادمة ستكون بين الحضارة اليهودية – المسيحية والتحالف الإسلامي – الكونفوشيوسي"[(6)]، بوجود القيادة الغير متزنة على رأس إدارة الولايات المتحدة الأمريكية وبتأييد من صهاينة بريطانيا وهولندا معتنقي المذهب البروتستانتي،

---

(1) المسيخ الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص263.

(2) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، أنور الجندي، ص 94 .

(3) انظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 168، 169 .

(4) ورد في الاجتماع 15 من سفر التكوين، في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلا: "..لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"، ثم تتوالى الوعود والعهود "كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر إلى نهر الفرات إلى البحر الغربي تكون تخومكم،.. وقد اختارك الرب لتكون شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض" كتاب التوراة، مصطفى محمود، ص 83 .

(5) الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص 111.

(6) كيف صنعنا القرن العشرين؟ روجية جارودي، ص139.

وبدافع العقائد الدينية المشوهة فيما يخص عودة المسيح الثانية للنصارى والأولى لليهود، ستجعل الدول العربية والإسلامية بحالة عدائية تجاه الغرب المسيحي، وتجعل حالة الفوضى وعدم الاستقرار في الشرق العربي والإسلامي[1]، وتقول السيدة جريس هالسل: "أن أبحاثي تقودني إلى الاعتقاد بأن الشرق الأوسط الذي يتلقى من الأسلحة أكثر من أية منطقة أخرى في العالم، يمثل أخطر برميل بارود لتفجير المواجهة النووية، فإنني لا أفهم لماذا يساعد مسيحيون أمثال: (ريزنهوفر، وديلوخ، وهيلتون، وساتون، ودوغلاس كريكر، وشارلز لوترو) الإرهابيين اليهود حسب تعبير السيدة هالسل، من أجل تدمير الأماكن الإسلامية المقدسة، وكذلك لا أستطيع أن أفهم لماذا يدعي أحدهم – ديلوخ- أنه إذا فجر الإرهابيون اليهود حرباً عالمية ثالثة فإنهم يحققون بذلك مشيئة الله"، تكمل السيدة هالسل كلامها: "ولإلقاء مزيد من الضوء على هذا الأمر أجريت مقابلة مع البروفسور (غوردون والتي) من جامعة رايت في أوهايو، وهو عالم اجتماع واختصاصي في علم الأجناس، ولقد قام بعدة رحلات إلى الشرق الأوسط وألقى محاضرات حول موضوع دعم اليمين المسيحي لإسرائيل، سألته هل من الأخلاق أن يرفض المسيحيون وجود حوالي بليون مسلم، وأن يقدموا ملايين الدولارات من أجل تدمير أماكنهم المقدسة ؟، أجابني: "أن الإنجيليين الأصوليين الذين يجمعون الأموال لتدمير المسجد يمارسون نفس العقيدة التي مارسها أجدادهم من قبل، لقد ظنوا أنه من الشجاعة والصواب والحق أن يربحوا الحرب، وأن يذبحوا الهنود وأن يسيروا قدماً بمدينة البيت الأبيض، وبما أن (حدود) أميركا قد ذهبت، فإنهم يعملون على إعادة خلقها في مكان آخر، إن (صهيون الجديدة) حلم المستوطنين، أصبحت صهيون القديمة الفلسطينية، وكما أن بعض المستوطنين المسيحيين وجدوا أنه من الصواب قتل الهنود فإن بعض المسيحيين يجدون الآن أنه من الصواب تقديم المال إلى الصهاينة الذين يقتلون الفلسطينيين"[2].

إن الإدارة الأمريكية الحاليّة بسبب طبيعتها اليمينية المتشددة، سياسياً ودينياً قد جسدت ما سبق بشكل واضح، بعد أن أصبحت قوة عُظمى، وقطباً أوحد، هذا الدور الذي تلعبه الصهيونية في العالم الإسلامي تحت شعار نشر الحريّة والديمقراطيّة من مبدأ القوّة، الذي أرساه ثيودور رزفلت، وهو ما يُسمى سياسة العصا الغليظة، وقد برر حق الولايات المتحدة الأمريكية في ممارسة دور الشرطي، أما ويلسون فقد فرض على العالم القيم الأمريكية -تظهر هذه القيم من خلال فظائع التعذيب في سجن أبو غريب العراقية، ومعاملة أسرى غانتوناموا- وذلك بإعادة

---

[1] انظر: الانهيار الوشيك لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، الدكتور سليمان محمد فضل، ص325.

[2] النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 89 .

تشكيل العالم على صورة الحياة الأمريكية، ويعود سبب سياستها الصهيونية إلى الطـابع الـديني التي اتسمت به، وذلك يعود لفترة تأسيس القارة الجديدة(أمريكـا) أو انجلتـرا الجديـدة New England على يد البيوريتانيين، وهم فئة بروتستانتية متشددة كما سبق ذكره، وكان لهم رؤيـة خاصة للعالم وللحياة وللإنسان وغيرهم، ومن المعلوم أن أمريكا قد قامت على أساس ديني ممـا دفع قيادتها لتنظيم ذاتها كجماعة اجتماعية ذات توجه سياسي ومرجع ديني، مما اُصطلح علـى تسميتها باليمين الديني المحافظ[1].

[1] انظر: مقال (قراءة في خطاب جورج بوش في ولايته الثانية) بقلم: سهيلة حمّاد، صحيفة القدس، العدد 12737، الخامس من شباط 2005م الموافق 26 من ذي الحجة 1425هج، ص 21.

المبحث الثالـــث

خطر المسيحية الصهيونية على البشرية والمجتمع الإنساني

الجميع يعرف أن الدين يعني نظام متكامل من المعتقدات والشعائر، مكوناً أُسلوب حيـاة وممارسة تعطي الأفراد من خلالها معنى لحياتهم بالالتزام بالقيم والمقدسات، ومـن هنـا فـإن أخلاقيات الدين تأمر بالتسامح وعمل الخير، لكن الغريب أننا نجد بعض الأمم التي تعتبر نفسـها ذات حضارة ودين، تتبنى عقيدة تفوح منها رائحة الدم المسفوح، وأنياب تظهر بينها قطع اللحـم المسفوك، فالقتل وسفك الدماء عندهم هو نوع من العبادة غايته حسب ما جـاءت بـه نـصوص التوراة تقرباً إلى الله، وقد تحدث الأب مسوح مشيراً إلى المجازر والإبادة التـي تعـرض لهـا الهنود الحُمر في أمريكا، الذين رأوا أن الإبادات التي قاموا بها مشروعة كون الشعب اليهـودي عندما دخل أرض كنعان قام بمثلها، أضاف: "إذا قُرِء العهد القديم بحرفيته يبرز أعمـال القتـل والاستعمار والاحتلال"[1]، من ذلك يتبين للقارئ ما تُشير إليه هذه الدراسة مـن دور للمـسيحية اليهودية بأفكارها الهدّامة، ضمن رؤيا ومفهوم ديني وسياسي، وتحت مظلة الـصهيونية كتيـار وفلسفة حياة وكموقف لاهوتي، تروّج لها الأصولية المتطرفة في الغرب مثل حرب هرمجـدون التي تعتمد على التأويلات والتفسيرات المُحرّفة لبعض نصوص التوراة والأناجيل، لدوافع خيالية تغرس في عقول المسيحيين أن الصراع مع غير المؤمنين ما هي إلاّ علامة من علامات قـدوم المسيح، وأن قيام إسرائيل الكبرى هو المبرر الأهم لنهاية العالم، والتمسك بكـل أراضـيها هـو بمنزلة "بدء الخلاص" ومجيء ألف عام من الرخاء والسلام، ولكن يتأتى هذا من خـلال حـرب عالمية كبرى تُستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل نووي وكيماوي، ويُزهق فيهـا أرواح الملايـين من البشر.

تبدو للجميع خطورة هذه الحركة الأصولية على البشرية والمجتمعات الإنـسانية وعلـى أنفسهم أيضاً بما تحمله من أفكار تدميرية.

---

[1] ندوة حول (اليمين الأمريكي المسيحي) أقامتها الوحدة الثقافية لحزب الله في بعلبك – مجلة الأنوار 2002/12/30م . www.hizbollah.org/arabic/sahafa/sf20021230.

المطلب الأول: خطر المسيحية الصهيونية على أنفسهم

<u>الولايات المتحدة والتطهير العرقي:</u>

في أمريكا المتدينة نفسها بلد الحرية تمت حرب إبادة ضد سكانها الأصليين (الهنود الحُمر) والتي كانت تهدف إلى جعل أمريكا أرضاً بلا شعب، فلم يبق في أمريكا الشمالية سوى نصف مليون من مجموع السكان الأصليين الذين يقدر عددهم لدى وصول الرجل الأبيض، بنحو ستة ونصف مليون عام 1500م، ومن هذه المجازر (مجزرة ممر الدموع) عام 1935، التي مات خلالها الكثير من الهنود بأمر من الرئيس جاكسون، ومعركة ووندد ني (الركبة الجريحة) عام 1890م [1]، إن المستعمرين في أمريكا مسئولون عن حملات الإبادة التي يشنوها على الهنود الحمر للاستيلاء على أراضيهم، يتذرعون بيهوشع وحملات الإبادة المقدسة التي كان يشنها على شعبي العمالقة والفلسطينيين[2]، وهناك الكثير من المنظمات العنصرية العدائية مثل جمعية فرسان كوكلوكس كلان ku klux klan التي تميزت بتعصبها للمسيحية وبعدائها للزنوج، واليهود، والكاثوليك، والأجانب[3]، ويذكر المسيري أن: "العقائد الألفية بتأكيدها نهاية التاريخ قد تأخذ شكلاً فاشياً متطرفاً.. تظهر عند أتباع (الهوية المسيحية)، وهي جماعة ألفية تنادي بنبذ كل العناصر البشرية المختلفة الأخرى (أي غير البيضاء غير البروتستانتية) داخل المجتمع الأمريكي: المسيحيين السود والكاثوليك واليهود، ويرى أتباع هذه الحركة الألفية أنهم هم إسرائيل الحقيقية"[4]، منهم كذلك تنظيم الأمة الآرية: "وهي جماعة يمينية تركّز على الهوية المسيحية وتعتقد أن الأنجلوساكسون هم شعب الله المختار"[5].

والمعروف أن مجموعة المنظمات والمليشيات الأصولية المعروفة بالمسيحية الصهيونية تعتبر نفسها شعب الله المختار الحقيقي[6]، الذي عاهد الرب على التركيز بدعوته وبسط سلطته في أرجاء المعمورة، لتحقيق وعد الله برجوع المسيح الثاني وإقامة ألف عام من الرخاء والنعمة، وهذا يتأتى بتهيئة الظروف الحياتية التي تجعل عودة المسيح ممكنة .

---

[1] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 8 / ص 79، 80 .

[2] محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجية جاردوي، ص 26، 27 – نقلاً: عن كتاب أتقياء ماسترستس للسيد/ توماس نلسون.

[3] انظر: موسوعة المورد العربية الميسرة، منير البعلبكي، ج2 / ص 998 .

[4] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،(بتصرف) الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 6 / ص 142 .

[5] انظر المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 219 .

[6] كثيراً من تلك الجماعات والمليشيات تعتبر العرق الأنجلوساكسوني، من أصل القبائل الإسرائيلية ألاثنى عشرة حسبما ورد في كتاب جون ويلسون "محاضرات في أصلنا الإسرائيلي" المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص218.

العنف وسيلة لتطبيق الأصولية بينهم :

تعتقد ميليشيات العنف اليمينية بوجوب تطبيق سلطة الرب يسوع والامتثال لما جاءت به التوراة المتضمنة للخطة الصالحة لإقامة مجتمع مثالي، ويتطلب ذلك إقامة حُكم يتبنى نشر اللاهوت المسيحي وتطبيق تعاليم العهد القديم، حسب التفسيرات البروتستانتية الخاصة بهم، حتى لو أدى الأمر للقتل والحرق والتخريب، لإجبار العلمانيين والكفار الامتثال لحاكمية الرب في كل شئون الحياة، ومن ذلك الحياة السياسية، وعندهم العنف أحد الوسائل لإحياء المجتمع المسيحي التوراتي في الولايات المتحدة الأمريكية، بالانتماء إلى اللاهوت المقدس كركيزة للنظام القانوني والاقتصادي والاجتماعي، قد شاعت أفكار المجتمع المسيحي الصالح بين المنظمات والمليشيات المسلحة.

وتُظهر تقارير وإعلانات المليشيات المسيحية اليمينية عن أفكارها الأصولية باعتبارها الأساس الأيديولوجي لأنشطتها، يقول القس براى[1] :"يجري تأسيس نظام أخلاقي لأمريكا، يقوم على التعاليم والقوانين التوراتية والمسيحية وليس على المبادئ العلمانية والدنيوية،.. وكما يعتقد براى فإن مداهمة عيادات الإجهاض وقتل الأطباء ومساعديهم، هو دفاع عن حياة الأطفال الأبرياء، وتطبيق للمثالية الدينية ضد من ينتهكون القوانين الإلهية والأخلاقية"[2]، لذلك اتخذت الإدارة الأمريكية موقفاً قوياً ضد الإجهاض من منطلق أُسس دينية[3].

ويؤكد سلوك جماعات ومليشيات العنف هذه ما جاء في مقال: (لماذا ليست الكنيسة مسالمة) شرح اللاهوتي البروتستانتي رينولد نيبور الذي يعتبر أحد أهم اللاهوتيين الأمريكيين في القرن العشرين، أنه كان من الضروري في بعض الأزمنة إباحة العنف من أجل الوصول إلى حلول بالقوة، وقد برر نيبور العنف المقدس لتطبيق قوانين الرب التوراتية، ولمنع الظلم وقهر الشيطان والخطيئة[4]، وهنا يتوجب التأكيد بأن التعصّب الديني لإدارة اليمين المسيحي قد جعل منهم (شعب الله المختار) الذي له قرار فتح أبواب جهنم للمارقين عبر العالم، وجزاء التوّابين بالتصفيق الحار لهم.

---

[1] نشأ براى في أسرة متدينة، وقد اجتذبته عقيدة المرمون البروتستانتية، إلى أن تعرّف بالقس بيلي غراهام، فأصبح إيفانجيلياً، وتحوّل إلى المعمدانية (مسيحياً وُلد ثانية) والتحق في كلية الكتاب المقدس المعمدانية، ثم أسّس كنيسة اللوثرية الإصلاحية عام 1984م، وبعدها بدأ عمليات العنف ضد عيادات الإجهاض. المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال ص213.

[2] المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 213، 214 .

[3] صحيفة القدس، العدد 12761، الأول من آذار 2005م الموافق 20 من محرم 1426هج، ص 32.

[4] المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 215، 216.

ومن المنظمات التي تتبنى العنف سلوكاً لتطبيق اللاهوت[1]:

1. **جماعة فرع الديفيديين :**

وهي تنتمي لاهوتياً إلى عقيدة سبتية اليوم السابع، يقودها راعي الكنيسة فيرمون وايــن هاول (1959–1993م) الذي غيّر اسمه إلى ديفيد قورش، ليجمع بين ديفيــد الملــك اليهــودي وقورش الملك الفارسي الذي حرر اليهود من الأسر البابلي، وليكون لاسمه مكاناً فــي التــاريخ اليهودي والعقيدة الألفية التدبيرية، وقد حمل على عاتقه مهمة التبشير بحيــاة متــشددة أخلاقيــاً وبالإعداد لمجيء المسيح، وفي داخل مجمع فرع الديفيديين في واكو أخبر أتباعه بأنهم يعيــشون نهاية التاريخ، وأنهم سرعان ما سينتقلون إلى إسرائيل، ليبدءوا تحويل اليهود إلــى المــسيحية، وليقودوا حرب النهاية معركة هرمجدون، وأن الملاك الذي سيُهيئ العالم ليكون أورشليم الجديدة لن يكون إلا ديفيد قورش نفسه، لذلك عمل على جمع وتكديس الأسلحة النارية انتظاراً للمعركــة الكبرى هرمجدون، وقد تم إطلاق النار داخل المجمع على المناوئين لسلطة ديفيد قــورش عــدة مرات، كما تبــادلوا إطــلاق النــار عــلى رجــال المبــاحث الفيــــدرالية فــي 28 فبرايــر 1993م، فأدى إلى مقتل ثلاثة من رجال الشرطة وأربعة من الديفيديين، مما أعطى مبرر إلــى محاصرتهم بهدف أن يستسلم قورش، فهدد بإحراق المجمع استجابةً لمشيئة الرب الــواردة فــي التوراة، وفعلاً فقد أحرق قورش المجمع الذي أدى إلى مقتل أربعة وسبعين من الديفيديين بيــنهم قورش نفسه وواحد وعشرين طفلاً تقل أعمارهم عن خمسة عشرة عاماً، والغريــب أن ديفيــد قورش عندما دفنته والدته في تايلور– تكساس، لفت تابوته بالعلم الإسرائيلي الذي حصلت عليــه من حاخام يهودي .

وفي عام 1995م قام تيموثي ماكفي –عضو مليشيا ميتشجان– بتفجير المبنى الفيــدرالي في أُوكلاهوما، انتقاماً لمقتل ديفيد قورش وأتباعه، وكان قد تأثر بعلاقته مع معــسكرات الهويــة الأمريكية وأُلوهيم سيتي[2].

2. **حركة جيش الله** (Army of God) :

تقوم حركة جيش الله على أساس عقيدي هو الإنقاذ الروحي المسيحي لأمريكا، ظهــرت في عامي 1997 و1998م بعد إعلان مسئوليتها عن تفجيرات عيــادات نــسائية تجــري فيهــا عمليات الإجهاض، وملهى ليلي تتردد عليه النساء المثليات في أتلانتا وبرمنجهام، كما حــذرت

(1) المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 192: 215.

(2) انظر: المرجع نفسه، رضا هلال، ص 218

كل المشاركين في عمليات الإجهاض سواء الأطبـــاء أو حـــرّاس العيـــادات أو غيـــرهم بـــأنهم معرّضون للقصاص من وحدات جيش الله، وتعهدت بمحاربة المثليين الجنسيين ومنظماتهم.

3. **جمعية العائلة الأمريكية** (American Family Association) :

أسسها القس دونالد وايلدمان، راعي الكنيسة المشيخية المتحدة، المكونة مـــن مجموعـــة الاتحاد الوطني للاحتشام، كانت تهدف إلى الاحتشام في عروض السينما والتليفزيون، وتعارض عمليات الإجهاض وزواج المثليين، ثم وجهت نقدها لمبدأ فصل الدولة عن الكنيسة.

4. **شالسيدون** (Chalcedon) :

وهي من أكبر المنظمات الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكيـــة يرأســـها اللاهـــوتي والكاتب روساس جون رشدوني، وتنطلق المنظمة من كالفينية متطرفة تـــستند علـــى عـــصمة الكتاب المقدس وحرفية النصوص، كما تهاجم مبدأ الحرية والتسامح الديني، باعتبار غيرهم مـــن الملحدين والمنحرفين، ورد في مجلة المنظمة: إن المسيحي ينبغي أن يعرف أن التعدديـــة هـــي خرافة،.. وليس في أي موضع من الكتاب المقدس، قد قرأنا أن الرب يعلم أو يـــدعم التعدديـــة، وتدافع المنظمة عن تطبيق عقوبتي الإعدام والرجم في المخالفات الدينية .

5. **حركة برنامج العمل الدفاعي** (Defensive Action) :

ومؤسسها القس مايكل براي، وهي تقدم مثالاً لمنظمات العنف المسيحي التي تعتمد على رؤية لاهوتية، فقد أدينت منظمته في جرائم مـــداهمات لعيـــادات الإجهـــاض وقتـــل لأطبـــاء ومساعديهم يجرون تلك العمليات، كما أدين القس براى نفسه في عمليات المداهمة، ولدفاعه عن استخدام الأسلحة القاتلة ضد من يجرون عمليات الإجهاض، ففي عام 1984م، قام بإحراق عـــدة عيادات للإجهاض في ديلاوير وميريلاند وفيرجينيا ومقاطعة كولومبيا، وحُكم عليه بغرامة مالية قدرها مليون دولار وبالسجن، وفي عام 1994م دافع براى عن قيام صديقه القس بول هيل بقتل الطبيب جون بريتون في فلوريدا، ووضع كتاب دفاع عن تبرير قتل الأطبـــاء الـــذين يقومـــون بعمليات الإجهاض تحت عنوان (حان وقت القتل).

مفاسد القائمين على المسيحية الصهيونية:

ارتد السهم على أصحابه بفضيحة رؤوس الصهيونية، فقد طردت الكنيسة اليمينية أحد زعمائها عندما اكتشفت تورطه بفضائح أخلاقيّة، فقد انغمس القس جيم بيكر وزوجته في فضائح مالية وجنسية، وقد اعترف جيم بيكر بإرغامه فتاة تُدعى جيسكا هاهن (J.Hahn)، تعمل في الكنيسة على ممارسة الجنس معه ومع مساعده عام 1987م، وأُدين عام 1989م في عملية احتيال على البريد والبرق تتعلق بأنشطة جمع التبرعات لإمبراطوريته الدينية[1] التي تجاوز الدخل السنوي لها عام 1986م مائة وسبعون مليون دولار، كما اعترفت زوجته تامي فاي بتعاطيها حبوب هلوسة، وبرّر خطيئته بقوله: إنه كان يريد استثارة غيرة زوجته واستعادة حبها المفقود، إلاّ أنه عاد هو وزوجته تامي بعد سنتين إلى برنامجه الشهير (مجّدوا الرب) الذي يُبث من ولاية كارولينا الشمالية، وقد بكى في بداية برنامجه متهماً الشيطان بإغوائه.

أما الفضيحة الثانية فقد ارتكبها القس سواغيرت في فبراير 1988م الذي يُقدّر أتباعه بحوالي مليوني أمريكي، بالإضافة إلى مليون شخص أكثر من مائة وأربعين دولة، وقد اعترف أمام أكثر من سبعة آلاف من المصلين من أتباعه، بأنه منذ صباه كان يحب الصور الجنسية، وأن الغانية قد جاءت لتؤدي أمامه أدواراً خليعة، فحسب وليس بينه وبينها أي علاقة جنسية، على أثر ذلك نفذ المجلس التنفيذي لكنيسة الله في لويزيانا عدة عقوبات بحقه منها إعادة تأهيل لمدة سنتين، ومنعه من الوعظ لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر، وعاد إلى كنيسته بعد ذلك واعظاً ونجماً استعراضياً. كما لحقت أيضاً بالقس روبرتسون[2] بعض الفضائح حينما اعترف بأنه زوّر تاريخ زواجه في سجلات الكنيسة بحمل زوجته منه قبل الزواج منها بسبعة أشهر، وطلب الغفران من الله ومن أتباعه، لكن هذه الفضائح أثّرت على حملته الانتخابية مما اضطره الانسحاب من المنافسة قبل نهايتها، الغريب في الأمر أن أتباع الحركة المسيحية الصهيونية يغفرون لزعمائهم خطاياهم، ويؤمنون بقدرتهم على شفائهم من الأمراض وعلم الغيب، والقيام بمعجزات كبيرة[3].

---

(1) أمريكا الكتاب الأسود، بيتر سكاون، ص 190 .

(2) روبرتسون: هو الذي قال بأن الهجمات الإرهابيّة قد تكون عقاباً من الله لأمريكا لخروجها عن الأخلاق. انظر: أمريكا الكتاب الأسود، بيتر سكاون، ص 184، 190.

(3) البعد الديني في السياسة الأمريكية (بتصرف)، الدكتور يوسف الحسن، ص 181، نقلاً عن International Herald Tribune, 23/2/1988. ونقلاً عن Newsweek(7 March 1988)، ونقلاً عن The Independent (London),3/1/1989 ,

ويقع خطر القادة الصهاينة على أتباعهم لقدرتهم على التأثير والتحكم بأدمغتهم، مما يمكّنهم من الاستيلاء على أموالهم، مما أدى إلى توافر ما يقرب من ملياري دولار سنوياً كمورد لهذه الكنائس، والحصول على تأييد لوجستي منهم، وسبب قدرة قادة اليمين المسيحي على التأثير ليس لخبرتهم بعلم اللاهوت فحسب، بل لتخصصهم بمجال الإعلام أيضاً، التي تجاوزت مسائل الوعظ والإرشاد والتعليم الديني إلى المشاكل اليومية والاستشارات الشخصية والعلاج الروحي والجسدي[1].

مما تقدم يمكن تقدير خطر اليمين المسيحي (المحافظون الجُدد) على البشريّة وعلى أمريكا نفسها، يقول بلليترو: "المحافظون الجُدد جلبوا الكثير من المشاكل لأمريكا"[2]، لما يقدموه من دعم لطغاة العالم، انعكس بشكل واضح على الرأي العام وفي السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصراع في الشرق الأوسط، والذي انعكس أيضاً في تأييد الولايات المتحدة للسياسة الإسرائيلية مثل دعم الاستيطان والهجرة وتهويد القدس وجعلها عاصمة لإسرائيل[3].

---

[1] البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص191، 192.

[2] مقال: "المحافظون الجُدد جلبوا الكثير من المشاكل لأمريكا" روبرت بلليترو: "مساعد وزير الخارجيّة الأمريكي الأسبق في عهد الرئيس بيل كلينتون"، صحيفة القدس، العدد 12725، 2005/1/24م، ص 14.

[3] الشبكة الإلكترونية: مقال "الصهيونية المسيحية خطر لا يقل عن الصهيونية اليهودية"، نقلاً عن صحيفة الرياض اليومية 22 نوفمبر 2002م، العدد 12572، 17 رمضان 1423هج، دراسة لمركز زايد للتنسيق والمتابعة.
www.alriyadh.com.5a/contents/22-11-2002/

المطلب الثاني: خطر المسيحية الصهيونية على الأُمم

إن المنظمات المسيحية الأصولية[1] بما تحمله من أفكار صهيونية، تشكّل بمجموعها قوة جديدة خطرة على الشعوب خلال الأعوام القادمة، واليوم هذه المنظمات بتفويض من السماء هي التي تقود الولايات المتحدة الأمريكية أقوى وأغنى دولة في العالم، وأكبرها مخزونــاً لأسـلحة الدمار البشري، وتمد نفوذها السلطوي خارج حدودها الجغرافي لتـصل كـل أصـقاع العـالم، ومعروف تاريخياً دور المبشرين التي تتجاوز ممارستهم عمليات التبشير تحت رعايـة الـدول الاستعمارية نفسها خصوصاً في العالم الثالث، من تقديم العون العسكري واللوجستي إلى القـوى المرتبطة بالاحتلال الغربي المسيحي وبخاصة في أمريكا اللاتينية وشرق آسيا وأفريقيـا، وقـد أتاح انتصار الرئيس ريغان الفرصة لتحرك تلك الجماعات بشكل أوسع، لذلك فقـد عـيّن بعـد انتخابه لمنصب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عدداً من شخصيات اليمـين المـسيحي فـي مناصب سياسية مهمة، وفي عام 1983م أيّد ريغان أجندة اليمين المسيحي لتـضم إلـى جانـب القضايا المحلية والأخلاقية، قضايا خارجية مثل زيادة القدرة الدفاعيـة الأمريكيـة، ومعارضـة التجميد النووي، بل إن اليمين المسيحي انخرط في عمليات خارجية على نحو مـا ظهـر فـي فضيحة الأسلحة إلى إيران عام 1988م المعروفة بـــ (إيـران – غيـت) وإسـقاط حكومـة ساندنيستا.

وفي السلفادور قادت المنظمات الإيفانجيلية تظاهرات وحملات دعائية لتأييد نظام الحكم العسكري، وفي الفلبين كوّنت تلك المنظمات بعثات تبشيرية بعد انتخاب كوازون أكينـو، وفـي جنوب أفريقيا، شارك الإيفانجيليون الأمريكيون في حملات دعائيـة ضـد المـؤتمر الـوطني الأفريقي لـصالح النظـام العنـصري هنـاك، كانـت دائمـاً معركـة هرمجـدون النوويـة (Armageddon) التوراتية في أفكارهم من أجل إسرائيل، التي هي الرباط المقدس بين اليمـين المسيحي الصهيوني والرئيس ريغان[2]. يقول المؤمنين بهذه المعركـة إن تفاصـيلها موجـودة بالتوراة، وإنها على وشك الحدوث، وقد كرر الرئيس ريغان موقفه من هرمجدون: "وأعلـن أن نهاية العالم قادمة، وقادمة حالاً"[3]، "ويبدو أن معلم الرئيس ريغـان لهـذه الفكـرة هـو القـس الصهيوني جيري فالويل، فقد ذكر الأخير في مقابلة له مع صحيفة (لوس أنجلس تايمز): نحـن

---

(1) حصدت طبعة العام 1996م من موسوعة الديانات الأمريكية أكثر من 2150 طائفة بروتستانتية متنوعة من الكنائس التقليدية إلى النسخ السيئة ذات الأسماء السخيفة مثل (المعيشة الملهمة الجديدة – وكنيسة العراة المسيحية ليسوع مريم العذراء – وأمة الإسرائيلي العبري الأصيل)، أمريكا الكتاب الأسود، بيتر سكاون، ص 187، 188 .

(2) المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص133، 134.

(3) البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 173 – نقلاً عن واشنطن بوست 21 أكتوبر 1984م.

نعتقد أن روسيا، وبسبب حاجتها إلى النفط والتي تعاني من نقص فيه الآن، سوف تتحرك نحو الشرق الأوسط وبخاصة ضد إسرائيل، بسبب حقد السوفيت على اليهود، وفي هذا الوقت فإن أبواب الجحيم سوف تُفتح، وإنني أؤمن بأنه في هذا الزمن سيحدث بعض من محرقة ذَريّة على الأرض"[1].

هذا الأمر يثير سؤالاً حول مسعى الرئاسة الأمريكية نحو السلام في العالم، والشرق الأوسط خاصة، مع ما يطرحه الرئيس الأمريكي السابق ريغان واليمين المسيحي ؟!! كتبت واشنطن بوست على لسانهم: "أن العصر الحالي محكوم بالشيطان، وأن الوقت قد اقترب عند نهاية العالم حينما تغزو جيوش السوفيت وإيران والعرب والأفارقة والصين دولة إسرائيل، وستباد جيوش الغزاة لكي يقبل يسوع كمسيح له"[2]، إن فكر هذه الطوائف اليمينية المعروفة بالمسيحية الصهيونية تظهر أنها مستقرة في نسيج المجتمع الأمريكي، وتنمو بفعل خطابات اللاهوتيين وكتاباتهم، فقد كتب الرئيس السابق للقساوسة التوراتيين في أميركا (س. س كريب) في العام 1977م يقول: "في هذه المعركة النهائية فإن المسيح المنتظر سوف يسحق كلياً ملايين العسكريين المتألقين الذي يقودهم الديكتاتور المُعاد للمسيح"[3].

تؤكد الكاتبة (جريس هالسل) أن الأفكار والمعتقدات المدمرة للحركة المسيحية الصهيونية نشأت في نهاية القرن التاسع عشر، بعد أن قام (سايروس سكوفيلد)[4] بتفسير الكتاب المقدس حسب نبوءاته وتصوراته الشخصية ووضع أول مرجع إنجيلي له عام 1909م، الذي كان بدوره أكثر الكتب المتداولة حول المسيحية، وزاد من انتشارها تتابع انتصارات إسرائيل على دول الجوار العربية وبلغ ذروتها الاجتياح الإسرائيلي على جنوب لبنان، لم ير سكوفيلد أيّ أمل في هذا العالم، إننا لا نستطيع أبداً أن نعيش في سلام، كما يقول، تتابع هالسل قولها: في إحدى المناسبات كان (سكوفيلد) يُذكّر مستمعيه بأنه: "عام بعد عام، كان يردد التحذير بأن عالمنا، سيصل إلى نهايته بكارثة ودمار ومأساة عالمية نهائية"، ولكنه يقول أيضاً: "أن

---

(1) البعد الديني في السياسة الأمريكية (بتصرف)، يوسف الحسن، ص 174-نقلاً عن Los Angeles Times (4 March 1981).

(2) البعد الديني في السياسة الأمريكية، يوسف الحسن، ص 172-نقلاً عن .Washington Post (21 October 1984).

(3) مقال بعنوان "هدم المسجد الأقصى ومعركة هرمجدون" للدكتور محمد عطوي، موقع qudson line.net/economy، القدس الاقتصادي –نشرة شهرية تصدر عن سماش بور – بيروت، 2003/2/15م السنة الأولى - العدد 11.

(4) هو سايروس إنجيرزون سكوفيلد الذي وُلد في 19آب 1843م في كلنتون بولاية متشغن كان قسيساً في كنيسة إنكلترا، لقد علّم أن لله مخططين، وأن عند الله مجموعتين من الناس يتعامل معهما، وأن إسرائيل كانت مملكة الله هنا على الأرض وأن الكنيسة المسيحية كانت مملكة الله في السماء. أدخل سكوفيلد نظام الإيمان عنده في مرجع إنجيلي، وأصبح أكثر الكتب رواجاً، وكانت تباع منه ملايين النسخ. النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص19 .

المسيحيين المخلصين، يجب أن يرحبوا بهذه الحادثة، لأنه مجرد ما أن تبدأ المعركـــة النهائيـــة، فإن المسيح سوف يرفعهم فوق سحاب وسيُنقذون، وأنهم لن يواجهوا شيئاً مـــن المعانـــاة التـــي تجري تحتهم". وتُكمل قولها: "بالرغم من أنّ بعض الأصوليين، لم يتقبلوا هذه الفكـــرة، إلا أنهـــا تسببت في انقسام كبير، فهناك مؤشر إلـــى أن أعـــداد المـــسيحيين الـــذين يتعلّقـــون بنظريـــة (هرمجدون) في تزايد مضطرد، فهم مثل ســـكوفيلد، يعتقـــدون أن المـــسيح وعـــد المـــسيحيين المخلصين بسماء جديدة وأرض جديدة، بما أن الأمر كذلك، فليس عليهم أن يقلقوا حول مـــصير الأرض، فليذهب العالم كله إلى الجحيم، ليحقق المسيح للقلة المختارة سماءاً وأرضاً جديدتين"[1].

"إن استقصاء عام 1984م، الذي أجرته مؤسسة (باتكيلوفيتش) أظهر أن تسعةً وثلاثون بالمائة من الشعب الأمريكي، يقولون أنه عندما يتحدث عن تدمير الأرض بالنار، فإن ذلك يعني أننا نحن أنفسنا سوف ندمر الأرض بـــ (هرمجدون) نووية وأظهرت دراسة لمؤســـسة (نلـــسن) نشرت في أكتوبر 1985م، أن واحداً وستون مليون أمريكي يستمعون بانتظام إلـــى مبـــشرين، يقولون أننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً لمنع حرب نووية تتفجر في حياتنا"[2].

وفي دراسة حول الرئيس ريغان ونظرية هرمجدون تقول[3]: "إن إمكان إيمـــان رئـــيس الولايات المتحدة بأن الله قضى بنشوب حرب نووية من شأنه أن يرسم علامات استفهام مثيـــرة !! هل يؤمن بجدوى مباحثات التسلح رئيس يعتنق هذا النظام الديني ؟ وخلال أي أزمنة نووية ؟ هل سيكون متروياً وعاقلاً ؟ أو أنه سيكون متهافتاً للضغط على الزر، وهو يشعر فـــي قـــرارة نفسه أنه يساعد الله في مخططاته التوراتية المقررة مسبقاً لنهايـــة الـــزمن ؟. ويقـــول لانـــغ إن المؤمن بنظرية هرمجدون هو أُصولي يقرأ الكتاب المقدس كما يقرأ قاموساً ليتنبأ بالمستقبل"[4].

ويلاحظ الكاتب الأمريكي هال ليندسي ذو النزعة الأصولية في تفسيراته التوراتية ضمن كتابه (الكرة الأرضية العظيمة السابقة) بقوله: "إن دولة إسرائيل هي الخـــط التـــاريخي لمعظـــم أحداث الحاضر والمستقبل"، ويقول ليندسي في كتابه أيضاً: "واستناداً إلى النبوءات فـــإن العـــالم كله سوف يتمركز على الشرق الأوسط، وخاصة على إسرائيل في الأيام الأخيرة، إن كل الأمـــم سوف تضطرب وسوف تصبح متورطة بما يجري هناك، إن باستطاعتنا الآن أن نرى أن ذلـــك

---

(1) النبوءة والسياسة، جريس هالسل، ص 19، 20 .

(2) نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص253، 254 .

(3) أجرى الدراسة المعهد المسيحي في واشنطن عام 1985 (وهو معهد متخصص في الدراسات الدينية عن الإسلام والمسيحية واليهودية) بقيادة القس أندرو لانغ.

(4) الشبكة الإلكترونية: بعنوان :هدم المسجد الأقصى ومعركة هرمجدون، الدكتور محمد عطوي qudsonline.net/economy نشره في القدس الاقتصادي (بيروت، 2003/2/15م).

يتطور في هذا الوقت ويأخذ مكانه الصحيح في مجرى النبوءات تماماً كما تأخذ الأحداث اليومية مواقعها في الصحف اليومية"، ويُضيف ليندسي في كتاب آخر له عنوانه (العالم الجديد القــادم): "عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى بحيث يكون كل شخص تقريباً قــد قُتــل، تحــين ساعة اللحظة العظيمة، فينقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل، وفي هذه الــساعة ســيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية"[1]، حتى تحدث الانفجارات النووية ويفنــى العــالم، فإن هؤلاء المفسرين للكتب المقدسة حسب أهوائهم ونظرتهم الشخصية، وتصوراتهم المــستقبلية الغبية لسوف يوقعون العالم والكرة الأرضية لمزيد من الحروب تلو الحــروب العــالم ليــشبعوا رغباتهم ويرضوا أهوائهم، فأي عقل وأي منطق يرضى بهذه النهاية الغير منطقة لحكم مــسيحية صهيونية أقلية بعالم مليء بالبشر ويفرضوا دينهم على جميع الأغيار، ليكونوا هم وحدهم ويفنى الباقي، (يحسم ليندسي هذا السيناريو لنهاية التاريخ) بقوله: "سيبقى فقط 144 ألف يهودي علــى قيد الحياة بعد معركة هرمجدون، وسينحني كل واحد منهم، الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح، وكمتحوّلين إلى المسيحية فإن كل الناضجين سوف يبدءون التبشير ببشارة المــسيح"[2]، وطبقــاً لهذه النظرية فإن المؤمنين بالمسيحية والمتنصرين من اليهود، سوف يتم رفعهم جسدياً من على الأرض، ليتوحدوا في السماء مع المسيح، ثم سيعود المسيح إلى الأرض، بجيش مــن القديــسين لمعاقبة غير المؤمنين، وتحطيم القوى المعادية له في معركة الخير والشر المسماة هرمجــدون، والواقعة في سهل المجدل في فلسطين، وستنتهي هذه المحنة بقبول اليهود للمسيح كمنقــذ لهــم، وبزوغ فجر عصر الألف عام السعيد تحت حكم المسيح"[3].

ويعتقد المسيحيون الصهاينة أن تفاصيل هذه المعركة موجودة في التوراة، وأن زمانهــا قد اقترب ويؤكد على ذلك الرئيس الأمريكي السابق ريغان بقوله: "إن نهاية العالم باتت وشــيكة" كررها في أكثر من إحدى عشر مناسبة، سواء حينما كان حاكماً لكاليفورنيا، أو رئيساً للولايــات المتحدة الأمريكية، وقالها في منزله، وفي البيت الأبيض، وعلى الهواء، ومــن خــلال أســلاك التلفون، ولرجال الدين والسياسة وقيادات وجماعات الضغط، وقالها لرجال مكتبه وللــشيوخ، .. وحتى لمجلة (الناس) وفي مقابلة تلفزيونية مذاعة له في محطة (مجــدوا الــرب PTL) التــي

---

[1] النبوءة والسياسة الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية (بتصرف)، جريس هالسل، ص5، 6، نقلاً عن كتابيّ: الكرة الأرضية العظيمة السابقة و العالم الجديد القادم، للكاتب التوراتي الأمريكي هال ليندسي .

[2] المصدر نفسه، ص 6.

[3] البعد الديني في السياسة الأمريكية، الدكتور يوسف الحسن، ص 172 .

يمتلكها القس الأصولي المسيحي جيم بيكر في عام 1980م، أكد هذه النظرية وقال: "ربما يكون جيلنا الحالي هو الذي سيشهد معركة هرمجدون"[1].

كما ولا ننسى كلام دوايت آيزنهاور عن فظائع هيروشيما وناجازاكي: "كوننا أول من استخدم القنبلة الذرية، فإننا قد تبنينا المعيار الأخلاقي الشائع بين برابرة العصور المظلمة". إن تدمير مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين بالقنبلة الذريّة في نهاية الحرب العالمية الثانية يمثل الأخلاقية الأصولية للبروتستانتية الصهيونية، فقد تم قتل مائة وسبعين ألف مدني ياباني، وجرح وتشويه أكثر من ضعفي هذا العدد[2]، منهم رجال ونساء وأطفال في لمحة عين فقد تحول هذا الإجرام إلى أسطورة نجاح علمي وعسكري عند الأمريكيين الأُصوليين، بل إنه كان هناك نوع من الحماس الديني للإنجاز الأمريكي على الأقل في ذهن ترومان الذي قال: "إننا نشكر الله أنها (القنبلة) التي كانت معنا بدل أعدائنا، ونصلي له ليرشدنا لاستخدامها في سبيله ولتحقيق أهدافه"، وكتب لورنس بالنيابة عن وزارة الحرب ممجداً الانفجار: "يشعر المرء كما لو أنه كان حاضراً لحظة الخلق عندما قال الله: "فليكن هناك نور".[3]

هذه أمريكا الصهيونية حامية الحرية وأمة السلام، بل هي راعية الحروب وحاضنة الإرهاب، إنها أكبر منتج ومصدر للأسلحة والذخائر، وتقوم بإمداد الأطراف المتنازعة بالأسلحة كما فعلت مع العراق وإيران، والصين وتايوان عام 1995م، ودعم اريتريا لاحتلال جزيرة حنيش الكبرى اليمنية عام 1995م، والفضيحة الكبرى لها في زائير حين كشفت صحف فرنسية عن مقتل عدد من الأمريكيين والإسرائيليين الصهاينة ضمن المتمردين الزائيريين بقيادة لوران كابيلا عام 1997م[4]. ولا ريب أن الولايات المتحدة هي من أكبر الدول المصدرة للأسلحة في العالم فهي تنتج تسعة وأربعين بالمائة من صادرات الأسلحة العالمية، حسب إحصائية 1995م وترسلها إلى مائة وأربعين دولة تسعين بالمائة منها تعتبر أنظمة غير ديمقراطية ذات سجل حافل في انتهاكات حقوق الإنسان ومن أمثلة ذلك عملية red bean عام 1978م، فحقوق الإنسان عندما تتعلق بالمصلحة الأمريكية وحليفتها إسرائيل القديسة تقوم الدنيا ولا تقعد أما إذا كانت مرتبطة بأي أمة فتغض الطرف عنها، والمثالية هي ما تقيسه الولايات المتحدة على حسب مفهومها، فهناك مقولة عن منظمة شالسيدون: "إن العهد القديم يتضمن الخطة الصالحة لإقامة مجتمع مثالي،.. ولابد من إقامة حكم يتبنى تنفيذ تعاليم العهد القديم،.. حتى لو تطلب الأمر

---

[1] المصدر السابق، ص 174.

[2] انظر: أحجار على رقعة الشطرنج، وليام غاي كار، ص 341 .

[3] انظر: أمريكا الكتاب الأسود، بيتر سكاون، ص 55:51 .

[4] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ج 8 / ص 101 .

إحراق مجتمع المفسدين والكفار والعلمانيين لإقرار حاكمية الرب،..."[1]، ومن أجل ذلك فإنه يتطلب الإيمان بوقوع محرقة نووية (هرمجدون) تحضر لمجيء المسيح، لقتل من لا يؤمنوا به من الملحدين والمسيحيين العلمانيين، والمسيحيين غير الإنجيليين، ومن المسلمين ومن معظم اليهود، الأمر الذي يتطلب بإضعاف العرب وضرورة تعزيز الترسانة العسكرية الأمريكية ودعم إسرائيل[2].

يقول تشالمرز جونسون مؤلف كتاب (الارتداد: ثمن نتائج الإمبراطورية الأمريكية) والذي نشر للمرة الأولى عام 2000م: "مئات الآلاف من القوات الأمريكية المزودة بأحدث الأسلحة وأكثرها تطوراً في العالم والتي تضم أحياناً ترسانة نووية متمركزة بما يزيد عن واحد وستين قاعدة في تسعة عشرة دولة حول العالم[3]، وتقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل: "أن أمريكا تملك في الداخل 14500 رأس نووي، موزعة على أربعين ولاية، وتملك: 3396 في ألمانيا، 1269 في بريطانيا، 549 في إيطاليا، و489 في تركيا، و164 في اليونان، و151 في كوريا الجنوبية، و81 في هولندا، و25 في بلجيكا"[4]، والذي حث على زيادة التسلّح العسكري في الإدارة الأمريكية ومجلس الشيوخ والنواب، معظمهم من اليهود والمتصهينين والنصارى من عبدة إسرائيل، المسكونين بالمخاوف التوراتية والإنجيلية بهدف تمكين النبوءات المستقبلية وتعطيل جميع النبوءات التي تخالفها[5]، (كل ذلك بانتظار المعركة النهائية التي لابد منها) كما يقول القس الإنجيلي (بات روبرتسون) وهو يشرح في برنامجه التلفزيوني عن معركة هرمجدون القادمة، حيث يضيف: "إنني لا أكترث لمن تسبب هرمجدون القلق والمتاعب، إنها تنعش روحي!"، إن عقيدة إيمانية من هذا النوع تستحق التحقيق فيها، ذلك أن المراحل الدينية التي يشير بها فال وورد، وليندسي، وسواغرت، وفولويل، وروبرتسون، وغيرهم من أجل تصور المسيحيين الكاملة تتضمن مأساة نووية يمكن أن تدمرنا جميعاً.

هل يمكن أن يعتقد بات روبرتسون كرئيس لأمريكا أن محادثات التسلح مع الروس سوف تكون عديمة الفائدة طالما أن هناك أناس مثل روبرتسون يحكم على الكرة الأرضية بأنها آخر أعظم كرة أرضية! وأنه ليس هناك سلام حتى يعود المسيح!،[6] فهم مثل سكوفيلد يعتقدون

---

[1] المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 185 .

[2] انظر: النبوءة والسياسة، جريس هالسل، 11 .

[3] أمريكا الكتاب الأسود، بيتر سكاون، ص76: 94.

[4] نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، ص 258 - نقلاً عن كتاب (ساحات المعارك النووية)جريس هالسل .

[5] انظر: المصدر السابق، ص303 .

[6] انظر: النبوءة والسياسة، (بتصرف)، جريس هالسل، ص29.

أن المسيح وعد المسيحيين بسماء جديدة وأرض جديدة، وبما أن الأمر كذلك، فليس عليهم أن يقلقوا حول مصير الأرض، فليذهب العالم كله إلى الجحيم ليحقق المسيح للقلة المختارة سماءاً وأرضاً جديدتين"[1]، الفكرة الرئيسية هي أن الله يساعد للوصول إلى تحقيق النبوءات مبررة في عيون الرب تمشياً مع ما دوّن على كل دولار: "in god we trust" (إننا نثق بالله)، فلذلك تستأثر الولايات المتحدة مسألتي الثواب والعقاب في محاكمة أي أمة تشك في كونهم ممثلي الشر وحملته، فهي تمارس هيمنة عسكرية واقتصادية وسياسية، وتحتل الولايات المتحدة القمة بين الأمم بإحاطتها بالحلفاء الذين تنطبق عليهم السمات الثلاث الخاصة: اقتصاد سوق حرة، إيمان بالله يهودي – مسيحي، انتخاب حر، وعلى الكفة الأخرى فالعالم موزع بين الخير والشر، إمبراطورية الشر هي التي لا تتبع اقتصاد سوق حرة، ولا إيماناً يهودياً– مسيحياً، ولا ديمقراطية على الطريقة الأمريكية[2].

يقول اللاهوتي والسياسي روساس راشدوني "إن الشعب الأمريكي هو الشعب المختار الجديد الذي عاهد الرب على بسط سلطته على العالم،.."[3] لذلك نجد قساوسة يمجدون دون تحفظ العنف ضد الأمم الغير مسيحية أو بالأحرى الغير إنجيلية ولا تؤيد إسرائيل، تحقيقاً لأمر الإله الذي لا يتم شيء دون مشيئته: "لا تجزعوا إن الله الصمد موجود بينكم، إن الصمد إلهك سوف يطرد شيئاً مشيئياً تلك الأمم بعيداً عن وجهك،.. وسوف يهزمها هزيمة ساحقة ويمحوا أسماءهم من تحت السموات"[4].

وهذا العنف المأمور به من الرب يكون شديداً إذا كان يختص بشعبه الحبيب (إسرائيل)، فالرب متفرغ لإسرائيل يحارب لها ويدافع عنها ويسوق الأمم لتلحس نعالها وتسف التراب من تحت أقدامها، فقد أعلن الرئيس الأمريكي تافت عام 1912م: "يجب أن أظل أحمي شعبنا وممتلكاته في المكسيك، إلى أن تفهم الحكومة المكسيكية أن هناك إلهاً في إسرائيل وأنه من واجبنا طاعته"[5]. والسؤال هنا هل تلتقي نبوءات التوراة مع روح المسيحية وتعاليمها، وعجيباً قبول الكنيسة المسيحية لهذه النبوءات واعتبارها وحياً إلهياً دون استثناء بالرغم من معارضتها

---

(1) المصدر السابق، ص20.

(2) انظر: أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه جاروري، ص 241، 244 – نقلاً: عن مقال "السياسة الخارجية للولايات المتحدة حسب العوامل الدينية واللاهوت، للسيد/ يوهان جالتونج، مقال رقم 4 سنة 1987، معهد الصراعات الشاملة والتعاون.

(3) المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 221 .

(4) سفر التثنية، ص (7، 8، 9).

(5) كيف صنعنا القرن العشرين؟، روجيه جارودي، ص 133 .

مع الفكر واللاهوت المسيحي[1]. فالإنسان البروتستانتي هو فرد مختار بغزو العالم باسم الإله واثق من نفسه وقدرته على مقدّرات الكون، يصارع الحياة خوفاً من الموت، يأمل بالعيش في سلام ناظراً للأمام، يجري وراء رضاء الإله ليوم الخلاص، يبحث دائماً عن دليل العالم الشاهد على رضا الرب، يلهث دائماً عن الحياة التي يحسبها جنته لألف عام قادمة بلا موت، بلا نهاية، أبدية بلون وردي مزهر، بلا اهتمام لما تحت الأقدام، وغير مبال بالدم المسال من الأعداء، ولا باللحم المسفوح أو برائحة العظم المحروق، ويتحدث القديس أوغسطين عن العدل الإلهي إذ هو يحس التناقض بين العهد القديم والعهد الجديد، فيبرر الحرب عندما يكون تعبيراً عن الإرادة الإلهية: "إذا أمر الله بأمر خاص(بالقتل) يصبح قتل الإنسان فضيلة"[2].

بذلك تحوّل السيد المسيح نبي السلام إلى رجل حربي عنصري[3] باتفاق الدول الأنجلو سكسونية (البروتستانتية) مثل بريطانيا، وكندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، التي شكلت حلفاً دينياً أنجلو سكسونياً في حربها ضد العراق بقيادة الرئيس الأمريكي جورج بوش الثاني الذي قال عنه كين ليفنغستون رئيس بلدية لندن أثناء زيارته إلى بريطانيا: "بوش يمثل أكبر خطر نشهده على الحياة فوق كوكبنا، وسياسته ستقودنا مباشرة إلى دمار شامل..."[4]، إن بوش وغيره من الرؤساء الأمريكيين قد نصّبوا أنفسهم سيف على رقاب الشعوب، وسلطة كونية تتحكم في مصائر الأمم، يقول القس اللاهوتي والسياسي (روساس راشدوني): "إن الشعب الأمريكي هو الشعب المختار الجديد الذي عاهد الرب على بسط سلطته على العالم، .."[5].

---

(1) انظر: التوراة، مصطفى محمود، ص 91 .

(2) انظر: الحرب والمجتمع، جاستون بوتول، ص 27 .

(3) انظر: الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، ص 137 .

(4) انظر: صحيفة القدس "التي تصدر في القدس" العدد 12303، 19 تشرين ثان 2003، 25 رمضان 1424هـ، ص18.

(5) المسيح اليهودي ونهاية العالم، رضا هلال، ص 221.

الخـــاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده تعالى على أن هداني ووفقني لاختيار هــذا البحث المهم الذي يحتوي على الكثير من القضايا التي تجدر على المُسلم معرفتها، كما يتــضمن النتائج التي نخلص إليها من خلال دراسة هذا الموضوع ويتضمن التوصيات التي تخــدم الأمـــة لبيان كيفية مواجهة أخطار الفكر المسيحي الصهيوني، وقد تم تبيان هذه الأفكــار ومــن خلفهــا الحركات والمنظمات الدينية التي تعمل في ظلال الكنائس والأديرة لترويج مبادئها كأنها أُســس دينية من منطلق إيماني نابع من ضمير قديسين، وما توجبه من دعم لإسرائيل التوراتية تحقيقــاً لتفسيرات خيالية أحاطوها بالعصمة، بما يتوافق مع الأهداف الاستيطانية الصهيونية في فلسطين (قلب العالم الإسلامي).

<u>وتنقسم الخاتمة إلى قسمين:</u>

أولاً: النتائج

إن دراسة بعض المواضيع الإنسانية تُبحث لاستخلاص العبر والعِظات التي يجب علـــى الباحثين الاستفادة منها، وموضوع دراستنا هنا هي المسيحية الصهيونية كدراسة من زاوية دينية عقائدية، التي تحاول أن تتحكم بمصير الشعوب.

<u>وبعد البحث في ماهيتها والتعرف عليها يمكننا استخلاص النتائج التالية:</u>

1- أن الحركة المسيحية الصهيونية ليست جديدة بل هي امتداد للصليبية العنصرية القديمة.

2- أن الحركة المسيحية الصهيونية بدعم من الدول الغربية عملت على إقامة الدولـــة اليهوديـــة الصهيونية على جزء من الأرض العربية في فلسطين، لتحقيق مشروعها التوسعي والهيمنة على المنطقة الشرق أوسطي، وتمنع قيام كيان إسلامي قوي.

3- أن الحركة المسيحية الصهيونية ترتبط ارتباطاً كاملاً متــداخلاً مـــع الحركـــة الـــصهيونية اليهودية وكلاهما يعملان معاً ضد عقيدة وفكر الأمة الإسلامية.

4- أن الصهيونية هي الوجه الحقيقي للاستعمار ألاحتلالي النفعـــي وهـــي التطبيـــق الحرفـــي والفعلي لتعاليم التوراة والإنجيل على أساس عنصري.

5- معارضة المسيحيين غير الصهاينة للصهيونية دليل على انحراف المسيحية الصهيونية عـــن التزامها الديني بما يخدم أهداف خفية.

6- أن تأكيد زعماء وقادة الحركة المسيحية الصهيونية لفكرة الخلاص النبوئي لهو إشارة إلى أمرين:

أ- أن القاعدة التي يستندون إليها نابعة من منطلق ديني توراتي إنجيلي (لاهوتي).

ب- أن إسرائيل هي محور فكرتهم للخلاص، الأمر الذي يكشف المخطط الاستعماري، والنفسية الغنوصية الشوفينية لديهم .

7- أن العداء الصليبي الصهيوني متأصل منذ القدم، متجدد مع مر الزمان للنيل من الأمة الإسلامية، وتؤكد ذلك أقوالهم وممارساتهم العلنية ضد الدين والمقدسات الإسلامية، كما تؤكده هجماتهم العسكرية على البلدان الإسلامية .

8- أن إصرار قادة وزعماء الحركة المسيحية الصهيونية للنيل من المقدسات الإسلامية في فلسطين ومحاولة بعض أفرادها من حرق ونسف المسجد الأقصى المبارك، يمثل امتهاناً للمسلمين وتحدياً عقائدياً للأمة الإسلامية بأسرها، الأمر الذي يوجب وقوف المسلمين أمام هذا التحدي، لحماية أُولى القبلتين وثالث الحرمَين الشريفين ومسرى رسول الله (ﷺ).

9- لقد أبدعت المسيحية الصهيونية في عمليات القتل والفتك بأرواح الشعوب وإذلالهم، بما يرضي نفسيتهم المريضة، الأمر الذي يشكل خطراً إنسانياً واجتماعياً على البشرية والتجمعات الإنسانية في أطراف الأرض، وخطراً على الإسلام وأهله باعتداءاتها على الدول الإسلامية عامة وفلسطين بوجه خاص، حيث تخضع لعمليات التنصير والتدمير الفكري ومحاولات التطويع والتغريب لها.

10- إن الحركة المسيحية الصهيونية لم تتردد بل وتدعم بقوة دولة الاحتلال الإسرائيلي وأساليبه في القتل والتضييق والتهجير والملاحقة للفلسطينيين.

11- أن العداء المسيحي الصهيوني للمشروع الإسلامي – كما هو في أفغانستان والسودان – وملاحقة الحركة الإسلامية العالمية في أوروبا وأمريكا والتضييق على المسلمين في العالم، يُبرز حقيقة الصراع الحضاري والديني بين الثنائي الصهيوني المسيحي واليهودي.

12- مدى الضغوطات المسيحية الصهيونية على الدول العربية والإسلامية للاعتراف بدولة إسرائيل، الأمر الذي يمكّن اليهود من تحقيق أكبر قدر من التوسع لدولتهم، لتحقيق الحلم التوراتي الصهيوني من النيل حتى الفرات بما يُسمى إسرائيل الكبرى.

13- زيف دعوة الحركة المسيحية الصهيونية المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية للسلام والحريَّة والديمقراطية المزعومة، لاحتواء ومحاصرة الصحوة الإسلامية الناشئة.

14- أن توافق كثير من المؤسسات والحركات المسيحية الصهيونية، ومدى تعاونهم من أجل نفس الهدف وهو دعم دولة إسرائيل وتحقيق دولة الخلاص على الرغم من اختلافهم في جوانب أخرى سياسية واجتماعية.

15- أن تعاليم التوراة والإنجيل المتعلقة ببني إسرائيل تم تفسيرها حرفياً بما يسحب الوقائع الماضية على الحاضر والمستقبل، مما يجعل من الكتاب المقدس كتاباً نبوءياً رؤياوياً، وسياسياً نفعياً بعيداً عن العبادات والشرائع والروحانيات.

16- اتضح من هذه الدراسة أن القيم والأخلاق المسيحية الصهيونية لعبت دوراً أساسياً في صياغة الشخصية الصهيونية للقيادات والزعماء الغربيين التي اتسمت بالعدوانية والتطرف والعنصرية، ويبرز آثار ذلك في عدوان الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على دول أُخرى وخاصة الإسلامية منها وكأنهم شرطي العالم.

17- أن حق الأُمم والشعوب في مقاومة العدوان المحتل بكل الوسائل المتاحة، وهذا حق شرعي مقدّس تتكفله كل المواثيق والأعراف الدولية، وهي تؤكد على أن مقاومة المحتل واجب مقدّس شرعي وقومي ووطني.

18- أن الهجمة الغربية الصهيونية التي تقودها أمريكا على البلدان الإسلامية تستهدف حركة النهوض الإسلامي، ومنع أي مقاومة للتحرر سياسي أو اقتصادي أو فكري.

19- أن إلغاء قرار الأُمم المتحدة رقم (3379) الذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية تحت شعار النظام العالمي الجديد وفي ظل الهيمنة الأمريكية[1]، يؤكد أن اللجوء إلى المؤسسات والجمعيات العالمية هو ضرب من تضييع للوقت والجهد وخداع للنفس، لأن تلك المؤسسات هي التي صنعت إسرائيل.

20- أن للمسيحية الصهيونية معتقدات خاصة بها مستوحاة من الكتاب المقدّس(التوراة والأناجيل وكُتب الرؤى).

[1] انظر: الشبكة العنكبوتية: http://hem.bredband.net/b155908/ngcms5.htm.

ثانياً: التوصيات

1- ضرورة توجيه اهتمام الباحثين والمفكرين، لعمل آلية مضادة لمواجهة الخطر المسيحي الصهيوني .

2- ضرورة توحيد الحركات الإسلامية في العالم أو التنسيق بينها، وتوجيهها لتعرية الأخطار والمؤامرات الصهيونية سواء المسيحية واليهودية، وكشف أساليب عملهم وخبثهم الداعي للديمقراطيات باسم السلام، وعمل آلية لذلك .

3- كشف العرب والمسلمين للخطر المحدق بهم من المسيحية الصهيونية المتطرفة وعلى الطوائف المسيحية الشرقية، يوجب عليهما مواجهة ووضع خطط مشتركة.

4- ضرورة التمييز بين مسيحيي العالم، فهم ما بين مسيحي مؤيد للقضية الفلسطينية ومتعاطف معها وبين مسيحي صهيوني يدعم الكيان الإسرائيلي الصهيوني، ووضع تفاهمات معها حسب رؤيتها الاعتقادية والسياسية.

5- تفعيل دور الطوائف المسيحية الشرقية في المشاركة السياسية لمواجهة العدوان المسيحي الأصولي المتطرف ذو التوجه الصهيوني.

6- ضرورة العمل على توعية مسيحيي العالم شرقاً وغرباً إلى خطورة المسيحية الصهيونية على الديانة المسيحية نفسها وعلى العالم بأسره من إثارة القلاقل والحروب ونشر الدمار والخراب.

7- ضرورة دعم ومشاركة المؤسسات والتنظيمات اليهودية الغير صهيونية لمواجهة المسيحية الصهيونية وتبيان مدى خطورتها، وما تؤول إليه من جعل اليهود فداء معركة هرمجدون لمجيء المسيح ويوم الخلاص.

8- توعية المفكرين والقادة والزعماء والعرب السياسيين، والمسلمين لحقيقة الصراع الدائر بين الحضارتين الإسلامية والغربية وبيان أن حقيقة الصراع ديني وفكري وعقائدي وليس قومي.

9- تنظيم ندوات ولقاءات شعبية لتعرية السياسات الإسرائيلية والأمريكية وكشف مخاطرها، على الأمة العربية والإسلامية.

10- قيام حملة مقاطعة للبضائع الأمريكية والبريطانية ومن يدور في فلكهما، بالتنسيق مع الفعاليات الاجتماعية والسياسية والدينية باستخدام المنابر المتاحة بما فيها المساجد والكنائس المعارضة.

11- الجدية في العمل على المقاطعة السياسية والاقتصادية للمصالح الغربية التي تدعم الكيان الإسرائيلي، وقيام حملات توعية وترشيد تجاري بين طبقات المجتمع.

12- دعوة المفكرين وصنّاع القرار وأصحاب الرأي لعدم اللجوء إلى البلدان التي تتبنى الفكر المسيحي الصهيوني مثل أمريكا وبريطانيا واستراليا وهولندا لحل مشاكلها.

13- الحث على دعم صمود البلدان الإسلامية المحتلة (فلسطين، أفغانستان، العراق) في مقاومة الاحتلال الصهيوني الأُصولي.

هذا وبالله التوفيق، فما كان من صواب فتوفيق من الله تعالى وأحمده على ذلك، وما كان من خطأ فتقصير مني وأسأل الله أن يغفر لي تقصيري وأن يوفقني لما فيه الخير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

أولاً: الكُتب

1- القرآن الكريم.

2- الكتاب المقدّس، جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، 1966م.

3- أتى أمر الله فلا تستعجلوه "من بابل إلى بيت المقدس–نبوءة قرآنية"، د. خالد الحلو، تقديم د. أحمد نوفل(ط الثانية، شباط 2005م- محرم 1426هج، دار الأسرة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن- الشميساني).

4- الاختراق الصهيوني للمسيحية، القس إكرام لمعي، (ط الأولى، 1412هـج-1991م، دار الشروق، القاهرة وبيروت) .

5- الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر، منير شفيق، (بدون سنة الطبع، بعد الحصار الإسرائيلي لبيروت، دار السلام) .

6- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، الدكتور علي عبد الواحد وافي، (ط 1404هج-1983م، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة–القاهرة).

7- أحجار على رقعة الشطرنج، وليام غاي كار، ترجمة سعيد جزائرلي، (ط الحادية عشر، 1410هج–1990م، ط دار النفائس للنشر، بيروت- لبنان) .

8- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق، المحاضران بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (ط الثالثة، 1399هـج الموافق 1979م، دار الاعتصام، دار النصر بالقاهرة) .

9- أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، الدكتور داود علي الفاضلي، رسالة دبلوم الدراسات العليا، (نوقشت بدار الحديث الحسنية بالرباط في شعبان 1393هـج- 1973م، مكتبة المعارف الحديثة للنشر) .

10- أميركا الكتاب الأسود، بيتر سكاون، ترجمة إيناس أبو حطب، (ط الأولى، 1424هـج-2003م، الدار العربية للعلوم، بيروت–لبنان، تمت الطباعة في المتوسط) .

11- أمريكا طليعة الانحطاط، روجيه جارودي، ترجمة عمرو زهيري، (ط الأولى 1420هج–1999م دار الشروق، القاهرة).

12- الانهيار الوشيك لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، الدكتور سليمان محمد فضل، (ط 2001م، دار عكاظ، لندن).

13- آيات سماوية في الرد على كتاب آيات شيطانية، الدكتور شمس الدين الفاسي، (دار مايو الوطنية للنشر ن الزمالك-القاهرة) .
14- البُعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي-الصهيوني، الدكتور يوسف الحسن، (ط الأولى، فبراير 1990م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان) .
15- بروتوكولات حكماء صهيون، إبراهيم عبد الله، (ط الأولى، 1419هـ- 1999م، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا- مصر).
16- بريطانيا وابن سعود(العلاقات السياسية وتأثيرها على المشكلة الفلسطينية)، محمد علي سعيد، (ط الأُولى، 1402هج-1982م، دار الجزيرة للنشر، بدون).
17- تاريخ الكنيسة، القس جون لوريمر، ترجمة عزرا مرجان، (ط الأولى، دار الثقافة، القاهرة).
18- التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، الدكتور يحيى علي يحيى الدجني، المحاضر بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية (ط الأولى، مكتبة اليازجي، غزة- فلسطين) .
19- التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، (ط الخامسة 1404هـ- 1984م، دار النفائس، بيروت- لبنان).
20- التوراة، مصطفى محمود، (بدون ذكر سنة الطبع ،المطبعة العربية الحديثة، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة- مصر) .
21- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التعريب والجمع التصويري والمونتاج شركة ماستر ميديا، (ط 1999م، النص الكتابي من "كتاب الحياة" ترجمة عن اللغات الأصلية، القاهرة- مصر) .
22- التنصير في فلسطين في العصر الحديث، أمل عاطف الخضري،(1425هـ-2004م، بحث تكميلي لدرجة الماجستير في العقيدة بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية،غزة) نسخة المشرف الدكتور سعد عبدالله عاشور.
23- الحرب والمجتمع تحليل اجتماعي للحروب ونتائجها، جاستون بوتول، ترجمة عباس الشربيني، (ط 1983م، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان) .
24- الحرب العالمية الثالثة قادمة وتدق الأبواب، منصور عبد الحكيم، (ط ذو القعدة 1418هج الموافق 1998م، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر).

25- الحرب على العراق دوافعها – أهدافها – تداعياتها، الدكتور صالح الرقب، (ط الأولـــى، 1424هج-2003م، من إصدارات الكتلة الإسلامية بالجامعـــة الإســـلامية بقطـــاع غـــزة- فلسطين) .
26- حركة غوش إيمونيم بين النظرية والتطبيق، مسعود اغبارية ومحمود ابـــو غزالـــة (ط أيلول 1984م، جمعية الدراسات العربية، القدس – فلسطين)
27- جذور الفكر اليهودي، داود عبد العفو ســـنقرط، (ط الثانيـــة، 1404هـــج، 1984م، دار الفرقان للنشر والتوزيع، مطبعة النور النموذجية، عمان-الأردن) .
28- جوانب مُضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، زياد أبو غنيمة، (ط الأولى، 1403هـــج-1983م، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن).
29- خدعة هرمجدون، الدكتور محمد إسماعيل المقدم (ط الأولى 1424هـــج – 2003م، دار بلنسية للنشر، الرياض – المملكة السعودية).
30- الخطر يتهدد بيت المقدس، الدكتور أحمد صدقي الدجاني، (ط الثانية، 2001م، المركـــز العربي للإعلام، القاهرة) .
31- الدين والسياسة في الولايات المتحدة، مايكل كوربت وجوليا ميتـــشل كوربـــت، ترجمـــة عصام فايز وناهد وصفي، (ط الأولى، 1422هج-2001م، مكتبة الشروق، القاهرة).
32- روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، إتين هنري جلسون، ترجمة وتعليق أ.د. إمام عبد الفتاح إمام، (ط الثالثة 1996م، الناشر مكتبة مدبولي 6 ميدان طلعت حرب، القاهرة).
33- صحيح البخاري، (دار الفكر الأولى 1421هج- 2001م، بيروت).
34- صحيح مسلم، (دار الكتب العلمية ط الثانية، 1424هج- 2002م، بيروت).
35- صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صـــامويل هنتنجتـــون، ترجمـــة طلعـــت الشايب، (ط الثانية 1999م، الناشر شركة سطور بدار الكتب المصرية، القاهرة) .
36- الصليبيون الجُدد "الحملة الثامنة"، يوسف العاصي الطويل، (ط الأولى، نوفمبر 1995م، مطبعة منصور، غزة-فلسطين) .
37- صهيونية الخزر وصراع الحضارات، وليد محمـــد علـــي، (ط الأولـــى، 1999م، دار التضامن للطباعة والنشر، بيروت-لبنان) .
38- الصهيونية العالمية وإسرائيل، مجموعة مؤلفين، (ط 1971م، مطبعة الـــشعب، الهيئـــة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة) .

39- العولمة بين الوهم والحقيقة، محمود موسى عيسى دوديـن، (الطبعـة الأولـى، نيـسان 2004م، دورا – الخليل).
40- فلسطين أرض الرسالات السماوية، روجيه جارودي، ترجمة قـصي أتاسـي وميـشيل واكيم، (ط عام 1991م، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق).
41- القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونج، ترجمة فاطمة نصر ومحمد عنـاني (ط الأولى1998م، دار الكُتب المصرية) .
42- القدس بين اليهودية والإسلام، محمد عمارة، (مركز القدس للدراسات والإعلام والنـشر، غزة–فلسطين).
43- القرآن والتوراة والإنجيل والعلم، موريس بوكاي، (ط الأولـى، ترجمـة عربيـة عـن الفرنسية 1982م، دار المعارف، القاهرة–مصر) .
44- كشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن، محمود رجـب حمـادي الوليـد، (ط الأولى، 1423هج–2002م، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت–لبنان).
45- كيف صنعنا القرن العشرين ؟، روجيه جارودي، (ط الأولى، 1420هـج–2000م، دار الشروق، القاهرة) .
46- الماسونية دولة في الدولة جمهورية الشرق الأعظـم، هنـري كوسـتون، (ط الأولـى، 1998م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت–لبنان) .
47- محاضرات في النصرانية، الدكتور محمد أبـو زهـرة، (ط الثالثـة، 1966م، مطبعـة الميدني، القاهرة) .
48- محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه جارودي، ترجمة حسين قبيـسي، (ط الأُولـى، 1998م، توزيع دار الجيل، بيروت–لبنان).
49- المخططات التلموديّة اليهوديّة الصهيونية، أنـور الجنـدي، (ط الثانيـة ن 1397هـج–1977م، دار الاعتصام، القاهرة) .
50- المسيح اليهودي ونهاية العالم"المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا"، رضا هلال، (ط الثانية، 1422هج–2001م، مكتبة الشروق، القاهرة).
51- المسيخ الدجَّال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، (ط الأولـى، 2002–2003م، دار البشير للطباعة والنشر، القاهرة) .

52- المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية، ثروت عُكاشة، (ط عام 1990م، الطباعة في مصر، دار الطباعة العربية العالمية، النشر في الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ومكتبة لبنان).

53- معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب، كارلوتا جيزن، ترجمة أحمد علي أحمد علي، (ط الأولى ، 2002م، الناشر دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة) .

54- المفاجأة بشراك يا قُدس، محمد عيسى داود، (ط الثانية، أكتوبر 2001م، الناشر مدبولي الصغير، القاهرة) .

55- مكان بين الأُمم (إسرائيل والعالم)، بنيامين نتنياهو، ترجمة محمد عودة الدويري (ط الأُولى عام 1997م، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان – الأُردن) .

56- موجز تاريخ العالم، ه.ج. ويلز، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، (ط عام 1958م، مطبعة السعادة توزيع مكتبة النهضة المصرية، بإشراف إدارة الثقافة العامة، مصر) .

57- موسوعة المورد العربية "دائرة معارف ميسَّرة مقتبسة عن موسوعة المورد"، منير علي البعلبكي، (ط الأولى، عام 1990م، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان).

58- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الدكتور عبد الوهّاب المسيري، (ط الأولى، عام 1999م، دار الشروق، القاهرة) .

59- النبوءة والسياسة "الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية"، جريس هالسل، ترجمة محمد السمَّاك، (ط الرابعة، 1418هج-1998م، دار الشروق، القاهرة).

60- نظرة على الأحزاب والحركات الإسرائيلية، كاميليا بدر، (ط الثالثة، 1985م، جمعية الدراسات العربية – القدس).

61- نهاية دولة إسرائيل سنة 2022 حقيقة أم صدفة رقمية، منصور عبد الحكيم محمد، (بدون ذكر الطبعة، المكتبة التوفيقية، القاهرة) .

62- نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، خالد عبد الواحد، (ط عام 2002- 2003م، بدون ذكر مكان الطبعة) .

63- هرمجدون آخر بيان .. يا أُمة الإسلام، أمين محمد جمال الدين، (بدون سنة الطباعة، الكتبة التوفيقية، جامعة الأزهر القاهرة).

64- اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، كامل سعفان، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة) .

65- اليهود فكرة. حركة. دولة، هاني الهندي ومحسن إبراهيم، (ط أيار 1958م، مطــابع دار الوحدة العربية بدمشق) .
66- اليهودية الأرثوذكسية"دراسة تحليلية"، سائد خليل عايش، (رجب 1423هــج-2002م، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين) .
67- اليهودي العالمي المملكة اليهودية .. نظرة أمريكية، هنري فورد، ترجمة بدر الرفــاعي، (ط الأولى، 1423هج-2003م، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة) .
68- يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب ؟!، سفر عبد الرحمن الحوالي، (ط الأولى، رمضان 1421هج مكة المكرمة-السعوديّة).

<u>ثانياً: الصحف والمجلاّت</u>

- صحيفة القدس، تصدر في القدس المحتلة – فلسطين .
- صحيفة الرسالة، تصدر في غزة – فلسطين .
- صحيفة الراية، تصدر في غزة – فلسطين .
- صحيفة الرأي، تصدر في غزة – فلسطين .
- صحيفة صوت الحق والحرية، تصدر في الأراضي المحتلة عام 1948م- فلسطين.
- صحيفة الصحوة (صوت الكتلة الإسلامية) بالجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين.
- صحيفة الوسط ، تصدر في(فلسطين-غزة- مبنى وزارة الأوقاف سابقاً).
- مجلة الأُفق، السنة الأولى، تصدر عن مركز البشير للدراسات، (السنة الأولى، العدد الثاني، ربيع 2001م) .
- مجلة الوعي، تصدر عن وزارة الإعلام اللبنانية، (العدد 202 ،السنة الثامنــة عــشر – ذو القعدة 1424هج كانون الثاني 2004م) .
- مجلة الدعوة، تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات والبحوث .
- مجلة فلسطين، تصدر عن مركز فلسطين للدراسات والأبحاث، في غزة – فلسطين .
- مجلة الرسالة، تصدر عن حزب الخلاص الإسلامي، غزة- فلسطين.
- مجلة السبيل، تصدر عن الكتلة الإسلامية في المدارس الإعدادية، العدد 12، غزة-فلسطين.
- مجموعة مقالات (صهيونية جديدة نفاثة) من سلسلة أوراق إسرائيلية، تقديم محمــد حمــزة غنايم، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- رام الله .

- مجموعة مقالات حول الصراع العربي الإسرائيلي، إعداد محمد أبو سمرة، مركز القدس للدراسات والإعلام والنشر، غزة – فلسطين .

ثالثاً:الشبكة الإلكترونية

- شبكة الفرسان الإسلامية .forsan.net/Books/ahdat-makalat/sohuneya5 .
- اختراق اليهودية للفاتيكان .arabic.islamic web.com/christianity/nazis.htm
- صهيومسيحية أم صهيوأمريكية .w.w.w.qudsway.com .
- هل لمناهجنا صلة بالتطرف والإرهاب .w.w.w.albayan-magazine.com
- نقلاً مجلة النبأ – .w.w.w.annabaa.org/nba51/estishrag.htm .
- مسيحيو.. لكن صهاينة .w.w.w.Islamonline.net .
- w.w.w.bagiatotlah,orglarcheive/2002/132waha/6htm. .
- w.w.w.waha-microsoftinternet america,by online. .
- نقلاً عن مجلة الحياة – .w.w.w.jihad.1-internetby,america online .
- w.w.w.hizbollah.orgarabic/sahafa,30,12,2002,b.htm. .
- **w**.w.w.falasting.net/gs/osama.htm, .
- Islam−online,net/arabic/arts/02/2001/article220 .
- مؤسسة مسيحية صهيونية thisissyraria,net .
- مجدي أحمد حسين .magdy hussein @ hotmail.com .
- الصهيونية المسيحية الصراع بين الله ويهوه57-links/majallah-islam/number .
- تخاريف ثقافية..المسيح يدعوك لتبني مستوطنة .w.w.w.islam-com/link
- تمخض الجبل فأنجب فأراً ,Alwatan.com.graphic.s/2002/07 .
- المشروعات الأمريكية والتدمير الثقافي .w.w.w.islammemocc./kashaf
- نموذج تربوي أمريكي لتعليم المسلمين .w.w.w.qudsway.com/link/majallal islam
- جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية Aqsa-Mubarak.org.provid by Amercan.online. .
- الحرب التوراتية على العراق .iraqi rabita-america,online

- اليمين الأمريكي المسيحي w.w.w.hizbollah org/Arabic sahafa/sf20021230
- النبـــوءة التـــي تحكـــم أمريكـــا الأُصـــوليّة الإنجيليـــة والمعركـــة الكبـــرى. . w.w.w.icsfp.com/ar/contents"info@icsfp.com.
- الصهيونية المسيحية سر تبني أمريكا لمشاريع اليهود .Albayan-Magazine.intifadah .
- البعد الديني في سياسة جورج بوش .w.w.w.bintjbeil.com .
- الإرهاب الأمريكي البداية والنهاية Arabmail.de/Alhayek27.5.03 .
- هدم المسجد الأقصى ومعركة هرمجدون .Qudsonline.net/economy .
- بابا روما..وصهينة النصرانيةwww.trutheye.com/PHPNuke/.htm.
- مركز زايد للتنسيق والمتابعة .Watan,for the latest world news .
- صحيفة الأنوار .w.w.w.hizballah.org/arabic/sahafa .
- عماد أبو جبارة .w.w.w.amin orglviews/azmi bishara.html .
- الإسلام وشبهات المستشرقين www.balagh.com/mosoa/garb/rn0pg129.
- الحرب بين العدالة.. والعدوان. www.fateh.net/public/news letter/2003 .
- العالم السري لجورج بوش.www.alitijahalakher.com/archive/129/.
- النشاطات الإعلامية لأعداء الإسلام في العالم.www.darislam.com/home/alfekr/.
- المعرفة-ملفات خاصة 2003- أرشيف الجزيرة نت.www.aljazeera.net/NR/exeres
- الـــــصهيونية المـــــسيحية خطـــــر لا يقـــــل عـــــن الـــــصهيونية اليهودية. -www.alriyadh.com.sa/contents/22-11-2002/main page/politics
- .http://hem.bredbaad.net/b155908/ngcms5.htm.
- w.w.w.thisissyria.net.

رابعاً:المحطات الفضائية

- قناة الجزيرة الفضائية.
- قناة العربية الفضائية.

خامساً:مقابلات شخصية

- القس حنا مسعد، راعي الكنيسة المعمدانية في قطاع غزة، بتاريخ 2004/2/7م، فـــي مكتبـــة المعلم بغزة .


الملاحق



رام الله – الرئيس ياسر عرفات يستقبل وفداً أمريكيا من الكنيسة البروتستانتية لعمل دراسة عن الشرق الأوسط

صحيفة القدس الفلسطينية، ص 3 العدد 12286، 8 رمضان 1424هـ الموافق 2003/11/2م

يَعتبر البروتستانت الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في الشرق الأوسط قضية مركزية في محور عقيدتهم، كما تأخذ بعدًا غير عادي في السياسة الأمريكية كترجمة للمفهوم الإنجيلي المتهود للبروتستانت.



صحيفة القدس الفلسطينية، العدد 12446، 15 إبريل 2004م.

في مؤتمر صحفي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية أثناء زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون، قال بوش: " الولايات المتحدة ملتزمة بشدة بأمن إسرائيل كدولة يهودية ". في مؤتمر صحفي قناة الجزيرة بث مباشر الساعة السابعة مساء بتوقيت القدس.

وحدة في حرس الحدود الإسرائيلي تحصل على تبرعات من طائفة أميركية

* سمحت الحكومة الاسرائيلية امس الاول لوحدة مكافحة الارهاب التابعة لقوات حرس الحدود بالحصول على تبرعات بمبلغ ٣٥٠ الف دولار من احدى الطوائف المسيحية في الولايات المتحدة.

وجمع «صندوق الصداقة» برئاسة الحاخام يحيال اكشتاين هذه الاموال التي اعدت لشراء معدات متطورة ووسائل لمعالجة مدنيين خلال عمليات تقع فيها اصابات، وسيتم شراء واقيات من الرصاص وخيام محصنة من الغازات الكيماوية وحمامات لاغتسال مدنيين اصيبوا بمواد كيماوية وجرافات لانقاذ ضحايا على حد قول المصادر الاسرائيلية.

وتجدر الاشارة الى ان صندوق الصداقة يجمع حوالي ١٠٠ مليون شيكل سنوياً لصالح اسرائيل، وذلك من افراد الطائفة المذكورة في الولايات المتحدة والبالغ عدد افرادها حوالي ٧٠ مليون نسمة، والذين من بينهم الرئيس الاميركي جورج بوش ومسؤولون كبار في الحزب الجمهوري.

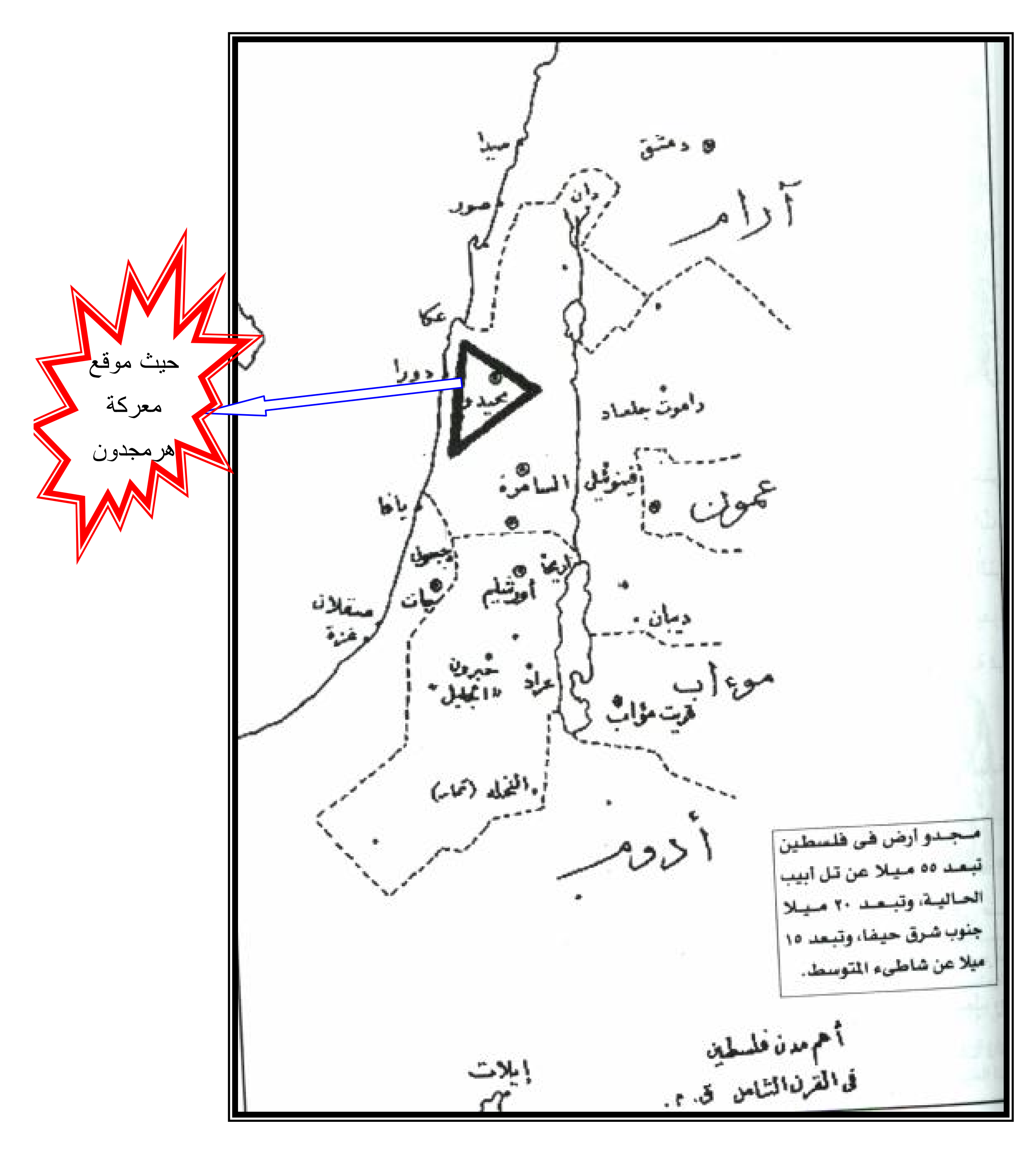
صحيفة القدس الفلسطينية، الصفحة الأخيرة، العدد 12335، 29 شوال 1424هـ الموافق 2003/11/23م.

هذا يدل على مدى التزام الطوائف الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إسرائيل حيث ترى أمر وجودهم على أرض فلسطين حقاً مقدسا ووعداً إلهيا، يلزم دعمها من أجل توثيق العلاقات بينهما.



صحيفة القدس الفلسطينية، صفحة 18، العدد 12417، 2004/3/17م

وجود الصليب فوق الهيكل يؤكد على أن بناء الهيكل مطلب مسيحي إنجيلـــي تـــوراتي؛ لذلك هناك الكثير من الحركات الصهيونية تطالب بإقامة الهيكل استنادا إلى تلك النصوص.



المفاجأة/ بشراك يا قدس، ص539

يعتقد المسيحيون الأصوليون أنه في هذا الموقع ستجري المعركة الفاصلة النهائية بين قوى الشر ليحاربوا الله في آخر ثورات العصيان، من سيشترك فيها المسيح المنتظر لينتصر ويحكم الأرض لمدة ألف سنة.



PROCLAMATION OF

JERUSALEM DC

TO THE PRESIDENT OF THE UNITED STATES
AND THE PRIME MINISTER OF ISRAEL

We believe that Jerusalem belongs to God Almighty and that the Word of God is non-negotiable. Furthermore, we believe the scriptures clearly recognize Jerusalem as Israel's [illegible] capital and that the Jewish Messiah will return to it as such.

Therefore, we covenant to pray for the people of Israel, and stand by them in their fight for freedom and peace. We believe the Word of God when it states, "I will bless them that bless thee and curse him that curseth thee." We believe America must stand by Israel ... God's Word recognizes Jerusalem, and we must recognize the Word of God.

"Break forth into joy, sing together, ye waste places of Jerusalem: for the Lord hath comforted His people, He has redeemed Jerusalem." Isaiah 52:9

Mike Evans

Official Proclamation Signature

President, Mike Evans Ministries

Bear Season

The Bear is moving closer and closer toward Jerusalem. Recently, Afghan guerrillas killed more than 160 Russian soldiers in a hit and run attack in northern Afghanistan . . . Richard Armitage, Assistant Secretary of Defense for International Security Affairs, said, "The Soviet Union has 750 medium-and short-range missiles in the Far East, including 135 SS-20 rocket launchers." He said that Soviet ground forces have increased from 150,000 in 1965 to almost one-half million in the Middle East.

The Soviet Union has made an official decision that if America endeavors to participate in any future Middle East wars, either directly or indirectly, the Soviet Union would immediately airlift significant Russian divisions into the Middle East, basing these divisions in Syria.

Recently, Soviet-built TU-22 warplanes bombed a section of the southeast Sudanese capital.

"أعلى" تصريح من المسيحي الصهيوني "مايك ايفانز" حول أهمية أن تكــون القــدس عاصمة لإسرائيل للأبد. مرسل لرئيس الولايات المتحدة ورئيس وزراء إسرائيل..

"أسفل" تصوير إخباري يؤكد أن معركة الهرمجدون قادمة لا محالة.. وأن الروس رمز الشر الذي سيغزو إسرائيل وأن أمريكا الخير على يديها النصر.

(المفاجأة. بشراك يا قدس، ص541)



Greetings from Israeli leaders

Israelis evaluate Christian Zionism

German Christians help build

مقتطفات إخبارية عن تأييد قادة دولة الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني المسيحي

نشر في ملحق الدولة بالقدس ، ١١ أبريل ١٩٨٨م

المسيح الدجال والحرب القادمة، ص226.



القدس- رجال شرطة اسرائيليون يوفرون الحماية لبطريرك الكنيسة اليونانية الارثوذكسية ايرينيوس الاول لدى مغادرته كنيسة القيامة امس خلال تظاهرة تطالب بعزله من منصبه، اب

على خلفية صفقة باب الخليل

مظاهرة مناهضة للبطريرك ايرينيوس الاول

تظاهر مئات من أفراد التجمع الوطني المسيحي برفقة أبناء الرعيّة الأرثوذكسية قبالة ساحة كنيسة القيامة في القدس وهتفوا ضد البطريرك ايرينيوس الأول على خلفية بيع عقارات أرثوذكسية لمستثمرين يهود.

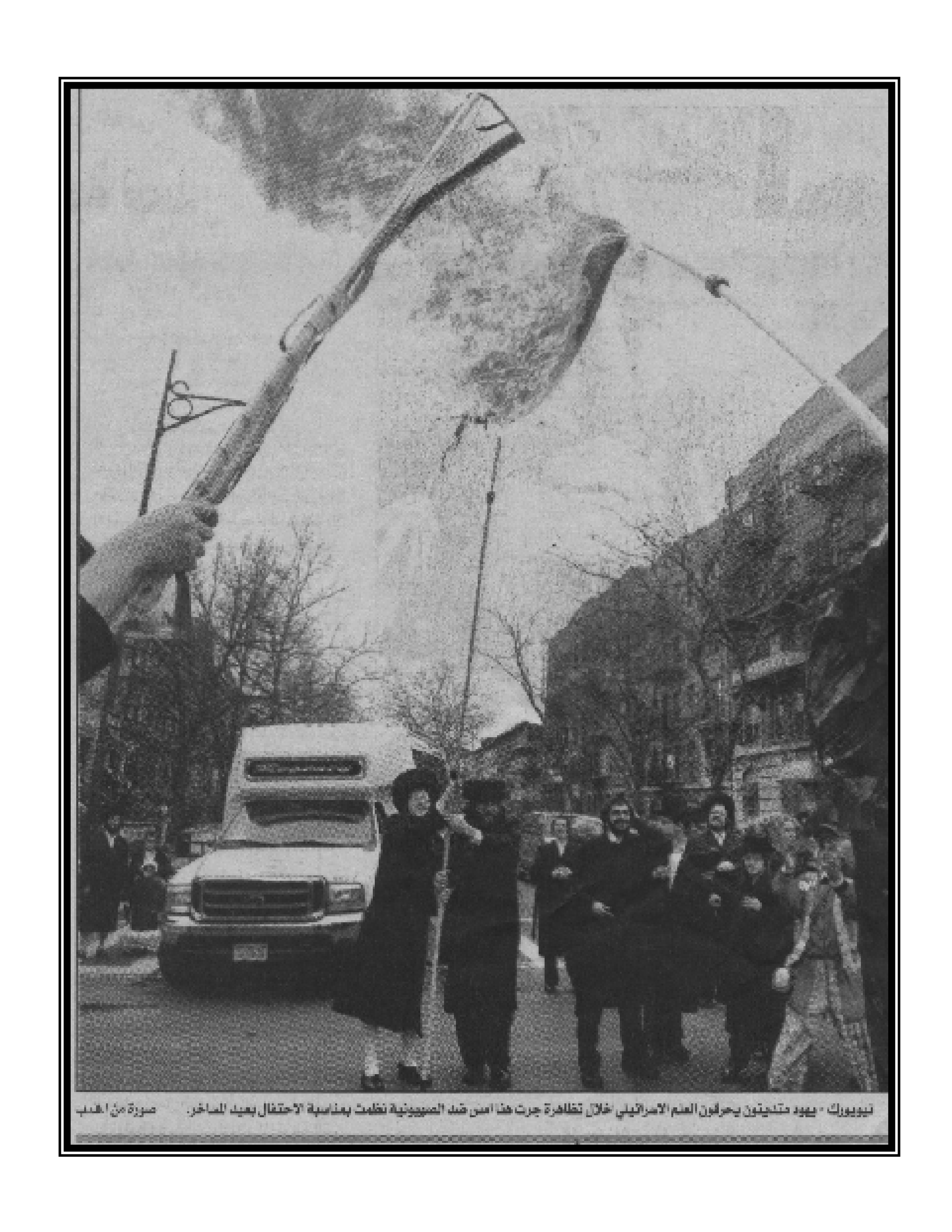
انظر: صحيفة القدس، العدد12816، 25 من نيسان 2005 م، الموافق 16 من ربيع الأول 1426هج، الصفحة الأولى.



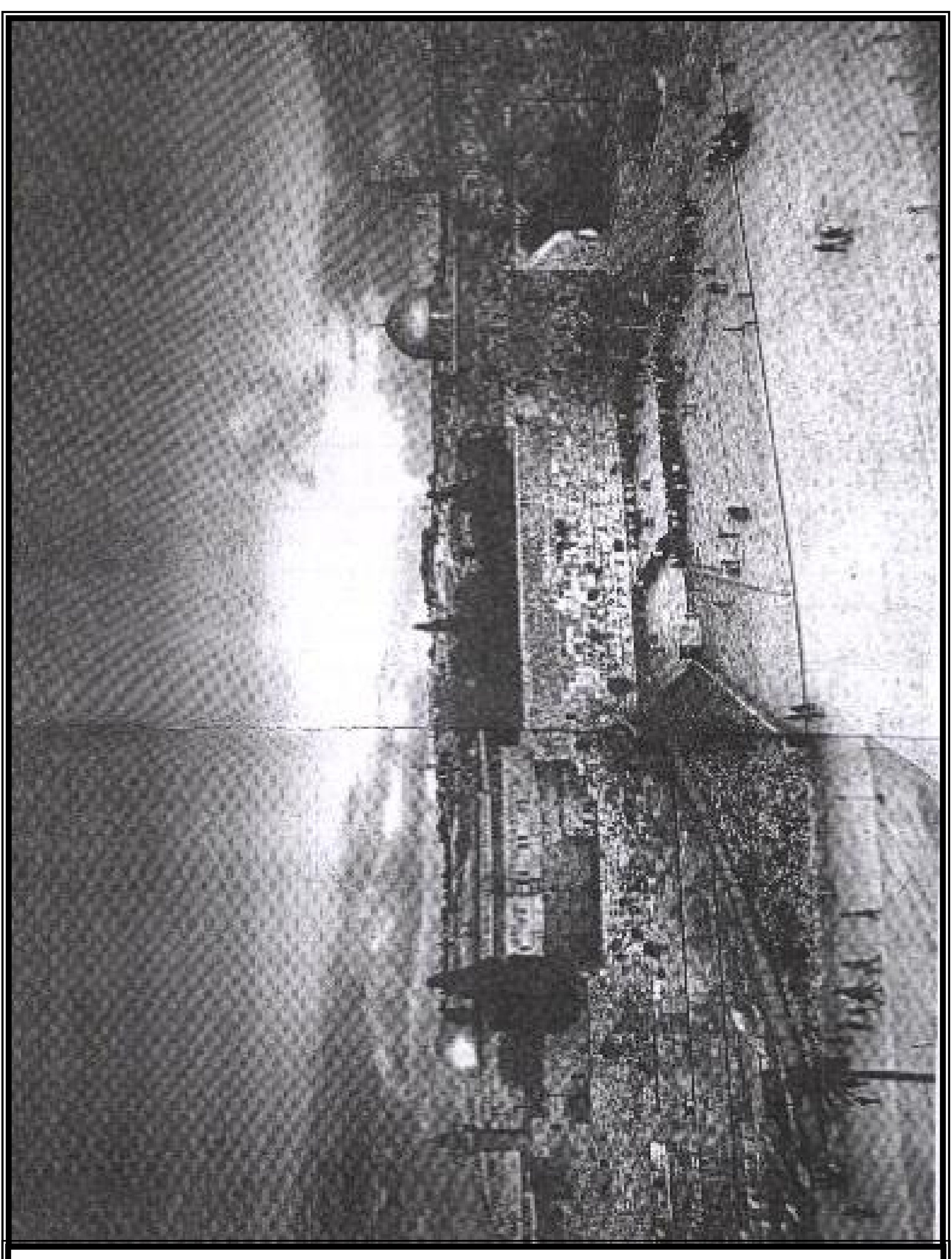
بيروت - رجال دين من الديانات السماوية الثلاث يشاركون في مؤتمر حول «حق العودة» للشعب الفلسطيني نظمه الاتحاد البرلماني الدولي للدفاع عن القضية الفلسطينية هنا امس. (أ.ف.ب)

حاخامات يهود من الولايات المتحدة وبريطانيا يشاركون بمؤتمر مؤيد للفلسطينيين في بيروت

صحيفة القدس، العدد 12756، الخميس 24 شباط 2005 الموافق 15 محرم 1426 هـ.



صحيفة القدس، العدد 12787، 27 آذار 2005 م، الموافق 17 صفر 1426 هـ، ص8.



إن أحد أكثر المساحات قداسة وأكثرها إثارة للجدل هي الحرم القدسي الشريف والحائط الغربي. فقبة الصخرة والمسجد الأقصى يحتلان الآن الرصيف الذي أقامه الملك هيرود على قمة جبل صهيون من أجل بناء معبد يهودي – حسب زعمهم– ويُرى أسفل الصورة اليهود وهم يؤدون الصلاة عند الحائط الغربي (البراق) أو آخر حلقة اتصال بينهم وبين معبد هيرود القديم. كما تظهر المدرسة التنزيقية أسفل القبة إلى اليسار. كما تظهر أمام الحائط الغربي الميدان الشاسع الذي حل محل حي المغاربة الذي هدمه الإسرائيليون عام 1967م. أما على اليمين أسفل المسجد فترى المساحة التي تملكها اليهود العلمانيون كي يُجروا فيها الحفريات الأركيولوجية بعد حرب الأيام الستة. كما يمكن مشاهدة جبل الزيتون في خلفية الصورة الذي سيجمع فيه مؤمنون ي يوم الحساب طبقاً للأساطير الأبوكالية اليهودية والمسيحية.

القدس مدينة واحدة، كاترين آرمسترونج، ص342

Chicago Sun-Times, Wednesday, Nov. 9, 1977

EVANGELICALS CONCERN FOR ISRAEL

We the undersigned *Evangelical Christians* affirm our belief in the right of Israel to exist as a free and independent nation and in this light we voice our grave apprehension concerning the recent direction of American foreign policy vis à vis the Middle East.

We are particularly troubled by the erosion of American governmental support for Israel evident in the joint U.S.-U.S.S.R. statement.

While we are sympathetic to the human needs of all the peoples of the Middle East, mindful that promises were made to the other descendants of Abraham and concerned about the welfare of Christians in all the countries of the Middle East, we affirm as Evangelicals our belief in the promise of the land to the Jewish people—a promise first made to Abraham and repeated throughout Scripture, a promise which has never been abrogated.

We believe the rebirth of Israel as a nation and the return of her people to the land is clearly foretold in the Bible and this fulfillment in our time is one of the most momentous events in all human history.

While the exact boundaries of the land of promise are open to discussion, we, along with most evangelicals, understand the Jewish homeland generally to include the territory west of the Jordan River.

It should be remembered that from the time of Joshua, this land mass has been the exclusive homeland for the Jewish nation. Jerusalem has never been the capital for any other people since the time of David.

We pray for peace in the Middle East and we pledge ourselves to work for justice for all of the peoples involved yet we also declare our belief that lasting peace cannot be achieved until the international community accepts the inalienable right of the Jewish people to live and create a nation within the boundaries of their ancient homeland.

Further, from the perspective of Israel's security requirements as well as from our understanding of her legacy, **we would view with grave concern any effort to carve out of the historic Jewish homeland another nation or political entity, particularly one which would be governed by terrorists whose stated goal is the destruction of the Jewish state.**

As Evangelicals we are convinced that Israel's future should not and will not be determined by political intrigue, fluctuating world opinion or the imposition of world powers. Rather, we put our trust in the eternality of the covenant God made with Abraham and we find comfort in the words of the prophet Amos—

"And I will plant them upon the land and they shall no more be pulled up out of the land which I have given them, saith the Lord, thy God" Amos 9:15

The time has come for Evangelical Christians to affirm their belief in biblical prophecy and Israel's Divine Right to the Land by speaking out now.

Here's what you can do:
- **Pray for the Peace of Jerusalem.**
- **Write a letter or add your name to this letter and send it to your Government leaders today indicating your support for Israel.**
- **Place this statement in your local newspapers.**

Hudson T. Armerding
Pat Boone
W. A. Criswell
Paul H. Ellis
Harry L. Evans
George Giacumakis, Jr.
Vernon Grounds
Kenneth Kantzer
Harold Lindsell
Kenneth M. Meyer
Arnold T. Olson
B. Elmo Scoggin
Clyde Taylor
John F. Walvoord
G. Douglas Young

For further information write to: ARNOLD T. OLSON

إعلان نشره قيادات من الحركة الإنجيلية الأمريكية تعبيراً عن تأييدهم واهتمامهم بإسرائيل ، ونشر في شيكاغو صن. تايمز ، ٩ نوفمبر ١٩٧٧م .

هذه الصورة الوثائقية ، مقتبسة من:

Haddad, H., & Wagner, D. (Eds) All in the name of the bible. Vermont: Amana Books. 1986 .

المسيح الدجال والحرب القادمة، محمد عيسى داود، ص213

المحتويات